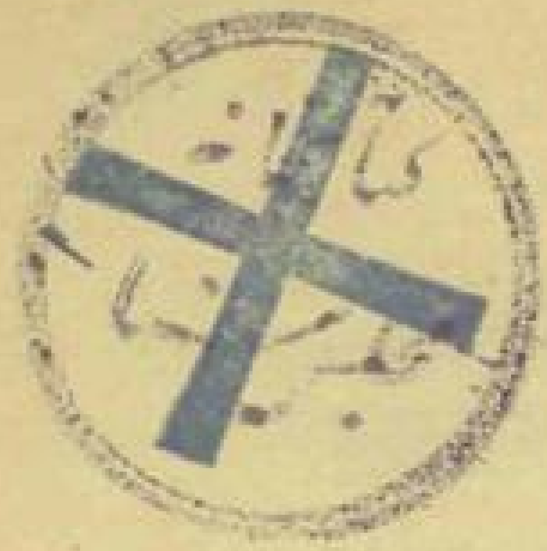


كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف



بابن الاثير

الجزو الرابع

طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٩ المسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة ٦٠ ثم دخلت سنة ستين٬

فى هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جُنادة رُودس وهدمه مدينتها فى قول بعضهم٬ * وفيها توفّى معاوية ابن ابى سفيان وكان قد اخذ على وفد اهل البصرة البيعة ليزيد[1] ✿

ذكر وفاة معاوية بن ابى سفيان٬

خطب معاوية قبل مرضه وقال انّى كزرع مستحصد وقد طالت امرتى عليكم حتّى مللتُكم ومللتمونى وتمنّيتُ فراقكم وتمنّيتم فراقى ولن ياتيكم بعدى الّا مَنْ انا خير منه كما انّ مَنْ قبلى كان خيرًا منّى وقد قيل مَنْ احبّ لقاء الله احبّ اللهُ لقاءه اللهمّ انّى قد احببتُ لقاءك فاحببْ لقائى وباركْ لى فيه٬ فلم يمضِ غير قليل حتّى ابتدأ به مرضه فلمّا مرض المرض الذى مات فيه دعا ابنه يزيد فقال يا بُنىّ انّى قد كفيتُك الشدّ الترحال ووطّأتُ لك الامور وذلّلتُ لك الاعداء واخضعتُ لك رقاب العرب وجمعتُ لك ما لم يجمعه احد فانظرْ اهل الحجاز فانّهم اصلك واكرمْ مَنْ قدم عليك منهم وتعاهدْ مَنْ غاب وانظرْ اهل العراق فان سألوك ان تعزل عنهم كلّ يوم عاملًا فافعلْ فانّ عزل عامل ايسر من أن يُشْهَر عليك مائة الف سيف وانظرْ اهل الشام فليكونوا بطانتك وعَيْبَتك

———

[1]) S. (Cod. Clariss. *Scheferi*).

فان رابك[1] من عدوّك شىء فانتصرْ بهم فاذا اصبتَهم فارددْ اهل الشام الى بلادهم فانّهم إن اقاموا بغير بلادهم تغيّرت اخلاقهم٬ وانّى لستُ اخاف عليك ان ينازعك فى هذا الامر الّا اربعة نفر من قريش الحسين بن علىّ وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزُّبَيْر وعبد الرحمان بن ابى بكر فامّا ابن عمر فانّه رجل قد وقذتْه العبادة فاذا لم يبق احد غيره بايعك٬ وامّا الحسين بن علىّ فهو رجل خفيف ولن يتركه اهل العراق حتّى يُخْرجوه فان خرج وظفرتَ به فاصفحْ عنه فانّ له رحمًا ماسّة وحقًّا عظيمًا وقرابة من محمّد صلعم٬ وامّا ابن ابى بكر فان راى اصحابه صنعوا شيئًا صنع مثله ليس له همّة الّا فى النساء واللهو٬ وامّا الذى يجثم لك جُثوم[2] الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان امكنتْه فرصة وثب فذاك ابن الزُّبَيْر فان هو فعلها بك فظفرتَ به فقطّعْه اربًا اربًا٬ واحقنْ دماء قومك ما استطعتَ٬ هكذا فى هذه الرواية ذُكر عبد الرحمان بن ابى بكر وليس بصحيح فانّ عبد الرحمان بن ابى بكر كان قد مات قبل معاوية٬ وقيل انّ يزيد كان غائبًا فى مرض ابيه وموته وانّ معاوية احضر الضحّاك بن قيس ومسلم بن عُقْبَة المُرّىّ فامرهما ان يؤدّيا عنه هذه الرسالة الى يزيد ابنه وهو الصحيح٬ ثمّ مات بدمشق لهلال رجب وقيل للنصف منه وقيل لثمان بقين منه وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة وعشرين[3] يومًا مذ اجتمع له الامر وبايع له الحسن بن علىّ وقيل كان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وقيل وثلاثة اشهر الّا ايّامًا وكان عمره خمسًا وسبعين سنة وقيل ثلاثًا[4] وسبعين سنة٬ وقيل توفّى وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل خمس وثمانين٬ وقيل ولمّا اشتدّت علّته وأُرْجف به قال لاهله احشوا عينىّ اثمدًا وادهنوا رأسى ففعلوا وبرّقوا وجهه بالدهن ثمّ

———

[1]) C. P. et R. (Cod. nobil. *Rawlinsonii*) رايت. [2]) R. يجثوا لك جثوة. [3]) C. P. عشر. [4]) C. P. et R. ثمانيا.

مُهّد له فجلس واذن للناس فسلّموا قيامًا ولم يجلس احد فلمّا خرجوا عنه قالوا هو اصحّ الناس فقال معاوية عند خروجهم من عنده

وتجلّدى للشامتين أُريهمُ انّى لريب الدهر لا اتضعضعُ
واذا المنيّة انشبتْ اظفارها الفيتُ كلّ تميمة لا تنفعُ،

وكان به التفاتات [1] فمات من يومه، فلمّا حضرته الوفاة قال انّ رسول الله صلّعم كسانى قميصًا فحفظته [2] وقلم اظفاره يومًا فاخذتُ قُلامته فجعلتُها فى قارورة فاذا متُّ فالبسونى ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها فى عينىّ وفىّ فعسى الله ان يرحمنى ببركتها ثمّ تمثّل بشعر الاشهب بن رُمَيْلة النَّهْشلىّ

اذا مُتُّ مات الجُود وانْقطع الندى
من الناس الّا من قليلٍ مُصرِّدِ
ورُدّتْ اكفُّ السائلين وامسكوا
من الدين والدنيا بخِلفِ مُجدَّدِ،

فقالت احدى بناته كَلّا يا امير المؤمنين بل يدفع الله عنك فقال متمثّلًا بشعر الهُذَلىّ واذا المنيّة البيت وقال لاهله اتّقوا الله فانّه لا واقى لمَنْ لا يتّقى الله، ثمّ قضى واوصى ان يُرَدّ نصف ماله الى بيت المال كانّه اراد ان يطيب له الباقى لانّ عمر قاسم عُمّاله، وانشد لمّا حضرته الوفاة

ان تُناقِشْ يكن نقاشك يا ربِّ عذابًا لا طَوْقَ لى بالعذاب
او تجاوزْ فانت ربٌّ صَفوح عن مسيئٍ ذنوبه كالتُّراب،

ولمّا اشتدّ مرضه اخذت ابنته رَمْلة رأسه فى حجرها وجعلت تفليه فقال انّك لتفلينَه حُوّلًا قُلّبًا جمع المال من شبّ الى دُبّ فليته لا يدخل النار ثمّ تمثّل

1) C. P. البقايات.   2) S. فرفعته.

لقد سعيتُ لكم من سَعْيى ذى نَصَبٍ وقد كفيتُكم التطواف والرحلا [1]،

وبلغه انّ قومًا يفرحون بموته فانشد

فهل من خالد ان ما هلكنا وهل بالموت يا للناس عارُ،

وكان فى مرضه ربّما اختلط فى بعض الاوقات فقال مرّة كم بيننا وبين الغوطة فصاحت بنته واحزناه فافاق فقال ان تنفرى فقد رايت منفرًا، فلمّا مات خرج الضحّاك بن قيس حتّى صعد المنبر واكفان معاوية على يديه فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ معاوية كان عَود العرب وحدّ العرب وجدّ العرب قطع الله به الفتنة وملّكه على العباد وفتح به البلاد الا انّه قد مات وهذه اكفانه ونحن مُدْرجوه فيها ومُدْخلوه قبره ومُخلّون بينه وبين عمله ثمّ هو الهَرج [2] الى يوم القيمة فمَنْ كان يريد يشهده فعند الاولى [3]، وصلّى عليه الضحّاك، وقيل لمّا اشتدّ مرضه اى مرض معاوية كان ولده يزيد بحُوّارين فكتبوا اليه يحثّونه على المجىء ليدركه فقال يزيد شعرا

جاء البريدُ بقرطاس يخبّ به
فأوجس [4] القلبُ من قرطاسه فزعا
قُلْنا لك الويل ما ذا فى كتابكُمْ
قال الخليفة امسى مُثْبَتًا وجعا
ثمّ انبعثنا الى خوص مزمّمة
نرمى الفجاج بها لا ناتلى سُرَعا
فمادت الارضُ او كادت تميد بنا
كان اعبرَ من اركانها انقطعا
مَنْ لم تزلْ نفسه تُوفى على شرف
يوشكْ مقاليد تلك النفس ان تقعا

1) C. P. والوجلا; A = Cod. Br. Mus. والرجلا.   2) R. بباق.
3) R. فيها عندكم.   4) C. P. فاورث.

لمّا انتهينا وباب الدار منْصفِق
وصوتُ رَمْلة ريع القلبُ فانْصدعا
ثمّ ارْعَوى القلب شيئًا بعد طيرته
والنفس تعلم ان قد اثبتت جزعا
اودى ابن هند واودى المجد يتبعه
كانا جميعًا فماتا قاطنين معا
اغرّ[1] أَبْلج يُسْتسقى الغمام به
لو قارع الناس عن احسابهم[2] قرعا ،

فاقبل يزيد وقد دُفن فاتى قبره فصلّى عليه ✿

ذكر نسبه وكنيته وازواجه واولاده ،

امّا نسبه فهو معاوية بن ابى سفيان واسم ابى سفيان صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كِلاب وكنيته ابو عبد الرحمان ، وامّا نساؤه وولده فمنهنّ ميسون بنت بَحْدَل بن أُنَيْف الكلبيّة امّ يزيد ابنه وقيل ولدت بنتا اسمها امة ربّ المشارق فماتت صغيرة ومنهنّ فاختة ابنة قَرظة بن عبد عمرو بن نَوْفل بن عبد مناف فولدت له عبد الرحمان وعبد الله ابنَىْ معاوية وكان عبد الله احمق اجتاز يومًا بطحّان وبغله يطحن وفى عنقه جلاجل فسأل عن الجلاجل فقال جعلتُها فى عنقه لاعلم ان قد قام فلم تَدُرِ الرحا فقال ارايتَ ان قام وحرّك رأسه كيف تعلم فقال الطحّان انّ بغلى ليس له عقل مثل عقل الامير ، وامّا عبد الرحمان فمات صغيرًا[3] ، ومنهنّ نائلة ابنة عُمارة الكلابية[4] تزوّجها وقال لميسون انظرى اليها فنظرت اليها وقالت رايتُها جميلةً ولكنّى رايتُ تحت سرّتها خالًا ليُوضَعنّ رأس زوجها فى حجرها فطلّقها معاوية وتزوّجها حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ ثمّ خلف عليها

1) C. P. اغبر. 2) R. احيادهم. 3) C. P. add. بصفين. 4) S. الكلبية ✿

بعده النعمان بن بشير وقُتل فوُضع رأسه فى حجرها ، ومنهنّ كَتْوة[1] بنت قَرظة اخت فاختة وغزا قبرس وهى معه فماتت هناك ✿

ذكر بعض سيرته واخباره وقُضاته وكتّابه ،

لمّا بويع معاوية بالخلافة استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمدانىّ ثمّ عزله واستعمل زِمْل بن عمرو العُذرىّ وقيل السكسكىّ ، وكان كاتبه وصاحب امره سرجون الرومىّ وعلى حرسه رجل من الموالى يقال له المختار وقيل ابو المُخارق مالك مولى حمير[2] وكان اوّل مَنْ اتّخذ الحرس وكان على حجابه سعد مولاه وعلى القضاء فَضالة بن عُبَيْد الانصارىّ فمات فاستقضى ابا ادريس الخَوْلانىّ ، وكان على ديوان الخاتم عبد الله بن مِحْصَن الحميرىّ وكان اوّل من اتّخذ ديوان الخاتم وكان سبب ذلك انّ معاوية امر لعمرو بن الزُّبَيْر بمائة الف درهم وكتب له بذلك الى زياد ففتح عمرو الكتاب وصيّر المائة مائتَيْن فلمّا رفع زياد حسابه انكرها معاوية وطلبها من عمرو وحبسه فقضاها عنه اخوه عبد الله بن الزبير فاحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تُحْزَم ، قال عمر بن الخطّاب يذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية ، قيل وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية ومعه من اهل مصر فقال لهم عمرو لا تسلّموا على معاوية بالخلافة فانّه اهيب لكم فى قلبه وصغّروا ما استطعتم فلمّا قدموا قال معاوية لحجابه كانّى بابن النابغة وقد صغّر امرى عند القوم فانظروا اذا دخل القوم فتعتعوهم[3] اشدّ ما يحضركم ، فكان اوّل مَنْ دخل عليه رجل منهم يقال له ابن الخيّاط فقال السلام عليك يا رسول الله وتتابع القوم على ذلك فلمّا خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتُكم ان تسلّموا عليه بالامارة فسلّمتم عليه بالنبوّة ، قيل ودخل عبيد الله بن ابى بكرة على معاوية ومعه ولد له فاكثر

1) R. كشوة. 2) R. عمير. 3) R. فعتعوهم.

من الاكل فلحظه معاوية وفطن عبيد الله واراد ان يغمز ابنه فلم يرفع رأسه حتّى فرغ من الاكل ثمّ عاد عبيد الله وليس معه ابنه فقال معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى قال قد علمتُ انّ اكله سيورثه داء، قال جُوَيْرية بن اسماء قدم ابو موسى الاشعرىّ على معاوية فى برنس اسود فقال السلام عليك يا امين الله قال وعليك السلام فلمّا خرج قال معاوية قدم الشيخ لاولّيه والله لا اولّيه، وقال عمرو بن العاص لمعاوية السنُ انصح الناس لك قال بذلك نلتَ ما نلتَ، قال جويرية بن اسماء ايضًا كان بُسْر بن ابى ارطاة عند معاوية فنال من علىّ وزيد بن عمر بن الخطّاب حاضرٌ وامّه امّ كُلْثوم بنت علىّ فعلاه بالعصا وشجّه فقال معاوية لزيد عمدتَ الى شيخ قريش وسيّد اهل الشام فضربتَهُ واقبل على بُسْر فقال تشتم عليًّا وهو جدّه وابن الفاروق على رؤوس الناس اترى ان يصبر على ذلك فارضاهما جميعًا، وقال معاوية انّى لارفع نفسى من ان يكون ذنب اعظم من عفوى وجهل اكبر من حلمى وعورة لا اواريها بسترى واساءة اكثر من احسانى، وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحَكَم يا ابن اخى انّك قد لهجتَ بالشعر فايّاك والنسيب [1] بالنساء فتعرِ الشريفة والهجاء فتعرْ كريمًا وتستثير لئيمًا والمدح فانّه طعمة الوقاح ولكن افخرْ بمفاخر قومك وقلْ من الامثال ما تزيّن به نفسَك وتؤدّب به غيرك، قال عبد الله بن صالح قيل لمعاوية اىُّ الناس احبّ اليك قال اشدّهم لى تحبيبًا الى الناس، وقال معاوية العقل والحلم والعلم افضل ما أُعطى العباد فاذا ذُكّر ذكر واذا أُعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا غضب كظم واذا قدر غفر واذا اساء استغفر واذا وعد انجز، قال عبد الله بن عُمَيْر اغلظ لمعاوية رجل فاكثر فقيل له اتحلم عن هذا فقال انّى لا احولُ بين

1) C. P. et R. والتشبيب.

الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا، وقال محمّد ابن عامر لام معاوية عبد الله بن جعفر على الغناء فدخل عبد الله على معاوية ومعه بُدَيْح ومعاوية وضع رجلًا على رجل فقال عبد الله لبُديح ايهًا يا بديح فتغنى فحرّك معاوية رجله فقال عبد الله مَهْ يا امير المؤمنين فقال معاوية انّ الكريم طَرُوبٌ، قال ابن عبّاس ما رايتُ اخلق للمُلْك من معاوية ان كان ليرِدّ الناس منه ارجاء واد رحب ولم يكن كالضيق الحصحص الحصر يعنى ابن الزُّبَيْر وكان مغضبًا، وقال صَفْوان بن عمرو وقف عبد الملك بقبر معاوية فوقف عليه فترحّم فقال رجل قبر مَنْ هذا فقال قبر رجل كان والله فيما علمته ينطق عن علم ويسكت عن حلم اذا اعطى اغنى واذا حارب افنى ثمّ عجّل له الدهر ما أخّره لغيره ممّنْ بعده هذا قبر ابى عبد الرحمان معاوية، ومعاوية اوّل خليفة بايع لولده فى الاسلام واوّل مَنْ وضع البريد واوّل من سمّى الغالية لانّه تطيب من الطيب غالية واوّل من عمل المقصورة فى المساجد واوّل من خطب جالسًا فى قول بعضهم ☆

ذكر بيعة يزيد [1]،

قيل وفى رجب من هذه السنة بويع يزيد بالخلافة بعد موت ابيه على ما سبق من الخلاف فيه فلمّا تولّى كان على المدينة الوليد ابن عُتْبَة بن ابى سفيان وعلى مكّة عمرو بن سعيد بن العاص وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان بن بَشير ولم يكن ليزيد همّة الّا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب الى الوليد يُخْبره بموت معاوية وكتابًا آخر صغيرًا فيه امّا بعد فخذْ حسينًا وعبد الله بن عمر وابن الزُّبَيْر بالبيعة اخذًا ليس فيه رُخْصَة حتّى يبايعوا والسلام، فلمّا اتاه نَعْىُ معاوية فُظع به وكبر عليه

1) Huic nomini R. عليه اللعنة plerumque adjungit.

وبعث الى مروان بن الحكم فدعاه وكان مروان عاملًا على المدينة من قبل الوليد فلمّا قدمها الوليد كان مروان يختلف اليه متكارهًا فلمّا راى الوليد ذلك منه شتمه عند جلسائه فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه ولم يزل مصارمًا له حتّى جاء نَعْىُ معاوية فلمّا عظم على الوليد هلاكه وما امر به من بيعة هؤلاء النفر استدعى مروانَ فلمّا قرأ الكتاب بموت معاوية استرجع وترحّم عليه واستشاره الوليد كيف يصنع، قال ارى ان تدعوهم الساعة وتامرهم[1] بالبيعة فان فعلوا قبلتَ منهم وكففتَ عنهم وان أبوا ضربتَ اعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاوية فانّهم إن علموا بموته وثب كُلّ رجل منهم بناحية واظهر الخلاف ودعا الى نفسه امّا ابن عمر فلا يُرى القتال ولا يُحبّ ان يلى على الناس الّا ان يُدْفع اليه هذا الامر عفوًا، فارسل الوليد عبدَ الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدثٌ الى الحسين وابن الزبير يدعوهما فوجدهما فى المسجد وهما جالسان فاتاهما فى ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال اجيبا الامير فقالا انصرف الآن ناتيه وقال ابن الزبير للحسين * ما تراه بعث الينا فى هذه الساعة التى لم يكن يجلس فيها، فقال الحسين[2] اظنّ انّ طاغيتهم قد هلك فبعث الينا لياخذنا بالبيعة قبل ان يفشو فى الناس الخبر، فقال وانا ما اظنّ غيره فما تريد ان تصنع، قال الحسين اجمع فتيانى الساعة ثمّ امشى اليه واجلسهم على الباب وادخل عليه، قال فانّى اخافه عليك اذا دخلتَ قال لا آتيه الّا وانا قادر على الامتناع، فقام فجمع اليه اصحابه واهل بيته ثمّ اقبل على باب الوليد وقال لاصحابه انّى داخلٌ فاذا دعوتُكم او سمعتم صوتى قد علا فادخلوا علىّ باجمعكم والّا فلا تبرحوا حتّى اخرج اليكم، ثمّ دخل فسلّم ومروان عنده فقال الحسين الصلة خير من القطيعة والصلح خير

1) C. P. وتاخذهم. 2) Om. R.

من الفساد وقد آن لكما ان تجتمعا اصلح[1] الله ذات بينكما، وجلس فاقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه الى البيعة فاسترجع الحسين وترحّم على معاوية وقال امّا البيعة فانّ مثلى لا يبايع سرًّا ولا يُجْتزى[2] بها منّى سرًّا فاذا خرجتَ الى الناس ودعوتَهم للبيعة ودعوتنا معهم كان الامر واحدًا، فقال له الوليد وكان يُحبّ العافية انصرفْ فقال له مروان لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرتَ منه على مثلها ابدًا حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه احبسْه فان بايع والّا ضربتَ عنقه، فوثب عند ذلك الحسين وقال ابن الزرقاء أأنت تقتلنى ام هو كذبتَ والله ولؤمتَ * ثمّ خرج حتّى اتى منزله[3]، فقال مروان للوليد عصيتَنى لا والله لا يمكّنك من نفسه بمثلها ابدًا فقال الوليد ونحّ غَيْرك[4] يا مروان والله ما احبّ انّ لى ما طلعتْ عليه الشمس وغربتْ عنه من مال الدنيا ومُلْكها وانّى قتلتُ حسينًا إن قال لا ابايع والله انّى لاظنّ انّ امرءا يُحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة، قال مروان قد اصبتَ يقول له هذا وهو غير حامد له على رأيه، وامّا ابن الزبير فقال الآن آتيكم ثمّ اتى داره فكمن[5] فيها ثمّ بعث اليه الوليد فوجده قد جمع اصحابه واحترز فألحّ عليه الوليد وهو يقول امهلونى فبعث اليه الوليد مواليه فشتموه وقالوا له يا ابن الكاهليّة لتاتينّ الامير او ليقتلنّك، فقال لهم والله لقد استربتُ لكثرة الارسال فلا تُعْجلونى حتّى ابعث الى الامير مَنْ ياتينى برايه، فبعث اليه اخاه جعفر بن الزُّبْير فقال رحمك الله كفّ عن عبد الله فانّك قد افزعتَهُ وذعرتَهُ وهو ياتيك غدًا ان شاء الله تعالى فمرْ رسلك فلينصرفوا عنه، فبعث اليهم فانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته فاخذ طريق الفُرْع هو واخوه جعفر ليس معهما ثالث وساروا نحو مكّة فسرّح الرجال فى

1) R. اجمع. 2) R. يجزينى. 3) R. 4) S. ويح غيرك; R. ويبح غيرك. 5) R. فتكمن.

طلبه فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين ليلتهم ثمّ ارسل الرجال الى الحسين فقال لهم اصبحوا ثمّ ترون ونرى، وكانوا يُبْقون عليه فكفّوا عنه فسار من ليلته وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة واخذ معه بنيه واخوته وبنى اخيه وجُلّ اهل بيته الّا محمّد بن الحنفيّة فانّه قال له يا اخى انت احبّ الناس الىّ واعزّهم علىّ ولستُ اذخر النصيحة لاحد من الخلق احقّ بها منك تنحَّ ببيعتك عن يزيد وعن الامصار ما استطعتَ وابعث رسلك الى الناس وادعُهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدتُ الله على ذلك وان اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مُروّتك ولا فضلك انّى اخاف ان تاتى مصرًا وجماعة من الناس فيختلفون عليك فمنهم طائفة معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لاوّل الاسنّة فاذا خيرُ هذه الامّة كلّها نفسًا وابًا وامًّا اضيعها دمًا واذلّها اهلًا، قال الحسين فاين اذهب يا اخى قال انزلْ مكّة فان اطمأنّتْ بك الدار فبسبيل ذلك وان ناءتْ بك لحقتَ بالرمال وشَعَفِ[1] الجبال وخرجتَ من بلد الى بلد حتّى تنظر الى ما يصير امر الناس ويفرق لك الراى فانّك اصوب ما يكون رايًا واحزمه عملًا حين تستقبل الامور استقبالًا ولا تكون الامور ابدًا اشكل منها حين تستدبرها، قال يا اخى قد نصحتَ واشفقتَ وارجو ان يكون رايك سديدًا وموفّقًا ان شاء الله، ثمّ دخل المسجد وهو تمثّل بقول يزيد ابن مُفرّغ

لا ذعرتُ السّوام فى شَفَقِ[2] الصُبــــح مغيرًا ولا دُعيت يزيدا
يومَ اعطى من المهانة ضيمًا والمنايا يرصدننى ان احيدا،

ولمّا سار الحسين نحو مكّة قرأ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الآيَة[3] فلمّا دخل مكّة قرأ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ الآيَة[4]، ثمّ انّ الوليد ارسل

[1]) R. وشعب. [2]) C. P. فلق. [3]) Corani 28, vs. 20. [4]) Ibid. vs. 21.

الى ابن عمر ليبايع فقال اذا بايع الناس بايعتُ فتركوه وكانوا لا يتخوّفونه، وقيل انّ ابن عمر كان هو وابن عبّاس بمكّة فعادا الى المدينة فلقيهما الحسين وابن الزبير فسألاهما ما وراءكما فقالا موت معاوية وبيعة يزيد فقال ابن عمر لا تفرّقا جماعة المسلمين، وقدم هو وابن عبّاس المدينة فلمّا بايع الناس بايعا، قال ودخل ابن الزبير مكّة وعليها عمرو بن سعيد فلمّا دخلها قال انا عائذ بالبيت ولم يكن يصلّى بصلاتهم ولا يُفيض بافاضتهم وكان يقف هو واصحابه ناحية ❊.

ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو بن سعيد،

فى هذه السنة عُزل الوليد بن عُتْبَة عن المدينة عزله يزيد واستعمل عليها عمرو بن سعيد الاشْدق فقدمها فى رمضان فدخل عليه اهل المدينة وكان عظيم الكِبر واستعمل على شرطته عمرو بن الزبير لما كان بينه وبين اخيه عبد الله من البغضاء فارسل الى نفر من اهل المدينة فضربهم ضربًا شديدًا لهواهم فى اخيه *عبد الله منهم اخوه المنذر بن الزبير وابنه محمّد بن المنذر وعبد الرحمان ابن الاسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حَكيم بن حِزام ومحمّد بن عمّار بن ياسر وغيرهم فضربهم[1] الاربعين الى الخمسين الى الستّين، *فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يُرْسله الى اخيه فقال لا توجّهْ اليه رجلًا انكأ له منّى فجهّز معه الناس وفيهم أُنَيس بن عمرو الأسلَمىّ فى سبعمائة، فجاء مروان بن الحَكَم الى عمرو ابن سعيد[1] فقال له لا تغزُ مكّة واتّق الله ولا تُحِلّ حرمة البيت وخلّوا ابن الزبير فقد كبر وله ستّون سنة وهو لجوجٌ[2]، فقال عمرو ابن الزبير والله لنغزونّه فى جوف الكعبة على رغم انف مَن رغم، واتى ابو شُرَيْح الخُزاعىّ الى عمرو فقال له لا تغزُ مكّة فانّى سمعتُ

[1]) C. P. om. [2]) R. يحوج.

رسول الله صلعم يقول انّما أُذن لى بالقتال فيها ساعةً من نهار ثمّ عادت كحرمتها بالامس، فقال له عمرو نحن اعلم بحرمتها منك ايّها الشيخ، فسار أُنَيْس فى مقدّمته، وقيل انّ يزيد كتب الى عمرو ابن سعيد ليرسل عمرو بن الزبير الى اخيه عبد الله ففعل فارسله ومعه جيش نحو الفَىْ رجل فنزل انيس بذى طُوًى ونزل عمرو بالابْطح فارسل عمرو الى اخيه برّ يمين يزيد وكان حلف ان لا يقبل بيعته الّا ان يؤتى به فى جامعة ويقال حتّى اجعل فى عنقك جامعة من فضّة لا تُرى ولا يضرب الناس بعضهم بعضًا فانّك فى بلد حرام، فارسل عبد الله بن الزبير عبدَ الله بن صَفْوان نحو أُنَيْس فيمَنْ معه من اهل مكّة فمَنْ اجتمع اليه فهزمه ابن صَفْوان بذى طُوًى واجهز[1] على جريحهم وقُتل أُنَيْس بن عمرو وسار مُصْعَب بن عبد الرحمان الى عمرو بن الزبير فتفرّق عن عمرو اصحابه فدخل دار ابن[2] علقمة فاتاه اخوه عُبَيْدة فاجاره ثمّ اتى عبد الله فقال له انّى قد اجرتُ عمرًا فقال أُجير من حُقُوق الناس هذا ما لا يصلح وما امرتُك ان تُجير هذا الفاسق المستحلّ لحُرُمات الله، ثمّ اقاد عمرًا من كلّ مَنْ ضربه الّا المنذر وابنه فانّهما أبيا ان يستقيدا ومات تحت السِّياط ۞

ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيّين لحسين بن علىّ ليسير اليهم وقتل مُسْلم بن عَقيل،

لمّا خرج الحسين من المدينة الى مكّة لقيه عبد الله بن مُطيع فقال له جُعلتُ فداك اين تريد قال امّا الآن فمكّة وامّا بعد فانّى استخير الله، قال خار الله لك وجعلنا فداك فاذا اتيتَ مكّة فايّاك ان تقرب الكوفة فانّها بلدة مشؤمة بها قُتل ابوك وخُذل اخوك واغتيل بطعنة كادت تاتى على نفسه الزمِ الحرم فانّك سيّد العرب

1) R. et S. اجاز.   2) S.

لا تعدل بك اهل الحجاز احدًا ويتداعى اليك الناسُ من كلّ جانب لا تُفارق الحرم فداك عمّى وخالى فوالله لئن هلكتَ لنُسْترقنّ بعدك، فاقبل حتّى نزل مكّة واهلها مختلفون اليه وياتونه ومَنْ بها من المعتمرين واهل الافاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلّى عندها عامّة النهار ويطوف وياتى الحسينَ فيمَنْ ياتيه ولا يزال يشير عليه بالراى وهو اثقل خلق الله على ابن الزبير لانّ اهل الحجاز لا يبايعونه[1] ما دام الحسين باقيًا[2] بالبلد، ولمّا بلغ اهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير عن البيعة ارجفوا بيزيد واجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صُرَد * الخُزاعىّ فذكروا مسير الحسين الى مكّة وكتبوا اليه عن نفر منهم سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ[3] والمسيّب بن نَجَبَة ورِفاعة بن شدّاد وحَبيب بن مُظاهر وغيرهم باسم الله الرحمٰن الرحيم سلام عليك فانّا نحمد اليك الله الذى لا اله الّا هو امّا بعد فالحمد لله الذى قصم عدوّك الجبّار العنيد الذى انتزى على هذه الامّة فابتزّها امرها وغصبها فيئها وتامّر عليها بغير رضى منها ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها وانّه ليس علينا امام فاقبلْ لعلّ الله ان يجمعنا بك على الحقّ والنعمان بن بَشير فى قصر الامارة لسنا نجتمع معه فى جُمْعة ولا عيد ولو بلغَنا اقبالك[4] الينا اخرجناه حتّى نلحقه بالشام ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وسيّروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهَمْدانىّ وعبد الله بن وال ثمّ كتبوا اليه كتابًا آخر وسيّروه بعد ليلتَيْن فكتب الناس معه نحوًا من مائة[5] وخمسين صحيفة ثمّ ارسلوا اليه رسولًا ثالثًا يحثّونه على المسير اليهم ثمّ كتب اليه شَبَث بن رِبْعىّ وحَجّار بن أَبْجَر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رُوَيْم وعُرْوة بن قيس وعمرو بن الحجّاج الزبيدىّ ومحمّد بن عُمَيْر[6]

1) S. يتابعونه.   2) Om. S.   3) Om. C. P.   4) C. P. انتحالك.
5) C. P. مائتين.   6) C. P. et R. عمرو.

التميمىّ بذلك، فكتب اليهم الحسين عند اجتماع الكتب عنده امّا بعد فقد فهمتُ كلّ الذى اقتصصتم وقد بعثتُ اليكم باخى وابن عمّى وثقتى من اهل بيتى مُسْلمَ بن عَقيل وامرتُهُ ان يكتب الىّ بحالكم وامركم ورايكم فان كتب الىّ انّه قد اجتمع راى ملائكم [1] وذوى الحجى [2] منكم على مثل ما قدمتْ به رسلكم اقدم اليكم وشيكًا ان شاء الله فلعمرى ما الامام الّا العامل بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الحقّ والسلام، واجتمع ناس من الشيعة بالبصرة فى منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية بنت سعد [3] وكانت تتشيّع وكان منزلها لهم مألفًا يتحدّثون فيه، فعزم يزيد ابن نُبَيْط على الخروج الى الحسين وهو من عبد القيس وكان له بنون عشرة فقال أيُكم يخرج معى فخرج معه ابنان له عبد الله وعبيد الله فساروا فقدموا عليه بمكّة ثمّ ساروا معه فقُتلوا معه، ثمّ دعا الحسين مسلمَ بن عَقيل فسيّره نحو الكوفة وامره بتقوى الله وكتمان امره واللطف فان راى الناس مجتمعين له عجّل اليه بذلك، فاقبل مسلم الى المدينة فصلّى فى مسجد رسول الله صلّعم وودّع اهله واستأجر دليلَيْن من قيس فاقبلا به فضلّا الطريق وعطشوا فمات الدليلان من العطش وقالا لمسلم هذا الطريق الى الماء فكتب مسلم الى الحسين انّى اقبلتُ الى المدينة واستأجرتُ دليلَيْن فضلّا الطريق واشتدّ عليهما العطش فماتا واقبلنا حتّى انتهينا الى الماء فلم ننج الّا بحُشاشة انفسنا وذلك الماء بمكان يُدْعَى المضيق من بطن الخُبَيْت وقد تطيّرتُ فان رايتَ اعفيتَنى وبعثتَ غيرى، فكتب اليه الحسين امّا بعد فقد خشيتُ ان لا يكون حملك على الكتاب الىّ الّا الجبن فامضِ لوجهك والسلام، فسار مسلم حتّى اتى الكوفة ونزل فى دار المختار وقيل غيرها واقبلت الشيعة تختلف اليه فكلّما اجتمعت

1) C. P. بلادكم; R. ورايكم. 2) C. P. النهى. 3) C. P. اسد.

اليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين فيبكون ويعدونه من انفسهم القتال والنصرة واختلفت الشيعة حتّى عُلم بمكانه وبلغ ذلك النعمان بن بَشير وهو امير الكوفة فصعد المنبر فقال امّا بعد فلا تسارعوا الى الفتنة والفُرْقة فان فيهما تهلك الرجال وتُسْفَك الدماء وتُغْصَب الاموال وكان حليمًا ناسكًا يحبّ العافية ثمّ قال انّى لا اقاتل مَنْ لم يقاتلنى ولا اثب على مَنْ لا يثب علىّ ولا انبّه نائمكم ولا اتحرّش بكم ولا آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التهمة ولكنّكم ان ابديتم صفحتكم ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذى لا الٰه غيره لاضربنّكم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى ولم يكن لى منكم ناصر ولا مُعين اما انّى ارجو ان يكون من يعرف الحقّ منكم اكثر ممّن يُرْديه الباطل، فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمىّ حليف بنى أُميّة فقال انّه لا يُصْلح ما ترى الّا الغشم انّ هذا الذى انت عليه راى المستضعفين، فقال اكون من المستضعفين فى طاعة الله احبّ الىّ من ان اكون من الاعزّين [1] فى معصية الله، ونزل فكتب عبد الله بن مسلم الى يزيد يُخبره بقدوم مسلم بن عَقيل الكوفة ومبايعة الناس له ويقول له ان كان لك فى الكوفة حاجة فابعثْ اليها رجلًا قويًّا يُنفذ امرك ويعمل مثل عملك فى عدوّك فانّ النعمان رجل ضعيف او هو يتضعّف، وكان هو اوّل مَنْ كتب اليه ثمّ كتب اليه عُمارة بن الوليد بن عُقْبة وعمرو ابن سعد بن ابى وقّاص بنحو ذلك، فلمّا اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سَرْجون مولى معاوية فاقرأه الكتب واستشاره فيمَنْ يولّيه الكوفة وكان يزيد عاتبًا على عبيد الله بن زياد فقال له سَرْجون اراينَ لو نُشر لك معاوية كنتَ تاخذ برايه قال نعم قال فاخرجْ عهد عبيد الله على الكوفة فقال هذا راى معاوية ومات وقد امر

1) R. الاعزة.

بهذا الكتاب، فاخذ برايه وجمع الكوفة والبصرة لعبيد الله وكتب اليه بعهده وسيّره اليه مع مسلم بن عمرو الباهلىّ والد قتيبة فامره بطلب مسلم بن عَقيل وبقتله او نفيه، فلمّا وصل كتابه الى عبيد الله امر بالتجهّز ليبرز[1] من الغد، وكان لحسين قد كتب الى اهل البصرة نُسْخةً واحدةً الى الاشراف فكتب الى مالك بن مِسْمع البكرىّ والاحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهَيْثم وعمر[2] بن عبيد الله بن مَعْمر يدعوهم الى كتاب الله وسنّة رسوله وانّ السنّة قد ماتت والبديعة قد أُحْيِيتْ فكلّهم كتموا كتابه الّا المنذر بن الجارود فانّه خاف ان يكون دسيسًا من ابن زياد فاتاه بالرسول والكتاب فضرب عنق الرسول وخطب الناس وقال امّا بعد فوالله ما بى تُقرن الصعبة[3] وما يُقعقع لى بالشِنان وانّى لنكلٌ لمَنْ عادانى وسِلْمٌ[4] لمن حاربنى وأنْصَفَ القارَةَ من رَاماها[5] يا اهل البصرة انّ امير المؤمنين قد ولّانى الكوفة وانا غادٍ اليها بالغداة وقد استخلف عليكم اخى عثمان بن زياد فايّاكم والخلاف والارجاف فوالله لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لاقتلنّه وعريفه ووليّه ولآخذنّ الادنى بالاقصى حتّى تستقيموا ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاقّ وانّى انا ابن زياد اشبهته من بين مَنْ وطئ الحصى فلم ينتزعنى شبه خال ولا ابن عمّ، ثمّ خرج من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهلىّ وشَريك بن الاعور الحارثىّ وحشمه واهل بيته وكان شريك شيعيًّا وقيل كان معه خمسمائة فتساقطوا عنه فكان اوّل من سقط شريك ورجوا ان يقف عليهم ويسبقه الحسين الى الكوفة فلم يقف على احد منهم حتّى دخل الكوفة وحده فجعل يمرّ بالمجالس فلا يشكّون انّه الحسين فيقولون مرحبًا بك يا ابن رسول الله وهو لا يكلّمهم وخرج اليه الناس من دورهم فساءه

1) S. ليسير. 2) R. et C. P. عمرو. 3) R. تقرف الصغنة.
4) C. P. وسهم ; R. وعمام. 5) Vid. *Meidanii* II, p. 257.

ما راى منهم وسمع النعمان فاغلق عليه الباب وهو لا يشكّ انّه الحسين وانتهى اليه عبيد الله ومعه الخلق يصيحون[1] فقال له النعمان انشدك الله الّا تنحّيتَ عنّى فوالله ما انا بمسلم اليك امانتى وما لى فى قتالك من حاجة، فدنا منه عبيد الله وقال له افتحْ لا فتحت فسمعها انسان خلفه فرجع الى الناس وقال لهم انّه ابن مرجانة ففتح له النعمان فدخل واغلقوا الباب وتفرّق الناس واصبح فجلس على المنبر وقيل بل خطبهم من يومه فقال امّا بعد فانّ امير المؤمنين ولّانى مصركم وثغركم وفيئكم وامرنى بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم وبالاحسان الى سامعكم ومُطيعكم وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم وانا مُتّبع فيكم امره ومُنْفذ فيكم عهده فانا لمحسنكم كالوالد البرّ ولمطيعكم كالاخ الشقيق[2] وسيفى وسوطى على من ترك امرى وخالف عهدى فليبقِ امرؤٌ على نفسه، ثمّ نزل فاخذ العرفاء[3] والناس اخذًا شديدًا وقال اكتبوا الىّ الغرباء ومَنْ فيكم من طلبة امير المؤمنين ومَنْ فيكم من الحَرُوريّة واهل الريب الذين رايهم الخلاف والشقاق فمَنْ كتبهم الىّ فبرئ ومَنْ لم يكتب لنا احدًا فليضمنْ لنا ما فى عرافته[4] ان لا يخالفنا فيهم مخالف ولا يبغى علينا منهم باغٍ فمَنْ لم يفعل فبرئتْ منه الذمّة وحلال لنا دمه وماله وايّما عريف وُجد فى عرافته[5] من بغية امير المؤمنين احدٌ لم يرفعه الينا صُلب على باب داره والقيت تلك العرافة من العطاء وسُيّر الى موضع بعُمان الزارة، ثمّ نزل وسمع مسلم بمقالة عبيد الله فخرج من دار المختار واتى دار هانئ بن عُرْوة المُرادىّ فدخل بابه واستدعى هانئًا فخرج اليه فلمّا راه كره مكانه فقال له مسلم اتيتُك لتُجيرنى وتضيفنى[6] فقال له هانئ لقد كلّفتنى شططًا ولولا دخولك دارى لاحببتُ ان تنصرف عنّى غير انّه ياخذنى

1) R. يضجّون. 2) S. الشفيق. 3) R. الغرماء. 4) R. عواقبه.
5) R. عواقب. 6) R. وتعيننى.

من ذلك ذمام ادخلْ، فآواه فاختلفت الشيعة اليه فى دار هانئ، ودعا ابن زياد مولى له واعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له اطلبْ مسلم ابن عَقيل واصحابه والقهم واعطِهم هذا المال واعلمْهم انّك منهم واعلمْ اخبارهم، ففعل ذلك واتى مسلمَ بن عَوْسَجة الاسدىّ بالمسجد فسمع الناس يقولون هذا يبايع [1] للحسين وهو يصلّى فلمّا فرغ من صلوته قال له يا عبد الله انّى امرؤ [2] من اهل الشام انعم الله علىّ بحُبّ اهل هذا البيت وهذه ثلاثة آلاف درهم اردتُّ بها لقاء رجل منهم بلغنى انّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلّعم وقد سمعتُ نفرًا يقولون انّك تعلم امر هذا البيت وانّى اتيتك لتقبض المال وتُدْخلنى على صاحبك ابايعه وان شئْتَ اخذتَ بيعتى له قبل لقائى ايّاه، فقال لقد سرّنى لقاؤك ايّاى لتنال الذى تحبّ وينصر الله بك اهل بيت نبيّه وقد ساءنى معرفة الناس هذا الامر منّى قبل ان يتمّ مخافة هذا الطاغية وسطوته، فاخذ بيعته والمواثيق المعظمة ليناصحنّ وليكتمنّ واختلف اليه ايّامًا ليُدْخله على مسلم بن عَقيل، ومرض هانئ بن عُرْوة فاتاه عبيد الله يعوده فقال له عُمارة بن عبد [2] السلولىّ انّما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية وقد امكنك الله فاقتلْه، فقال هانئ ما احبّ ان يُقْتَل فى دارى، وجاء ابن زياد فجلس [3] عنده ثمّ خرج فما مكث الّا جُمْعَة حتّى مرض شَريك بن الاعور وكان قد نزل على هانئ وكان كريمًا على ابن زياد وعلى غيره من الامراء وكان شديد التشيّع قد شهد صِفّين مع [4] عمّار فارسل اليه عبيد الله انّى رائحٌ اليك العشيّة فقال لمسلم انّ هذا الفاجر عائدى العشيّة فاذا جلس اخرجْ اليه فاقتلْه ثمّ اقعدْ فى القصر ليس احد يحول بينك وبينه كان برأْتُ من وجعى سرتُ الى البصرة حتّى اكفيك امرها، فلمّا كان من العشىّ

1) R. يشايع. 2) R. عبيد. 3) C. P. ثمكث. 4) C. P. add. على و.

اتاه عبيد الله فقام مسلم بن عَقيل ليدخل فقال له شريك لا يفوتنّك اذا جلس فقال هانئ بن عُرْوة لا احبّ ان يُقْتَل فى دارى، فجاء عبيد الله فجلس وسأل شريكًا عن مرضه فاطال فلمّا راى شَريك انّ مسلمًا لا يخرج خشى ان يفوته فاخذ يقول

ما تنظرون بسلمى لا تُحيّوها   اسقونيها وان كانت بها نفسى،

فقال ذلك مرّتَيْن او ثلاثًا فقال عبيد الله ما شأنه ترونه يخلط، فقال له هانئ نعم ما زال هذا دأْبه قُبَيْل الصبح حتّى ساعته هذه فانصرف، وقيل انّ شريكًا لمّا قال اسقونيها وخلط كلامه فطن به مهْران [1] فغمز عبيدَ الله فوثب فقال له شريك ايّها الامير انّى اريد ان اوصّى اليك فقال اعود اليك فقال له مهران انّه اراد قتلك فقال وكيف مع اكرامى له وفى بيت هانئ ويد ابى عنده، فقال له مهران هو ما قتلك [2]، فلمّا قام ابن زياد خرج مسلم بن عَقيل فقال له شريك ما منعك من قتله قال خصلتان امّا احداهما فكراهية هانئ ان يُقْتَل فى منزله وامّا الاخرى فحديثٌ حدّثه علىٌّ عن النبىّ صلّعم انّ الايمان قيّد الفتك فلا يفتك مؤمن بمؤمن، فقال له هانئ لو قتلتَه لقتلتَ فاسقًا فاجرًا كافرًا غادرًا، ولبث شريك بعد ذلك ثلاثًا ثمّ مات فصلّى عليه عبيد الله، فلمّا علم عبيد الله انّ شريكًا كان حرّض مسلمًا على قتله قال والله لا اصلّى على جنازة عراقىّ ابدًا ولولا انّ قبر زياد فيهم لنبشتُ شريكًا، ثمّ انّ مولى ابن زياد الذى دسّه بالمال اختلف الى مسلم بن عَوْسَجة بعد موت شريك فادخله على مسلم بن عَقيل فاخذ بيعته وقبض ماله وجعل يختلف اليهم ويعلم اسرارهم وينقلها الى ابن زياد، وكان هانئ قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض فدعا عبيد الله محمّد ابن الاشعث واسماء بن خارجة وقيل دعا معهما بعمرو بن الحجّاج

1) C. P. semper: مروان. 2) C. P. et R. قلت لك.

الزبيدىّ فسألهم عن هانئ وانقطاعه فقالوا انّه مريض فقال بلغنى انّه يجلس على باب داره وقد برأ فالقوه فمُروه ان لا يدع ما عليه فى ذلك، فاتوه فقالوا له انّ الامير قد سأل عنك وقال لو اعلم انّه شاكٍ لعُدتُهُ وقد بلغه انّك تجلس على باب دارك وقد استبطأك والجفاء لا يحتمله السلطان اقسمنا عليك لو[1] ركبتَ معنا، فلبس ثيابه وركب معهم فلمّا دنا من القصر احسّت نفسه بالشرّ فقال لحسّان بن اسماء بن خارجة يا ابن اخى انّى لهذا الرجل لخائفٌ فما ترى فقال ما اتخوّف عليك شيئًا فلا تجعل على نفسك سبيلًا ولم يعلم اسماء ممّا كان شيئًا، وامّا محمّد بن الاشعث فانّه علم به قال فدخل القوم على ابن زياد وهانئ معهم فلمّا راه ابن زياد قال لشُرَيْح القاضى اتتك بخائن رجلاه فلمّا دنا منه قال عبيد الله

اريد حياتَهُ ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مُراد،

وكان ابن زياد مكرمًا له فقال هانئ وما ذاك فقال يا هانئ ما هذه الامور الّتى تربص[2] فى دارك لامير المؤمنين والمسلمين جئتَ بمسلم فادخلتَهُ دارك وجمعتَ له السلاح والرجال وظننتَ انّ ذلك يخفى لك، قال ما فعلتُ قال بلى وطال بينهما النزاع فدعا ابن زياد مولاه ذاك العين[3] فجاء حتّى وقف بين يديه فقال اتعرف هذا قال نعم وعلم هانئ انّه كان عينًا عليهم فسقط فى يده ساعة ثمّ راجعته نفسه قال اسمعْ منّى وصدّقْنى فوالله لا اكذبك والله ما دعوتُهُ ولا علمتُ بشىء من امره حتّى رايته جالسًا على بابى يسألنى النزول علىّ فاستحييتُ من ردّه ولزمنى من ذلك ذمام فادخلته دارى وضفتُهُ وقد كان من امره الذى بلغك فان شئتَ اعطيتُك الآن موثقًا تطمئنّ به ورهينة تكون فى يدك حتّى انطلق واخرجه من دارى واعود اليك، فقال لا والله لا تفارقنى ابدًا حتّى تاتينى به، قال

[1]) C. P. الاما; S. لما.   [2]) R. ترى تعد.   [3]) C. P. اللعين.

لا آتيك بضيفى تقتله ابدًا، فلمّا كثر الكلام قام مسلم بن عمرو الباهلىّ وليس بالكوفة شامىّ ولا بصرىّ غيره فقال خلّنى واياه حتّى اكلّمه لما راى من لجاجه واخذ هانئًا وخلا به ناحية من ابن زياد بحيث يراهما فقال له يا هانئ انشدك الله ان تقتل نفسك وتُدْخل البلاء على قومك انّ هذا الرجل ابن عمّ القوم وليسوا بقاتليه ولا ضائريه فادفعْه اليه فليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انّما تدفعه الى السلطان، قال بلى والله انّ علىّ فى ذلك خزيًا وعارًا لا ادفع ضيفى وانا صحيح شديد الساعد كثير الاعوان والله لو كنتُ واحدًا ليس لى ناصر لم ادفعه حتّى اموت دونه، فسمع ابن زياد ذلك فقال ادنوه منّى فادنوه منه فقال والله لتاتينّنى به او لاضربنّ عنقك قال اذنْ والله تكثر البارقة حول دارك وهو يرى انّ عشيرته ستمنعه فقال ابالبارقة تخوّفنى، وقيل انّ هانئًا لمّا راى ذلك الرجل الذى كان عينًا لعبيد الله علم انّه قد اخبره الخبر فقال ايّها الامير قد كان الذى بلغك ولن أُضيع يدك عندى وانت آمن واهلك فسرْ حيث شئتَ، فاطرق عبيد الله عند ذلك ومهْران قائم على رأسه وفى يده معكزة فقال واذلّاه هذا الحائك يؤمنك فى سلطانك فقال خذْه فاخذ مهران ضفيرتَىْ هانئ واخذ عبيد الله القضيب ولم يزل يضرب انفه وجبينه وخدّه حتّى كسر انفه وسيّل الدماء على ثيابه ونثر لحم خدّيه وجبينه على لحيته حتّى كسر القضيب وضرب هانئ يده الى قائم سيف شُرطىّ وجبذه فمُنع منه فقال له عبيد الله احَرُورىّ احللتَ بنفسك وحلّ لنا قتلك ثمّ امر به فأُلقى فى بيت وأُغلق عليه، فقام اليه اسماء بن خارجة فقال ارسله يا غادر[1] امرتنا ان نجيئك بالرجل فلمّا اتيناك به هشمتَ وجهه وسيّلتَ دماءه وزعمتَ انّك تقتله، فامر به عبيد

[1]) C. P. غدر et add. ساير اليوم.

الله * فلهز وتَعْتع [1] ثمّ تُرِك فجلس، فامّا ابن الاشعث فقال رضينا بما راى الامير لنا كان او علينا، وبلغ عمرو بن الحَجّاج انّ هانئًا قد قُتِل فاقبل فى مَذْحِج حتّى احاطوا بالقصر ونادى انا عمرو بن الحَجّاج هذه فرسان مَذْحِج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة فقال عبيد الله لشُرَيْح القاضى وكان حاضرًا ادخلْ على صاحبهم فانظرْ اليه ثمّ اخرجْ اليهم فاعلِمْهم انّه حىٌّ، ففعل شريح فلمّا دخل عليه قال له هانئٌ يا للمسلمين اهلكت عشيرتى اين اهل الدين اين اهل النصر [2] ايُخْزُونَنى عدوّهم وابن عدوّهم، وسمع الضجّة فقال يا شريح انّى لاظنّها اصوات مَذْحِج وشيعتى من المسلمين انّه ان دخل علىّ عشرة نفر انقذونى، فخرج شريح ومعه عين ارسله ابن زياد قال شريح لولا مكان العين لابلغتُهم قول هانئٍ، فلمّا خرج شريح اليهم قال قد نظرتُ الى صاحبكم وانّه حىٌّ لم يُقْتَلْ، فقال عمرو واصحابه اذ لم يُقْتَل فالحمد لله ثمّ انصرفوا، واتى الخبر مسلمَ ابن عَقيل فنادى فى اصحابه يا منصور أَمِتْ وكان شعارهم وكان قد بايعه ثمانية عشر الفًا وحوله فى الدور اربعة آلاف فاجتمع اليه ناس كثير فعقد مسلم لعبد الله بن عُزَيْز الكندىّ على ربع كندة وقال سِرْ أَمامى وعقد لمسلم بن عَوْسَجة الاسدىّ على ربع مَذْحِج واسد وعقد لابى ثُمامة الصائدىّ [3] على ربع تميم وهمدان وعقد لعبّاس بن جَعْدَة الجَدَلىّ على ربع المدينة واقبل نحو القصر، فلمّا بلغ ابن زياد اقباله تحرّز فى القصر واغلق الباب واحاط مسلم بالقصر وامتلأ المسجد والسوق من الناس وما زالوا يجتمعون حتّى المساء وضاق بعبيد الله امره وليس معه فى القصر الّا ثلاثون رجلًا من الشرط وعشرون رجلًا من الاشراف واهل بيته ومواليه واقبل اشراف الناس ياتون ابنَ زياد من قِبَل الباب الذى يلى دار

1) R. فارفعوه. 2) S. المصر. 3) R. الصيدوانى.

الروميّين والناس يسبّون ابن زياد واباه، فدعا ابن زياد كَثير بن شهاب الحارثىّ وامره ان يخرج فيمَنْ اطاعه من مَذْحِج فيسير ويُخْذِل الناس عن ابن عَقيل ويخوّفهم وامر محمّد بن الاشعث ان يخرج فيمَنْ اطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية امان لمَنْ جاءه من الناس وقال مثل ذلك لقعقاع بن شَوْر الذُّهْلىّ وشَبَث بن رِبْعىّ التميمىّ وحَجّار بن أَبْجَر العِجْلىّ وشَمِر بن ذى الجَوْشن الضبابىّ وترك وجوه الناس عنده استيناسًا بهم لقلّة مَنْ معه، وخرج اولئك النفر يخذّلون [1] الناس وامر عبيد الله مَنْ عنده من الاشراف ان يُشْرِفوا على الناس من القصر فيمنّوا اهل الطاعة ويخوّفوا اهل المعصية ففعلوا، فلمّا سمع الناس مقالة اشرافهم اخذوا يتفرّقون حتّى انّ المراة تاتى ابنها واخاها وتقول انصرف الناس يكفونك ويفعل الرجل مثل ذلك فما زالوا يتفرّقون حتّى بقى ابن عَقيل فى المسجد فى ثلاثين رجلًا، فلمّا راى ذلك خرج متوجّهًا نحو ابواب كندة فلمّا خرج الباب لم يبق معه احد فمضى فى ازقّة الكوفة لا يدرى اين يذهب فانتهى الى باب امرأة من كندة يقال لها طوعة امّ ولد كانت للاشعث واعتقها فتزوّجها أَسيد الحضرمىّ فولدت له بلالًا وكان بلال قد خرج مع الناس وهى تنتظره فسلّم عليها ابن عَقيل وطلب الماء فسقته فجلس فقالت له يا عبد الله الم تشرب قال بلى قالت فاذهبْ الى اهلك فسكت فقالت له ثلاثًا فلم يبرح فقالت سبحان الله انّى لا احلّ لك الجلوس على بابى، فقال لها ليس لى فى هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك الى اجر ومعروف ولعلّى اكافيك به بعد اليوم، قالت وما ذاك قال انا مسلم بن عَقيل كذّبنى هؤلاء القوم وغرّونى، قالت ادخلْ فادخلتْه بيتًا فى دارها وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ، وجاء ابنها فراها تكثر

1) R. يحدّثون.

الدخول فى ذلك البيت فقال لها انّ لك لشأنًا فى ذلك البيت وسألها فلم تُخبره فألحّ عليها فاخبرتْه واستكتمته واخذت عليه الايمان بذلك فسكت، وامّا ابن زياد فلمّا لم يسمع الاصوات قال لاصحابه انظروا هل ترون منهم احدًا فنظروا فلم يروا احدًا فنزل الى المسجد قُبَيْل العتمة واجلس اصحابه حول المنبر وامر فنودى برئت الذمّة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلّى العتمة الّا فى المسجد، فامتلأ المسجد فصلّى بالناس ثمّ قام فحمد الله ثمّ قال امّا بعد فانّ ابن عقيل السفيه الجاهل قد اتى ما رايتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمّة من رجل وجدناه فى داره ومَنْ اتانا به فله ديته، وامرهم بالطاعة ولزومها وامر الحُصَيْن بن تميم ان يمسك ابواب السكك ثمّ يفتش الدور وكان على الشرط وهو من بنى تميم، ودخل ابن زياد وعقد لعمرو بن حُرَيْث وجعله على الناس فلمّا اصبح جلس للناس، ولمّا اصبح بلال ابن تلك العجوز الّتى آوت مسلم بن عَقيل اتى عبدَ الرحمان بن محمّد بن الاشعث فاخبره بمكان ابن عَقيل فاتى عبد الرحمان اباه وهو عند ابن زياد فاسرّه بذلك فاخبر به محمّدُ ابنَ زياد فقال له ابن زياد قُمْ فاتنى به الساعة وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عبّاس السُّلَمىّ فى سبعين من قيس حتّى اتوا الدار الّتى فيها ابن عَقيل فلمّا سمع الاصوات عرف انّه قد أُتى فخرج اليهم بسيفه حتّى اخرجهم من الدار ثمّ عادوا اليه فحمل عليهم فاخرجهم مرارًا وضرب بُكَيْر بن حُمران الاحمرىُّ فم مسلم فقطع شفته العليا وسقط ثنيّتاه وضربه مسلم على رأسه وثنّى باخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلمّا راوا ذلك اشرفوا على سطح البيت وجعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار فى القصب ويُلْقونها عليه، فلمّا راى ذلك خرج عليهم بسيفه فقاتلهم فى السكّة فقال له محمّد بن الاشعث لك الامان فلا تقتلْ نفسك فاقبل يقاتلهم وهو يقول

اقسمتُ لا اقتل الّا حُرًّا   وان رايتُ الموت شيئًا نُكْرًا
او يخلط البارد سُخنًا مُرًّا   ردّ شعاع الشمس[1] فاستقرّا
كلّ امرئ يومًا يلاقى شرًّا   اخاف ان أُكْذب او أُغرّا،

فقال له محمّد انّك لا تُكْذَب ولا تُخْدَع القوم بنو عمّك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك[2]، وكان قد أُثْخن بالحجارة وعجز عن القتال فاسند ظهره الى حائط تلك الدار فآمنه ابن الاشعث والناس غير عمرو بن عبيد الله السُّلَمىّ فانّه قال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل، وأُتى ببغلة فحُمل عليها وانتزعوا سيفه فكانّه ايس من نفسه فدمعت عيناه ثمّ قال هذا اوّل الغدر، قال محمّد ارجو ان لا يكون عليك بأس، قال وما هو الّا الرجاء اين امانكم ثمّ بكى فقال له عمرو بن عبيد الله بن عبّاس السُّلَمىُّ مَنْ يطلبْ مثل الذى تطلب اذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك، فقال ما ابكى لنفسى ولكنّى ابكى لاهلى المنقلبين[3] اليكم ابكى للحسين وآل الحسين ثمّ قال لمحمّد بن الاشعث انّى اراك ستعجز عن امانى فهل تستطيع ان تبعث من عندك رجلًا يُخْبر الحسين بحالى ويقول له عنّى ليرجع باهل بيته ولا يغرّه اهل الكوفة فانّهم اصحاب ابيك الذين كان يتمنّى فراقهم بالموت او القتل، فقال له ابن الاشعث والله لافعلنّ ثمّ كتب بما قال مسلم الى الحسين فلقيه الرسول بزُبالة فاخبره فقال كلّما قُدر نازلٌ عند الله نحتسب انفسنا وفساد أُمّتنا، وكان سبب مسيره من مكّة كتاب مسلم اليه يُخبره انّه بايعه ثمانية عشر الفًا ويستحثّه للقدوم، وامّا مسلم فانّ محمّدًا قدم به القصر ودخل محمّد على عبيد الله فاخبره الخبر وبامانه له فقال له عبيد الله ما انت والامان ما ارسلناك لتؤمنه انّما ارسلناك لتاتينا به، فسكت محمّد ولمّا جلس مسلم على باب القصر راى جرّة فيها ماء بارد فقال اسقونى من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلىّ

1) S. النفس.   2) C. P. ضايريك.   3) C. P. المقبلين ; R. المنتقلين.

اتراها ما ابردها والله لا تذوق منها قطرة حتّى تذوق الحميم فى
نار جهنّم، فقال له ابن عَقيل مَنْ انت قال انا مَنْ عرف الحق
اذ تركتَهُ ونصح الامّة والامام اذ غششتَهُ وسمع واطاع اذ عصيتَهُ
انا مسلم بن عمرو، فقال له ابن عَقيل لامّك الثكل ما اجفاك
وافظّك[1] واقسى قلبك واغلظك انت يا ابن باهلة اولى بالحميم
والخلود فى نار جهنّم منى، قال فدعا عُمارة بن عُقْبَة بماء بارد فصبَّ
له فى قدح فاخذ ليشرب فامتلأ القدح دمًا ففعل ذلك ثلاثًا فقال
لو كان من الرزق المقسوم شربته، وأُدْخل على ابن زياد فلم يسلّم
عليه بالامارة فقال له الحرسىُّ الا تسلّم على الامير فقال ان كان
يريد قتلى فما سلامى عليه وان كان لا يريد قتلى فليكثرنّ تسليمى
عليه، فقال له ابن زياد لعمرى لتُقْتَلنّ فقال كذلك قال نعم قال
فدعْنى اوصّى الى بعض قومى قال افعلْ فقال لعمر بن سعد انّ
بينى وبينك قرابة ولى اليك حاجة وهى سرّ فلم يمكنه من ذكرها
فقال له ابن زياد لا تمتنع من حاجة ابن عمّك فقام معه فقال
انّ علىّ بالكوفة دَيْنًا استدنته انفقته سبعمائة درهم فاقضها عنّى
وانظرْ جثّتى فاستوهبْها فوارِها وابعثْ الى الحسين مَنْ يردّه، فقال
عمر لابن زياد انّه قال كذا وكذا فقال ابن زياد لا يخونك الامين
ولكن قد يؤتمن الخائن امّا مالك فهو لك تصنع به ما شئْتَ وامّا
الحسين فان لم يردْنا لم نردْه وان ارادنا لم نكفّ عنه وامّا جثّته
فانّا لن نُشفّعك فيها وقيل انّه قال امّا جثّته فانّا اذا قتلناه لا
نبالى ما صُنع بها، ثمّ قال لمسلم يا ابن عَقيل اتيتَ الناس وامرهم
جميع وكلمتهم واحدة لتشتّتَ بينهم وتفرّق كلمتهم، فقال كَلّا
ولكن اهل هذا المصر زعموا انّ اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم
وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنامر بالعدل وندعو الى حُكْم

[1]) C. P. واقطعك.

الكتاب والسنّة، فقال وما انت وذاك يا فاسق الم يكن يُعْمَل
بذلك فيهم اذ انت تشرب الخمر بالمدينة، قال انا اشرب الخمر والله
انّ الله يعلم انّك تعلم انّك غير صادق وانّى لستُ كما ذكرتَ وانّ
احقّ الناس بشرب الخمر منّى من يَلغ فى دماء المسلمين فيقتل
النفس التى حرّم الله قتلها على الغضب والعداوة وهو يلهو ويلعب
كانّه لم يصنع شيئًا، فقال له ابن زياد قتلنى الله ان لم اقتلك
قتلة لم يقتلها احد فى الاسلام، قال اما انّك احقّ مَنْ احدث
فى الاسلام ما ليس فيه اما انّك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة
وخُبْث السيرة ولُوم الغلبة ولا احد من الناس احقّ بها منك،
فشتمه ابن زياد وشتم الحسين وعليًّا وعَقيلًا فلم يكلّمه مسلم ثمّ
امر به فأُصْعد فوق القصر لتضرب رقبته ويُتْبعوا رأسه جسده فقال
مسلم لابن الاشعث والله لولا امانك ما استسلمتْ قمْ بسيفك
دونى قد اخفرت ذمّتك، فأُصْعد مسلم فوق القصر وهو يستغفر
ويسبّح وأُشْرف به على موضع الحدّائين فضُربتْ عنقه وكان الذى
قتله بُكَيْر بن حُمْران الذى ضربه مسلم ثمّ اتبع رأسه جسده،
فلمّا نزل بكير قال له ابن زياد ما كان يقول وانتم تصعدون به قال
كان يسبّح ويستغفر فلمّا قتلتُهُ قلت له ادنُ منى الحمد لله الذى
* امكن منك[1] واقادنى منك فضربته ضربة لم تُغنِ شيئًا فقال اما
ترى فى خدش تخدشنيه وفاء من دمك ايّها العبد، فقال ابن زياد
وفخرًا عند الموت قال ثمّ ضربتُهُ الثانية فقتلته، وقام محمّد بن
الاشعث فكلّم ابن زياد فى هانئ وقال له قد عرفتَ منزلته فى المصر
وبيته وقد علم قومه انّى انا وصاحبى سُقْناه اليك فانشدك الله لما
وهبْتَهُ لى فانّى اكره عداوة قومه فوعده ان يفعل، فلمّا كان من
مسلم ما كان بدا له فامر بهانئٍ حين قُتل مسلم فأُخْرج الى السوق

[1]) Om. C. P. et S.

فضُربت عنقه قتله مولى تركيّ لابن زياد قال * فبصر به[1] عبد الرحمان ابن الحُصَيْن المُراديّ بعد ذلك بخازر[2] مع ابن زياد فقتله، فقال عبد الله بن الزَّبِير الاسديّ فى قتل هانئ ومسلم وقيل قاله الفرزدق (الزَّبِير بفتح الزاء وكسر الباء الموحّدة)

فإن كنتِ لا تدرين ما الموت فانْظرى
الى هانئٍ فى السوق وابن عَقيلِ
الى بَطَلٍ قد هشّم السيفُ وجهَهُ
وآخر يهوى من طَمار قتيل

وهى ابيات، وبعث ابن زياد برأسَيْهما الى يزيد فكتب اليه يزيد يشكره ويقول له وقد بلغنى انّ الحسين قد توجّه نحو العراق فضع المراصد والمسالح واحترسْ واحبسْ على التهمة وخذْ على الظنّة غير ان لا تقتل الّا مَنْ قاتلك، وقيل وكان مخرج ابن عَقيل بالكوفة لثمان ليال مضين من ذى الحجّة سنة ستّين وقيل لتسع مضين منه قيل وكان فيمَنْ خرج معه المختار بن ابى عبيد وعبد الله ابن الحارث بن نَوفل فطلبهما ابن زياد وحبسهما وكان فيمَنْ قاتل مسلمًا محمّد بن الاشعث وشَبَث بن رِبْعِيّ التميميُّ والقعقاع بن شَوْر وجعل شبث يقول انتظروا بهم الليل يتفرّقوا فقال له القعقاع انّك قد سددتَ عليهم وجه مهربهم فافرجْ لهم يتفرّقوا ✿

ذكر مسير الحسين الى الكوفة،

قيل لمّا اراد الحسين المسير الى الكوفة بكتب اهل العراق اليه اتاه عمر[3] بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام وهو بمكّة فقال له انّى اتيتُك لحاجة اريد ذكرها نصيحة لك فان كنتَ ترى انّك مستنصحى قلتُها وادّيت ما علىّ من الحقّ فيها وان ظننتَ انّك لا مستنصحى كففتُ عمّا اريد، فقال له قلْ فوالله ما استغشّك وما

[1]) S. فضربه. [2]) R. بحارب. [3]) C. P. et R. عمرو.

اظنّك بشىء من الهوى، قال له قد بلغنى انّك تريد العراق وانّى مشفق عليك انّك تاتى بلدًا فيه عُمّاله وامراؤه ومعهم بيوت الاموال وانّما الناس عبيد الدنيا والدرهم فلا آمن عليك ان يقاتلك مَنْ وعدك نصره ومَنْ انت احبّ اليه ممّنْ يقاتلك معه، فقال له الحسين جزاك الله خيرًا يا ابن عمّ فقد علمتُ انّك مشيتَ بنُصْح وتكلّمتَ بعقل ومهما يُقضَ من امر يكنْ اخذتُّ برايك او تركتُهُ فانت عندى احمد مشير وانصح ناصح، قال واتاه عبد الله بن عبّاس فقال له قد ارجف الناس انّك سائر الى العراق فبيّنْ لى ما انت صانع، فقال له قد اجمعتُ السير فى احد يومىّ هذين ان شاء الله تعالى، فقال له ابن عبّاس فانّى اعيذك بالله من ذلك خبّرْنى رحمك الله اتسير الى قوم قتلوا اميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم فان كانوا فعلوا ذلك فسرْ اليهم وان كانوا انّما دعوك اليهم واميرهم عليهم قاهر لهم وعمّاله تجبى بلادهم فانّما دعوك الى الحرب ولا آمن عليك ان يغرّوك ويكذّبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا اليك فيكونوا اشدّ الناس عليك، فقال الحسين فانّى استخير الله وانظر ما يكون، فخرج ابن عبّاس واتاه ابن الزُّبَيْر فحدّثه ساعةً ثمّ قال ما ادرى ما تركنا هؤلاء القوم وكفّنا عنهم ونحن ابناء المهاجرين ووُلاة هذا الامر دونهم خبّرْنى ما تريد ان تصنع، فقال الحسين لقد حدّثت نفسى باتيانى الكوفة ولقد كتبت الىّ شيعتى بها واشراف الناس واستخير الله، فقال له ابن الزُّبَيْر اما لو كان لى بها مثل شيعتك لما عدلتُ عنها ثمّ خشى ان يتّهمه فقال له اما انّك لو اقمتَ بالحجاز ثمّ اردتّ هذا الامر هٰهنا لما خالفنا عليك وساعدناك وبايعناك ونصحنا لك، فقال له الحسين انّ ابى حدّثنى انّ لها كبشًا به تستحلّ حرمتها فما احبّ ان اكون انا ذلك الكبش، قال فاقمْ ان شئتَ وتولّينى انا الامر فتُطاع ولا تُعصى، قال ولا اريد هذا ايضًا، ثمّ انّهما اخفيا كلامهما فالتفت

الحسين الى مَنْ هناك وقال اتدرون ما يقول قالوا لا ندرى جعلنا الله فداك، قال انّه يقول اقمْ فى هذا المسجد اجمع لك الناس ثمّ قال له الحسين والله لئن أُقْتَل خارجا منها بشبر احبّ الىّ من ان اقتل فيها ولان أُقْتَل خارجًا منها بشبرَيْن احبّ الىّ من ان اقتل خارجًا منها بشبر وايم الله لو كنت فى جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتّى يقضوا بى حاجتهم والله ليعتدُنّ علىّ كما اعتدت اليهود فى السبت، فقام ابن الزبير فخرج من عنده، فقال الحسين انّ هذا ليس شىء من الدنيا احبّ اليه من ان اخرج من الحجاز وقد علم انّ الناس لا يعدلونه بى فودّ انّى خرجتُ حتّى يخلو له، قال فلمّا كان من العشىّ او من الغد اتاه ابن عبّاس فقال يا ابن عمّ انّى اتصبّر ولا اصبر انّى اتخوّف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستيصال انّ اهل العراق قوم غُدر فلا تقربنّهم اقمْ فى هذا البلد فانّك سيّد اهل الحجاز فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتبْ اليهم فلينفوا عاملهم وعدوّهم ثمّ اقدمْ عليهم فان ابيتَ الّا ان تخرج فسِرْ الى اليمن فانّ بها حصونًا وشعابًا وهى ارض عريضة طويلة ولابيك بها شيعة وانت عن الناس فى عُزْلة فتكتب الى الناس وترسل وتبثّ دعاءك فانّى ارجو ان ياتيك عند ذلك الذى تحبّ فى عافية، فقال له الحسين يا ابن عمّ انّى والله لاعلم انّك ناصح مشفق وقد ازمعتُ واجمعتُ المسير، فقال له ابن عبّاس فان كنتَ سائرًا فلا تسِرْ بنسائك وصبيتك فانّى لخائف أن تُقْتَل كما قُتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه ثمّ قال له ابن عبّاس لقد اقررتَ عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وهو اليوم لا ينظر اليه احد معك والله الذى لا اله الّا هو لو اعلم انّك اذا اخذتُ بشعرك وناصيتك حتّى يجتمع علينا الناس اطعتَنى فاقمتَ لفعلتُ ذلك، ثمّ خرج ابن عبّاس من عنده فمرّ بابن الزبير فقال قرّت عينك يا ابن الزبير ثمّ انشد قائلًا

يا لكِ من قُبّرة بمَعْمر خلالك الجوّ فبيضى واصفرِى
ونقّرِى ما شئْتِ ان تنقّرى

هذا الحسين يخرج الى العراق ويُخلّيك والحجاز، قيل وكان الحسين يقول والله لا يدعونى حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى فاذا فعلوا سلّط الله عليهم من يُذلّهم حتّى يكونوا اذلّ من فَرْم الامرأة قال والفَرْم خِرْقة تجعلها المراة فى قبلها اذا حاضتْ ✿ ثمّ خرج الحسين يوم التروية فاعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص وهو امير على الحجاز ليزيد بن معاوية مع اخيه يحيى يمنعونه فأبى عليهم ومضى وتضاربوا بالسياط وامتنع الحسين واصحابه وساروا فمرّوا بالتّنْعيم فراى بها عيرًا قد اقبلت من اليمن بعث بها بَحير بن ريْسان[1] من اليمن الى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحُلل فاخذها الحسين وقال لاصحاب الابل مَنْ احبّ منكم ان يمضى معنا الى العراق اوفينا كِرآءه واحسنّا صُحْبته ومَنْ احبّ ان يفارقنا من مكاننا اعطيناه نصيبه من الكِراء فمَنْ فارق منهم اعطاه حقّه ومن سار معه اعطاه كِراءه وكساه، ثمّ سار فلمّا انتهى الى الصُّفّاح لقيه الفرزدق الشاعر فقال له اعطاك الله سُؤلك واملك فيما تحبّ، فقال له الحسين بيّن لى خبر الناس خلفك قال للخبير سألتَ قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أُميّة والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء، فقال الحسين صدقتَ لله الامر يفعل ما يشاء وكلّ يوم ربّنا فى شأن إن نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتدّ مَنْ كان الحقّ نيّته والتقوى سريرته، قال وادرك الحسينَ كتاب عبد الله بن جعفر مع ابنَيْه عَوْن[2] ومحمّد وفيه امّا بعد فانّى اسئلك بالله لما انصرفتَ حين

---

1) C. P. et R. ريان. 2) R. عبيد الله.

تقرأ كتابى هذا فانّى مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك ان هلكتَ اليوم طفئَ نور الارض¹ فانّك عَلَم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فانّى فى اثر كتابى والسلام، وقيل وقام عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد فقال له اكتب للحسين كتاباً تجعل له الامان فيه وتُمنّيه فيه البرّ والصِلة واسأله الرجوع، وكان عمرو عامل يزيد على مكّة ففعل عمرو ذلك وارسل الكتاب مع اخيه يحيى بن سعيد ومع عبد الله بن جعفر فلحقاه وقرأا عليه الكتاب وجهدا ان يرجع فلم يفعل وكان ممّا اعتذر به اليهما ان قال انّى رايتُ رؤيا رايتُ فيها رسول الله صلّعم وأُمرتُ فيها بامر انا ماض له علىّ كان او لى، فقالا ما تلك الرؤيا قال ما حدّثتُ بها احدًا وما انا محدّث بها احدًا حتّى القى ربّى، ولمّا بلغ ابنَ زياد مسير الحسين من مكّة بعث الحُصَيْن بن نمير² التميمىّ صاحب شرطته فنزل القادسيّة ونظم الخيل ما بين القادسيّة الى خَفّان وما بين القادسيّة الى القُطْقُطانة والى جبل لَعْلع، فلمّا بلغ الحسين الحاجر كتب الى اهل الكوفة مع قيس بن مُسْهر³ الصيداوى يعرّفهم قدومه ويامرهم بالجد فى امرهم فلمّا انتهى قيس الى القادسيّة اخذه الحصين فبعث به الى ابن زياد فقال له ابن زياد اصعد القصر فسبّ الكذّاب ابن الكذّاب الحسين بن علىّ، فصعد قيس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ هذا الحسين بن علىّ خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم انا رسوله اليكم وقد فارقتُه بالحاجر⁴ فاجيبوه ثمّ لعن ابن زياد واباه واستغفر لعلىّ، فامر به ابن زياد فرُمى من اعلى القصر فتقطّع فمات، ثمّ اقبل الحسين يسير نحو الكوفة فانتهى الى ماء من مياه⁵ العرب فاذا عليه عبد الله بن مُطيع فلمّا راه قام اليه

¹) C. P. الدين. ²) C. P. النمير; S. تميم. ³) C. P. add. الاسدى ثم. ⁴) S. الحاجز. ⁵) R. فيه سقاة.

فقال بابى انت وامّى يا ابن رسول الله ما اقدمك فاحتمله فانزله فاخبره الحسين فقال له عبد الله اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تُنْتهك انشدك الله فى حرمة قريش انشدك الله فى حرمة العرب فوالله لئن طلبتَ ما فى ايدى بنى اميّة ليقتلُنّك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك احدًا ابدًا والله انّها لحرمة الاسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تاتِ الكوفة ولا تُعرّض نفسك لبنى اميّة، فأبى الّا ان يمضى، وكان زُهَيْر بن القين البجلىّ قد حجّ وكان عثمانيًّا فلمّا عاد جمعهما الطريق وكان يساير الحسين من مكّة الّا انّه لا ينزل معه فاستدعاه يومًا الحسين فشقّ عليه ذلك ثمّ اجابه على كره فلمّا عاد من عنده نقل ثقله الى ثقل الحسين ثمّ قال لاصحابه مَنْ احبّ منكم ان يتبعنى والّا فانّه آخر العهد وساحدّثكم حديثًا غزونا بلنجر¹ ففُتح علينا واصبنا غنائم ففرحنا وكان معنا سلمان الفارسىّ فقال لنا اذا ادركتم سيّد شباب اهل محمّد² فكونوا اشدّ فرحًا بقتالكم معه بما اصبتم اليوم من الغنائم فامّا انا فاستودعكم الله ثمّ طلّق زوجته وقال لها الحقى باهلك فانّى لا احبّ ان يصيبك فى سببى الّا خيرٌ ولزم الحسين حتّى قُتل معه، واتاه خبر قتل مسلم بن عَقيل بالثعلبيّة فقال له بعض اصحابه ننشدك الّا رجعتَ من مكانك فانّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوّف عليك ان يكونوا عليك، فوثبوا بنو عَقيل وقالوا والله لا نبرح حتّى ندرك ثارنا او نذوق كما ذاق مسلم، فقال الحسين لا خير فى العيش بعد هؤلاء فقال له بعض اصحابه انّك والله ما انت³ مثل مسلم بن عَقيل ولو قدمتَ الكوفة لكان الناس اليك اسرع، ثمّ ارتحلوا فانتهوا الى زُبالة وكان لا يمرّ بماء الّا اتبعه مَنْ عليه حتّى انتهى الى زُبالة فاتاه خبر

¹) R. شاجر. ²) C. P. الجنة. ³) R. اتيت.

مقتل اخيه من الرضاعة عبد الله بن بُقْطُر[1] وكان سرّحه الى مسلم بن عَقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله فاخذته خيل الحصين فسيّره من القادسيّة الى ابن زياد فقال له اصعدْ فوق القصر والعن الكذّاب بن الكذّاب ثمّ انزلْ حتّى ارى فيك رايى، فصعد فاعلم الناس بقدوم الحسين ولعن ابن زياد واباه فالقاه من القصر فتكسّرت عظامه وبقى به رمق فاتاه رجل يقال له عبد الملك بن عُمَيْر اللخمىّ فذبحه فلمّا عيب ذلك عليه قال انّما اردتُّ ان اريحه قال بعضهم لم يكن الذى ذبحه عبد الملك بن عمير ولكنّه رجل يُشْبِه عبد الملك، فلمّا اتى الحسينَ خبر قتل اخيه من الرضاعة ومسلم ابن عَقيل اعلم الناس ذلك وقال قد خذلنا شيعتنا فمَنْ احبّ ان ينصرف فلينصرفْ ليس عليه منّا ذِمام، فتفرّقوا يمينًا وشمالًا حتّى بقى فى اصحابه الذين جاؤوا معه من مكّة وانّما فعل ذلك لانّه علم ان الاعراب ظنّوا انّه ياتى بلدًا قد استقامت له طاعة اهله فاراد ان يعلموا على ما يقدمون، ثمّ سار حتّى نزل بطن العَقَبة فلقيه رجل من العرب فقال له أنشدك الله لما انصرفتَ فوالله ما تقدم الّا على الاسنّة وحدّ السيوف انّ هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطّؤوا لك الاشياء فقدمتَ عليهم لكان ذلك رأيًا فامّا على هذه الحال فلا تذكر فلا ارى ان تفعل، فقال انّه لا يخفى علىّ ما ذكرتَ ولكنّ الله عزّ وجلّ لا يُغْلَب على امره، ثمّ ارتحل منها؛

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة حجّ بالناس عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق وكان العامل على مكّة والمدينة، *وفيها مات جَرْهد الاسلمىّ له صُحْبة[2]، وفى ايّام معاوية مات حارثة بن النعمان الانصارىّ وهو

[1]) C. P. يقطين; R. القطر.   [2]) Om. C. P.

بدرىّ، وفى ايّامه ايضا مات دِحْية بن خليفة الكلبىّ الذى كان يُشبهه جبرئيل اذا انزل بالوحى، وفى اوّل خلافته مات رِفاعة بن رافع بن مالك بن العَجْلان الانصارىّ وكان بدريًّا وشهد مع علىّ الجمل وصفّين، وفى ايّامه مات عمرو بن أُميّة الضمرىّ[1] بالمدينة، وفى ايّامه مات عثمان بن حُنَيْف الانصارىّ، *وعثمان بن ابى العاص الثقفىّ، وفى ايّامه مات[2] عِتْبان بن مالك الانصارىّ *شهد بدرًا، وفى ايّام معاوية مات سَهْل بن الحنظليّة وهو ابن الربيع الانصارىّ[3] بدمشق، وفى ايّامه بعد سنة سبع وخمسين مات السائب بن ابى وَداعة[4] السهمىّ، ومات فى ايّامه سُراقة بن عمرو الانصارىّ وهو بدرىّ، وفى ايّامه مات زياد بن لبيد الانصارىّ فى اوّلها وهو بدرىّ، وفى ايّامه مات مَعْقل بن يسار المُزَنىّ واليه يُنْسَب نهر مَعْقل بالبصرة *وقيل مات فى ايّام يزيد (معقل بالعين المهملة والقاف، ويسار بالياء المثنّاة والسين المهملة)، وفى ايّامه[2] مات ناجية بن جُنْدَب بن عُمَيْر صاحب بُدن النبىّ صلعم، وفيها مات نُعَيْمان بن عمرو بن رِفاعة الانصارىّ وهو الذى كان فيه مُزاح ودُعابة وشهد بدرًا وقيل بل الذى مات ابنه، وفى آخر ايّامه مات عبد الله بن مالك بن بُحَيْنة[5] له صحبة، وفيها مات عبد الله بن مُغَفَّل بن عبد غنم المُزَنىّ بالبصرة (ومُغَفَّل بضمّ الميم وفتح العين المعجمة وفتح الفاء المشدّدة)، وفى ايّامه مات هِنْد بن جارية بن هند الاسلمىّ، وفى سنة ستّين توفّى حَكيم بن حِزام وله مائة وعشرون سنة ستّون فى الجاهليّة وستّون فى الاسلام، وفيها مات ابو أُسَيد الساعدىّ واسمه مالك بن ربيعة وهو بدرىّ *وقيل مات سنة خمس وستّين[2] وهو آخر من مات من البدريّين وقيل مات سنة ثلاثين ولا يصحّ، وفى اوّل ايّام معاوية مات ابو بُرْدة هانئ

[1]) R. الضميرى.   [2]) Om. C. P.   [3]) Om. R.   [4]) C. P. دراعة.
[5]) Om. C. P.; R. بحيرة.

ابن نيار البَلَوىّ حليف الانصار وهو عَقَبىّ بدرىّ وشهد مع علىّ حروبه كلّها، وفى ايّامه مات ابو ثعلبة الخُشَنىّ له صحبة وقيل مات سنة خمس وسبعين، وفى ايّامه مات ابو جَهْم بن حُذَيْفة العَدَوىّ القرشىّ فى اخرها وقيل شهد بنيان الكعبة ايّام ابن الزُّبَيْر وكان قد شهد قريشًا حين بنتها، وفى اوّل ايّامه مات * ابو حَثْمة الانصارىّ والد سهل[1] ، * وفى آخر ايّامه مات[2] ابو قيس الجُهَنىّ شهد الفتح، * وفى سنة ستّين توفّى[2] صَفْوان بن المُعَطَّل السُّلَمىّ بِشُمَيْشاط وقيل انّه قُتل شهيدًا * قبل هذا[3] ، وفيها توفّيت الكلابيّة الّتى استعاذت من النبىّ صلعم حين تزوّجها ففارقها وكانت قد اصابها جنون، وتوفّى بلال بن الحارث المُزَنىّ ابو عبد الرحمان، وفى آخر ايّامه مات وائل بن حُجْر الحضرمىّ، وابو ادريس الخَوْلانىّ (عِنْد ابن جارية بالجيم والياء المثنّاة من تحتها، وحارثة بن النعمان بالحاء المهملة والثاء المثلّثة، ابو أُسَيد بضمّ الهمزة وفتح السين) ۞

ثمّ دخلت سنة احدى وستّين، سنة ٦١

ذكر مقتل الحسين رضّه،

وسار الحسين من شَراف فلمّا انتصف النهار كبّر رجل من اصحابه فقال له ممّا كبّرتَ قال رايتُ النخل فقال رجلان من بنى اسد ما بهذه الارض نخلة قطّ فقال الحسين فما هو فقالا لا نراه الّا هوادى الخيل فقال وانا ايضًا اراه ذلك وقال لهما اما لنا ملجأ نلجأ اليه نجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقالا بلى هذا ذو حشم الى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقتَ القوم اليه فهو كما تريد، فمال اليه فما كان باسرع من ان طلعت الخيل وعدلوا اليهم فسبقهم الحسين الى الجبل فنزل وجاء القوم وهم الف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمىّ ثمّ اليربوعىّ فوقفوا مقابل

1) Om. R. 2) S. 3) Om. C. P.

الحسين واصحابه فى نحر الظهيرة فقال الحسين لاصحابه وفتيانه اسقوا القوم ورشّفوا الخيل ترشيفًا ففعلوا، وكان مجىء القوم من القادسيّة ارسلهم الحُصَيْن بن نمير التميمىّ فى هذه الالف يستقبل الحسين فلم يزل مواقفًا الحسين حتّى حضرت صلوة الظهر فامر الحسين مؤذّنه بالاذان فاذّن وخرج الحسين اليهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس انّها معذرة الى الله واليكم انّى لم آتكم حتّى اتتنى كتبكم ورسلكم أن اقدمْ الينا فليس لنا امام لعلّ الله ان يجعلنا بك على الهدى فقد جئتُكم فان تعطونى ما اطمئنّ اليه من عهودكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا او كنتم بمقدمى كارهين انصرفتُ عنكم الى المكان الذى اقبلتُ منه، فسكتوا وقالوا للمؤذّن اقمْ فاقام وقال الحسين للحرّ اتريد انّ تصلّى انت باصحابك فقال بل صلّ انت ونصلّى بصلاتك، فصلّى بهم الحسين ثمّ دخل واجتمع اليه اصحابه وانصرف الحرّ الى مكانه ثمّ صلّى بهم الحسين العصر ثمّ استقبلهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد ايّها الناس فانّكم إن تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لاهله يكن ارضى لله ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدّعيين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا وكان رايكم غير ما اتتنى به كتبكم ورسلكم انصرفتُ عنكم، فقال الحرّ انّا والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسل الّتى تذكر، فاخرج خرجَيْن مملوّيَيْن صحفًا فنثرها بين ايديهم فقال الحرّ فانّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أُمرنا انّا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتّى نُقْدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد، فقال الحسين الموت ادنى اليك من ذلك، ثمّ امر اصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحرّ من ذلك فقال له الحسين ثكلتْك امّك ما تريد قال له اما والله لو غيرك من العرب يقولها ما تركتُ ذكر امّه بالثكل كائنًا مَنْ كان ولكنّى والله ما لى الى ذكر امّك من سبيل الّا باحسن ما يقدر

عليه؛ فقال له الحسين ما تريد قال الحرّ اريد ان انطلق بك الى ابن زياد قال الحسين اذنْ والله لا اتبعك قال الحرّ اذنْ والله لا ادَعك؛ فترادّا الكلام فقال له الحرّ انّى لم أومر بقتالك وانّما أُمرتُ ان لا افارقك حتّى اقدمك الكوفة فخذْ طريقًا لا تُدْخلك الكوفة ولا تُرِدّك الى المدينة حتّى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد او الى ابن زياد فلعلّ الله ان ياتى بامر يرزقنى فيه العافية من ان ابتلى بشىء من امرك؛ فتياسر عن طريق العُذَيْب والقادسيّة والحرّ يسايره؛ ثمّ انّ الحسين خطبهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس انّ رسول الله صلّعم قال مَنْ راى سلطانًا جائرًا مستحلًّا لحُرم الله ناكثًا لعهد الله مخالفًا لسنّة رسول الله صلّعم يعمل فى عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغيّر ما عليه بفعل ولا قول كان حقًّا على الله ان يُدْخله مدخله الا وانّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمان واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفىء واحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله وانا اَحقّ مَنْ غيّر وقد اتتنى كتبكم ورسلكم ببيعتكم وانّكم لا تُسْلمونى ولا تخذلونى فان تممتم[1] على بيعتكم تُصيبوا رشدكم وانا الحسين ابن علىّ ابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم نفسى مع نفسكم واهلى مع اهلكم فلكم فىّ اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدى وخلعتم بيعتى فلعمرى ما هى لكم بنكير لقد فعلتموها بابى واخى وابن عمّى مسلم بن عَقيل والمغرور من اغترّ بكم فحظّكم اخطأتم ونصيبكم ضيّعتم ومَنْ نكث فانّما ينكث على نفسه وسيغنى الله عنكم والسلام؛ فقال له الحرّ انّى اذكرك الله فى نفسك فانّى اشهد لئن قاتلتَ لتُقْتَلَنّ؛ فقال له الحسين ابالموت تخوّفنى وهل يعدونكم الخطب ان تقتلونى وما ادرى ما اقول لك ولكنّى اقول كما قال اخو الأوْسىّ لابن عمّه

[1]) R. اتممتم.

وهو يريد نصرة رسول الله صلّعم فقال له اين تذهب فانّك مقتول فقال

سامضى وما بالموت عارٌ على الفتى
اذا ما نوى خيرا[1] وجاهد مسلما
وواسى رجالًا صالحين بنفسه
وخالف مثبورًا[2] وفارق مُجْرِما[3]
فان عشْتُ لم اندمْ وان مُتُّ لم أُلَمْ
كفى بك ذلًّا ان تعيش وترغما؛

فلمّا سمع ذلك الحرّ تنحّى عنه فكان يسير ناحيةً عنه حتّى انتهى الى عُذَيْب الهجانات كان به هجائن النعمان ترعى هناك فنُسب اليها فاذا هو باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون[4] فرسًا لنافع بن هِلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم طِرِمّاح ابن عدىّ وانتهوا الى الحسين فاقبل اليهم الحرّ وقال انّ هؤلاء النفر من اهل الكوفة وانا حابسهم او رادّهم فقال الحسين لامنعنّهم ممّا امنع منه نفسى انّما هؤلاء انصارى وهم بمنزلة مَنْ جاء معى فان تممتَ[5] على ما كان بينى وبينك والّا ناجزتُك؛ فكفّ الحرّ عنهم فقال لهم الحسين اخبرونى خبر الناس خلفكم فقال له مُجمّع بن عبيد الله العائذىّ[6] وهو احدهم امّا اشراف الناس فقد أُعْظمت رشوتهم ومُلئت غرائرهم فهم البّ واحدٌ عليك وامّا سائر الناس بعدهم فانّ قلوبهم تهوى اليك وسيوفهم غدًا مشهورة عليك؛ وسألهم عن رسوله قيس بن مُسْهِر فاخبروه بقتله وما كان منه فترقرقت عيناه بالدموع ولم يملك دمعته ثمّ قرأ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا[7] اللهمّ اجعل لنا ولهم الجنّة واجمعْ بيننا وبينهم فى مستقرّ رحمتك رغائب مذخور ثوابك؛ وقال له

[1]) R. ثوى حرا. [2]) R. مستورًا. [3]) C. P. مجربا. [4]) R. يحثون.
[5]) R. اقمت. [6]) R. العامرى. [7]) Corani 33, vs. 23.

الطّرماح بن عدىّ والله ما ارى معك كثير احد ولو لم يقاتلك الّا هؤلاء الذين اراهم ملازميك لكان كفى بهم ولقد رايتُ قبل خروجى من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناى جمعًا فى صعيد واحد اكثر منه قطُّ ليسيروا اليك فانشدك الله إن قدرت على ان لا تقدم اليهم شبرًا فافعلْ فان اردتّ ان تنزل بلدًا يمنعك الله به حتّى ترى رايك ويستبين لك ما انت صانع فسرْ حتّى انزّلك جبلنا اجأً فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسّان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الاحمر والابيض والله ما ان دخل علينا ذُلّ قطُّ فاسير معك حتّى أُنْزلك ثمّ تبعث الى الرجال ممّنْ بأجى وسَلمَى من طيّء فوالله لا ياتى عليك عشرة ايّام حتّى ياتيك طيّء رجالًا وركبانًا ثمّ اقمْ فينا ما بدا لك فان هاجك هَيْجٌ فانا زعيم لك بعشرين الف طائىّ يضربون بين يديك باسيافهم فوالله لا يُوصل اليك ابدًا وفيهم عين تطرف، فقال له جزاك الله وقومك خيرًا انّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى على ما *تنصرّف بنا وبهم [1] الامور، فودّعه وسار الى اهله ووعده ان يوصل الميرة الى اهله ويعود الى نصره ففعل، ثمّ عاد الى الحسين فلمّا بلغ عُذَيْب الهجانات لقيه خبر قتله فرجع الى اهله، ثمّ سار الحسين حتّى بلغ قصر بنى مُقاتل فراى فسطاطًا مضروبًا فقال لمَنْ هذا فقيل لعبيد الله بن الحرّ الجُعفىّ فقال ادعوه لى فلمّا اتاه الرسول يدعوه قال انّا لله وانّا اليه راجعون والله ما خرجتُ من الكوفة الّا كراهية ان يدخلها الحسين وانا بها والله ما اريد ان اراه ولا يرانى، فعاد الرسول الى الحسين فاخبره فلبس الحسين نعلَيْه ثمّ جاء فسلّم عليه ودعاه الى نصره فاعاد عليه ابن الحرّ تلك المقالة قال فان لا تنصرنى فاتّق الله

[1]) C. P. تنصرف بيننا وبينهم.

أن تكون ممّنْ يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا احد ثمّ لا ينصرنا الّا هلك، فقال له امّا هذا فلا يكون ابدًا ان شاء الله تعالى، ثمّ قام الحسين فخرج الى رحله ثمّ سار ليلًا ساعةً فخفق برأسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول وانّا لله انّا اليه راجعون والحمد لله ربّ العالمين، فاقبل اليه ابنه علىّ بن الحسين فقال يا ابت جُعلتُ فداك ممّ حمدتّ واسترجعتَ قال يا بنىّ انّى خفقت خفقة فعنّ لى فارس على فرس فقال القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمتُ انّ انفسنا نُعيت الينا [1] فقال يا ابت لا اراك الله سوًّا السنا على الحقّ قال بلى والذى يرجع اليه العباد قال اذنْ لا نبالى ان نموت محقّين، فقال له جزاك الله من ولد خيرًا ما جزى ولدًا عن والده، فلمّا اصبح نزل فصلّى ثمّ عجّل الركوب فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرّقهم فاتى الحرّ فردّه واصحابه فجعل اذا ردّهم نحو الكوفة ردًّا شديدًا امتنعوا عليه وارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون حتّى انتهوا الى نينوى المكان الذى نزل به الحسين فلمّا نزلوا اذا راكب مقبل من الكوفة فوقفوا ينتظرونه فسلّم على الحرّ ولم يسلّم على الحسين واصحابه ودفع الى الحرّ كتابًا من ابن زياد فاذا فيه امّا بعد فجعجعْ بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك رسولى فلا تنزله الّا بالعرآء فى غير حصن وعلى غير ماء وقد امرتُ رسولى ان يلزمك فلا يفارقك حتّى ياتينى بانفاذك امرى والسلام، فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ هذا كتاب الامير يامرنى ان اجعجع بكم فى المكان الذى ياتينى فيه كتابه وقد امر رسوله ان لا يفارقنى حتّى انفذ رايه وامره، واخذهم الحرّ بالنزول على غير ماء ولا فى قرية فقالوا دَعْنا ننزل فى نينوى او الغاضريّة او شفية [2]، فقال لا استطيع هذا الرجل قد بُعث عينًا علىّ، فقال زُهَيْر بن القَيْن

[1]) R. دعيت لنا. [2]) R. او سعة.

للحسين انّه لا يكون والله بعد ما ترون الّا ما هو اشدّ منه يا ابن رسول الله وانّ قتال هؤلاء الساعة اهون علينا من قتال مَنْ ياتينا من بعدهم فلعمرى لياتيننا من بعدهم ما لا قبل لنا به، فقال الحسين ما كنتُ لابدأهم بالقتال، فقال له زهير سِرْ بنا الى هذه القرية حتّى ننزلها فانّها حصينة وهى على شاطئ الفرات فان منعونا قاتلناهم فقتالهم اهون علينا من قتال من يجيء بعدهم، فقال الحسين ما هى قال العقر قال اللهمّ انّى اعوذ بك من العقر ثمّ نزل وذلك يوم الخميس الثانى من محرّم سنة احدى وستّين، فلمّا كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابى وقّاص من الكوفة فى اربعة آلاف وكان سبب مسيره اليه انّ عبيد الله بن زياد كان قد بعثه على اربعة آلاف الى دَسْتَبى وكانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها وكتب له عهده على الرىّ فعسكر بالناس فى حمّام أعين فلمّا كان من امر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له سِرْ الى الحسين فاذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرتَ الى عملك فاستعفاه فقال نعم على ان تردّ عهدنا فلمّا قال له ذلك قال امهلنى اليوم حتّى انظر، فاستشار نصحاءه فكلّهم نهاه واتاه حمزة بن المُغيرة ابن شُعْبَة وهو ابن اخته فقال انشدك الله يا خالى ان تسير الى الحسين فتأثم وتقطع رحمك فوالله لان تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض لو كان لك خير من ان تلقى الله بدم الحسين فقال افعل وبات ليلته مفكرًا فى امره فسُمع وهو يقول

أأترك مُلْك الرىّ والرىّ رغبة[1] ام ارجع مذمومًا بقتْل حسينِ
وفى قتْله النارُ لله ليس دونها حجابٌ ومُلْك الرىّ قرّة عينِ،

ثمّ اتى ابن زياد فقال له انّك قد ولّيتنى هذا العمل وسمع الناس به فان رايتَ ان تُنفذ لى ذلك فافعلْ وابعثْ الى الحسين من

[1]) R. منبتى.

اشراف الكوفة مَنْ لستُ[1] اعنى فى الحرب منه وسمّى اناسًا، فقال له ابن زياد لست استامرك فيمن اريد ان ابعث فان سرتَ بجندنا والّا فابعثْ الينا بعهدنا، قال فانّى سائر فاقبل فى ذلك الجيش حتّى نزل بالحسين فلمّا نزل به بعث اليه رسولًا يسأله ما الذى جاء به فقال الحسين كتب الىّ اهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فامّا اذ كرهونى فانّى انصرف عنهم، فكتب عمر الى ابن زياد يُعرّفه ذلك فلمّا قرأ ابن زياد الكتاب قال

الآن اذ[2] علقتْ مخالبنا به يرجو النجاة * ولات حين مناص[3] ،

ثمّ كتب الى عمر يامره ان يعرض على الحسين بيعة يزيد فان فعل ذلك راينا رايَنا وأن يمنعه ومَنْ معه الماء، فارسل عمر بن سعد عمرو بن الحجّاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة ايّام ونادى عبد الله بن ابى الحصين[4] الازدىّ وعَداده فى بجيلة يا حسين اما تنظر الى الماء لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عطشًا، فقال الحسين اللهمّ اقتله عطشًا ولا تغفرْ له ابدًا، قال فمرض فيما بعد فكان يشرب الماء[5] القلّة ثمّ بقى ثمّ يعود فيشرب حتّى يتغمر ثمّ يقى ثمّ يشرب فما يروى فما زال كذلك حتّى مات، فلمّا اشتدّ العطش على الحسين واصحابه امر اخاه العبّاس بن علىّ فسار فى عشرين راجلًا يحملون القرب وثلاثون فارسًا فدنوا من الماء فقاتلوا عليه وملؤوا القرب وعادوا ثمّ بعث الحسين الى عمر بن سعد عمرو بن قَرظة بن كعب الانصارىّ أنْ القنى الليلة بين عسكرى وعسكرك، فخرج اليه عمر فاجتمعا وتحادثا طويلًا ثمّ انصرف كلّ واحد منهما الى عسكره وتحدّث الناس انّ الحسين قال لعمر بن سعد اخرجْ معى الى يزيد بن معاوية وندع العسكرَيْن فقال عمر

[1]) C. P. شئْتُ. [2]) S. حين. [3]) Om. S., ubi verba serie continua scripta sunt. [4]) S. الحضر; C. P. حصن; R. حصين. [5]) Om. S.

اخشى ان تُهْدَم دارى قال ابنيها لك خيرًا منها قال تؤخذ ضياعى قال اعطيك خيرًا منها من مالى بالحجاز فكره ذلك عمر، وتحدّث الناس بذلك ولم يسمعوه وقيل بل قال له اختاروا منّى واحدة من ثلاث إما ان ارجع الى المكان الذى اقبلتُ منه وإمّا ان اضع يدى فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى وبينه رأيه وإمّا ان تسيروا بى الى اىّ ثغر من ثغور المسلمين شئْتم فاكون رجلًا من اهله لى ما لهم وعلىّ ما عليهم، وقد روى عن عُقْبة بن سِمعان انّه قال صحبتُ الحسينَ من المدينة الى مكّة ومن مكّة الى العراق ولم افارقه حتّى قُتل وسمعتُ جميع مخاطباته الناس الى يوم مقتله فوالله ما اعطاهم ما يتذاكر[1] الناس[2] انّه يضع يده فى يد يزيد ولا ان يسيّروه الى ثغر من ثغور المسلمين ولكنّه قال دَعُونى ارجع الى المكان الذى اقبلتُ منه او دعونى اذهب فى هذه الارض العريضة حتّى ننظر الى ما يصير اليه امر الناس فلم يفعلوا، ثمّ التقى الحسين وعمر بن سعد مرارًا ثلاثًا او اربعًا فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد امّا بعد فانّ الله اطفأ النائرة وجمع الكلمة وقد اعطانى الحسين ان يرجع الى المكان الذى اقبل منه او ان تسيّره الى اىّ ثغر من الثغور شئنا او ان ياتى يزيدَ امير المؤمنين فيضع يده فى يده وفى هذا لكم رضى وللامّة صلاح، فلمّا قرأ ابن زياد الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لاميره مشفق على قومه نعم قد قبلتُ، فقام اليه شَمِر بن ذى الجَوْشن فقال اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك والى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده فى يدك ليكوننّ اولى بالقوّة والعزّة ولتكوننّ اولى بالضعف والعجز ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عاقبتَ كنتَ ولى العقوبة[3] وان عفوتَ كان ذلك لك والله لقد بلغنى

---

[1]) R. add. به. [2]) R. add. من. [3]) C. P. et R. اولى بالعقوبة.

انّ الحسين وعمر يتحدّثان عامّة الليل بين العسكرَيْن، فقال ابن زياد نعم ما رايتَ اخرجْ بهذا الكتاب الى عمر فليعرضْ على الحسين واصحابه النزول على حكمى فان فعلوا فليبعثْ بهم الىّ سلمًا وإن أبوا فليقاتلْهم وإن فعل فاسمعْ له واطِعْ وان أبى فانت الامير عليه وعلى الناس واضربْ عنقه وابعثْ الىّ برأسه، وكتب معه الى عمر ابن سعد امّا بعد فانّى لم ابعثك الى الحسين لتكفّ عنه ولا لتُمنّيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندى شافعًا انظرْ فان نزل الحسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعثْ بهم الىّ سلمًا وان أبوا فازحفْ اليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم فانّهم لذلك مستحقّون فان قُتل الحسين فاوطئ الخيل صدره وظهره فانّه عاقٍ شاقّ قاطع ظلوم فان انت مضيتَ لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان انت أبيتَ فاعتزلْ جندنا وخلّ بين شَمِر وبين العسكر والسلام، فلمّا اخذ شَمِر الكتاب كان معه عبد الله بن ابى المحلّ بن حِزام عند ابن زياد وكانت عمّته امّ البنين بنت حِزام عند علىّ فولدت له العبّاس وعبدَ الله وجعفرًا وعثمان فقال لابن زياد ان رايتَ ان تكتب لبنى اختنا امانًا فافعلْ فكتب لهم امانًا فبعث به مع مولى له اليهم فلمّا رأوا الكتاب قالوا لا حاجة لنا فى امانكم امان الله خير من امان ابن سُمَيّة، فلمّا اتى شَمِر بكتاب ابن زياد الى عمر قال له ما لك ويلك قبّح الله ما جئتَ به والله انّى لاظنّك انت ثنيتَهُ ان يقبل ما كنتُ كتبتُ اليه به افسدتَ علينا امرًا كنّا رجونا ان يصلح والله لا يستسلم الحسين ابدًا والله انّ نفس ابيه لَبين جنبَيْه، فقال له شَمِر ما انت صانع قال اتولّى ذلك ونهض اليه عشيّة الخميس لتسع مضين من المحرّم وجاء شمر فدعا العبّاس بن علىّ واخوته فخرجوا اليه فقال انتم يا بنى اختى آمنون فقالوا له لعنك الله ولعن امانك لئن كنتَ خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له، ثمّ ركب عمر والناس معه بعد العصر والحسين جالس

امام بيته مُحْتَبِيًا بسيفه اذ خفق برأسه على ركبته وسمعت اخته زينب الصيحة فدنت منه فايقظته فرفع رأسه فقال انّى رايتُ رسول الله صلّعم فى المنام فقال انّك تروح الينا قال فلطمت اخته وجهها وقالت يا ويلتاه قال ليس لك الويل يا أُخَيّه اسكتى رحمك الله، قال له العبّاس اخوه يا اخى اتاك القوم فنهض فقال يا اخى اركبْ بنفسى * فقال له العبّاس بل اروح انا فقال اركبْ[1] انت حتّى تلقاهم فتقول ما لكم وما بدا لكم وتسألهم عمّا جاء بهم، فاتاهم فى نحو عشرين فارسًا فيهم زُهَيْر بن القَيْن فسألهم فقالوا جاء الامير بكذا وكذا قال فلا تعجلوا حتّى ارجع الى ابى عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا ورجع العبّاس اليه بالخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم ويذكّرونهم الله فلمّا اخبره العبّاس بقولهم قال له الحسين ارجعْ اليهم فان استطعتَ ان تؤخّرهم الى غُدوة لعلّنا نصلّى لربّنا * هذه الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم انّى كنتُ احبّ الصلوة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار[1] واراد الحسين ايضًا ان يُوصّى اهله، فرجع اليهم العبّاس وقال لهم انصرفوا عنّا العشيّة حتّى ننظر فى هذا الامر فاذا اصبحنا التقينا ان شاء الله فامّا رضينا وامّا رددناه، فقال عمر بن سعد ما ترى يا شَمِر قال انت الامير، فاقبل على الناس فقال ما ترون فقال له عمرو بن الحجّاج الزبيدىّ سبحان الله والله لو كان من الديلم ثمّ سألكم هذه المسألة لكان ينبغى ان تجيبوهم، وقال قيس بن الاشْعث بن قيس اجبْهم لعمرى ليصبحنّك بالقتال غدوة، فقال لو اعلم ان يفعلوا ما اخّرتُهم العشيّة ثمّ رجع عنهم، فجمع الحسين اصحابه بعد رجوع عمر فقال أُثنى على الله احسن الثناء واحمده على السرّاء والضرّاء اللهمّ انّى احمدك على ان اكرمتنا بالنبوّة وجعلتَ لنا اسماعًا وابصارًا

1) Om. R.

وافئدةً وعلّمتنا القرآن وفقّهتنا فى الدين فاجعلْنا لك من الشاكرين امّا بعد فانّى لا اعلم اصحابًا اوفى ولا خير من اصحابى ولا اهل بيت ابرّ ولا اوصل من اهل بيتى فجزاكم الله جميعًا عنّى خيرًا الا وانّى لاظنّ يومنا من هؤلاء الاعداء غدًا وانّى قد اذنتُ لكم جميعًا فانطلقوا فى حلّ ليس عليكم منّى ذِمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملًا وليأخذْ كلُّ رجل منكم بيد رجل من اهل بيتى * فجزاكم الله جميعًا[1] ثمّ تفرّقوا فى البلاد فى سوادكم ومدائنكم حتّى يفرّج الله فانّ القوم يطلبونى ولو اصابونى لهوا عن طلب غيرى، فقال له اخوته وابناؤه وابناء اخوته وابناء عبد الله بن جعفرٍ لِمَ نفعل هذا لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدًا، فقال الحسين يا بنى عَقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد اذنتُ لكم قالوا وما نقول للناس نقول تركنا شيخنا وسيّدنا وبنى عمومتنا خير الاعمام ولم نرمِ معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندرى ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكنّا نفديك بانفسنا واموالنا واهلينا ونقاتل معك حتّى نرد موردك فقبّح الله العيش بعدك، وقام اليه مسلم بن عَوْسَجة الاسدىّ فقال انحن نتخلّى عنك ولم نعذر الى الله فى اداء حقّك ام والله لا افارقك حتّى اكسر فى صدورهم رمحى واضربهم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى والله لو لم يكن معى سلاحى لقذفتُهم بالحجارة دونك حتّى اموت معك، وتكلّم اصحابه بنحو هذا فجزاهم الله خيرًا، وسمعته اخته زينب تلك العشيّة وهو فى خباء له يقول وعنده حُوَىّ[2] مولى ابى ذرّ الغِفارىّ يعالج سيفه

يا دهرُ افٍّ من خليل   كم لك بالاشراق والاصيلِ
من * صاحب او طالب[3] قتيل   والدهرُ لا يقنع بالبديلِ

1) Om. S. 2) R. حولى. 3) R. طالب بحقه.

وانّمـا الامـر الى الجـلـيـل   وكلّ حيّ سالك السبيـل

فاعادها مرّتَيْن او ثلاثًا فلمّا سمعته لم تملك نفسها ان وثبت تجرّ
ثوبها حتّى انتهت اليه ونادت واثكلاه ليت الموت اعدمنى الحيوة
اليوم ماتت فاطمة أُمّى وعلىّ ابى والحسن اخى يا خليفة الماضى
وثمال الباقى فذهب [1] ، فنظر اليها وقال يا أُخَيّه لا يُذْهِبنّ حلمك
الشيطان، قالت بابى انت وامّى استقتلتَ نفسى لنفسك، الفدا فردّد
غُصّته وترقرقت عيناه ثمّ قال لو تُرِك القطا لنام [2] ، فلطمت وجهها
وقالت وا ويلتاه افتغصبك نفسك اغتصابًا فذلك اقرح [3] لقلبى
واشدّ على نفسى ثمّ لطمت وجهها وشقّت جيبها وخرّت مغشيّة
عليها، فقام اليها الحسين فصبّ الماء على وجهها وقال اتّقى الله
وتعزّى بعزاء الله واعلمى انّ اهل الارض يموتون واهل السماء لا
يبقون وانّ كلّ شىء هالك الّا وجه الله ابى خير منّى وامّى خير
منّى واخى خير منّى ولى ولهم ولكلّ مسلم برسول الله اسوة، فعزّاها
بهذا ونحوه وقال لها يا أُخَيّه انّى اقسم عليك لا تشقّى علىّ
جيبًا ولا تخمشى علىّ وجهًا ولا تدعى علىّ بالويل والثبور ان انا
هلكتُ، ثمّ خرج الى اصحابه فامرهم ان يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض
وان يُدْخلوا الاطناب بعضها فى بعض ويكونوا بين يدى البيوت
فيستقبلون القوم من وجه احد والبيوت على ايمانهم وعن شمائلهم
ومن ورائهم، فلمّا امسوا قاموا الليل كلّه يصلّون ويستغفرون ويتضرّعون
ويدعون، فلمّا صلّى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقيل الجمعة
يوم عاشوراء خرج فيمَنْ معه من الناس وعبّى [4] الحسين اصحابه وصلّى
بهم صلوة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسًا واربعون راجلًا
فجعل زُهَيْر بن القَيْن فى ميمنة اصحابه وحَبيب بن مُطَهّر فى ميسرتهم
واعطى رايته العبّاس اخاه وجعلوا البيوت فى ظهورهم وامر بحطب

1) Om. S.   2) Vid. *Meidanii* II, p. 406.   3) C. P. افزع.
4) C. P. et R. دعا.

وقصب فأُلقى فى مكان منخفض من ورائهم كانّه ساقية عملوه فى
ساعة من الليل لئلّا يؤتوا من ورائهم وأُضرم نارًا فنفعهم ذلك،
وجعل عمر بن سعد على رُبع اهل المدينة عبد الله بن زُهَيْر الازدىّ
وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشْعث بن قيس وعلى ربع
مَذْحِج واسد عبد الرحمان بن ابى سَبْرة والجُعفىّ وعلى ربع تميم
وهَمْدان الحرّ بن يزيد الرياحىّ فشهد هؤلاء كلّهم مقتل الحسين الّا
الحرّ بن يزيد فانّه عدل الى الحسين وقُتل معه وجعل عمر على ميمنته
عمرو بن الحجّاج الزبيدىّ وعلى ميسرته شَمِر بن ذى الجَوْشن وعلى
الخيل عُرْوَة بن قيس الاحمسىّ [1] وعلى الرجال شَبَث بن رِبْعِىّ اليربوعىّ
التميمىّ واعطى الراية دريدًا مولاه، فلمّا دنوا من الحسين امر فضُرب
له فسطاط ثمّ امر بمسك فمِيث فى جفنة ثمّ دخل الحسين فاستعمل
النورة ووقف عبد الرحمان بن عبد ربّه ويزيد بن حُصَيْن الهمدانىّ
على باب الفسطاط وازدحما ايّهما يطلى بعده فجعل يزيد يُهازل عبد
الرحمان فقال له والله ما هذه بساعة باطل فقال يزيد والله انّ قومى
لقد علموا انّى ما احببتُ الباطل شابًّا ولا كهلًا ولكنّى مستبشر
بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحُور العين الّا ان يميل هؤلاء
علينا باسيافهم، فلمّا فرغ الحسين دخلا ثمّ ركب الحسين دابّته
ودعا بمصحف فوضعه امامه واقتتل اصحابه بين يديه فرفع يديه
ثمّ قال اللهمّ انت ثقتى فى كلّ كرب ورجائى فى كلّ شدّة
وانت لى فى كلّ امر نزل بى ثقة وعدّة كم مِنْ همّ يضعف فيه
الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدوّ
انزلتُهُ بك وشكوته اليك رغبة اليك عمّن سواك ففرّجتَهُ وكشفتَهُ
وكفيتنيه فانت ولىّ كلّ نعمة وصاحب كلّ حسنة ومنتهى كلّ
رغبة، فلمّا راى اصحاب عمر النار تلتهب فى القصب نادى شَمِر

1) R. اللخمى.

الحسين تعجّلت النار فى الدنيا قبل القيامة، فعرفه الحسين فقال انت اولى بها صُلِيًّا، ثمّ ركب الحسين راحلته وتقدّم الى الناس ونادى بصوت عالٍ يسمعه كلّ الناس فقال ايّها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلونى حتّى اعظهم بما يجب لكم علىّ وحتّى اعتذر اليكم من مقدمى عليكم فان قبلتم عذرى وصدّقتم قولى وانصفتمونى كنتم بذلك اسعد [1] ولم يكن لكم علىّ سبيل وان لم تقبلوا منّى العذر فاجمعوا امركم وشركاءكم ثمّ لا يكن امركم عليكم غمّةً ثمّ اقضوا الىّ ولا تنظرون انّ ولىّ الله الذى انزل الكتاب وهو يتولّى الصالحين، قال فلمّا سمع اخواته قوله بكين وصحْن وارتفعت اصواتهنّ فارسل اليهنّ اخاه العبّاس وابنه عليًّا ليُسْكتاهنّ وقال لعمرى ليكثرنّ بكاؤهنّ فلمّا ذهبا قال لا يبعد ابن عبّاس وانّما قالها حين سمع بكاءهنّ لانّه كان نهاه ان يخرج بهنّ معه، فلمّا سكتن حمد الله واثنى عليه وصلّى على محمّد وعلى الملائكة والانبياء وقال ما لا يُحْصَى كثرة فما سمع ابلغه منه ثمّ قال امّا بعد فانسبونى فانظروا مَنْ انا ثمّ راجعوا انفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح ويحلّ لكم قتلى وانتهاك حرمتى الستُ ابن بنت نبيّكم وابن وصيّه وابن عمّه واولى المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله اوليس حمزة سيّد الشهداء عمّ ابى اوليس جعفر الشهيد الطيّار فى الجنّة عمّى اولم يبلغكم قول مستفيض انّ رسول الله صلعم قال لى ولاخى انتما سيّدا شباب اهل الجنّة * وقرّة عين اهل السنّة [2] فان صدّقتمونى بما اقول وهو الحقّ والله ما تعمّدت كذبًا مذ علمتُ انّ الله يمقت عليه وان كذّبتمونى فانّ فيكم مَنْ ان سألتموه عن ذلك اخبركم سلوا جابر بن عبد الله او ابا سعيد او سَهْل بن سعد او زيد بن ارقم او انسًا يخبروكم انّهم سمعوه من رسول الله صلعم اما فى هذا حاجز يحجزكم

[1]) C. P. اشهد. [2]) Om. S.

عن سفك دمى، فقال له شَمِر وهو يعبد الله على حرف ان كان يدرى ما يقول فقال له حَبيب بن مُطَهَّر والله انّى اراك تعبد الله على سبعين حرفًا وانّ الله قد طبع على قلبك فلا تدرى ما تقول، ثمّ قال الحسين فان كنتم فى شكّ ممّا اقول اوتشكّون فى انّى ابن بنت نبيّكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبىّ غيرى منكم ولا من غيركم اخبرونى اتطلبونى بقتيل منكم قتلتُهُ او بمال لكم استهلكتُهُ او بقصاص من جراحة فلم يكلموه [1] فنادى يا شَبَث ابن رِبْعِىّ ويا حجّار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث ويا زيد بن الحارث الم تكتبوا الىّ فى القدوم عليكم، قالوا لم نفعل ثم قال بلى فعلتم ثمّ قال ايّها الناس اذ كرهتمونى [2] فدعونى انصرف الى مامنى من الارض، قال فقال له قيس بن الاشعث اولا تنزل على حكم ابن عمّك يعنى ابن زياد فانّك لن ترى الّا ما تحبّ، فقال له الحسين انت اخو اخيك اتريد ان يطلبوك بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عَقيل لا والله ولا اعطيهم بيدى عطاء الذليل ولا اقرّ اقرار العبد عباد الله انّى عُذْتُ بربّى وربّكم ان ترجمونى اعوذ بربّى وربّكم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب، ثمّ اناخ راحلته ونزل عنها، وخرج زُهَيْر بن القَيْن على فرس له فى السلاح فقال يا اهل الكوفة نَذارِ [3] لكم من عذاب الله نَذارِ [3] انّ حقًّا على المسلم نصيحة المسلم ونحن حتّى الآن اخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف فاذا وقع السيف انقطعت العصْمة وكنّا نحن امّة وانتم امّة انّ الله قد ابتلانا وايّاكم بذرّيّة نبيّه محمّد صلعم لينظر ما نحن وانتم عاملون انّا ندعوكم الى نصره وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد فانّكم لا تدركون منهما الّا سوءا يسملان اعينكم ويقطّعان ايديكم وارجلكم ويمثّلان بكم ويرفعانكم

[1]) C. P. احد يكلمه. [2]) S. كرهتم. [3]) S. نذار.

على جذوع النخل ويقتلان امثالكم وقُرّاءكم امثال حُجْر بن عدىّ واصحابه وهانئ بن عُـرْوَة واشباهه، قال فسبّوه واثنوا على ابن زياد وقالـوا والله لا نبرح حتّى نقتـل صاحبـك ومَنْ معه ونبعث به وباصحابه الى الامير عبيد الله بن زياد سلمًا فقال لهم يا عباد الله انّ ولـد فاطمة احقّ بالـودّ والنصر من ابن سُمَيَّة فان كنتم لم تنصروهم فاعيذكم بالله ان تقتلوهم خلّوا بين الرجل وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية فلعمرى انّ يزيد يرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، فرماه شَمِر بسهم وقال اسكتْ اسكت الله نامتك ابرمتَنا بكثرة كلامك، فقال زهير يا ابن البوّال على عقبَيْه ما ايّاك اخاطب انّما انت بهيمة والله ما اظنّك تحكم من كتاب الله آيتين وابشرْ بالخزى يوم القيامـة والـعذاب الاليم، فقال شَمِـر انّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة، قال افبالموت تخوّفنى والله للموت معه احبّ الىّ من الخلد معكم، ثمّ رفع صوته وقال عباد الله لا يغرّنكم من دينكم هذا الجِلْف الجافى فوالله لا ينال شفاعة محمّد قومًـا اهرقوا دماء ذرّيّته واهـل بيته وقتلوا مَنْ نصرهم وذبّ عـن حريمهم، فامره الحسين فرجع، ولمّا زحـف عمر نحو الحسين اتاه الحرّ بن يزيد فقال له اصلحك الله امقاتـل انـت هذا الرجـل قال له اى اى والله قتالًا ايسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الايـدى، قال اما لكم فى واحدة من الخصال التى عرض عليكم رضًى، فقال عمر بن سعد والله لو كان الامر الىّ[1] لفعلتُ ولكنّ اميرك قـد أبى ذلـك، فاقبل يدنو نحو الحسين قليلًا قليلًا واخذتْـهُ رِعدة فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أَوْس والله انّ امرك لمريب[2] والله ما رايتُ منك فى موقف قطُّ مثل ما اراه الآن ولو قيـل من اشجع اهل الكوفة لما عدوتُك، فقال له انّى والله اخيّر نفسى بين الجنّة والنار

---

[1]) C. P. ببدى. [2]) C. P. لمرتب.

ولا اختـار على الجنّة شيـًا ولـو قُطعتُ وحُرقتُ، ثمّ ضرب فرسه فلحق بالحسين فقال له جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذى حبستُك عن الرجوع وسايرتُك فى الطريق وجعجعتُ بك فى هذا المكان ووالله ما ظننتُ انّ القوم يردّون عليك ما عرضتَ عليهم ابدًا ولا يبلغون منك هذه المنزلة ابدًا فقلتُ فى نفسى لا ابالى ان اطيع القوم فى بعض امرهم ولا يـرون انّـى خرجـتُ من طاعتهم وامّا هم فيقبلون بـعـض ما تدعوهم اليه ووالله لـو ظننتُ انّهم لا يقبلونها منك ما ركبتُها منك وانّى قـد جئتُك تائبًا ممّا كان منّى الى ربّى مواسيًا لـك بنفسى حتّى اموت بين يديك[1] افترى ذلك توبة، قال نـعـم يتوب الله عليك ويغفر لك، وتقدّم الحرّ أَمام اصحابه ثمّ قال ايّها القوم الا تقبلون من الحسين خصلةً من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله، فقال عمر لقد حرِصـتُ لو وجدتُ الى ذلـك سبيلًا، فقال يا اهل الكوفة لامّكم الهَبَـل والعُبْر ادعـوتموه حتّى اذا اتاكم اسلمتموه وزعمتم انّكم قاتلوا انفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه امسكتم بنفسه واحطتم به ومنعتموه من التوجّه فى بلاد الله العريضة حتّى يامن ويامن اهـل بيته فاصبح كالاسير لا يملك لنفسه نفعًا ولا يدفع عنها ضرًّا ومنعتموه ومَنْ معه عن ماء الفرات الجارى يشربه اليهودىُّ والنصرانىُّ والمجوس ويتمرّغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هو واهله قـد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمّدًا فى ذرّيّته لا سقاكم الله يوم الظمآء[2] ان لم تتوبوا وتنزعوا عمّا انتم عليه، فرموه بالنبل فرجع حتّى وقف امام الحسين، ثمّ قدم عمر بن سعد برايته واخذ سهمًا فرمى به وقال اشهدوا لى انّى اوّل رامٍ ثمّ رمى الناس وبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله وطلبا البراز فخرج

---

[1]) C. P. add. ثمّ نادى لعمر وقال. [2]) C. P. الفزع الاكبر.

اليهما عبد الله بن عُمَيْر الكلبىُّ وكان قد اتى الحسينَ من الكوفة وسارت معه امرأته فقالا له مَنْ انت فانتسب لهما فقالا لا نعرفك ليخرجْ الينا زُهَيْر بن القَيْن او حَبيب بن مُظَهِّر او بُرَيْر بن خُضَيْر وكان يسار أمام سالم فقال له الكلبىُّ يا ابن الزانية وبك رغبة عن مبارزة احد من الناس ويخرج اليك احد الّا وهو خير منك ثمّ حمل عليه فضربه بسيفه حتّى برد فاشتغل به يضربه فحمل عليه سالم فلم يأبَهْ له حتّى غشيه فضربه فاتّقاه الكلبىُّ بيده فاطار اصابع كفّه اليسرى ثمّ مال عليه الكلبىُّ فضربه حتّى قتله واخذت امرأته عمودًا وكانت تسمّى امّ وهب واقبلت نحو زوجها وهى تقول فداك ابى وامّى قاتلْ دون الطيّبين ذرّيّة محمّد فردّها نحو النساء فامتنعت وقالت لن ادعك دون ان اموت معك، فناداها الحسين فقال جُزيتم من اهل بيت خيرًا ارجعى رحمك الله ليس للجهاد الى النساء فرجعت، فزحف عمرو بن الحجّاج فى ميمنة عمر فلمّا دنا من الحسين جثوا له على الركب واشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالًا وجرحوا آخرين، وتقدّم رجل منهم يقال له ابن حَوْزة فقال افيكم الحسين فلم يجبه احد فقالها ثلاثًا فقالوا نعم فما حاجتك قال يا حسين ابشرْ بالنار قال له كذبتَ بل اقدم على ربّ رحيم وشفيع مُطاع فمَنْ انت قال ابن حَوْزة فرفع الحسين يديه فقال اللهمّ حُزْه الى النار، فغضب ابن حوزة فاقحم فرسه فى نهر بينهما فتعلّقتْ قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذه وساقه وقدمه وبقى جنبه الآخر متعلّقًا بالركاب يضرب به كلّ حجر وشجر حتّى مات، وكان مسروق بن وائل الحضرمىُّ قد خرج معهم وقال لعلّى اصيب رأس الحسين فاصيب به منزله عند ابن زياد فلمّا راى ما صنع الله بابن حَوْزة بدعاء الحسين رجع وقال لقد رايتْ من اهل هذا البيت شيئًا لا اقاتلهم ابدًا، ونشب القتال وخرج

يزيد بن مَعْقل حليف عبد القيس فقال يا بُرَيْر بن خُضَيْر كيف ترى الله صنع بك قال والله لقد صنع بى خيرًا وصنع بك شرًّا فقال كذبتَ وقبل اليوم ما كنتَ كذّابًا وانا اشهد انّك من الضالّين، فقال له ابن خضير هل لك ان اباهلك ان يلعن الله الكاذب ويقتل المبطل ثمّ اخرج ابارزك، فخرجا فتباهلا ان يلعن الله الكاذب ويقتل المحقّ المبطلَ ثمّ تبارزا فاختلفا ضربتَيْن فضرب يزيد بن مَعْقل بُرَيْر بن خُضَيْر فلم يضرّه شيئًا وضربه ابن خضير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ فسقط والسيف فى رأسه فحمل عليه رضى بن مُنْقذ العبدىُّ فاعتنق ابن خضير فاعتركا ساعة ثمّ ان ابن خضير قعد على صدره فحمل كعب بن جابر الازدىُّ عليه بالرمح فوضعه فى ظهره حتّى غيّب السنان فيه فلمّا وجد مسّ الرمح نزل عن رضى فعضّ انفه وقطع طرفه واقبل اليه كعب بن جابر فضربه بسيفه حتّى قتله وقام رضى ينفض التراب عن قبائه فلمّا رجع كعب قالت له امرأته اعنتَ على ابن فاطمة وقتلتَ بريرًا سيد القرّاء لا اكلّمك ابدًا، وخرج عمرو بن قَرَظة الانصارىُّ وقاتل دون الحسين فقُتل وكان اخوه مع عمر بن سعد فنادى يا حسين يا كذّاب ابن الكذّاب اضللتَ اخى وغررتَهُ حتّى قتلتَهُ فقال انّ الله لم يُضلّ اخاك بل هداه واضلّك قال قتلنى الله ان لم اقتلك او اموت دونك، فحمل واعترضه نافع بن هلال المُرادىُّ فطعنه فصرعه فحمل اصحابه فاستنقذوه فبرأ، وقاتل الحرّ بن يزيد مع الحسين قتالًا شديدًا وبرز اليه يزيد بن سفيان فقتله الحرّ وقاتل نافع بن هلال مع الحسين ايضًا فبرز اليه مُزاحم بن حُرَيْث فقتله نافع، فصاح عمرو بن الحجّاج بالناس اتدرون مَنْ تقاتلون فرسان المصر قومًا مستميتين لا يبرزْ اليهم منكم احد فانّهم قليل وقلّ ما يبقون والله لو لم ترموهم الّا بالحجارة لقتلتموهم يا اهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم لا ترتابوا فى قتل مَنْ مرق من الدين وخالف

الامام، فقال عمر الرای ما رایتَ ومنع الناس من المبارزة، قال وسمعه الحسين فقال يا عمرو بن الحجّاج اعلىّ تحرّض الناس انحن مرقنا من الدين ام انتم والله لتعلمُنّ لو قُبضتْ ارواحكم ومتّم على اعمالكم ايّنا المارق، ثمّ حمل عمرو بن الحجّاج على الحسين من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عَوْسجة الاسدىّ وانصرف عمرو ومسلم صريع فمشى اليه الحسين وبه رمق فقال رحمك الله يا مسلم بن عوسجة منهم مَنْ قضى نحْبه ومنهم مَنْ ينتظر، ودنا منه حبيب بن مُطهّر وقال عزّ علىّ مصرعك ابشر بالجنّة ولولا انّى اعلم انّنى فى اثرك لاحق بك لاحببتُ ان توصّينى حتّى احفظك بما انت له اهل، فقال اوصّيك بهذا رحمك الله واومأ بيده نحو الحسين أن تموت دونه فقال افعل ثمّ مات مسلم وصاحت جارية له فقالت يابن عَوْسجة فينادى اصحاب عمرو قتلنا مسلمًا فقال شَبَث لبعض مَنْ حوله ثكلتْكم امّهاتكم انّما تقتلون انفسكم بايديكم وتُذلّون انفسكم لغيركم اتفرحون بقتل مثل مسلم اما والذى اسلمت له لرُبّ موقف له قد رايته فى المسلمين فلقد رايته يوم سَلَق اذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل ان تتام خيول المسلمين افيُقْتَل مثله وتفرحون، وكان الذى قتله مسلم بن عبد الله الضِّبابىّ وعبد الرحمان بن ابى خشكارة البجلىّ، وحمل شَمِر فى الميسرة فثبتوا له وحملوا على الحسين واصحابه من كلّ جانب، فقُتل الكلبىُّ وقد قتل رجلَيْن بعد الرجلَيْن الاوّلين وقاتل قتالًا شديدًا فقتله هانئ بن ثُبَيْت الحضرمىُّ وبُكَيْر بن حىّ التيمىُّ من تيم الله بن ثعلبة وقاتل اصحاب الحسين قتالًا شديدًا وهم اثنان وثلاثون فارسًا فلم تحمل على جانب من خيل الكوفة الّا كشفتْه، فلمّا راى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل الكوفة بعث الى عمر فقال الا ترى ما تلقى خيلى هذا اليوم من هذه العدّة اليسيرة ابعثْ اليهم الرجال والرماة فقال لشَبَث بن رِبْعِىّ الا تقدم اليهم فقال

سبحان الله شيخ مُضَر واهل المصر عامّة تبعثه فى الرماة لم تجد لهذا غيرى ولم يزالوا يرون من شبث الكراهة للقتال حتّى انّه كان يقول فى امارة مُصْعب الا يُعْطى الله اهل هذا المصر خيرًا ابدًا ولا يسدّدهم لرشد الا تعجبون انّا قاتلنا مع علىّ بن ابى طالب ومع ابنه[1] آل ابى سفيان خمس سنين ثمّ عدونا على ابنه وهو خير اهل الارض نقاتله مع آل معاوية وابن سُمَيَّة الزانية ضلال يا لك من ضلال، فلمّا قال شبث ذلك دعا عمر بن سعد الحُصَيْن[2] ابن نُمَيْر فبعث معه المُجَفَّفة وخمسمائة من المرامية فلمّا دنوا من الحسين واصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وصاروا رجّالة كلّهم وقاتل الحُرّ بن يزيد راجلًا قتالًا شديدًا فقاتلوهم الى ان انتصف النهار اشدّ قتال خلقه الله لا يقدرون ياتونهم الّا من وجه واحد لاجتماع مضاربهم، فلمّا راى ذلك عمر ارسل رجالًا يُقوّضونها عن ايمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم فكان النفر من اصحاب الحسين الثلاثة والاربعة يتخلّلون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوّض وينهب ويرمونه من قريب او يعقرونه فامر بها عمر بن سعد فأُحْرِقت فقال لهم الحسين دَعُوهم فليحرقوها فانّهم اذا حرقوها لا يستطيعون ان يجوزوا اليكم منها فكان كذلك، وخرجت امرأة الكلبىّ فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول هنئًا لك الجنّة فامر شَمِر غلامًا اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود فماتت مكانها، وحمل شمر حتّى بلغ فسطاط الحسين ونادى علىّ بالنار حتّى احرق هذا البيت على اهله، فصِحْن النساء وخرجن وصاح به الحسين انت تحرق بيتى علىّ واهلى حرقك الله بالنار، فقال حُمَيْد بن مسلم لشمر انّ هذا لا يصلح تُعَذّب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء والله وانّ فى قتل الرجال لما يرضى به اميرك، فلم يقبل منه

[1]) R. add. ونحن مع. [2]) C. P. الحسين.

فجاءه شبث بن رِبْعىّ فنهاه فانتهى وذهب لينصرف فحمل عليه زُهَيْر ابن القَيْن فى عشرة فكشفهم عن البيوت وقتلوا ابا عَزّة[1] الضِّبابىّ وكان من اصحاب شَمِر، وعطف الناس عليهم فكثروهم وكانوا اذا قُتل منهم الرجل والرجلان يبين فيهم لقلّتهم واذا قُتل فى اولٰئك لا يبين فيهم لكثرتهم، ولمّا حضر وقت الصلوة قال ابو ثُمامة الصائدىّ للحسين نفسى لنفسك الفداء ارى هؤلاء قد اقتربوا منك والله لا تُقْتَل حتّى أُقْتَل دونك واحبّ ان القى ربّى وقد صلّيتُ هذه الصلوة، فرفع الحسين رأسه وقال ذكرتَ الصلوة جعلك الله من المصلّين الذاكرين نعم هذا اوّل وقتها ثمّ قال سلوهم ان يكفّوا عنّا حتّى نصلّى ففعلوا فقال لهم الحصين انّه[2] لا تقبل فقال له حبيب *ابن مُطهّر زعمتَ لا تقبل الصلوة من آل رسول الله صلّعم وتقبل منك يا حمار فحمل عليه الحصين وخرج اليه حبيب[3] فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ فسقط عنه الحصين فاستنقذوه اصحابه وقاتل حبيب *قتالًا شديدًا فقتل رجلًا من بنى تميم اسمه بُدَيْل بن صُرَيم وحمل عليه آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمىّ فاحتزّ رأسه فقال له الحصين انا شريكك فى قتله فقال الآخر لا والله فقال له الحصين اعطنيه اعلقه فى عنق فرسى كيما يرى الناس انّى شركتُ فى قتله ثمّ خذْه وامضِ به الى ابن زياد فلا حاجة لى فيما تُعطاه، ففعل وجال به فى الناس *ثمّ دفعه اليه فلمّا رجعوا الى الكوفة اخذ الرأس وجعله فى عنق فرسه[4] ثمّ اقبل به الى ابن زياد فى القصر فبصر به القاسم بن حبيب وقد راهق فاقبل مع الفارس لا يفارقه فارتاب به الرجل فسأله عن حاله فاخبره وطلب الرأس ليدفنه فقال انّ الامير لا يرضى ان يُدْفَن وارجو ان يثيبنى الامير فقال

1) C. P. عسرة. 2) S. انها. 3) Om. C. P. 4) S.

له لكنّ الله لا يثيبك الّا اسوأ الثواب ولم يزل يطلب غرّة قاتل ابيه حتّى كان زمان مُصْعَب وغزا مصعب باخميرا دخل القاسم عسكره فاذا قاتل ابيه فى فسطاطه فدخل عليه نصف النهار فقتله[1]، فلمّا قُتل حبيب هدّ ذلك الحسين وقال عند ذلك احتسب وحماة اصحابى وحمل الحرّ وزهير بن القَيْن فقاتلا قتالًا شديدًا وكان اذا حمل احدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتّى يخلّصه فعلا ذلك ساعة ثمّ انّ رجّالة حملت على الحرّ بن يزيد فقتلتْه وقُتل ابو ثمامة الصائدىّ ابن عمّ له كان عدوّه ثمّ صلّوا الظهر صلّى بهم الحسين صلوة الخوف ثمّ اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ قتالهم ووصل[2] الى الحسين فاستقدم الحنفىّ امامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل وهو بين يديه حتّى سقط، وقاتل زهير بن القَيْن قتالًا شديدًا فحمل عليه كَثير بن عبيد الله الشُّعبىّ ومهاجر بن أوّس فقتلاه وكان نافع بن هلال الجملىّ[3] قد كتب اسمه على فُواق نبله وكانت مسمومة فقتل بها اثنى عشر رجلًا سوى مَنْ جُرح فضرب حتّى كُسرتْ عضداه وأُخذ اسيرًا فاخذه شَمِر بن ذى الجَوْشن فاتى به عمر بن سعد والدم على وجهه وهو يقول لقد قتلتُ منكم اثنى عشر رجلًا سوى مَنْ جرحتُ ولو بقيت لى عضد وساعد ما اسرتمونى فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع والله لو كنتَ من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذى جعل منايانا على يدى شِرار خلقه فقتله شَمِر ثمّ حمل على اصحاب الحسين، فلمّا راوا انّهم قد كثروا وانّهم لا يقدرون يمنعون الحسين ولا انفسهم تنافسوا ان يُقْتَلوا بين يديه فجاء عبد الله وعبد الرحمان ابنا عزْوَة[4] الغِفاريّان اليه فقالا قد حازنا الناس اليك فجعلا يقاتلان بين يديه واتاه الفتيان الجابريّان وهما سيف بن الحارث بن سريع

1) C. P. inde a فضرب om. et modo حتّى قتل habet. 2) C. P. ووصلوا. 3) Om. C. P.; R. البجلى. 4) C. P, et R. عروة.

ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عمّ واخوان لامّ وهما يبكيان فقال لهما ما يُبكيكما انّى لارجو ان تكونوا عن ساعة قريرى عينى، فقالا والله ما على انفسنا نبكى ولكن نبكى عليك نراك قد أُحيط بك ولا نقدار ان نمنعك فقال جزاكما الله جزاء المتّقين، وجاء حنظلة بن اسعد الشِبامىُّ فوقف بين يدى الحسين وجعل ينادى يا قومِ انّى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم * وما الله يريد ظلمًا للعباد يا قومِ انّى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله عاصم ومَنْ يُضْلِلِ الله فما له من هادٍ [1] يا قومِ لا تقتلوا الحسين فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب مَنِ افترى، فقال له الحسين رحمك الله انّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا ما دعوتُهم اليه من الحقّ * ونهضوا ليستبيحوك واصحابك فكيف بهم الآن [1] قد قتلوا اخوانك الصالحين، فسلّم على الحسين وصلّى عليه وعلى اهل بيته وتقدّم وقاتل حتّى قُتل، وتقدّم الفتيان الجابريّان فودّعا الحسين وقاتلا حتّى قُتلا، وجاء عابس ابن ابى شبيب الشاكرىُّ وشَوْذب مولى شاكر الى الحسين فسلّما عليه وتقدّما فقاتلا فقُتل شَوْذب وامّا عابس فطلب البراز فتحاماه الناس لشجاعته فقال لهم عمر ارموه بالحجارة فرموه من كلّ جانب فلمّا راى ذلك القى درعه ومغفره وحمل على الناس فهزمهم بين يديه ثمّ رجعوا عليه فقتلوه وادّعى قَتْلَه جماعة، وجاء الضحّاك ابن عبد الله المشرقىُّ [2] الى الحسين فقال يا ابن رسول الله قد علمتَ انّى قلتُ لك انّى اقاتل عنك ما رايتُ مقاتلاً فاذا لم ار مقاتلاً فانا فى حلّ من الانصراف فقال له الحسين صدقتَ وكيف لك بالنجاء ان قدرتَ عليه فانت فى حلّ، قال فاقبلتُ الى فرسى وكنت قد تركته فى خباء حيث رايت خيل اصحابنا تُعْقَر

1) Om. C. P. 2) R. المزنى.

وقاتلتُ راجلًا وقتلتُ رجلَيْن وقطعتُ يد آخر ودعا الى الحسين مرارًا قال واستخرجتُ فرسى واستويتُ عليه وحملتُ على عرض القوم فافرجوا لى وتبعنى منهم خمسة عشر رجلًا ففُتُّهم وسلمتُ، وجثا ابو الشَّعْثاء الكندىُّ وهو يزيد بن ابى زياد بين يدى الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة اسهم وكلّما رمى يقول له الحسين اللهمّ سدّدْ رميته واجعلْ ثوابه الجنّة وكان يزيد هذا فيمَنْ خرج مع عمر بن سعد فلمّا ردّوا الشروط على الحسين عدل اليه فقاتل بين يديه وكان اوّل مَنْ قُتل، وامّا الصيداوىّ عمرو بن خالد وجبّار بن الحارث السّلمانىُّ وسعد مولى عمرو ابن خالد ومُجمّع بن عبيد الله العائذىُّ فانّهم قاتلوا اوّل القتال فلمّا وغلوا فيهم عطفوا اليهم فقطعوهم عن اصحابهم فحمل العبّاس بن علىّ فاستنقذهم وقد جُرحوا فلمّا دنا منهم عدوّهم حملوا عليهم فقاتلوا فقُتلوا فى اوّل الامر فى مكان واحد، وكان آخر مَنْ بقى من اصحاب الحسين سُوَيْد بن ابى المطاع [1] الخثعمىُّ، وكان اوّل مَنْ قُتل من آل بنى ابى طالب يومئذ علىٌّ الاكبر بن الحسين وامّه ليلى بنت ابى مُرّة بن عُرْوة بن مسعود الثقفيّة وذلك انّه حمل عليهم وهو يقول

انا علىُّ بن الحسين بن علىْ   نحن وربّ البيت [2] اولى بالنبىْ
تالله لا يحكم فينا ابن الدعىْ،

ففعل ذلك مرارًا فحمل عليه مُرّة بن مُنْقذ [3] العبدىُّ فطعنه فصُرع وقطعه الناس بسيوفهم فلمّا راه الحسين قال قتل الله قومًا قتلوك يا بُنىَّ ما اجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول علىّ الدنيا بعدك العفاء واقبل الحسين اليه ومعه فتيانه فقال احملوا اخاكم فحملوه حتّى وضعوه بين يدى الفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه، ثمّ انّ عمرو بن صبيح الصُّدائىُّ [4] رمى عبد الله بن مسلم بن

1) R. المطعم. 2) C. P. العرش. 3) C. P. سعد. 4) R. الصداوى.

عَقيل بسهم فوضع كفّه على جبهته فلم يستطع ان يحركها ثمّ رماه بسهم آخر فقتله، وحمل الناس عليهم من كلّ جانب فحمل عبد الله ابن قُطْبة[1] الطائىّ على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله وحمل عثمان بن خالد بن أُسَيْر الجُهَنىّ وبشر بن سَوْط الهَمْدانىّ على عبد الرحمان بن عَقيل بن ابى طالب فقتلاه ورمى عبد * الله بن عُرْوة[2] الخَثعمىّ جعفر بن عَقيل فقتله، ثمّ حمل القاسم بن الحسن ابن علىّ وبيده السيف فحمل عليه عمرو بن سعد بن نُفَيْل الازدىّ فضرب رأسه بالسيف فسقط القاسم الى الارض لوجهه وقال يا عمّاه فانقضّ الحسين اليه كالصقر ثمّ شدّ شدّة ليث اغضب فضرب عمرًا بالسيف فاتّقاه بيده فقطع يده من المرفق فصاح وحملت خيل الكوفة ليستنقذوا عمرًا فاستقبلته بصدورها وجالت عليه فوطئته حتّى مات وانجلت الغبرة والحسين واقف على رأس القاسم وهو يفحص برجليه والحسين يقول بُعْدًا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك ثمّ قال عزّ والله على عمّك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك ثمّ لا ينفعك صوته[3] والله هذا يوم كثر واتره وقلّ ناصره ثمّ احتمله على صدره حتّى القاه مع ابنه علىّ ومَنْ قُتل معه من اهل بيته، ومكث الحسين طويلًا من النهار كلّما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره ان يتولّى قتله وعظم اثمه ثمّ انّ رجلًا من كندة يقال له مالك بن النُّسَيْر اتاه فضربه على رأسه بالسيف فقطع البرنس وادمى رأسه وامتلأ البرنس دمًا فقال له الحسين لا اكلتَ بها ولا شربتَ وحشرك الله مع الظالمين والقى البرنس ولبس القلنسوة واخذ الكندىّ البرنس فلمّا قدم على اهله اخذ البرنس يغسل الدم عنه فقالت له امرأته أَسَلَبَ ابن رسول الله تُدْخل بيتى اخرجه عنّي، قال فلم يزل ذلك الرجل

1) C. P. قطرة; R. قطبة. 2) C. P. الرحمان. 3) S. صوت.

فقيرًا بشرّ حتّى مات، ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير * فاجلسه فى حجره فرماه رجل من بنى اسد فذبحه فاخذ الحسين دمه[1] فصبّه فى الارض ثمّ قال ربّى إن تكن حبستَ عنّا النصر من السماء فاجعلْ ذلك لما هو خير وانتقمْ من هؤلاء الظالمين، ورمى عبد الله بن عُقْبة الغنوىّ ابا بكر بن الحسين بن علىّ بسهم فقتله وقال العبّاس بن علىّ لاخوته من امّه عبد الله وجعفر وعثمان تقدّموا حتّى ارثكم[2] فانّه لا ولد لكم ففعلوا فقُتلوا وحمل هانىّ بن ثُبَيْت الحضرمىّ على عبد الله بن علىّ فقتله ثمّ حمل على جعفر ابن علىّ فقتله ورمى خَوَلىّ بن يزيد الاصبحىّ عثمانَ بن علىّ ثمّ حمل عليه رجل من بنى ابان بن دارم فقتله وجاء برأسه ورمى رجل من بنى ابان ايضًا محمّد بن علىّ بن ابى طالب فقتله وجاء برأسه، وخرج غلام من خباء من تلك الاخبية فاخذ بعود من عيدانه وهو ينظر كانّه مذعور فحمل عليه رجل قيل انّه هانىّ بن ثبيت الحضرمىّ فقتله، واشتدّ عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب فرماه حُصَيْن بن نُمَيْر بسهم فوقع فى فمه فجعل يتلقّى الدم بيده ورمى به الى السماء ثمّ حمد الله واثنى عليه ثمّ قال اللهمّ انّى اشكوا اليك ما يُصنع بابن بنت نبيّك اللهمّ احصهم عددًا واقتلْهم بددًا ولا تُبْقِ منهم احدًا، وقيل الذى رماه رجل من بنى ابان بن دارم فمكث ذلك الرجل يسيرًا ثمّ صبّ الله عليه الظماء فجعل لا يروى فكان يُروّح عنه ويبرّد له الماء فيه السكر وعساس فيها اللبن ويقول اسقونى فيعطى * القلّة والعُسّ[3] فيشربه فاذا شربه اضطجع هنيّةً ثم يقول اسقونى قتلنى الظماء فما لبث الّا يسيرًا حتّى انقدّت بطنه انقداد بطن البعير، ثمّ انّ شَمِر بن ذى الجوشن اقبل فى نفر نحو عشرة من رجالهم نحو منزل الحسين

1) S. 2) C. P. اريكم. 3) R. العسلة والعبش.

فحالوا بينه وبين رحله فقال لهم الحسين ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد فكونوا احرارًا ذوى احساب امنعوا رحلى واهلى من طُغاتكم وجُهالكم، فقالوا ذلك لك يا ابن فاطمة واقدم عليه شمر برجاله منهم[1] ابو الجُنوب واسمه عبد الرحمان الجُعفىّ والقَشْعَم بن نُذَيْر[2] الجُعفىّ وصالح بن وهب اليَزَنىّ وسنان ابن انس النَّخَعىّ وخَوَلىّ بن يزيد الاصبحىّ وجعل شمر يحرّضهم على الحسين وهو يحمل عليهم فينكشفون عنه ثمّ انهم احاطوا به، واقبل الى الحسين غلام من اهله فقام الى جنبه وقد اهوى بَحْر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة الى الحسين بالسيف فقال الغلام يا ابن الخبيثة اتقتل عمّى فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فاطنّها الى الجلدة فنادى الغلام يا امتاه فاعتنقه الحسين وقال له يا ابن اخى اصبرْ على ما نزل بك فانّ الله يلحقك بآبائك الطاهرين الصالحين برسول الله صلعم وعلىّ وحمزة وجعفر والحسن وقال الحسين اللهمّ امسكْ عنهم قطر السماء وامنعْهم بركات الارض اللهمّ فان متّعتَهم الى حين ففرّقهم فرقًا واجعلهم طرائق قددًا ولا ترضِ عنهم الولاة ابدًا فانّهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا، ثمّ ضارب الرجّالة حتّى انكشفوا عنه ولمّا بقى الحسين فى ثلاثة او اربعة دعا بسراويل ففزّره ونكثه لئلّا يُسْلبه فقال له بعضهم لو لبستَ تحته التُّبّان قال ذلك ثوب مذلّة ولا ينبغى ان البسه، فلمّا قُتل سلبه بَحْر بن كعب وكانت يداه فى الشتاء ينضحان بالماء وفى الصيف ييبسان كانّهما عود، وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرّقوا ثمّ حمل على الذين عن يساره فتفرّقوا فما راى مكثورا قطّ قد قُتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشًا منه ولا امضى جنانًا ولا اجرأ مقدمًا منه ان كانت الرجّالة لتنكشف عن

1) R. add. ابو الحارث و. 2) R. بدر.

يمينه وشماله انكشاف المعزى اذا شدّ فيها الذئب، فبينما هو كذلك اذ خرجت زينب وهى تقول ليت السماء انطبقت على الارض وقد دنا عمر بن سعد فقالت يا عمر ايُقْتَل ابو عبد الله وانت تنظر فدمعت عيناه حتّى سالت دموعه على خدَّيْه ولحيته وصرف وجهه عنها، وكان على الحسين جُبّة من خزّ وكان معتمًا مخضوبًا بالوسمة وقاتل راجلًا قتال الفارس الشجاع يتّقى الرمية ويفترص العورة ويشدّ على الخيل وهو يقول اعلى قتْلى تجتمعون ام والله لا تقتلون بعدى عبدًا من عباد الله اللهُ اسخط عليكم لقتله منّى وايم الله * انّى لارجو ان يكرمنى الله بهوانكم ثمّ ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون اما والله[1] لو قتلتمونى لالقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثمّ لا يرضى بذلك منكم حتّى يضاعف لكم العذاب الاليم، قال ومكث طويلًا من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لقتلوه ولكنّهم كان يتّقى بعضهم ببعض ويحبّ هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء فنادى شمِر فى الناس ويحكم ما ذا تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتْكم امّهاتكم، فحملوا عليه من كلّ جانب فضرب زرْعَة بن شَريك التميمىّ على كفّه اليسرى وضرب ايضًا على عاتقه ثمّ انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبّوا وحمل عليه فى تلك الحال سِنان بن انس النَّخعىّ فطعنه بالرمح فوقع وقال لخَوَلىّ بن يزيد الاصبحىّ احتزّ رأسه فاراد ان يفعل فضعف وارعد فقال له سنان فتّ[2] الله عضدك ونزل اليه فذبحه واحتزّ رأسه فدفعه الى خولىّ * وسلب الحسين ما كان عليه فاخذ سراويله[3] بَحْر بن كعب * واخذ قيس بن الاشعث قطيفته وهى من خزّ فكان يُسمّى بعده قيس قطيفة[3] واخذ نعلَيْه الاسود الأوْدىّ واخذ سيفه رجل من دارم ومال الناس على الورس والحلل والابل فانتهبوها ونهبوا ثقله ومتاعه وما على النساء حتّى

1) S. 2) R. كسر. 3) Om. C. P.

ان كانت المرأة لتنزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها، ووُجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة *غير الرملة[1] ، واما سُوَيْد بن المطاع فكان قد صُرع فوقع بين القتلى مُثخنًا بالجراحات فسمعهم يقولون قُتل الحسين فوجد خفّةً فوثب ومعه سكّين وكان سيفه قد أُخذ فقاتلهم بسكّينه ساعة ثمّ قُتل قتله عُرْوَة بن بطان الثعلبىُّ وزيد بن رُقاد الجُبْنىُّ وكان آخر من قُتل من اصحاب الحسين، ثمّ انتهوا الى علىّ بن الحسين زين العابدين فاراد شَمِر قتله فقال له حُمَيد[2] بن مسلم سبحان الله اتقتل الصبيان وكان مريضًا وجاء عمر بن سعد فقال لا يدخلنّ بيت هذه النسوة احد ولا يعرضنّ لهذا الغلام المريض ومَنْ اخذ من متاعهم شيئًا فليردّه فلم يردّ احد شيئًا، فقال الناس لسنان بن انس النّخعىّ قتلتَ الحسين بن علىّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم قتلتَ اعظم العرب خطرًا اراد يُزيل ملك هؤلاء فات امراءك فاطلبْ ثوابك منهم فانّهم لو اعطوك بيوت اموالهم فى قتله كان قليلًا، فاقبل على فرسه وكان شجاعًا شاعرًا به لُوثة حتّى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثمّ نادى باعلى صوته

اوقِرْ ركابى فضّةً وذهبا   انّى قتلتُ *السيّد المحجّبا[3]

قتلتُ خيرَ الناس امًّا وابا   وخيرَهم اذ ينسبون نسبا،

فقال عمر بن سعد اشهد انّك مجنون ادخلوه علىَّ فلمّا دخل حذفه بالقضيب وقال يا مجنون اتتكلّم بهذا الكلام والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك، واخذ عمر بن سعد عُقْبَة بن سِمْعان مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبيّة امرأة الحسين فقال ما انت فقال انا عبد مملوك فخلّى سبيله فلم ينج منهم غيره وغير المُرقع ابن ثُمامة الاسدىّ وكان قد نثر نبله فقاتل فجاء نفر من قومه

[1]) Om. S. et C. P.   [2]) R. جند.   [3]) C. P. الملك المجتبا.

فآمنوه فخرج اليهم فلمّا أُخبر ابن زياد خبره نفاه الى الزارة، ثمّ نادى عمر بن سعد فى اصحابه مَنْ ينتدب الى الحسين فيُوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حيوة الحضرمىُّ وهو الذى سلب قميص الحسين فبرص بعدُ فاتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتّى رضّوا ظهره وصدره، وكان عدّة مَنْ قُتل من اصحاب الحسين اثنين وسبعين رجلًا، ودفن الحسينَ واصحابه اهلُ الغاضريّة من بنى اسد بعد قتلهم بيوم[1] ، وقُتل من اصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلًا سوى الجرحى فصلّى عليهم عمر ودفنهم ۞ ولمّا قُتل الحسين ارسل رأسه ورؤوس اصحابه الى ابن زياد مع خَوَلىّ بن يزيد وحميد بن مسلم الازدىّ فوجد خَوَلىّ القصر مغلقًا فاتى منزله فوضع الرأس تحت اجّانة فى منزله ودخل فراشه وقال لامرأته النّوار جئْتُك بغنى[2] الدهر هذا رأس الحسين معك فى الدار فقالت ويلك جاء الناس بالذهب والفضّة وجئْتَ برأس ابن رسول الله صلّعم والله لا يجمع رأسى ورأسك بيت ابدًا وقامت من الفراش فخرجت الى الدار قالت فما زلتُ انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الاجّانة ورايتُ طيرًا ابيض يرفرف حولها، فلمّا اصبح غدا بالراس الى ابن زياد، وقيل بل الذى حمل الرؤوس كان شَمِر وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجّاج وعروة بن قيس فجلس ابن زياد واذن للناس فأُحْضرت الرؤوس بين يديه وهو ينكت بقضيب بين ثنيّتَيْه[3] ساعة فلمّا راه زيد بن الارقم لا يرفع قضيبه قال اعل هذا القضيب عن هاتَيْن الثنيّتَيْن[4] فوالذى لا اله غيره لقد رايتُ شفتَىْ رسول الله صلّعم على هاتَيْن الشفتَيْن يقبّلهما ثمّ بكى فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك فوالله لولا انّك شيخ قد خرفتَ وذهب عقلك لضربتُ عنقك، فخرج وهو يقول انتم يا معشر العرب العبيد بعد

[1]) R. بيومين.   [2]) C. P. et R. بغى.   [3]) R. ثناياه.   [4]) R. الشفتين.

اليوم قتلتم ابن فاطمة وامّرتم ابن مرجانة [1] فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذلّ فبعدًا لمَنْ يرضى بالذلّ ۞ فاقام عمر بعد قتله يومَيْن ثمّ ارتحل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته ومَنْ كان معه من الصبيان وعلىّ بن الحسين مريض فاجتازوا بهم على الحسين واصحابه صرعى فصاح النساء ولطمن خدودهنّ وصاحت زينب اخته يا محمّداه صلّى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الاعضاء وبناتك سبايا وذرّيتك مُقتّلة تسفى عليها الصبا فابكتْ كلّ عدوّ وصديق، فلمّا ادخلوهم على ابن زياد لبست زينب ارذل ثيابها وتنكّرت وحفّت بها اماؤها فقال عبيد الله مَنْ هذه الجالسة فلم تكلّمه فقال ذلك ثلاثًا وهى لا تكلّمه فقال بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة فقال لها ابن زياد الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم، فقالت الحمد لله الذى اكرمنا بمحمّد وطهّرنا تطهيرًا لا كما تقول وانّما يفتضح الفاسق ويكذّب الفاجر، فقال فكيف رايتِ صنع الله باهل بيتك قالت كُتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده، فغضب ابن زياد وقال قد شفى الله غيظى من طاغيتك والعصاة المردة من اهل بيتك، فبكت وقالت لعمرى لقد قتلتَ كهلى وابرزتَ اهلى وقطعت فرعى واجتثثت اصلى فان يشفك هذا فقد اشتفيتَ، فقال لها هذه شجاعة لعمرى لقد كان ابوكِ شجاعًا فقالت ما للمرأة والشجاعة، ولمّا نظر ابن زياد الى علىّ بن الحسين قال ما اسمك قال علىّ بن الحسين قال اولم يقتل الله علىَّ بن الحسين فسكت فقال ما لك لا تتكلّم فقال كان لى اخ يقال له ايضًا علىٌّ فقتله الناس، فقال انّ الله قتله فسكت علىٌّ فقال ما لك لا تتكلّم فقال الله يتوفّى الانفس حين موتها وما

[1] C. P. et R. سمية.

كان لنفس ان تموت الّا باذن الله، قال انت والله منهم ثمّ قال لرجل ويحك انظرْ هذا هل ادرك انّى لاحسبه رجلًا قال فكشف عنه مُرىٌّ بن مُعاذ الاحمرىٌّ فقال نعم قد ادرك قال اقتله فقال علىٌّ مَنْ توكّل بهذه النسوة وتعلّقت به زينب فقالت يا ابن زياد حسبك منّا اما رويتَ من دمائنا وهل ابقيت منّا احدًا واعتنقتْه وقالت اسئلك بالله ان كنتَ مؤمنًا اِن قتلته لما تقتلنى معه، وقال له علىٌّ يا ابن زياد ان كانت بينك وبينهنّ قرابة فابعثْ معهنّ رجلًا تقيًا يصحبهنّ بصحبة الاسلام، فنظر اليها ساعة ثمّ قال عجبًا للرحم والله انّى لاظنّها ودّت لو انّى قتلته انّى قتلتها معه دَعُوا الغلام ينطلق مع نسائه، ثمّ نادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فخطبهم وقال الحمد لله الذى اظهر الحقّ واهله ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذّاب ابن الكذّاب الحسين بن علىّ وشيعته، فوثب اليه عبد الله بن عَفيف [1] الازدىُّ ثمّ الوالبىُّ وكان ضريرًا قد ذهب احدى عينَيْه يوم الجمل مع علىّ والاخرى بصفّين معه ايضًا وكان لا يفارق المسجد يصلّى فيه الى الليل ثمّ ينصرف فلمّا سمع مقالة ابن زياد قال يا ابن مرجانة انّ الكذّاب ابن الكذّاب انت وابوك والذى ولّاك وابوه يا ابن مرجانة اتقتلون ابناء النبيّين وتتكلّمون بكلام الصدّيقين، فقال علىٌّ به فاخذوه فنادى بشعار الازد يا مبرور فوثب اليه فتية من الازد فانتزعوه فارسل اليه مَنْ اتاه به فقتله وامر بصلبه فى المسجد فصُلب رحمه الله، وامر ابن زياد برأس الحسين فطيف به فى الكوفة وكان رأسه اوّل رأس حُمل فى الاسلام على خشبة فى قول والصحيح انّ اوّل رأس حُمل فى الاسلام رأس عمرو بن الحمق، ثمّ ارسل ابن زياد رأس الحسين ورؤوس اصحابه مع زَحْر بن قيس الى الشام الى يزيد ومعه جماعة وقيل مع شِمر

[1] R. عبيد.

وجماعة معه وارسل معه النساء والصبيان وفيهم علىّ بن الحسين قد جعل ابن زياد الغُلّ فى يديه ورقبته وحملهم على الاقتاب فلم يكلّمهم علىّ بن الحسين فى الطريق حتّى بلغوا الشام فدخل زَحْر ابن قيس على يزيد فقال ما وراءك فقال ابشرْ يا امير المؤمنين بفتح الله وبنصره ورد علينا الحسين بن علىّ فى ثمانية عشر من اهل بيته وستّين من شيعته فسرنا اليهم فسألناهم ان ينزلوا على حكم الامير عبيد الله او القتال فاختاروا القتال فعَدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كلّ ناحية حتّى اذا اخذت السيوف ماخذها من هام القوم جعلوا يهربون الى غير وزر، ويلوذون بالاكام والحفر، كما لاذ الحمائم من صقر،، فوالله ما كان الّا جزر جزور او نومة قائل حتّى اتينا على آخرهم فهاتيك اجسادهم مجرّدة وثيابهم مرملة وخدودهم معفّرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح زوّارُهم العقبان والرَّخَم بقى سبسب[1] ، قال فدمعت عينا يزيد وقال كنتُ ارضى من طاغيتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سُمَيّة ام والله لو انّى صاحبه لعفوتُ عنه فرحم الله الحسين، ولم يصله بشىء، وقيل انّ آل الحسين لمّا وصلوا الى الكوفة حبسهم ابن زياد وارسل الى يزيد بالخبر فبينما هم فى الحبس اذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط وفيه انّ البريد سار بامركم الى يزيد فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا فان سمعتم التكبير فايقنوا بالقتل[2] وان لم تسمعوا تكبيرًا فهو الامان، فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومَيْن او ثلاثة اذا حجر قد أُلقى وفيه كتاب يقول فيه اوصوا وعهدوا فقد قارب وصول البريد، ثمّ جاء البريد بامر يزيد بارسالهم اليه فدعا ابن زياد مُحَفِّز بن ثعلبة وشَمِر بن ذى الجَوْشن وسيّرهما بالثقل والرأس فلمّا وصلوا الى دمشق نادى محفّز بن ثعلبة على باب يزيد جئْنا برأس

1) R. بغى شبيب; C. P. ومعى سببهم.   2) C. P. بالهلاك.

احمق الناس والأمهم، فقال يزيد ما ولدت امّ محفّز الأم واحمق منه ولكنّه قاطع ظالم، ثمّ دخلوا على يزيد فوضعوا[1] الرأس بين يديه وحدّثوه فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز وكانت تحت يزيد فتقنّعت بثوبها وخرجت فقالت يا امير المؤمنين ارأس الحسين بن علىّ ابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم، قال نعم فاعولى عليه وحدّى على ابن بنت رسول الله صلّعم وصريحة قريش عجّل عليه ابن زياد فقتله قتله الله، ثمّ اذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكت به ثغره ثمّ قال انّ هذا وايّانا كما قال الحُصين بن الحُمام

أبى قومنا ان ينصفونا فانصفتْ ... قواضبُ فى ايماننا تقطر الدما
يفلّقن هامًا من رجالٍ اعزّة ... علينا وهم كانوا اعقّ واظلما،

فقال له ابو برزة الاسلمىّ اتنكت بقضيبك فى ثغر الحسين اما لقد اخذ قضيبك فى ثغره ماخذًا لربّما رايتُ رسول الله صلّعم يرشفه اما انّك يا يزيد تجىء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجىء هذا ومحمّد شفيعه[2] ، ثمّ قام فولّى فقال يزيد والله يا حسين لو كنتُ انا صاحبك ما قتلتُك ثمّ قال اتدرون من اين أُتى هذا قال ابى علىّ خير من ابيه وفاطمة امّى خير من امّه وجدّى رسول الله خير من جدّه وانا خير منه واحقّ بهذا الامر منه فامّا قوله ابوه خير من ابى فقد حاجّ ابى واباه الى الله وعلم الناس ايّهما حكم له وامّا قوله امّى خير من امّه فلعمرى فاطمة بنت رسول الله خير من امّى وامّا قوله جدّى رسول الله خير من جدّه فلعمرى ما احد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلًا ولا ندًّا ولكنّه انّما أُتى من قبل فقهه ولم يقرأ قلِ اللهمّ مالك الملك، ثمّ ادخل نساء الحسين عليه والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسُكَيْنة ابنتا

1) R. فرموا.   2) R. خصيمك.

الحسين يتطاولان لينظرا الى الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس فلمّا راين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولولن بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين وكانت اكبر من سكينة ابنات رسول الله سبايا يا يزيد فقال يا ابنة اخى انا لهذا كنتُ اكره قالت والله ما تُرك لنا خرْص فقال ما اتى اليكنّ اعظم ممّا اخذ منكنّ، فقام رجل من اهل الشام فقال هبْ لى هذه يعنى فاطمة فاخذت بثياب اختها زينب وكانت اكبر منها فقالت زينب كذبت ولؤمت ما ذلك لك ولا له، فغضب يزيد وقال كذبتِ والله انّ ذلك لى ولو شئتُ ان افعله لفعلته قالت كلّا والله ما جعل الله لك ذلك الّا ان تخرج من ملّتنا وتدين بغير ديننا، فغضب يزيد واستطار ثمّ قال ايّاى تستقلّين بهذا انّما خرج من الدين ابوك واخوك، قالت زينب بدين الله ودين ابى واخى وجدّى اهتديتَ انت وابوك وجدّك، قال كذبت يا عدوّة الله قالت انت امير تشتم ظالمًا وتقهر بسلطانك، فاستحى وسكت ثمّ أُخرجن وأُدْخلن دور يزيد فلم تبق امراة من آل يزيد الّا اتتهنّ واقمن المأتم وسألهنّ عمّا أُخذ منهنّ فاضعفه لهنّ فكانت سُكَيْنة تقول ما رايتُ كافرًا بالله خيرًا من يزيد بن معاوية، ثمّ امر بعلىّ بن الحسين فأُدْخل مغلولًا فقال لو رآنا رسول الله صلّعم مغلولين لفكّ عنّا قال صدقتَ وامر بفكّ غلّه عنه فقال علىّ لو رآنا رسول الله صلّعم بُعَدآء لاحبّ ان يقرّبنا فامر به فقرّب منه وقال له يزيد ايه يا علىّ بن الحسين ابوك الذى قطع رحمى وجهل حقّى ونازعنى سلطانى فصنع الله به ما رايتَ، فقال علىّ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى ٱللّٰهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَٱللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ

فَخُورٍ فقال يزيد مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ[1] ثمّ سكت عنه وامر بانزاله وانزال نسائه فى دار علىّ جدّه وكان يزيد لا يتغدّى ولا يتعشّى الّا دعا عليًّا اليه، فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسين وهو غلام صغير فقال لعمرو اتقاتل هذا يعنى خالد بن يزيد فقال عمرو اعطنى سكّينًا واعطِه سكّينًا حتّى اقاتله فضمّه يزيد اليه وقال شِنْشِنَةٌ اعرفها من أَخْزَم[2] هل تلد الحيّة الّا حيّة[3]، وقيل ولمّا وصل رأس الحسين الى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسرّه ما فعل ثمّ لم يلبث الّا يسيرًا * حتّى بلغه بُغْض الناس له ولعنهم وسبّهم[4] فندم على قتل الحسين فكان يقول وما علىّ لو احتملتُ الاذى وانزلتُ الحسين معى فى دارى وحكّمته فيما يريد وان كان علىّ فى ذلك وهْن فى سلطانى حفظًا لرسول الله صلّعم ورعايةً لحقّه وقرابته لعن الله ابن مرجانة فانّه اضطرّه وقد سأله ان يضع يده فى يدى او يلحق بثغر حتّى يتوفّاه الله فلم يجبه الى ذلك فقتله فبغّضنى بقتله الى المسلمين وزرع فى قلوبهم العداوة فابغضنى البرّ والفاجر بما استعظموه من قتلى الحسين ما لى ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه، ولمّا اراد ان يسيّرهم الى المدينة امر يزيد النعمان بن بَشير ان يجهّزهم بما يصلحهم ويسيّر معهم رجلًا امينًا[5] من اهل الشام ومعه خيل يسير بهم الى المدينة ودعا عليًّا ليودّعه وقال له لعن الله ابن مرجانة اما والله لو انّى صاحبه ما سألنى خصلةً ابدًا الّا اعطيته ايّاها ولدفعتُ الحتف عنه بكلّ ما استطعتُ ولو بهلاك بعض ولدى ولكن قضى الله ما رايتَ يا بُنىّ كاتبْنى حاجة تكون لك، واوصى بهم هذا الرسول فخرج

---

1) Corani 57, vss. 22, 23 et 42, vs. 29. 2) Vid. *Meidanii* I, p. 658. 3) R. add. ما بقى ولد للحسين الّا علىّ بن الحسين وهذا. 4) Om. C. P. 5) C. P. معينا; R. تقيا.

بهم فكان يسايرهم ليلًا فيكونون امامه بحيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا تنحّى عنهم هو واصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسألهم عن حاجتهم ويلطف بهم حتّى دخلوا المدينة، فقالت فاطمة بنت علىّ لاختها زينب لقد احسن هذا الرجل الينا فهل لك ان نصله بشىء فقالت والله ما معنا ما نصله به الّا حُلينا فاخرجتا سوارَيْن ودُمْلجَيْن لهما فبعثتا به اليه واعتذرتا فردّ الجميع وقال لو كان الذى صنعتُ للدنيا لكان فى هذا ما يُرْضينى ولكن والله ما فعلته الّا لله ولقرابتكم من رسول الله صلّعم، وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهى امّ ابنته سُكَيْنة وحُملتْ الى الشام فيمن حُمل من اهله ثمّ عادت الى المدينة فخطبها الاشراف من قريش فقالت ما كنتُ لاتّخذ حموًا بعد رسول الله صلّعم وبقيت بعده سنة لم يظلّها سقف بيت حتّى بليت وماتت كمدًا وقيل انّها اقامت على قبره سنة وعادت الى المدينة فماتت اسفًا عليه، فارسل عبيد الله بن زياد مبشّرًا الى المدينة بقتل الحسين الى عمرو بن سعيد فلقيه رجل من قريش فقال ما الخبر فقال الخبر عند الامير فقال القرشىّ انّا لله وانّا اليه راجعون قُتل الحسين، ودخل البشير على عمرو بن سعيد فقال ما وراءك قال ما سرّ الامير قُتل الحسين بن علىّ فقال نادِ بقتله فنادى فصاح نساء بنى هاشم وخرجت ابنة عَقيل بن ابى طالب ومعها نساؤها حاسرة تلوىْ ثوبها وهى تقول

ما ذا تقولون اذ قال النبىُّ لكم
ما ذا فعلتم وانتم آخرُ الامم
بعترتى وباهلى بعد مفتقدى
منهم اسارى وقتْلى ضُرجوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحتُ لكم
ان تخلفونى *بسوء فى¹ ذوى رحمى،

1) S. بسوقى.

فلمّا سمع عمرو اصواتهنّ ضحك وقال

عجّتْ نساء بنى زياد عجّة　　كعجيج نسوتنا غداة الارنب،

والارنب وقعة كانت لبنى زبيد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب وهذا البيت لعمرو بن معدى كرب، ثمّ قال عمرو واعية كواعية عثمان ثمّ صعد المنبر فاعلم الناس قتله، ولمّا بلغ عبدَ الله بن جعفر قتل ابنَيْه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه يعزّيه والناس يعزّونه فقال مولاه هذا ما لقيناه من الحسين فحذفه ابن جعفر بنعله وقال يا ابن اللخناء اللحسين تقول هذا والله لو شهدتُهُ لاحببتُ ان لا افارقه حتّى أُقْتَل معه والله انّه لممّا يُسخّى بنفسى عنهما ويهوّن علىّ المصاب بهما انّهما أُصيبا مع اخى وابن عمّى مواسيين له صابرين معه ثمّ قال ان لم تكن آستِ الحسين يدى فقد آساه ولدى، ولمّا وفد اهل الكوفة بالرأس الى الشام ودخلوا مسجد دمشق فاتاهم مروان بن الحكم فسألهم كيف صنعوا فاخبروه فقام عنهم ثمّ اتاهم اخوه يحيى بن الحكم فسألهم فاعادوا عليه الكلام فقال حُجبتم عن محمّد صلّعم يوم القيامة لن اجامعكم على امر ابدًا ثمّ انصرف عنهم، فلمّا دخلوا على يزيد قال يحيى بن اكتم

لَهام¹ بجنب الطفّ² ادنى قرابة
من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل³
سُميّة امسى نسلها عدد الحصى
وليس لآل المصطفى اليوم من نسل،

فضرب يزيد فى صدره وقال اسكتْ، قيل وسمع بعض اهل المدينة ليلة قُتل الحسين مناديًا ينادى

ايّها القاتلون جهلًا حُسَيْنًا　　ابشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ اهل السماء يدعو عليكم　　من نبىّ ومن مَلَك وقبيل

1) C. P. et R. امام. 2) C. P. بجيب اللطف. 3) C. P. et R. الرذل.

قد لُعنتم على لسان ابن داوُ   د وموسى وصاحب الانجيل ٭

ومكث الناس شهرَيْن او ثلاثة كانّما تُلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتّى ترتفع٭ قال رأس جالوت ذلك الزمان ما مررتُ بكربلاء الّا وانا اركض دابّتى حتّى اخلف المكان لانّا كنّا نتحدّث ان ولد نبىّ يُقْتَل بذلك المكان فكنتُ اخاف فلمّا قُتل الحسين امنتُ فكنتُ اسير ولا اركض ✿ قيل وكان عمر الحسين يوم قُتل خمسًا وخمسين[1] سنة وقيل قُتل وهو ابن احدى وستّين[2] وليس بشىء٭ وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستّين٭ (بُرَيْر بن خضير بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثنّاة من تحتها وآخره راء وخضير بالخاء والضاد المعجمتين٭ ثُبَيْت بضمّ الثاء المثلثة وفتح الياء الموحّدة وسكون الياء المثنّاة من تحتها وآخره تاء مثنّاة من فوقها٭ ومُحَفِّر بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة وآخره راء٭ * [وقال] . . . التيمىُّ تيم مرّة يرثى الحسين واهله وكان منقطعًا الى بنى . . . .

مررتُ على ابيات آل محمّد
فلم ارها امثالها يوم خلت
فلا يُبعد الله الديار واهلها
وان اصبحت من اهلها قد تخلّت
وانّ قتيلَ الطفّ من آل هاشم
اذلّ رقاب المسلمين فذلّت
وكانوا رجاءً ثمّ اضحوا رزية
لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت
وعند غنىّ قطرة من دمائنا
سنجزيهم يومًا بها حيث خلت

---

1) R. وستين.   2) R. add. وقيل خمسين والاخير اصح.

اذا افترقت قيس جبرنا فقيرها
تقتلنا قيسٌ اذا النعل زلّت[1] ✿

ذكر اسماء من قُتل معه[2] ٭

قال سليمان لمّا قُتل الحسين ومَنْ معه حُملت رؤوسهم الى ابن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسًا وصاحبهم قيس بن الاشْعث وجاءت هوازن بعشرين رأسًا وصاحبهم شَمِر بن ذى الجَوْشن الضبابىُّ وجاءت بنو تميم بسبعة عشر رأسًا وجاءت بنو اسد بستّة اروُس وجاءت مَذْحِج بسبعة اروُس وجاء سائر الجيش بسبعة اروُس فذلك سبعون رأسًا٭ وقُتل الحسين قتله سنان بن انس النّخعىُّ لعنه الله وقُتل العبّاس بن علىّ وامّه امّ البنين بنت حِزام * قتله زيد بن داوود الجُنْبىُّ وحكيم بن الطفيل السنبىّ٭ وقُتل جعفر بن علىّ وامّه امّ البنين ايضًا٭ وقُتل عبد الله بن علىّ وامّه امّ البنين ايضًا[3] وقُتل عثمان بن علىّ وامّه امّ البنين ايضًا رماه خَوَلّى بن يزيد بسهم فقتله٭ وقُتل محمّد بن علىّ وامّه امّ ولد قتله رجل من بنى دارم٭ وقُتل ابو بكر بن علىّ وامّه ليلى بنت مسعود الدارميّة وقد شكّ فى قتله٭ وقُتل علىّ بن الحسين بن علىّ وامّه ليلى ابنة ابى مرّة ابن عُرْوَة الثقفىّ وامّه ميمونة ابنة ابى سفيان بن حرب قتله مُنْقذ ابن النعمان العبدىُّ وقُتل عبد الله بن الحسين بن على وامّه الرباب ابنة امرئ القيس الكلبىّ قتله هانئ بن ثُبَيْت الحضرمىُّ٭ وقُتل ابو بكر ابن اخيه الحسن ايضًا وامّه امّ ولد قتله حَرْملة بن الكاهن رماه بسهم٭ وقُتل القاسم بن الحسن ايضًا قتله سعد بن عمرو بن نُفَيْل الازدىُّ٭ وقُتل عَوْن بن ابى جعفر بن ابى طالب وامّه جماعة بنت المسيّب بن نَجَبَة الفزارىّ قتله عبد الله بن قُطْبَة[4] الطائىُّ٭ وقُتل محمّد بن عبد الله بن جعفر وامّه الخوصاء

---

1) S.   2) Hic explicit Cod. S.   3) Om. C. P.   4) R. قطبة.

بنت خَصَفة بن تيم الله بن ثعلبة قتله عامر بن نَهْشَل التيمىّ، وقُتل جعفر بن عَقيل بن ابى طالب وامّه ام بنين ابنة الشقر بن الهصاب قتله بشر بن لحوط الهمدانىّ، وقُتل عبد الرحمان بن عَقيل وامّه امّ ولد قتله عثمان بن خالد الجُهَنىّ، وقُتل عبد الله[1] ابن عَقيل وامّه امّ ولد رماه عمرو بن صُبَيْح الصيداوىّ بسهم فقتله، وقُتل مسلم بن عَقيل بالكوفة وامّه امّ ولد، وقُتل عبد الله ابن مسلم بن عقيل وامّه رقيّة ابنة علىّ بن ابى طالب قتله عمرو ابن صُبَيْح الصيداوىّ ويقال قتله مالك بن أُسَيد الحضرمىّ، وقُتل محمّد بن ابى سعيد بن عَقيل وامّه امّ ولد قتله لَقيط بن ياسر الجُهَنىّ، وأُستصغر الحسن بن الحسين بن علىّ وامّه خَوْلة بنت منظور ابن زبان الفزارىّ واستُصغر عمرو بن الحسين وامّه امّ ولد فلم يُقتلا، وقُتل من الموالى الحسين قتله سليمان بن عَوْف الحضرمىّ وقُتل منجح مولى الحسين ايضًا وقُتل عبد الله بن بُقْطُر رضيع الحسين ۞ قال ابن عبّاس رايتُ النبىّ صلّعم الليلة الّتى قُتل فيها الحسين وبيده قارورة وهو يجمع فيها دمًا فقلتُ يا رسول الله ما هذا قال هذه دماء الحسين واصحابه ارفعها الى الله تعالى، فاصبح ابن عبّاس فاعلم الناس بقتل الحسين وقصّ رؤياه فوُجد قد قُتل فى ذلك اليوم، ورُوى انّ النبىّ صلّعم اعطى امّ سَلمة ترابًا من تربة الحسين حمله اليه جبرئيل فقال النبىّ صلّعم لامّ سَلمة اذا صار هذا التراب دمًا فقد قُتل الحسين فحفظت امّ سلمة ذلك التراب فى قارورة عندها فلمّا قُتل الحسين صار التراب دمًا فاعلمت الناس بقتله ايضًا، وهذا يستقيم على قول مَنْ يقول امّ سلمة توفّيت بعد الحسين، ثمّ انّ ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عوده من قتل الحسين يا عمر ايتنى بالكتاب الذى كتبتُهُ اليك فى

1) R. الرحمان.

قتل الحسين قال مضيتُ لامرك وضاع الكتاب قال لتجيئنى به قال ضاع قال لتجيئنى به قال تُرِك والله يقرؤ على عجائز قريش بالمدينة اعتذارًا اليهنّ ام والله لقد نصحتك فى الحسين نصيحة لو نصحتها ابى سعد بن ابى وقّاص لكنتُ قد اديتُ حقّه، فقال عثمان بن زياد اخو عبيد الله صدق والله لوددتُ انّه ليس من بنى زياد رجل الّا وفى انفه خزامة الى يوم القيامة وانّ الحسين لم يُقْتَل فما انكر ذلك عبيد الله بن زياد، آخر المقتل ۞

ذكر مقتل ابى بلال مِرْداس بن جُدَيْر[1] الحنظلىّ،

قد تقدّم ذكر سبب خروجه وتوجيه عبيد الله بن زياد العساكر اليه فى القَنْ رجل فالتقائهم باسك وهزيمة عسكر ابن زياد فلمّا هزمهم ابو بلال وبلغ ذلك ابن زياد ارسل اليه ثلاثة آلاف عليهم عَبّاد بن الاخضر والاخضر زوج امّه نُسب اليه وهو عبّاد بن علقمة بن عَبّاد التميمىّ فاتبعه حتّى لحقه بتبوح[2] فصفّ له عبّاد وحمل عليهم ابو بلال فيمَنْ معه فثبتوا واشتدّ القتال حتّى دخل وقت العصر فقال ابو بلال هذا يوم جُمْعة وهو يوم عظيم وهذا وقت العصر فدَعُونا حتّى نصلّى، فاجابهم ابن الاخضر وتحاجزوا فعجّل ابن الاخضر الصلوة وقيل قطعها والخوارج يصلّون فشدّ عليهم هو واصحابه وهم ما بين القائم وراكع وساجد لم يتغيّر منهم احد من حاله فقُتلوا من آخرهم واخذ رأس ابى بلال، ورجع عبّاد الى البصرة فرصده بها عبيدة بن هلال ومعه ثلاثة نفر فاقبل عبّاد يريد قصر الامارة وهو مُرْدف ابنًا صغيرًا له فقالوا له قف حتّى نستفتيك فوقف فقالوا نحن اخوة اربعة قُتل اخونا فما ترى قال استعدوا[3] الامير قالوا قد استعديناه فلم يُعْدِنا قال فاقتلوه قتله الله، فوثبوا عليه وحكموا به فالقى ابنه فنجا وقُتل هو فاجتمع الناس على

1) Cfr. Vol. III, p. ٤٣٨, ubi ادية pro جدير legitur. 2) R. بنوح. 3) R. استفتوا.

الخوارج فقتلوا غير عبيدة، ولمّا قُتل ابن عبّاد كان ابن زياد بالكوفة ونائبه بالبصرة عبيد الله بن ابى بكرة فكتب اليه يامره ان يتبع الخوارج ففعل ذلك وجعل ياخذهم فاذا شفع فى احدهم ضمنه الى ان يقدم ابن زياد ومَنْ لم يكفله احد حبسه وأُتى بعُرْوة ابن ادية فاطلقه وقال انا كفيلك، فلمّا قدم ابن زياد اخذ مَنْ فى الحبس من الخوارج فقتلهم وطلب الكفلاء بمن كفلوا به فمن اتى بخارجىّ اطلقه وقتل الخارجىَّ ومَنْ لم يات بالخارجىّ قتله ثمّ طلب عبيدَ الله بن ابى بكرة بعُرْوة بن ادية قال لا اقدر عليه فقال اذنْ اقتلك به فلم يزل يبحث عنه حتّى ظفر به واحضره عند ابن زياد فقال له ابن زياد لامثلنّ بك فقال اخترْ لنفسك من القصاص ما شئْتَ به فامر به فقُطعتْ يداه ورجلاه وصلبه وقيل انّه قُتل سنة ثمان وخمسين٭

ذكر ولاية سَلْم[1] بن زياد على خراسان وسجستان،

قيل فى هذه السنة استعمل يزيد سَلْمَ بن زياد على خراسان وسبب ذلك انّ سلمًا قدم على يزيد فقال له يزيد يا ابا حرب[2] اولّيك عمل اخويك عبد الرحمن وعبّاد فقال ما احبّ امير المومنين فولّاه خراسان وسجستان فوجه سلم الحارثَ بن معاوية الحارثىّ جدّ عيسى بن شبيب[3] الى خراسان وقدم سلم البصرة فتجهّز منها فوجّه اخاه يزيد الى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد الى اخيه عبّاد يُخبره بولاية سلم فقسم عبّاد ما فى بيت المال عبيده وفضل فضلٌ فنادى مَنْ اراد سلفًا فلياخذْ فاسلف كلّ من اتاه وخرج عبّاد من سجستان، فلمّا كان بجيرفت[4] بلغه مكان سلم وكان بينهما جبل فعدل عنه فذهب لعبّاد تلك الليلة الف مملوك اقلّ ما مع احدهم عشرة آلاف، وسار عبّاد على فارس فقدم على يزيد فسأله

[1]) In hoc nomine scribendo codices sic variant: سلم, سلام et مسلم.
[2]) R. حارث. [3]) C. P. شبث. [4]) R. بهرقة.

عن المال فقال كنتُ صاحبَ ثغرٍ فقسمتُ ما اصبتُ بين الناس، ولمّا سار سلم الى خراسان كتب معه يزيد الى اخيه عبيد الله بن زياد ينتخب له ستّة آلاف فارس وقيل الفَىْ فارس وكان سلم ينتخب الوجوه فخرج معه عمران بن الفضيل البُرْجُمىُّ والمهلّب بن ابى صُفْرة وعبد الله بن خازم السُّلَمىُّ وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعىُّ وحنظلة بن عَرادة ويحيى بن يَعْمر العدوانىُّ وصلة ابن اشْيم العَدوىُّ وغيرهم وسار سلم الى خراسان وعبر النهر غازيًا وكان عُمّال خراسان قبله يغزون فاذا دخل الشتاء رجعوا الى مرو الشاهجان فاذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة ممّا يلى خوارزم فيتعاقدون ان لا يغزو بعضهم بعضًا ويتشاورون فى امورهم فكان المسلمون يطالبون الى امرائهم غزو تلك المدينة فيأبون عليهم فلمّا قدم سَلْم غزا فشتا فى بعض مغازيه فألحّ عليه المهلّب ابن ابى صُفْرة وسأله التوجّه الى تلك المدينة فوجّهه فى ستّة آلاف وقيل اربعة آلاف فحاصرهم فطلبوا ان يصالحهم على ان يفدوا انفسهم فاجابهم الى ذلك وصالحوه على نيف وعشرين الف الف وكان فى صلحهم ان ياخذ منهم عروضًا فكان ياخذ الرأس والدابّة والمتاع بنصف ثمنه فبلغت قيمة ما اخذ منهم خمسين الف الف فحظى بها المهلّب عند سلم واخذ سلم من ذلك ما اعجبه وبعث به الى يزيد، وغزا سلم سمرقند وعبرت معه النهر امرأته امُّ محمّد ابنة عبد الله ابن عثمان بن ابى العاص الثقفيّة وهى اوّل امرأة من العرب قُطع بها النهر فولدت له ابنًا سمّاه صغدى واستعارت امرأته من امرأة صاحب الصغد حليها فلم تُعدْه اليها وذهبت به، ووجّه جيشًا الى خُجَنْدة فيهم أَعْشَى هَمْدان فهزموا فقال أَعْشَى

ليت خيلى يومَ الخُجَنْدَة لم تُهْزَمْ وغودرتُ فى المكرّ سليبا
تحضر الطيرُ مصرَعِى وتروّحْتُ الى الله بالدماء خضيبا٭

ذكر ولاية يزيد بن زياد وطلحة الطلحات سجستان ٬

ولمّا استعمل يزيد بن معاوية سلمَ بن زياد على خراسان استعمل اخاه يزيد على سجستان فغدر اهل كابل فنكثوا واسروا ابا عبيدة ابن زياد فسار اليهم يزيد بن زياد فى جيش فاقتتلوا وانهزم المسلمون وقُتل منهم كثير فممّنْ قُتل يزيد بن عبد الله بن ابى مُلَيْكة وصلَة ابن أَشْيم ابو الصَّهْباء العدوىّ زوج مُعاذة العدويّة فلمّا بلغ الخبر سلمَ بن زياد سيّر طَلْحة بن عبد[1] الله بن خَلَف الخُزاعىّ وهو طلحة الطلحات ففدى ابا عبيدة بن زياد بخمسمائة الف درهم وسار طلحة من كابل الى سجستان واليًا عليها فجبى المال واعطى زوّاره ومات بسجستان واستخلف رجلًا من بنى يَشْكُر فاخرجته المُضَريّة ووقعت العصبيّة فطمع فيهم رتبيل[2] ۞

ذكر ولاية الوليد بن عُتْبَة المدينة والحجاز وعزل عمرو بن سعيد ٬

قيل وفى هذه السنة عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وولّاها الوليد بن عُتْبَة بن ابى سفيان٬ وكان سبب ذلك انّ عبد الله بن الزُّبَيْر اظهر الخلاف على يزيد وبويع بمكّة بعد قتل الحسين فانّه لمّا بلغه قتل الحسين قام فى الناس فعظّم قتله وعاب اهل الكوفة خاصّة واهل العراق عامّة فقال بعد حمد الله والصلوة على رسول الله صلّعم انّ اهل العراق غدراء فجراء الّا قليلًا وانّ اهل الكوفة شرار اهل العراق وانّهم دعوا الحسين لينصروه ويولّوه عليهم فلمّا قدم عليهم ثاروا عليه فقالوا امّا ان تضع يدك فى ايدينا فنبعث بك الى ابن زياد بن سُمَيّة فيمضى فيك حكمه وامّا ان تحارب فراى والله انّه هو واصحابه قليل فى كثير فان كان الله لم يطلّع على الغيب احدًا انّه مقتول ولكنّه اختار الميتة الكريمة على الحيوة الذميمة فرحم الله الحسين واخزى قاتله لعمرى لقد كان من خلافهم

1) R. عبيد.   2) C. P. زنبيل; R. ربتل.

ايّاه وعصيانهم ما كان فى مثله واعظ وناه عنهم ولكنّه ما قدّر نازل واذا اراد الله امرًا لم يُدْفَعْ افبعد الحسين نطمئنّ الى هؤلاء القوم ونصدّق قولهم ونقبل لهم عهدًا لا والله لا نراهم لذلك اهلًا ام والله لقد قتلوه طويلًا بالله قيامه كثيرًا فى النهار صيامه احقّ بما هم فيه منهم واولى به فى الدين والفضل ام والله ما كان يبدّل بالقرآن غيًّا ولا بالبكاء من خشية الله حدا ولا بالصيام شرب الخمر[1] ولا بالمجالس فى حلق الذكر بكلاب الصيد يعرض بيزيد فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا[2] ٬ فثار اليه اصحابه وقالوا أَظْهِرْ بيعتك فانّك لم يبق احد اذ هلك الحسين ينازعك هذا الامر٬ وقد كان يبايع سرًّا ويُظْهِر انّه عائذ بالبيت فقال لهم لا تعجّلوا٬ وعمرو بن سعيد يومئذ عامل مكّة وهو اشدّ شىء على ابن الزبير وهو مع ذلك يدارى ويرفق فلمّا استقرّ عند يزيد ما قد جمع ابن الزبير بمكّة من الجموع اعطى الله عهدًا ليوثقنّه فى سلسلة فبعث اليه سلسلة من فضّة مع ابن عطاء الاشعرىّ وسعد واصحابهما ليأتوه به فيها وبعث معهم برنس خزّ ليلبسوه عليها لئلّا تظهر للناس٬ فاجتاز ابن عطاء بالمدينة وبها مروان بن الحَكَم فاخبره ما قدم له فارسل مروان معه ولدَيْن له احدهما عبد العزيز وقال اذا بلغتْه رسل يزيد فتعرّضا له وليتمثّلْ احدكما بهذا القول فقال

فخذها فليستْ للعزيز بخطّة[3]   وفيها فعالٌ[4] لامرء متذلّل
اعامر انّ القوم ساموك خطّة   وذلك فى الجيران عزلا بمعزل
اراك اذا ما كنتَ للقوم ناصحًا   يقال له بالدلو ادبر واقبل ٬

فلمّا بلّغه الرسول الرسالة قال عبد العزيز الابيات فقال ابن الزبير يا بنى مروان قد سمعتُ ما قلتما فاخبرا اباكما

انّى لمن بيعة صمّ مكاسرها   اذا تناوحت البكاء والعشر

1) C. P. الحرام.   2) Corani 19, vs. 60.   3) R. et Br. Mus. بخطه.   4) C. P. بمقال.

فلا أُلين لغير الحقّ اسأله   حتّى يلين الضرس الماضغ الحجر،

وامتنع ابن الزبير من رسل يزيد فقال الوليد بن عُتْبَة وناس من بنى اميّة ليزيد لو شاء عمرو لاخذ ابن الزبير وسرّحه اليك فعُزل عمرو وولى الوليد الحجاز واخذ الوليد غلمان عمرو ومواليه فحبسهم فكلّمه عمرو فأبى ان يخلّيهم فسار عن المدينة ليلتَيْن وارسل الى غلمانه بعدّتهم من الابل فكسروا الحبس وساروا اليه فلحقوه عند وصوله الى الشام فدخل على يزيد واعلمه ما كان فيه من مكايدة ابن الزبير فعذره وعلم صدقه ✿

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس الوليد هذه السنة، وكان الامير بالعراق عبيد الله ابن زياد وعلى خراسان سَلم بن زياد وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة، وفى هذه السنة مات عَلْقمة بن قيس النَّخَعىُّ صاحب ابن مسعود وقيل سنة اثنتَيْن وقيل خمس وله تسعون سنة، وفيها توفّى المُنْذر بن الجارود العبدىُّ، وجابر ابن عَتيك الانصارىُّ * وقيل حَرّ[1] وكان عمره احدى وتسعين سنة وشهد بدرًا، وفيها مات حمزة بن عمرو الاسلمىُّ وعمره احدى وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة له صُحْبة، وفيها توفّى خالد بن عُرْفُطة الليثىُّ وقيل العُذْرىُّ حليف بنى زُهْرة * وقيل مات سنة ستّين وله صحبة[1] ✿

سنة ٦٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين وستّين،

ذكر وفد اهل المدينة الى الشام،

لمّا ولى الوليد الحجاز اقام يريد غرّة ابن الزبير فلا يجده الّا محترزًا ممتنعًا وثار نَجْدة بن عامر النَّخعىُّ باليمامة حين قُتل الحسين وثار ابن الزُّبَيْر بالحجاز وكان الوليد يُفيض من المُعَرَّف ويفيض

[1]) R.

معه ساير الناس وابن الزبير واقفٌ واصحابه ونَجْدة[1] واقفٌ فى اصحابه ثمّ يفيض ابن الزبير باصحابه ونجدة باصحابه وكان نجدة يلقى ابن الزبير فيُكْثر حتّى ظنّ اكثر الناس انّه سيبايعه ثمّ انّ ابن الزبير عمل بالمكر فى امر الوليد فكتب الى يزيد انّك بعثتَ الينا رجلًا اخرق لا يتّجه لرشد لا يرعوى لعظة الحكيم فلو بعثتَ رجلًا سهل الخلق رجوتُ ان يسهل من الامور ما استوعر منها وان يجتمع ما تفرّق، فعزل يزيد الوليدَ وولّى عثمانَ بن محمّد بن ابى سفيان وهو فتًى غُرٌّ حَدَث لم يجرّب الامور ولم يحنكه السنّ لا يكاد ينظر فى شىء من سلطانه ولا عمله فبعث الى يزيد وفدًا من اهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وعبد الله بن ابى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومىُّ والمنذر بن الزبير ورجالًا كثيرًا من اشراف اهل المدينة فقدموا على يزيد فاكرمهم واحسن اليهم واعظم جوائزهم فاعطى عبدَ الله بن حنظلة وكان شريفًا فاضلًا عابدًا سيّدًا مائة الف درهم وكان معه ثمانية بنين فاعطى كلّ ولد عشرة آلاف، فلمّا رجعوا قدموا المدينة كلّهم الّا المنذر بن الزبير فانّه قدم العراق على ابن زياد وكان يزيد قد اجازه بمائة الف فلمّا قدم أُولئك النفر الوفد المدينة قاموا فيهم فاظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب[2] بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الحراب وهم اللصوص وانّا نشهدكم انّا قد خلعناه، وقام عبد الله بن حنظلة الغسيل فقال جئتُكم من عند رجل لو لم اجد الّا بنىّ هؤلاء لجاهدتُه بهم وقد اعطانى واكرمنى وما قبلتُ منه عطاءه الّا لاتقوّى به، فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد وولّوه عليهم، وامّا المنذر بن الزبير فانّه قدم على ابن زياد

[1]) Codd. ابن نجدة. [2]) C. P. ويعزف.

فاكرمه واحسن اليه وكان صديق زياد فاتاه كتاب يزيد حيث بلغه امر المدينة يامره بحبس المنذر فكره ذلك لانّه ضيفه وصديق ابيه فدعاه واخبره بالكتاب فقال له اذا اجتمع الناس عندى فقمْ وقلْ ايذنْ لى لانصرف الى بلادى فاذا قلتُ بل تقمْ عندى فلك الكرامة والمواساة فقلْ انّ لى ضيقةً وشغلًا ولا اجد بدًّا لى من الانصراف فانّى آذن لك فى الانصراف فتلحق باهلك، فلمّا اجتمع الناس على ابن زياد فعل المنذر ذلك فاذن له فى الانصراف فقدم المدينة فكان ممّنْ يحرّض الناس على يزيد وقال انّه قد اجازنى بمائة الف ولا يمنعنى ما صنع بى ان اخبركم خبره والله انّه ليشرب الخمر والله وانّه ليسكر حتّى يدع الصلوة وعابه بمثل ما عابه به اصحابه واشدّ، فبعث يزيد النعمان بن بَشير الانصارىّ وقال له انّ عدد الناس بالمدينة قومك فانّهم ما يمنعهم عمّا يريدون فانّهم ان لم ينهضوا فى هذا الامر لم يجترئ الناس على خلافى[1] ، فاقبل النعمان فاتى قومه فامرهم بلزوم الطاعة وخوّفهم الفتنة قال لهم انّكم لا طاعة لكم باهل الشام، فقال عبد الله بن مُطيع العدوىّ يا نعمان ما عملك على فساد ما اصلح الله من امرنا وتفريق جماعتنا، فقال النعمان والله لكانّى بك لو نزل بك الجوع وقامت لك[2] على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيف ودارت رحاء الموت بين الفريقَيْن قد ركبتَ بغلتك الى مكّة وخلف[3] هؤلاء المساكين يعنى الانصار يُقْتَلون فى سككهم ومساجدهم وعلى ابواب دورهم، فعصاه الناس وانصرف وكان الامر كما قال ٭

ذكر ولاية عُقْبَة بن نافع افريقية ثانيةً وما افتتحه فيها وقتله،

قد ذكرنا عزل عُقْبَة عن افريقية وعوده الى الشام فلمّا وصل

1) C. P. ذلك. 2) R. الرجال. 3) C. P. وطفف.

الى معاوية وعده باعادته الى افريقية وتوفّى معاوية وعقبة بالشام فاستعمله يزيد على افريقية فى هذه السنة وارسله اليها فوصل الى القيروان مجدًّا وقبض ابا المهاجر اميرها واوثقه فى الحديد وترك بالقيروان جندًا مع الذرارى والاموال واستخلف بها زُهَيْر بن قيس البَلوىّ واحضر اولاده فقال له انّى قد بِعْتُ نفسى من الله عزّ وجلّ فلا ازال اجاهد مَنْ كفر بالله واوصى بما يفعل بعده، ثمّ سار فى عسكر عظيم حتّى دخل مدينة باغاية وقد اجتمع بها خلق كثير من الروم فقاتلوه قتالًا شديدًا وانهزموا وقتل عنه فيهم قتلًا ذريعًا وغنم منهم غنائم كثيرة ودخل المنهزمون المدينة وحاصرهم عقبة، ثمّ كره المقام عليهم فسار الى بلاد الزاب وهى بلاد واسعة فيها عدّة مدن وقرى كثيرة فقصد مدينتها العظمى واسمها اربة[1] فامتنع بها مَنْ هناك من الروم والنصارى وهرب بعضهم الى الجبال فاقتتلوا المسلمون ومَنْ بالمدينة من النصارى عدّة دفعات ثمّ انهزم النصارى وقُتل كثير من فرسانهم *ورحل الى تاهرت[2] ، فلمّا بلغ الرومَ خبره استعانوا بالبربر فاجابوهم ونصروهم فاجتمعوا فى جمع كثير والتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا واشتدّ الامر على المسلمين لكثرة العدوّ ثمّ انّ الله تعالى نصرهم فانهزمت الروم والبربر واخذهم السيف وكثر فيهم القتل وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم، ثمّ سار حتّى نزل على طنجة فلقيه بَطْريق من الروم اسمه يليان فاهدى له هديّة حسنة ونزل على حكمه ثمّ سأله عن الاندلس فعظّم الامر عليه فسأله عن البربر فقال هم كثيرون لا يعلم عددهم الّا الله وهم بالسوس الادنى وهم كفّار لم يدخلوا فى النصرانيّة ولهم بأس شديد، فسار عُقْبَة اليهم نحو السوس الادنى وهى مغرب طَنْجة فانتهى الى اوائل البربر فلقوه فى جمع كثير فقتل فيهم قتلًا ذريعًا وبعث خيله فى كلّ مكان

1) R. ارية. 2) R.

هربوا اليه وسار هو حتّى وصل الى السوس الاقصى وقد اجتمع له البربر فى عالم لا يحصى فلقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل المسلمون فيهم حتّى ملّوا وغنموا منهم وسبوا سبيًا كثيرًا وسار حتّى بلغ ماليان ورأى البحر المحيط فقال يا ربّ لو لا هذا البحر لمضيتُ[1] فى البلاد مجاهدًا فى سبيلك، ثمّ عاد فنفر الروم والبربر عن طريقه خوفًا منه واجتاز بمكان يُعْرَف اليوم بماء الفرس فنزله ولم يكن به ماء فلحق الناس عطش كثير اشرفوا على الهلاك فصلّى عُقْبة ركعتَيْن ودعا * فبحث فرس له الارض بيديه فكشف له عن صفاة[2] فانفجر الماء فنادى عقبة فى الناس فحفروا احساء كثيرة وشربوا فسُمّى ماء الفرس، فلمّا وصل الى مدينة طبنة[3] وبينها وبين القيروان ثمانية ايّام امر اصحابه ان يتقدّموا فوجًا فوجًا ثقة منه بما نال من العدوّ وانّه لم يبق احدًا يخشاه وسار الى تهوذا[4] لينظر اليها فى نفر يسير فلمّا راه الروم فى قلّة طمعوا فيه فاغلقوا باب الحصن وشتموه وقاتلوه وهو يدعوهم الى الاسلام فلم يقبلوا منه ☆

ذكر خروج كُسَيْلة بن كمرم[5] البربرىّ على عقبة،

هذا كسيلة بن كمرم البربرىّ كان قد اسلم لمّا ولى ابو المُهاجر افريقية وحسُن اسلامه وهو من اكابر البربر وابعدهم صوتًا وصحب ابا المهاجر فلمّا ولى عُقْبَة عرّفه ابو المهاجر محلّ كسيلة وامره بحفظه فلم يقبل واستخفّ به واتى عقبة بغنم فامر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلّاخين فقال كسيلة هؤلاء فتيانى وغلمانى يكفوننى المؤنة فشتمه وامره بسلخها ففعل فقبّح ابو المهاجر هذا عند عُقْبة فلم يرجع فقال له اوثق الرجل فانّى اخاف عليك منه فتهاون به عقبة، فاضمر كسيلة الغدر فلمّا كان الآن وراى الروم قلّة مَنْ مع عقبة فارسلوا الى كسيلة واعلموه حاله وكان فى عسكر عقبة

[1]) R. اصبت. [2]) C. P. ثمّ ضرب بدبوس فى الارض. [3]) Codd. طيبة. [4]) R. بيهودا. [5]) C. P. المرم et paullo post: لمرم.

مضمرًا للغدر وقد اعلم الروم ذلك واطمعهم، فلمّا راسلوه اظهر ما كان يضمره وجمع اهله وبنى عمّه وقصد عقبة فقال ابو المهاجر عاجلْه قبل ان يقوى جمعه وكان ابو المهاجر موثقًا فى الحديد مع عقبة، فزحف عقبة الى كسيلة فتنحّى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه فلمّا راى ابو المهاجر ذلك تمثّل بقول ابى مِحْجن الثقفىّ

كفى حَزَنًا ان تمرغ الخيل بالقنا   وأُتْرك مشدودًا علىّ وثاقيا
اذا قمتُ عنانى الحديد وأُغْلقتْ   مصارع من دونى تصمّ مناديا[1]،

فبلغ عقبة ذلك فاطلقه فقال له الحقْ بالمسلمين وقمْ بامرهم وانا اغتنم الشهادة، فلم يفعل وقال وانا ايضًا اريد الشهادة فكسر عقبة والمسلمون اجفان سيوفهم وتقدّموا الى البربر وقاتلوهم فقُتل المسلمون جميعهم لم يفلت منهم احد وأُسر محمّد بن أَوْس الانصارىّ فى نفر يسير فخلّصهم صاحب قَفْصة وبعث بهم الى القيروان، فعزم زُهَيْر بن قيس البلوىُّ على القتال فخالفه حَنَش الصنعانىُّ وعاد الى مصر فتبعه اكثر الناس فاضطرّ زُهَيْر الى العود معهم فسار الى برقة واقام بها، وامّا كسيلة فاجتمع اليه جميع اهل افريقية وقصد افريقية وبها اصحاب الانفال والذرارى من المسلمين فطلبوا الامان من كسيلة فآمنهم ودخل القيروان واستولى على افريقية واقام بها الى ان قوى امر عبد الملك بن مروان فاستعمل على افريقية زُهَيْر ابن قيس البلوىّ وكان مقيمًا ببرقة مرابطًا ☆

ذكر ولاية زُهَيْر بن قيس افريقية وقتله وقتل كسيلة،

لمّا ولى[2] عبد الملك بن مروان ذُكر عنده من بالقيروان من المسلمين واشار عليه اصحابه * بانفاذ الجيوش الى[3] افريقية لاستنقاذهم فكتب الى زهير بن قيس البلوىّ بولاية افريقية وجهّز له جيشًا كثيرًا فسار سنة تسع وستّين الى افريقية، فبلغ خبره الى كسيلة

[1]) Cfr. Vol. II, p. ٣٩٩. [2]) R. قوى امر. [3]) C. P. بتولية زهير ابن قيس ☆

فاحتفل وجمع وحشد البربر والروم واحضر اشراف اصحابه وقال قد رايتُ ان ارحل الى ممش فانزلها فانّ بالقيروان خلقًا كثيرًا من المسلمين ولهم علينا عهد فلا نغدر بهم ونخاف إن قاتلنا زُهَيْرًا *أن يثبت هؤلاء من وراءنا فاذا نزلنا ممش امنّاهم وقاتلنا زهيرًا[1] فان ظفرنا بهم تبعناهم الى طرابلس وقطعنا اثرهم من افريقية وان ظفروا بنا تعلّقنا بالجبال ونجونا، فاجابوه الى ذلك ورحل الى ممش وبلغ ذلك زهيرًا فلم يدخل القيروان بل اقام ظاهرها ثلاثة ايّام حتّى اراح واستراح ورحل فى طلب كسيلة فلمّا قاربه نزل وعبّى اصحابه وركب اليه فالتقى العسكران واشتدّ القتال وكثر القتل فى الفريقَيْن حتّى أيس الناس من الحياة فلم يزالوا كذلك اكثر النهار ثمّ نصر الله المسلمين وانهزم كسيلة واصحابه وقُتل هو وجماعة من اعيان اصحابه بممش وتبع المسلمون البربر والروم فقتلوا مَنْ ادركوا منهم فاكثروا وفى هذه الوقعة ذهب رجال البربر والروم وملوكهم واشرافهم وعاد زهير الى القيروان، ثمّ انّ زهيرًا راى بافريقية مُلْكًا عظيمًا فأبى ان يقيم وقال انّما قدمتُ للجهاد فاخاف ان اميل الى الدنيا فاهلك، وكان عابدًا زاهدًا فترك بالقيروان عسكرًا وهم آمنون لخلوّ البلاد من عدوّ *او ذى[2] شوكة ورحل فى جمع كثير الى مصر، وكان قد بلغ الرومَ بالقسطنطينيّة مسيرُ زهير من برقة الى افريقية لقتال كسيلة فاغتنموا خلوّها فخرجوا اليها فى مراكب كثيرة وقوّة قوية من جزيرة صقلية واغاروا على برقة فاصابوا منها سبيًا كثيرًا وقتلوا ونهبوا ووافق ذلك قدوم زهير من افريقية الى برقة فاخبر الخبر فامر العسكر بالسرعة والجدّ فى قتالهم ورحل هو ومَنْ معه وكان الروم خلقًا كثيرًا فلمّا راه المسلمون استغاثوا به فلم يمكنه الرجوع وباشر القتال واشتدّ الامر وعظم الخطب وتكاثروا الروم عليهم فقتلوا

[1]) R. [2]) R. ذا.

زهيرًا واصحابه ولم ينجُ منهم احد وعاد الروم بما غنموا الى القسطنطينيّة، ولمّا سمع عبد الملك بن مروان بقتل زهير عظم عليه واشتدّ ثمّ سيّر الى افريقية حسّان بن النعمان الغسّانىّ وسنذكره سنة اربع وسبعين ان شاء الله، وكان ينبغى ان نذكر ولاية زهير وقتله سنة تسع وستّين وانّما ذكرناه هُهنا ليتّصل خبر كسيلة ومقتله فانّ الحادثة واحدة واذا تفرّقت لم تُعْلَم حقيقتها ❁

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة الوليد بن عُتْبَة، وفيها وُلد محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس والد السفّاح والمنصور، وفيها توفّى عبد المطّلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم الهاشمىُّ وله صحبة، ومَسْلمة بن مُخَلَّد الانصارىُّ وكان عمره لمّا مات النبىُّ صلّعم عشر سنين، وتوفّى بمصر مسروق بن الأَجْدع وقيل توفّى سنة ثلاث[1] وستّين، (مُخَلَّد بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وفتح اللام وتشديدها) ❁

ثمّ دخلت سنة ثلاث وستّين، سنة ٦٣

ذكر وقعة الحرّة،

كان اوّل وقعة الحرّة ما تقدّم من خلع يزيد فلمّا كان هذه السنة اخرج اهل المدينة عثمان بن محمّد بن ابى سفيان عامل يزيد وحصروا بنى اميّة *بعد بيعتهم عبد الله بن حنظلة فاجتمع بنو اميّة[2] ومواليهم ومَنْ يرى رايهم فى الف رجل حتّى نزلوا دار مروان ابن الحَكَم فكتبوا الى يزيد يستغيثون به فقدم الرسول اليه وهو جالس على كرسىّ وقد وضع قدمَيْه فى طشت فيه ماء لنقرس كان بها فلمّا قرأ الكتاب تمثّل

لقد بدّلوا[3] الحِلْمَ الذى فى سجيّتى   فبدّلتُ قومى غلظة بليانِ،

[1]) R. ثمان. [2]) Om. C. P. [3]) R. يدبر.

ثمّ قال اما يكون بنو اميّة الف رجل فقال الرسول بلى والله واكثر قال فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعة من النهار، فبعث الى عمرو بن سعيد فاقرأه الكتاب وامره ان يسير اليهم فى الناس فقال قد كنتُ ضبطتُ لك الامور والبلاد فامّا الآن اذا صارت دماء قريش تهرق بالصعيد فلا احبّ ان اتولّى ذلك، وبعث الى عبيد الله بن زياد يامره بالمسير الى المدينة ومحاصرة ابن الزُّبَيْر بمكّة فقال والله لا جمعتُهما للفاسق قتْل ابن رسول الله وغزو الكعبة ثمّ ارسل اليه يعتذر، فبعث الى مسلم بن عُقْبة المُرّىّ وهو الذى سُمّى مُسْرِفًا وهو شيخ كبير مريض فاخبره الخبر فقال اما يكون بنو اميّة الف رجل فقال الرسول بلى قال فاستطاعوا ان يقاتلوا ساعة من النهار ليس هؤلاء باهل ان يُنْصَروا فانّهم الاذلّاء دَعْهم يا امير المؤمنين حتّى يجهدوا انفسهم فى جهاد عدوّهم ويتبيّن لك مَنْ يقاتل على طاعتك ومَنْ يستسلم، قال ويحك انّه لا خير فى العيش بعدهم فاخرجْ بالناس، وقيل انّ معاوية قال ليزيد انّ لك من اهل المدينة يومًا فان فعلوا فارمِهم بمسلم بن عُقْبَة فانّه رجل قد عرفت نصيحته، فلمّا خلع اهل المدينة امر مسلمًا بالمسير اليهم فنادى فى الناس بالتجهّز الى الحجاز[1] وان ياخذوا عطاءهم ومعونة مائة دينار فانتدب لذلك اثنا عشر الفًا وخرج يزيد يعرضهم وهو متقلّد سيفًا متنكّف قوسًا عربيّة وهو يقول

ابلغْ ابا بكرٍ اذا الليل سرَى وهَبَط القومُ على وادى القُرَى
اجمع سكران من القوم ترى ام جمع يقظان نفى عنه الكرَى
يا عجبًا من ملحد يا عجبًا مُخادع بالدين يعفو[2] بالعرَى،

وسار الجيش وعليهم مسلم فقال له يزيد إن حدث بك حدثٌ فاستخلفِ الحُصَيْن بن نُمَيْر السكونىّ وقال له ادعُ القوم ثلاثًا فان

[1]) C. P. الجهاد.   [2]) C. P. نفقوا.

اجابوك والّا فقاتلْهم فاذا ظهرتَ عليهم فانهبْها ثلاثًا فكلّما فيها من مال او دابّة او سلاح او طعام فهو للجند فاذا مضتِ الثلاث فاكففْ عن الناس وانظرْ علىّ بن الحسين فاكففْ عنه واستوصِ به خيرًا فانّه لم يدخل مع الناس وانّه قد اتانى كتابه، وقد كان مروان ابن الحكم كلّم ابنَ عمر لمّا اخرج اهل المدينة عامل يزيد وبنى اميّة فى ان يغيّب[1] اهله عنده فلم يفعل فكلّم علىّ بن الحسين فقال انّ لى حرمًا وحرمى يكون مع حرمك فقال افعل فبعث بامرأته وهى عائشة ابنة عثمان بن عفّان وحرمه الى على بن الحسين فخرج علىٌّ بحرمه وحرم مروان الى يَنْبُع وقيل بل ارسل حرم مروان وارسل معهم ابنه عبد[2] الله بن علىّ الى الطائف، ولمّا سمع عبد الملك بن مروان انّ يزيد قد سيّر الجنود الى المدينة قال ليت السماء وقعتْ على الارض اعظامًا لذلك، ثمّ انّه ابتلى بعد ذلك بان وجّه الحجّاج فحصر مكّة ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير، وامّا مسلم فانّه اقبل بالجيش فبلغ اهل المدينة خبرهم فاشتدّ حصارهم لبنى اميّة بدار مروان وقالوا والله لا نكفّ عنكم حتّى نستنزلكم ونضرب اعناقكم او تُعْطونا عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غائلة ولا تدلّوا لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدوًّا فنكفّ عنكم ونُخْرجكم عنّا، فعاهدوهم على ذلك فاخرجوهم من المدينة، وكان اهل المدينة قد جعلوا فى كلّ منهل بينهم وبين الشام زقًّا من قطران وعُوّر فارسل الله السماء عليهم فلم يستقوا بدلو حتّى وردوا المدينة، فلمّا اخرج اهل المدينة بنى اميّة وساروا باثقالهم حتّى لقوا مسلم بن عُقْبَة بوادى القرى فدعا بعمرو بن عثمان بن عفّان اوّل الناس فقال له خبّرْنى ما وراءك واشِرْ علىّ، فقال لا استطيع قد أُخذ علينا العهود والمواثيق ان لا ندلّ على عورة ولا نظاهر

[1]) C. P. يبعث.   [2]) C. P. عبيد.

عدوّنا، فانتهره وقال والله لولا انّك ابن عثمان لضربتُ عنقك وايم الله * لا اقيلها قريشًا[1] بعدك، فخرج الى اصحابه فاخبرهم خبره فقال مروان بن الحَكَم لابنه عبد الملك ادخلْ قبلى لعلّه يجتزى بك عنّى، فدخل عبد الملك فقال هات ما عندك فقال نعم ارى ان تسير بمَنْ معك فاذا انتهيتَ الى ذى نَخْلة نزلتَ فاستظلّ الناس فى ظلّه فاكلوا من صقره فاذا اصبحتَ من الغد مضيتَ وتركتَ المدينة ذات اليسار ثمّ درْتَ بها حتّى تاتيهم من قبل الحَرّة مشرقًا ثمّ تستقبل القوم فاذا استقبلتهم وقد اشرقت عليهم الشمس طلعتْ بين اكتاف اصحابك فلا تُوْذيهم ويُصيبهم اذاها ويرون من ايتلاف بيضكم واسنّة رماحكم وسيوفكم ودروعكم ما لا ترونه انتم ما داموا مغربين ثمّ قاتلْهم واستعنِ الله عليهم، فقال له مسلم للّه ابوك اىّ امرء ولد، ثمّ انّ مروان دخل عليه فقال له ايه فقال اليس قد دخل عليك عبد الملك قال بلى واىّ رجل عبد الملك قلّ ما كلّمتُ من رجال قريش رجلًا به شبيهًا، فقال مروان اذا لقيتَ عبد الملك فقد لقيتَنى ثمّ * انّه صار فى كلّ مكان يصنع[2] ما امر به عبد الملك فجاءهم من قبل المشرق ثمّ دعاهم مسلم فقال انّ امير المؤمنين يزعم انّكم الاصل وانّى اكره اراقة دمائكم وانّى اوْجّلكم ثلاثًا فمَنْ ارْعوى[3] وراجع الحقّ قبلنا منه وانصرفتُ عنكم وسرتُ الى هذا المُحلّ الذى بمكّة وان أبيتم كنّا قد اعتذرنا اليكم، فلمّا مضت الثلاث قال يا اهل المدينة ما تصنعون اتسالمون ام تحاربون فقالوا بل نحارب فقال لهم لا تفعلوا بل ادخلوا فى الطاعة ونجعل جدّنا وشوكتنا على اهل هذا المُلْحد الذى قد جمع اليه المرّاق والفسّاق من كلّ أوْب يعنى ابن الزُّبَيْر، فقالوا له يا اعداء الله لو اردتم ان تجوزوا اليه ما تركناكم نحن قد نعلم إن تاتوا

[1]) C. P. لو اقيلهم قريبا.   [2]) R. ارتحل من مكانه وصنع.
[3]) C. P. ادّعى.

بيت الله الحرام فتخيفوا اهله وتُلْحدوا فيه وتستحلّوا حرمته لا والله لا نفعل، وكان اهل المدينة قد اتّخذوا خندقًا وعليه جمع منهم وكان عليه عبد الرحمان بن زهير بن عبد عَوْف وهو ابن عمّ عبد الرحمان بن عوف وكان عبد الله بن مُطيع على رُبْع اخر وهم قريش فى جانب المدينة وكان مَعْقل بن سِنان الاشْجعىّ وهو من الصحابة على رُبْع آخر وهم المهاجرون وكان امير جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الانصارىّ فى اعظم تلك الارباع وهم الانصار، وصمد مسلم فيمَنْ معه فاقبل من ناحية الحَرّة حتّى ضرب فسطاطه على طريق الكوفة وكان مريضًا فامر فوُضع له كرسىّ بين الصفّين وقال يا اهل الشام قاتلوا عن اميركم وادعوا، فاخذوا لا يقصدون ربعًا من تلك الارباع الّا هزموه ثمّ وجّه الخيل نحو ابن الغسيل فحمل عليهم ابن الغسيل فيمَنْ معه فكشفهم فانتهوا الى مسلم فنهض فى وجوههم بالرجال وصاح بهم فقاتلوا قتالًا شديدًا، ثمّ انّ الفضل بن عبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب جاء الى ابن الغسيل فقاتل معه فى نحو من عشرين فارسًا قتالًا حسنًا ثمّ قال لابن الغسيل مَنْ كان معك فارسًا فلياتنى فليقفْ معى فاذا حملتُ فليحملوا فوالله لا انتهى حتّى ابلغ مسلمًا فاقتله او أُقتَل دونه، ففعل ذلك وجمع الخيل اليه فحمل بهم الفضل على اهل الشام فانكشفوا فقال لاصحابه احملوا اخرى جُعلتُ فداكم فوالله لئن عاينتُ اميرهم لاقتلنّه او أُقتَل دونه انّه ليس بعد الصبر الّا النصر، ثمّ حمل وحمل اصحابه فانفرجتْ خيل الشام عن مسلم بن عُقْبة ومعه نحو خمسمائة راجل جُثاة على الركب مشرعى الاسنّة نحو القوم ومضى الفضل كما هو نحو راية مسلم فضرب رأس صاحبها فقطّ المغفر وفلق هامته وخرّ ميّتًا[1] وقال خذها منّى وانا

[1]) R. مغشيا.

ابن عبد المطّلب وظنّ انّه مسلم فقال قتلتُ طاغية القوم وربّ الكعبة فقال اخطأتَ استك للحُفْرة[1] ، وانّما كان ذلك غلامًا روميًّا وكان شجاعًا فاخذ مسلم رايته وحرّض اهل الشام وقال شدّوا مع هذه الراية فمشى برايته وشدّت تلك الرجال أمام الراية فصُرع الفضل ابن عبّاس فقُتل وما بينه وبين اطناب مسلم بن عُقْبَة الّا نحو من عشرة اذرع وقُتل معه زيد بن عبد الرحمان بن عَوْف ، واقبلتْ خيل مسلم ورجّالته نحو ابن الغسيل وهو يحرّض اصحابه ويذمّ اهل المدينة ويُقْدم اصحابه الى ابن الغسيل فلم يقدم عليهم للرماح التى بايديهم والسيوف وكانت تتفرّق عنهم فنادى مسلم الحُصَيْن بن نُمَيْر وعبد الله بن عِضاه الاشعرىّ وامرهما ان ينزلا فى جندهما ففعلا وتقدّما اليهم فقال ابن الغسيل لاصحابه انّ عدوّكم قد اصاب وجه القتال الذى كان ينبغى ان يقاتلكم به وانّى قد ظننتُ الّا يلبثوا الّا ساعة حتّى يفصل الله بينكم وبينهم امّا لكم وامّا عليكم اما انّكم اهل النصرة ودار الهجرة وما اظنّ ربّكم اصبح عن اهل بلد من بلدان المسلمين بارضى منه عنكم ولا على اهل بلد من بلدان العرب باسخط منه على هؤلاء الذين يقاتلونكم وانّ لكل امرء منكم ميتة وهو ميّت بها لا محالة ووالله ما ميتة افضل من ميتة الشهادة وقد ساقها الله اليكم فاغتنموها ، ثمّ دنا بعضهم من بعض فاخذ اهل الشام يرمونهم بالنبل فقال ابن الغسيل لاصحابه عليهم تستهدفون لهم مَنْ اراد التعجيل الى الجنّة فليلزمْ هذه الراية ، فقام اليه كلّ مستميت فنهض بعضهم الى بعض فاقتتلوا اشدّ قتال رُوى لاهل هذا القتال واخذ ابن الغسيل يُقْدم بنيه واحدًا واحدًا حتّى قُتلوا بين يديه وهو يضرب ويقول

بعد المنّ دام الفساد وطغى وجانب الحقّ وآيات الهدى

[1]) Vid. *Meidanii* I, p. 444.




لا يبعد الرحمان الّا من عصى ،

ثمّ قُتل وقُتل معه اخوه لامّه محمّد بن ثابت بن قيس بن شمّاس فقال ما احبّ انّ الديلم قتلونى مكان هؤلاء القوم وقُتل معه عبد الله بن زيد بن عاصم ومحمّد بن عمرو بن حزم الانصارىّ ، فمرّ به مروان بن الحكم فقال رحمك الله ربّ السارية قد رايتك تُطيل القيام فى الصلوة الى حيتها[1] ، وانهزم الناس وكان فيمَن انهزم محمّد ابن سعد بن ابى وقّاص بعد ما ابلى ، واباح مسلم المدينة ثلاثًا يقتلون الناس وياخذون المتاع والاموال فافزع ذلك من بها من الصحابة ، فخرج ابو سعيد الخُدْرىّ حتّى دخل فى كهف الجبل فتبعه رجل من اهل الشام *فاقتحم عليه الغار فانتضى ابو سعيد سيفه يخوّف به الشامىّ[2] فلم ينصرف عنه فعاد ابو سعيد واغمد سيفه وقال لئن بسطتَ يدك الىّ لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك ، فقال من انت قال انا ابو سعيد الخُدْرىّ قال صاحب رسول الله صلعم قال نعم فتركه ومضى ، وقيل انّ مسلمًا لمّا نزل باهل المدينة *خرج اليه اهلها[2] بجموع كثيرة وهيئة حسنة فهابهم اهل الشام وكرهوا ان يقاتلوهم فلمّا رآهم مسلم وكان شديد الوجع سبّهم وذمّهم وحرّضهم فقاتلوهم ، فبينما الناس فى قتالهم اذ سمعوا تكبيرًا من خلفهم فى جوف المدينة وكان سببه انّ بنى حارثة ادخلوا اهل الشام المدينة فانهزم الناس فكان مَنْ أُصيب فى الخندق اكثر ممّنْ قُتل ، ودعا مسلم الناس الى البيعة ليزيد على انّهم خَوَل له يحكم فى دمائهم واموالهم واهليهم مَنْ شاء فمَن امتنع من ذلك قتله وطُلب الامان ليزيد بن عبد الله بن ربيعة ابن الاسود ولمحمّد بن ابى الجهم بن حُذَيْفة ولمَعْقل بن سِنان الاشجعىّ فأُتى بهم بعد الوقعة بيوم فقال بايعوا على الشرط فقال

[1]) C. P. جنبها. [2]) Om. C. P.

القرشيان نبايعك على كتاب الله وسنّة رسوله فضرب اعناقهما فقال مروان سبحان الله اتقتل رجلَيْن من قريش اتيا بامان فطعن بخاصرته بالقضيب فقال وانت والله لو قلتَ بمقالتهما لقتلتُك، وجاء معقل ابن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب لِيُسْقى فقال مسلم اىّ الشراب احبّ اليك قال العسل قال اسقوه فشرب حتّى ارتوى فقال له ارويتَ قال نعم قال والله لا تشرب بعدها شربة الّا فى نار جهنّم فقال انشدك الله والرحم فقال له انت الذى لقيتنى بطبرية ليلةَ خرجتَ من عند يزيد فقلتَ سرنا شهرًا ورجعنا شهرًا واصبحت صفرًا نرجع الى المدينة فنخلع هذا الفاسق ابن الفاسق ونبايع لرجل من المهاجرين * او الانصار قيم غطفان واشجع من الخلف والخلافة انّى اليتُ بيمين لا القاك فى حرب اقدر منه على قتلك الّا فعلتُ [1] ، ثمّ امر به فقُتل، وأُتى بيزيد بن وَهْب فقال له بايعْ قال ابايعك على الكتاب والسنّة قال اقتلوه قال انا ابايعك قال لا والله فتكلّم فيه مروان لصهر كان بينهما * فامر بمروان فوُجِئتْ انفه ثم قُتل يزيد [2] ، ثمّ أُتى مروان بعلى بن الحسين * فجاء يمشى بين مروان وابنه عبد الملك [3] حتّى جلس بينهما عنده فدعا مروان بشراب ليحترم بذلك فشرب منه يسيرًا ثمّ ناوله علىّ بن الحسين فلمّا وقع فى يده قال له مسلم لا تشرب من شرابنا فارتعد كفّه ولم يامنه على نفسه وامسك القدح فقال له اجئْتَ تمشى بين هؤلاء لتامن عندى والله لو كان اليهما امر لقتلتُك ولكنّ امير المؤمنين اوصانى بك واخبرنى انّك كاتبتَهُ فان شئْتَ فاشربْ فشرب ثمّ اجلسه معه على السرير ثمّ قال له لعلّ اهلك فزعوا قال اى والله فامر بدابّة فأُسْرجتْ له فحمله عليها فردّه ولم يلزمه بالبيعة ليزيد على ما شرط على اهل المدينة، وأُحْضر علىٌّ بن عبد الله بن عبّاس ليبايع فقال الحُصَيْن بن نُمْير السكونىُّ لا يبايع ابن اختنا الّا كبيعة

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. فلم يقبل وامر بقتله فقتل. [3]) R.

علىّ بن الحسين، وكانت امّ علىّ بن عبد الله كنديّة فقامت كندة مع الحصين فتركه مسلم فقال علىٌّ

اِنّى العبّاسُ قَرمُ بنى قُصىٍّ   واخوالى الملوك بنو وليعَهْ
هُمُوا منعوا ذمارى يومَ جاءتْ   كتائبُ مُسْرِف وبنو اللكيعَهْ
ارادونى [1] الّتى لا عزّ [2] فيها   فحالت دونه ايد سريعَهْ [3] ،

يعنى بقوله مسرف مسلمَ بن عُقْبَة فانّه سُمّى بعد وقعة الحرّة مسرفًا وبنو وليعة بطن من كندة منهم امّه واللكيعة امُّ امّه، وقيل انّ عمرو بن عثمان بن عفّان لم يكن فيمَنْ خرج من بنى اميّة فأُتى به يومئذ الى مسلم فقال يا اهل الشام تعرفون هذا قالوا لا قال هذا خبيث بن الطيّب هذا عمرو بن عثمان هِىْ يا عمرو اذا ظهر اهل المدينة قلتَ انا رجل منكم وان ظهر اهل الشام قلتَ انا ابن امير المؤمنين عثمان فامر به فنُتفتْ لحيته * ثمّ قال يا اهل الشام انّ امّ هذا كانت تدخل الجعل فى فيها ثمّ تقول يا امير المؤمنين حاجيتك ما فى فمى وفى فمها ما شاها وباها وكانت من دَوْس [4] ثمّ خلّى سبيله، وكانت وقعة الحرّة لليلتين بقيتا من ذى الحجّة سنة ثلاث وستّين، قال محمّد بن عُمارة قدمتُ الشام فى تجارة فقال لى رجل من اين انت فقلتُ من المدينة فقال خبيثة فقلتُ يسمّيها رسول الله صلّعم طيبة وتسمّيها خبيثة، فقال انّ لى ولها لشأنًا لمّا خرج الناس الى وقعة الحرّة رايتُ فى المنام انّى قتلتُ رجلًا اسمه محمّد ادخل بقتله النار فاجتهدتُ فى انّى لا اسير معهم فلم يُقْبَل منّى فسرتُ معهم ولم اقاتل حتّى انقضت الوقعة فمررتُ برجل فى القتلى به رمق فقال تنحّ [5] يا كلب فانفتُ من كلامه وقتلته ثمّ ذكرت رؤياى فجئتُ برجل من اهل المدينة يتصفّح القتلى فلمّا راى الرجل الذى قتلتُهُ قال انّا لله لا يدخل قاتل هذا الجنّة قلتُ ومَنْ هذا قال هو محمّد

[1]) C. P. الزمونى. [2]) C. P. عذر. [3]) C. P. الشريعه. [4]) Om. C. P.; R. دوسى. [5]) C. P. تنح.

ابن عمرو بن حَزْم وُلد على عهد رسول الله صلّعم فسمّاه محمّدًا وكنّاه ابا عبد الملك فاتيتُ اهله فعرضتُ عليهم ان يقتلونى فلم يفعلوا وعرضتُ عليهم الدية فلم ياخذوا، وممّن قُتل بالحَرّة عبد الله * بن عاصم الانصارىّ وليس بصاحب الاذان ذاك[1] ابن زيد بن ثعلبة وقُتل ايضًا فيها عبيد الله * بن عبد الله بن موهب ووَهْب ابن عبد الله بن زَمْعة بن الاسود وعبد الله بن عبد الرحمان بن خاطب وزبير بن عبد الرحمان بن عَوْف وعبد الله[1] بن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب ۞

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة توفّى الربيع بن خَيْثم الكوفىّ الزاهد، وحجّ بالناس هذه السنة عبيد الله بن الزبير وكان يسمّى يومئذ العابد ويرون الامر شورى واتاه الخبر بوقعة الحَرّة هلال المحرّم مع المِسْوَر بن مَخْرمة فاستعدّ فجاوءه بامر عظيم فاعدّ هو واصحابه واستعاروا وعرفوا انّ مسلمًا نازل بهم ۞

سنة ٦٤ ثمّ دخلت سنة اربع وستّين،

ذكر مسير مُسْلم لحصار ابن الزُّبَيْر وموته،

فلما فرغ مُسْلم من قتال اهل المدينة ونهبها شخص بمَنْ معه نحو مكّة يريد[2] ابن الزبير ومَن معه واستخلف على المدينة رَوْح ابن زِنْباع الجُذامىّ وقيل استخلف عمرو بن مَخْرَمة الاشْجاعىّ فلمّا انتهى الى المُشَلّل نزل به الموت وقيل مات بثنيّة هَرْشَى فلمّا حضره الموت احضر الحُصَيْن بن النُّمَيْر[3] وقال له يا برذعة الحمار لو كان الامر الىّ ما ولّيتك هذا الجند ولكنّ امير المؤمنين ولّاك خذْ عنّى اربعًا اسرع للسير وعجّل المناجزة ولا تمكّنْ قريشًا من اذنك ثمّ قال اللهمّ انّى لم اعمل قطُّ بعد شهادة انّ لا الٰهَ الّا الله وانّ محمّدًا عبده

1) Om. C. P. 2) R. لقتال. 3) C. P. المنذر.

ورسوله عملًا احبّ الىّ من قتلى اهل المدينة ولا ارجى عندى فى الآخرة، فلمّا مات سار الحُصَيْن بالناس فقدم مكّة لاربع بقين من المحرّم سنة اربع وستّين وقد بايع اهلها واهل الحجاز عبد الله بن الزبير واجتمعوا عليه ولحق به المنهزمون من اهل المدينة وقدم عليه نَجْدة ابن عامر الحنفىُّ فى الناس من الخوارج يمنعون البيت وخرج ابن الزبير الى لقاء اهل الشام ومعه اخوه المُنْذر فبارز المنذر رجلًا من اهل الشام فضرب كلّ واحد منهما صاحبه ضربة مات منها ثمّ حمل اهل الشام عليهم حملة انكشف منها اصحاب عبد الله وعثرتْ بغلة عبد الله فقال تَعْسًا ثمّ نزل فصاح باصحابه فاقبل اليه المِسْوَر بن مَخْرَمة ومُصْعَب بن عبد الرحمان بن عَوْف فقاتلا حتّى قُتلا جميعًا وضاربهم[1] ابن الزبير الى الليل ثمّ انصرفوا عنه، هذا فى الحصر الاوّل ثمّ اقاموا عليه يقاتلونه بقيّة المحرّم وصفر كلّه حتّى اذا مضتْ ثلاثة ايّام من شهر ربيع الاوّل سنة اربع وستّين رموا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار واخذوا يرتجزون ويقولون

خطّارة مثل الفنيق[2] المزبدى   نرمى بها اعواد هذا المسجدى،

وقيل انّ الكعبة احترقتْ من نار كان يُوقدها اصحاب عبد الله حول الكعبة واقبلت شررة هبّت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت والاوّل اصحّ * لانّ البخارىّ قد ذكر فى صحيحه انّ ابن الزبير ترك الكعبة ليراها الناس محترقة يحرّضهم على اهل الشام[3]، واقام اهل الشام يحاصرون ابن الزبير حتّى بلغهم نعى يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر ۞

ذكر وفاة يزيد بن معاوية،

وفى هذه السنة توفّى يزيد بن معاوية بحَوْران من ارض الشام لاربع عشرة خلتْ من شهر ربيع الاوّل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة

1) R. وصابره. 2) Br. Mus. النفتنيق. 3) Om. R.

* فى قول بعضهم وقيل تسع وثلاثين وكانت ولايته ثلاث سنين وستّة اشهر [1] وقيل ثمانية اشهر وقيل توفّى فى ربيع الاوّل سنة ثلاث وستّين وكان عمره خمسًا وثلاثين سنة وكانت خلافته سنتَيْن وثمانية اشهر والاوّل اصحّ، وامّه مَيْسون بنت بَحْدَل بن أُنَيْف الكلبيّة، وكان له من الولد معاوية وكنيته ابو عبد الرحمان وابو ليلى وهو الذى ولى بعده وخالد ويكنّى ابا هاشم يقال انّه اصاب [2] على الكيميا ولا يصحّ ذلك لاحد وابو سفيان وامّهم امّ هاشم بنت عُتْبَة ابن ربيعة تزوّجها بعده مروان بن الحَكَم وله ايضًا عبد الله بن يزيد كان ارمى العرب وامّه امّ كُلْثوم بنت عبد الله بن عامر * وهو الاسوار وعبد الله الاصغر وعمرو [3] وابو بكر وعُتْبة وحرب وعبد الرحمان ومحمّد لامّهات شتّى ۞

ذكر بعض سيرته واخباره

قال محمّد بن عبيد الله بن عمرو العُتْبىُّ نظر معاوية ومعه امرأته ابنة قرظة الى يزيد وامّه ترجّله [4] فلمّا فرغت منه قبّلته فقالت ابنة قرظة لعن الله سواد ساقَىْ امّك فقال معاوية ام والله لما تفرّجتْ عنه وركاها خير ممّا تفرّجت عنه وركاك، وكان لمعاوية من ابنة قرظة عبد الله وكان احمق فقالت لا والله ولكنّك توثر هذا فقال سوف ابيّن لك ذلك فامر فدُعى له عبد الله فلمّا حضر قال اى بنىّ انّى اردتُ ان اعطيك [5] ما انت اهله ولستَ بسائل شيئًا الّا اجبتُك اليه فقال حاجتى ان تشترى كلبًا فارهًا وحمارًا فقال اى بنىّ انت حمار واشترى لك حمارًا قم فاخرجْ، ثمّ احضر يزيد وقال له مثل قوله لاخيه فخرّ ساجدًا ثمّ قال حين رفع رأسه الحمد لله الذى بلّغ امير المؤمنين هذه المدّة واراه فى هذا الراى حاجتى ان تُعْتقنى من النار لانّ مَنْ ولى امر الامّة ثلاثة ايّام اعتقه الله من

1) Om. C. P. 2) C. P. الباحث. 3) Om. C. P. 4) C. P. اخذ برجله. 5) R. اصنع بك.

النار فتعقد لى العهد بعدك وتولّينى العام الصائفة وتاذن لى فى الحجّ اذا رجعتُ وتولّينى الموسم وتزيد لاهل الشام كلّ رجل عشرة دنانير * وتفرض لايتام بنى جُمَحْ وبنى سَهْم وبنى عدىّ لانّهم حلفآئى [1]، فقال معاوية قد فعلتُ وقبّل وجهه، فقال لامرأته ابنة قرظة كيف رايتِ قالت اوصيه به يا امير المؤمنين ففعل ۞ وقال عمر بن شُبَّة حجّ يزيد فى حياة ابيه فلمّا بلغ المدينة جلس على شراب له فاستاذن عليه ابن عبّاس والحسين فقيل له انّ ابن عبّاس إن وجد ريح الشراب * عرفه فحجبه واذن للحسين فلمّا دخل وجد رائحة الشراب [2] مع الطيب فقال لله درّ طيبك ما اطْيبَهُ فما هذا قال هو طيب يُصْنَع بالشام ثمّ دعا بقدح فشربه ثمّ دعا بآخر فقال اسقِ ابا عبد الله فقال له الحسين عليك شرابك ايّها المرء لا عينَ عليك منّى فقال يزيد

الا يا صاح للْعجبْ   دعوتُك ولم تجبْ

الى الفتيات والشهوا   تِ والصهبآء والطربْ

باطية [3] مكلّلة   علَيها سادة العربْ

وفيهنّ الّتى تبلتْ   فؤادك ثمّ تشبْ،

فنهض الحسين وقال بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت ۞ وقال شقيق ابن سلمة [4] لمّا قُتل الحسين ثار عبد الله بن الزُّبَيْر فدعا ابن عبّاس الى بيعته فامتنع وظنّ يزيد انّ امتناعه تمسّك منه ببيعته فكتب اليه امّا بعد فقد بلغنى انّ الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته وانّك اعتصمتَ ببيعتنا وفاء منك لنا فجزاك الله من ذى رحم * خير ما يجزى المواصلين لارحامهم الموفين بعهودهم فما انسى من الاشياء [2] فلستُ بناسٍ برّك وتعجيل صلتك بالذى انت له اهل فانظر مَنْ طلع عليك من الافاق ممّن سحرهم ابن الزبير بلسانه

1) Om. C. P.; Codd. خلفائى. 2) Om. C. P. 3) Codd. وباطية. 4) R. مسلمة.

فاعلمهم بحاله فانّهم منك اسمع الناس ولك اطوع منهم للمحلّ، فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فقد جاءنى كتابك فامّا تركى بيعة ابن الزبير فوالله ما ارجو بذلك برّك ولا حمدك ولكنّ الله بالذى انوى عليمٌ وزعمتَ انّك لستَ بناسٍ برّى فاحبسْ ايّها الانسان برّك عنّى فانّى حابسٌ عنك برّى [1] وسألتَ ان احبّب الناس اليك وابغّضهم واخذّلهم لابن الزبير فلا ولا سرورًا ولا كرامة كيف وقد قتلتَ حسينًا وفتيان عبد المطّلب مصابيح الهُدى ونجوم الاعلام غادرتْهم خيولك بامرك فى صعيد واحد مرمّلين بالدماء، مسلوبين بالعراء، * مقتولين بالظماء، لا مكفّنين ولا موسّدين [2] تسفى عليهم الرياح وينشى بهم عرج البطاح، حتّى اتاح الله بقوم لم يشركوا فى دمائهم كفّنوهم واجنّوهم وبى وبهم لو عززتَ وجلستَ مجلسك الذى جلستَ فما انسى من الاشياء فلستُ بناسٍ اطرادك حسينًا من حرم رسول الله صلّعم الى حرم الله وتسييرك الخيول اليه فما زلتَ بذلك حتّى اشخصتَهُ الى العراق فخرج خائفًا يترقّب فنزلتْ به خيلك عداوةً منك لله ولرسوله ولاهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا فطلب اليكم الموادعة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلّة انصاره واستئصال اهل بيته وتعاونتم عليه كانّكم قتلتم اهل بيت من الترك والكفر فلا شىء اعجب عندى من طلبتك ودّى وقد قتلتَ ولد ابى وسيفك يقطر من دمى وانت احد ثارى ولا يعجبْك أن طفرتَ بنا اليوم فلنظفرنّ بك يومنا والسلام ۞ *قال الشريف ابو يعلى حمزة بن محمّد بن احمد بن جعفر العلوىّ وقد جرى عنده ذكر يزيد انا لا أُكفر يزيد لقول رسول الله صلّعم انّى سالتُ الله ان لا يسلّط على ابنى احدًا من غيرهم فاعطانى ذلك [3] ۞

1) C. P. ودى.   2) R.   3) Om. R.

ذكر بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزُّبَيْر،

فى هذه السنة بويع لمعاوية بن يزيد بالخلافة بالشام ولعبد الله ابن الزبير بالحجاز ولمّا هلك يزيد بلغ الخبر عبدَ الله بن الزبير بمكّة قبل ان يعلم الحُصَيْن بن نُمَيْر ومَنْ معه من عسكر الشام وكان الحصار قد اشتدّ من الشاميّين على ابن الزبير فناداهم ابن الزبير واهل مكّة علامَ تقاتلون وقد هلك طاغيتكم فلم يصدّقوهم، فلمّا بلغ الحصين خبر موته بعث الى ابن الزبير فقال يوعد ما بيننا الليلة الأبْطح فالتقيا وتحادثا فراث فرس الحصين فجاء حمام الحرم يلتقط رَوْث الفرس فكفّ الحصين فرسه عنهنّ وقال اخاف ان يقتل فرسى حمام الحرم، فقال ابن الزبير تتحرّجون من هذا وانتم تقتلون المسلمين فى الحرم، فكان فيما قال له الحصين انت احقّ بهذا الامر هلمّ فلنبايعك ثمّ اخرجْ معنا الى الشام فانّ هذا الجند الذين معى هم وجوه الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان وتؤمن الناس وتُهْدر هذه الدماء التى كانت بيننا وبينك وبين اهل الحرم [1]، فقال له انا لا اهدر الدماء والله لا ارضى ان اقتل بكلّ رجل منهم عشرة منكم، واخذ الحصين يكلّمه سرًّا وهو يجهر ويقول والله لا افعل فقال له الحصين قبّح الله مَنْ يعدك بعد * ذاهبًا واتبًا [2] قد كنتُ اظنّ انّ لك رايًا وانا اكلّمك سرًّا وتكلّمنى جهرًا وادعوك الى الخلافة * وانت لا تريد الّا [3] القتل والهلكة، ثمّ فارقه ورحل هو واصحابه نحو المدينة وندم ابن الزبير على ما صنع فارسل اليه امّا المسير الى الشام فلا افعله ولكن بايعوا لى هناك فانّى مؤمنكم وعادل فيكم، فقال الحصين إن لم تقدم بنفسك لا يتمّ الامر فانّ هناك ناسًا من بنى اميّة يطلبون هذا الامر، وسار الحصين الى المدينة فاجترأ اهل المدينة على اهل الشام فكان لا ينفرد منهم

1) C. P. الحرة.   2) C. P. هذا.   3) R. وتعدنى الى.

احد الّا أُخذتْ دابّته فلم يتفرّقوا وخرج معهم بنو اميّة من المدينة الى الشام ولو خرج معهم ابن الزبير لم يختلف عليه احد، فوصل اهل الشام دمشق وقد بويع معاوية بن يزيد فلم يمكث الّا ثلاثة اشهر حتّى هلك وقيل بل ملك اربعين يومًا ومات وعمره احدى وعشرون سنة وثمانية عشر يومًا، ولمّا كان فى آخر امارته امر فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّى ضعفتُ عن امركم فابتغيتُ لكم مثل عمر بن الخطّاب حين استخلفه ابو بكر فلم اجده فابتغيتُ ستّة مثل الشورى فلم اجدهم فانتم اولى بامركم فاختاروا له مَنْ احببتم، ثمّ دخل منزله وتغيّب حتّى مات، وقيل انّه مات مسمومًا وصلّى عليه الوليد بن عُتْبَة ابن ابى سفيان ثمّ اصابه الطاعون من يومه فمات ايضًا وقيل لم يمُتْ وكان معاوية اوصى ان يصلّى الضحّاك بن قيس بالناس حتّى يقوم لهم خليفة وقيل لمعاوية لو استخلفتَ فقال لا اتزوّد مرارتها واترك لبنى اميّة حلاوتها ❁

ذكر حال ابن زياد بعد موت يزيد،

لمّا مات يزيد واتى الخبر عبيد الله بن زياد مع مولاه حمران وكان رسوله الى معاوية بن ابى سفيان ثمّ الى يزيد بعده فلمّا اتاه الخبر اسرّه اليه واخبره باختلاف الناس فى الشام فامر فنودى الصلوة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر فنعى يزيد * وثلّبه فقال الاحنف انّه قد كانت ليزيد فى اعناقنا بيعة ويقال فى المثل اعرض عن ذى فترة واعرض عنه عبيد الله [1] وقال يا اهل البصرة انّ مهاجرنا اليكم ودارنا فيكم ومولدى فيكم ولقد وليتُكم وما يُحْصَى ديوان مقاتليكم الّا سبعين الفًا ولقد احصى اليوم مائة [2] الف وما كان يُحْصَى ديوان عمّالكم الّا تسعين الفًا ولقد احصى اليوم مائة

1) Om. C. P. 2) R. ثمانين.

واربعين الفًا وما تركتُ لكم قاطنة اخافه عليكم الّا وهو فى سجنكم وانّ يزيد قد توفّى وقد اختلف الناس بالشام وانتم اليوم اكثر الناس عددًا واعرضهم فناء [1] واغنى عن الناس واوسعهم بلادًا فاختاروا لانفسكم رجلًا ترضونه لدينكم وجماعتكم * فانا اوّل راضٍ مَنْ رضيتموه فان اجتمع اهل الشام على رجل ترضونه لدينكم وجماعتكم [2] ودخلتم فيما دخل فيه المسلمون وان كرهتم ذلك كنتم على احد يليكم حتّى تقضوا حاجتكم فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجة ولا يستغنى الناس عنكم، فقام خطباء اهل البصرة وقالوا قد سمعنا مقالتك وما نعلم احدًا اقوى عليها منك فهلمّ فلنبايعك، فقال لا حاجة لى فى ذلك، فكرّروا عليه فأبى عليهم ثلاثًا ثمّ بسط يده فبايعوه ثمّ انصرفوا ومسحوا ايديهم بالحيطان وقالوا ايظنّ ابن مرجانة انّنا ننقاد له فى الجماعة والفرقة، فلمّا بايعوه ارسل الى اهل الكوفة مع عمرو بن مِسْمع وسعد بن القرّحا [3] التميمىّ يُعْلم اهل الكوفة ما صنع اهل البصرة ويدعوهم الى البيعة له فلمّا وصلا الى الكوفة وكان خليفته عليه عمرو بن حُرَيْث جمع الناس وقام الرسولان فخطبا اهل الكوفة وذكرا لهم ذلك فقام يزيد ابن الحارث بن يزيد الشيبانىُّ وهو ابن رُوَيْم فقال الحمد لله الذى اراحنا من ابن سُمَيّة انحن نبايعه لا ولا كرامة وحصبهما اوّل الناس ثمّ حصبهما الناس بعده فشرّفت تلك الفعلة يزيد بن رُوَيْم فى الكوفة ورفعته، ورجع الرسولان الى البصرة فاعلماه الحال فقال اهل البصرة ايخلعه اهل الكوفة نولّيه نحن، فضعف سلطانه عندهم فكان يامر بالامر فلا يُقْضَى ويرى الراى فيردّ عليه ويامر بحبس المخطئ فيحال بين اعوانه وبينه، ثمّ جاء الى البصرة سَلمة بن ذُوَيْب الحنظلىُّ التميمىُّ فوقف فى السوق وبيده لواء وقال ايّها

1) C. P. غناء. 2) Om. R. 3) C. P. القرظ.

الناس هلمّوا الىّ انّى ادعوكم الى ما لم يدعُكم اليه احد ادعوكم الى العائذ بالحرم يعنى عبد الله بن الزُّبَيْر، فاجتمع اليه ناس وجعلوا يصفقون على يديه يبايعونه، فبلغ الخبر ابنَ زياد فجمع الناس فخطبهم وذكر لهم امره معهم وانّه دعاهم الى مَنْ يرتضونه فبايعه منهم[1] اهل البصرة وانّهم أبوا غيره وقال انّى بلغنى انّكم مسحتم اكفّكم بالحيطان وباب الدار وقلتم ما قلتم وانّى آمر بالامر فلا ينفذ ويُرَدّ علىّ رايى ويُحال بين اعوانى وبين طَلَبَتى ثمّ انّ هذا سَلِمة بن ذُؤَيب يدعو الى الخلاف عليكم ليفرّق جماعتكم ويضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، فقال الاحْنف والناس نحن ناتيك بسلمة فاتوه بسلمة فاذا جمعُهُ قد كثف والفتق قد اتّسع فلمّا راوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم ياتوه، فدعا عبيد الله رؤساء محاربة السلطان[2] وارادهم ليقاتلوا معه قالوا إن امرَنا قوّادنا فعلنا، فقال له اخوته ما لنا خليفة فنقاتل عنه فان هُزِمتَ رجعتَ اليه فامدّك ولعلّ الحرب تكون عليك * وقد اتّخذنا بين هؤلاء القوم اموالًا[3] فان ظفروا بنا اهلكونا واهلكوها فلم تبق لك بقيّة، فلمّا راى ذلك ارسل الى الحارث بن قيس بن صهباء الجَهْضَمىّ الازدىّ فاحضره وقال له يا حارث انّ ابى اوصانى انّى إن احتجتُ الى العرب يومًا ان اختاركم، فقال الحارث انّ قومى قد اختبروا اباك فلم يجدوا عنده مكانًا ولا عندك مكافاة ولا اردّك اذا اخترتنا[4] وما ادرى كيف امانى لك ان اخرجتُك نهارًا اخاف أن تُقْتَل وأُقْتَل ولكنّى اقيم معك الى الليل ثمّ أُرْدفك خلفى لئلّا تُعْرَف، فقال عبيد الله نعم ما رايتَ، فاقام عنده فلمّا كان الليل حمله خلفه، وكان فى بيت المال تسعة عشر الف الف ففرّق ابن زياد بعضها فى مواليه وادّخر الباقى فبقى لآل زياد، وسار الحارث

[1]) R. معهم. [2]) Br. Mus.; ceteri الشيطان. [3]) Om. C. P.
[4]) C. P. اختبرتنا.

بعبيد الله بن زياد فكان يمرّ به على الناس وهم يتحارسون مخافة الحَرُوريّة وعبيد الله يسأله اين نحن والحارث يُخْبره فلمّا كانوا فى بنى سُلَيْم قال اين نحن قال فى بنى سليم قال سلمنا ان شاء الله فلمّا اتى بنى ناجية قال اين نحن قال فى بنى ناجية قال نجونا ان شاء الله، فقال بنو ناجية مَنْ انت قال الحارث بن قيس وكان يعرف رجل منهم عبيد الله فقال ابن مرجانة وارسل سهمًا فوقع فى عمامته، ومضى به الحارث فانزله فى داره نفسه فى الجهاضم فقال له ابن زياد يا حارث انّك احسنتَ فاصنعْ ما اشير به عليك قد علمت منزلة مسعود بن عمرو فى قومه وشرفه وسنّه وطاعة قومه له فهل لك ان تذهب بى اليه فاكون فى داره فهى فى وسط الازد فانّك ان لم يفعل فرّق عليك امر قومك، فاخذه الحارث فدخلا على مسعود ولم يشعر وهو جالس يصلح خفًّا له فلمّا رآهما عرفهما فقال للحارث اعوذ بالله من شرّ ما طرقتنى به قال طرقتُك الّا بخير * قد علمتَ انّ قومك انجوا زيادًا ووافوا له فصارت مكرمة يفتخرون بها على العرب[1] وقد بايعتم عبيد الله بيعة الرضى عن مشورة وبيعة اخرى قبل هذه يعنى بيعة الجماعة، قال مسعود اترى لنا ان نعادى اهل مصرنا فى عبيد الله ولم نجد من ابيه مكافاة ولا شكرًا فيما صنعنا معه، قال الحارث انّه لا يعاديك[2] احد على الوفاء على بيعتك حتّى تبلّغه مامنه افتُخْرجه من بيتك بعد ما دخله عليك، وامره مسعود فدخل بيت اخيه عبد الغافر ابن عمرو ثمّ ركب مسعود من ليلته ومعه الحارث وجماعة من قومه فطافوا فى الازد فقالوا انّ ابن زياد فقد وانّا لا نامن ان تُلْطخوا به فاصبحوا فى السلاح، وفقد الناس ابن زياد فقالوا ما هو الّا فى الازد، وقيل انّ الحارث لم يكلّم مسعودًا بل امر عبيدَ الله

[1]) R. [2]) C. P. يعارضك.

فحمل معه مائة الف واتى بها أمّ بسطام امرأة مسعود * وهى بنت
عمرو بن الحارث ومعه عبيد الله فاستاذن عليها فاذنتْ له فقال
لها قد اتيتُك بامر توسّدين به نساء العرب وتتحجّلين به الغنا
واخبرها الخبر[1] وامرها ان تُدْخل ابن زياد البيتَ وتُلْبسه ثوبًا من
ثياب مسعود، ففعلت ولمّا جاء مسعود اخذ برأسها يضربها فخرج
عبيد الله والحارث عليه وقال له قد اجارتْنى وهذا ثوبك علىّ
وطعامك فى بطنى، وشهد الحارث وتلطّفوا به حتّى رضى فلم يزل
ابن زياد فى بيته حتّى قُتل مسعود فسار الى الشام، ولمّا فُقد
ابن زياد بقى اهل البصرة فى غير امير فاختلفوا فيمَنْ يؤمّرون عليهم
ثمّ تراضوا بقيس بن الهَيْثم السُّلَمىّ وبالنعمان بن سفيان الراسبىّ
الجرمىّ ليختارا مَنْ يرضيان لهم وكان راى قيس فى بنى اميّة وراى
النعمان فى بنى هاشم فقال النعمان ما ارى احدًا احقّ بهذا الامر
من فلان لرجل من بنى اميّة وقيل بل ذكر له عبد الله بن
الاسود الزُّهْرىّ وكان هوى قيس فيه وانّما قال النعمان ذلك خديعةً
ومكرًا بقيس فقال قيس قد قلّدتُك امرى ورضيتُ مَنْ رضيتَ ثمّ
خرجا الى الناس فقال قيس قد رضيتُ مَنْ رضى النعمان ۞

ذكر ولاية عبد الله بن الحارث البصرة،

لمّا اتّفق قيس والنعمان ورضى قيس بمَنْ يؤمّره النعمان اشهد
عليه النعمان بذلك واخذ على قيس وعلى الناس العهود بالرضى
ثمّ اتى عبد الله بن الاسود واخذ بيده واشترط عليه * حتّى ظنّ
الناس انّه بايعه ثمّ تركه واخذ بيد عبد الله بن الحارث بن نَوْفل
ابن الحارث بن عبد المطّلب الملقب ببّة واشترط عليه[2] مثل ذلك
ثمّ حمد الله واثنى عليه وذكر النبىّ صلعم وحقّ اهل بيته وقرابته وقال ايّها
الناس ما تنقمون من رجل من بنى عمّ نبيّكم وامّه هند بنت ابى

[1]) R. [2]) Om. R.

سفيان قد كان الامر فيهم فهو ابن اختكم ثمّ اخذ بيده وقال
رضيتُ لكم به فنادوه قد رضينا وبايعوه واقبلوا به الى دار الامارة
حتّى نزلها وذلك اوّل جمادى الآخرة سنة اربع وستّين وقال الفرزدق
فى بيعته

وبايعتُ اقوامًا وفيتُ بعهدهم   وبَبَّة قد بايعته غير نادم ۞

ذكر هرب ابن زياد الى الشام،

ثمّ انّ الازد وربيعة جدّدوا الحلف الذى كان بينهم وبين الجماعة
وانفق ابن زياد مالاً كثيرًا فيهم حتّى تمّ الحلف وكتبوا بذلك
بينهم كتابَيْن فكان احدهما عند مسعود بن عمرو، فلمّا سمع
الاحنف انّ الازد طلبت الى ربيعة ذلك قال لا يزالون لهم اتباعًا
اذا اتوهم، فلمّا تحالفوا اتّفقوا على ان يردّوا ابن زياد الى دار الامارة
فساروا ورئيسهم مسعود بن عمرو وقالوا لابن زياد سِرْ معنا فلم يفعل
وارسل معه مواليه على الخيل وقال لهم لا تحدّثون بخير ولا بشرّ
الّا اتيتمونى به فجعل مسعود لا يأتى سكّة ولا يتجاوز قبيلة الّا
اتى بعض اولئك الغلمان ابنَ زياد بالخبر وسارت ربيعة وعليهم
مالك بن مِسْمع فاخذوا سكّة المِرْبد وجاء مسعود فدخل المسجد
فصعد المنبر وعبد الله بن الحارث فى دار الامارة فقيل له انّ مسعودًا
واهل اليمن وربيعة قد ساروا وسيُهيّج بين الناس شرٌّ فلو اصلحتَ
بينهم وركبتُ فى بنى تميم، فقال ابعدهم الله لا والله لا افسدنّ
نفسى فى اصلاحهم وجعل رجل من اصحاب مسعود يقول

لئن ينكحن ببّة   جارية فى قبّة[1]   تمشط رأس لعبّة،

هذا قول الازد وامّا قول مُضَر فيقولون انّ امّه كانت ترقّصه[2]
وتقول هذا، وصعد مسعود المنبر وسار مالك بن مِسْمع نحو دور
بنى تميم حتّى دخل سكّة بنى العدويّة فحرق دورهم لما فى

[1]) A. حدبه. [2]) R. توقظه.

نفسه لاستعراض[1] بنى حازم ربيعةَ بهراة، وجاء بنو تميم الى الاحنف فقالوا يا ابا بحر انّ ربيعة والازد قد تحالفوا وقد ساروا الى الرحبة فدخلوها فقال لستم باحقّ بالمسجد منهم فقالوا قد دخلوا الدار فقال لستم باحقّ بالدار منهم، فاتتْه امرأةٌ بِمِجْمرٍ وقالت له ما لك وللرياسة انّما انت امرأة تتجمّر، فقال لستُ امرأة احقّ بالمجمر فما سُمع منه كلمة سوآء منها، ثمّ اتوه فقالوا انّ امرأة منّا قد نزعت خلخالها[2] وقد قفلوا الضباع الذى على طريقك وقفلوا المقعد الذى على باب المسجد وقد دخل مالك بن مِسْمع سكّة بنى العدويّة تحرق، فقال الاحنف اقيموا البيّنة على هذا ففى دون هذا ما يحلّ قتالهم، فشهدوا عنده على ذلك فقال الاحنف اجاء عبّاد ابن الحُصَيْن قالوا لا وهو عبّاد بن الحُصَيْن بن يزيد بن عمرو بن أوْس من بنى عمرو بن تميم ثمّ قال اجاء عبّاد قالوا لا قال اهاهنا عبس[3] بن طلق بن ربيعة الصُّرَيْمىّ من بنى سعد بن زيد مناه ابن تميم قالوا نعم فدعاه فانتزع مِعْجَرًا فى رأسه فعقده فى رمح ثمّ دفعه اليه وقال سِرْ فلمّا ولّى قال اللهمّ ان لم تخزها اليوم فانك لم تخزها فيما مضى وصاح الناس هاجت زبرا[4] وهى امّ الاحنف كنّوا بها عنه، فسار عبس الى المسجد فلمّا سار عبس جاء عبّاد فقال ما صنع الناس فقيل سار بهم عبس فقال لا اسير تحت لواء عبس وعاد الى بيته ومعه ستّون فارسًا، فلمّا وصل عبس الى المسجد قاتل الازد على ابوابه ومسعود على المنبر يحضّض الناس فقاتل غطفان بن أُنيف التميمىّ وهو يقول

يآلَ تميمٍ انّها مذكورةْ ان فات[5] مسعود بها مشهورةْ
فاستمسكوا بجانب المقصورةْ

اى لا يهرب واتوا مسعودًا وهو على المنبر فاستنزلوه فقتلوه وذلك

[1]) C. P. لاستغراق. [2]) A. جلالة خيلها. [3]) C. P. عيسى semper.
[4]) In R. bis repet. [5]) C. P. خاف.

اوّل شوّال سنة اربع وستّين وانهزم اصحابه وهرب أَشْيَم بن شَقيق ابن ثَوْر فطعنه احدهم فنجا بها فقال الفرزدق

لو انّ أَشْيَمَ لم يسبقْ اسنّتنا وأخطأ الباب اذ نيراننا تقدُ
اذا لصاحبَ مسعودًا وصاحبه وقد تهافتتِ الاعفاج والكَبِدُ،

ولمّا صعد مسعود المنبر اتى ابن زياد فقيل له ذلك فتهيّأ ليجىء الى دار الامارة فاتوه وقالوا له انّه قُتل مسعود فركب ولحق بالشام، فامّا مالك بن مِسْمع فاتاه ناس من مُضَر فحصروه فى داره وحرقوا داره، ولمّا هرب ابن زياد تبعوه فاعجزهم فنهبوا ما وجدوا له * ففى ذلك يقول واقد بن خليفة التميمىّ

يا ربِّ جبّار شديد كلبهْ قد صار فينا تاجُهُ وسلبهْ
منهم عبيد الله يومَ تسلبهْ جياده وبزّه وتنهبهْ
يومَ التقى مقبتنا ومقبتهْ لو لم ينجّ ابن زياد هربهْ[1]،

وقد قيل فى قتل مسعود ومسير ابن زياد غير ما تقدّم وهو انّه لمّا استجار ابن زياد بمسعود بن عمرو اجاره ثمّ سار ابن زياد الى الشام وارسل معه مسعود مائة من الازد حتّى قدموا به الى الشام فبينما هو يسير ذات ليلة قال قد ثقل علىّ ركوب الابل فوطّئوا لى على ذى حافر فجعلوا له قطيفة على حمار فركبه ثمّ سار وسكت طويلًا، قال مُسافر ابن شُرَيْح اليشكرىّ فقلتُ فى نفسى لئن كان نائمًا لايقظنّ عليه نومه فقلتُ انائم انت قال لا كنتُ احدّث نفسى، قلتُ[2] افلا احدّثك بما كنتَ تحدّث به نفسك قال هات قلتُ[3] كنتَ تقول ليتنى كنتُ لم اقتل حسينًا قال وما ذا قلتُ تقول ليتنى لم اكن قتلتُ مَنْ قتلتُ قال وما ذا قلتُ تقول ليتنى لم اكن بنيت البيضا وقال وما ذا قلتُ تقول ليتنى لم اكن استعملتُ الدهاقين قال وما ذا قلتُ تقول ليتنى كنتُ اسخى ممّا كنتُ، قال امّا

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. قال; R. om. [3]) Codd. قال.

قتلى الحسين فانّه اشار الىّ يزيد بقتله او قتلى فاخترتُ قتله وامّا البيضا فانّى اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفىّ وارسل الىّ يزيد بالف الف فانفقتها عليها فان بقيتُ فلاهلى وان هلكتُ لم أس عليها وامّا استعمال الدهاقين فانّ عبد الرحمان بن ابى بكرة * اراد ان فروخ وقع فى [1] عند معاوية وبلغ خراج العراق مائة الف الف فخيّرنى معاوية [2] بين العزل والضمان فكرهتُ العزل فكنتُ اذا استعملتُ العربىّ كسر الخراج فان اغرمتُ عشيرته او طالبتُهُ واغرت صدورهم وان تركته تركتُ مال الله وانا اعرف مكانه فوجدتُ الدهاقين ابصر بالجباية واوفى بالامانة واهون بالمطالبة منكم مع انّى قد جعلتُكم امناء عليه لئلّا يظلموا احدًا، وامّا قولك فى السخاء فما كان لى مال فاجود به عليكم ولو شئتُ لاخذتُ بعض مالكم فخصصتُ به بعضكم دون بعض فيقولون ما اسخاه، وامّا قولك ليتنى لم اكن قتلتُ من قتلتُ فما عملتُ بعد كلمة الاخلاص عملًا هو اقرب الى الله عندى من قتْل مَنْ قتلتُ من الخوارج ولكنّى ساخبرك قلتُ ليتنى كنتُ قاتلت اهل البصرة فانّهم بايعونى طائعين ولقد حرصتُ على ذلك ولكنّ بنى زياد قالوا ان قاتلتَهم فظهروا عليك لم يُبْقوا منّا احدًا وان تركتَهم يغيب الرجل منّا عند اخواله واصهاره فوقعتَ بهم فكنتُ اقول ليتنى اخرجتُ اهل السجن فضربتُ اعناقهم وامّا اذ فاتت هاتان فليتنى اقدم الشام ولم يبرموا امرًا، قال فقدم الشام ولم يبرموا امرًا فكانوا معه صبيان وقيل بل قدم وقد ابرموا فنقض عليهم ما ابرموا، فلمّا سار من البصرة استخلف مسعودًا عليها فقال بنو تميم وقيس لا نرضى به ولا نولّى الّا رجلًا ترضاه جماعتنا فقال مسعود قد استخلفنى ولا ادعُ ذلك ابدًا، وخرج حتّى انتهى الى القصر ودخله واجتمعت تميم الى الاحنف

1) A.; C. P. زاد فى الخراج ومقامى.   2) C. P. يزيد.

فقالوا له انّ الازد قد دخلوا المسجد قال انّما هو لهم ولكم قالوا قد دخلوا القصر وصعد مسعودٌ المنبر وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا نهر الاساورة حين خرج عبيد الله الى الشام فزعم الناس انّ الاحنف بعث اليهم انّ هذا الرجل الذى قد دخل القصر هو لنا ولكم عدوٌّ فما يمنعكم منه فجاءت عصابة منهم حتّى دخلوا المسجد ومسعود على المنبر يبايع مَنْ اتاه فرماه علج يقال له مسلم من اهل فارس دخل البصرة فاسلم * ثمّ دخل فى الخوارج فاصاب قلبه [1] فقتله فقال الناس قتله الخوارج فخرجت الازد الى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا فطردوهم عن البصرة، ثمّ قيل للازد انّ تميمًا قتلوا مسعودًا فارسلوا يسألون فاذا ناس من تميم تقوله فاجتمعت الازد عند ذلك فرأّسوا عليهم زياد بن عمرو اخا مسعود ابن عمرو ومعهم مالك بن مِسْمع فى ربيعة وجاءت تميم الى الاحنف يقولون قد خرج القوم وهو يتمكّث لا يخفّ للفتنة فجاءته امرأة بمجمر فقالت اجلسْ على هذا اى انّما انت امرأة، فخرج الاحنف فى بنى تميم ومعهم مَنْ بالبصرة من قيس فالتقوا فقُتل بينهم قتلى كثيرة فقال لهم بنو تميم اللهَ اللهَ يا معشر الازد فى دمائنا ودمائكم بيننا وبينكم القرآن ومَنْ شئتم من اهل الاسلام فانّ لكم علينا بيّنة فاختاروا افضل رجل فينا فاقتلوه وان لم تكن لكم بيّنة فانّا نحلف بالله ما قتلنا ولا امرنا ولا نعلم له قاتلًا وان لم تريدوا ذلك فنحن ندى صاحبكم بمائة الف درهم، واتاهم الاحنف واعتذر اليهم ممّا قيل وسفر بينهم عمر [2] بن عبيد الله ابن مَعْمر وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام فطلبوا عشر ديات فاجابهم الى ذلك واصطلحوا عليه، وامّا عبد الله بن الحارث بَبّة فانّه اقام يصلّى بهم حتّى قدم عليهم عمر بن عبيد الله بن مَعْمر

1) Om. C. P.   2) R. subinde: عمرو بن عبيد الله.

اميرًا من قبل ابن الزبير، وقيل بل كتب ابن الزبير الى عمر بعهده على البصرة فاتاه الكتاب وهو متوجّه الى العمرة فكتب عمر الى اخيه عبيد الله يامره ان يصلّى بالناس فصلّى بهم حتّى قدم عمر فبقى عمر اميرًا شهرًا حتّى قدم الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعة المخزومىّ بعزله ووليها الحارث وهو القُباع، وقيل اعتزل عبيد الله ابن الحارث بَبّة اهل البصرة بعد قتْل مسعود بسبب العصبيّة وانتشار الخوارج فكتب اهل البصرة الى ابن الزبير فكتب ابن الزبير الى أنس بن مالك يامره ان يصلّى بالناس فصلّى بهم اربعين يومًا وكان عبيد الله بن الحارث يقول ما احبّ ان اصلح الناس بفساد نفسى وكان يتديّن، وفى ايّامه سار نافع بن الأزرق الى الاهواز من البصرة، وامّا اهل الكوفة فانّهم لمّا ردّوا رسل ابن زياد على ما ذكرناه قبلُ عزلوا خليفته عليهم وهو عمرو بن حُرَيْث واجتمع والناس وقالوا نؤمّر علينا رجلًا الى ان يجتمع الناس على خليفة فاجتمعوا على عمر بن سعد فجاءت نساء همدان يبكين الحسين ورجالهم متقلّدو السيوف فاطافوا بالمنبر فقال محمّد بن الاشعث جاء امر غير ما كنّا فيه، وكانت كندة تقوم بامر عمر بن سعد لانّهم اخواله فاجتمعوا على عامر بن مسعود بن أُميّة بن خَلَف بن وهب بن حُذافة الجُمَحىّ فخطب اهل الكوفة فقال انّ لكلّ قوم اشربة ولذّات فاطلبوها فى مظانّها وعليكم بما يحلّ ويحمد واكسروا شرابكم بالماء وتواروا عنّى بهذه الجدران فقال ابن همّام

اشربْ شرابَك وانعمْ غيرَ محسودِ
واكسِرْهُ بالماء لا تعْصِ ابن مسعودِ
انّ الاميرَ لـه فى الخمرِ مأربة
فاشربْ هنيئًا مريئًا غيرَ مرصودِ
* مَنْ ذا يحرّم ماء المزن خالطة
فيها ويعجبنى قولُ ابن مسعودِ

انّى لاكره تشديدَ الرواة لنا
فى قعر خابيةٍ ماء العناقيدِ[1]،

ولمّا بايعه اهل الكوفة وكتبوا بذلك الى ابن الزبير فاقرّه عليها وكان يلقب دَحْرُوجَة الجعل وكان قصيرًا فمكث ثلاثة اشهر من مهلك يزيد بن معاوية ثمّ قدم عليهم عبد الله بن يزيد الخَطْمىُّ الانصارىُّ على الصلاة وابراهيم بن محمّد بن طُلَيْحة على الخراج من عند ابن الزبير واستعمل محمّد بن الاشعث بن قيس على الموصل فاجتمع لابن الزبير اهل الكوفة والبصرة ومَنْ بالقبلة من العرب واهل الجزيرة واهل الشام الّا اهل الأُردنّ فى امارة عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر، وكان طاعون الجارف بالبصرة فماتت امّه فما وجد لها مَنْ يحملها حتّى استأجروا لها اربعة اعلاج فحملوها ❁

ذكر خلاف اهل الرىّ[2]،

فى هذه السنة بعد موت يزيد خالف اهل الرىّ وكان عليهم الفرخان الرازىُّ فوجّه اليهم عامر بن مسعود وهو امير الكوفة محمّدَ ابن عُمَيْر بن عُطارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدَس التميمىّ فلقيه اهل الرىّ فانهزم محمّد فبعث اليهم عامرٌ عتّابَ بن ورقاء الرياحىَّ التميمىَّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقُتل الفرخان وانهزم المشركون وكان هذا محمّد بن عُمَيْر مع علىّ بصفّين على تميم الكوفة ثمّ عاش بعد ذلك فلمّا ولى الحجّاج الكوفة فارقها وسار الى الشام لاكراهة ولاية الحجّاج ❁

ذكر بيعة مروان بن الحَكَم

فى هذه السنة بويع مروان بن الحَكَم بالشام، وكان السبب فيها انّ ابن الزُّبَيْر لمّا بويع له بالخلافة ولّى عبيد الله بن الزبير المدينة وعبد الرحمان بن جَحْدَم الفِهْرىَّ مصرَ واخرج بنى اميّة ومروان

[1]) Om. C. P. [2]) Hoc caput in C. P. deëst.

ابن الحكم الى الشام وعبد الملك بن مروان يومئذ ابن ثمان وعشرين سنة فلمّا قدم الحُصَيْن بن نُمَيْر ومَنْ معه الى الشام اخبر مروان بما كان بينه وبين ابن الزبير وقال له ولبنى اميّة نراكم فى اختلاط فاقيموا اميركم قبل ان يدخل عليكم شأنكم فتكون فتنة عمياء صمّاء، وكان من راى مروان ان يسير الى ابن الزبير فيبايعه بالخلافة فقدم ابن زياد من العراق وبلغه ما يريد مروان ان يفعل فقال له قد استحييتُ لك من ذلك انت كبير قريش وسيّدها تمضى الى ابى خُبَيْب فتبايعه يعنى ابن الزبير لانّه كان يكنّى بابنه خُبَيْب، فقال ما فات شىء بعد فاقام اليه بنو اميّة ومواليهم وتجمّع اليه اهل اليمن فسار الى دمشق وهو يقول ما فات شىء بعد فقدم دمشق والضحّاك بن قيس قد بايعه اهلها على ان يصلّى بهم ويقيم لهم امرهم حتّى يجتمع الناس وهو يدعو الى ابن الزبير سرًّا، وكان زُفَر بن الحارث الكلابىّ بقنّسرين يبايع لابن الزبير والنعمان بن بشير بحِمْص يبايع له ايضًا وكان حسّان بن مالك بن بَحْدل الكلبىّ بفلسطين عاملًا لمعاوية ولابنه يزيد وهو يريد بنى اميّة فسار الى الاردنّ واستخلف على فلسطين رَوْح بن زِنْباع الجُذامىّ فثار ناتل ابن قيس بروح فاخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير، وكان حسّان فى الاردنّ يدعو الى بنى اميّة فقال لاهل الاردنّ ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلى الحرّة قالوا نشهد انّه منافق وانّ قتلى الحرّة فى النار قال فما شهادتكم على يزيد وقتلاكم بالحرّة قالوا نشهد انّه على الحقّ وانّ قتلانا فى الجنّة قال فانا اشهد لئن كان يزيد وشيعته على حقّ انّهم اليوم على حقّ ولئن كان ابن الزبير وشيعته على باطل انّهم اليوم عليه، قالوا له صدقتَ نحن نبايعك على ان نقاتل مَنْ خالفك واطاع ابن الزبير على ان تُجْنبنا هذَيْن الغلامَيْن يعنون ابنَىْ يزيد عبد الله وخالد فانّا نكره ان ياتينا الناس بشيخ وناتيهم بصبىّ، وكتب حسّان الى الضحّاك كتابًا يعظّم فيه حقّ بنى

اميّة وحسن بلائهم عنده ويذمّ ابن الزبير وانّه خلع خليفتَيْن وامره ان يقرأ كتابه على الناس وكتب كتابًا آخر وسلّمه الى الرسول واسمه باغضة وقال له ان قرأ كتابى على الناس والّا فاقرأ هذا الكتاب عليهم وكتب حسّان الى بنى اميّة يامرهم ان يحضروا ذلك، فقدم باغضة فدفع كتاب الضحّاك اليه وكتاب بنى اميّة اليهم فلمّا كانت الجمعة صعد الضحّاك المنبر فقال له باغضة ليقرأ كتاب حسّان على الناس فقال له الضحّاك اجلسْ فقام اليه الثانية والثالثة وهو يقول له اجلسْ فاخرج باغضة الكتاب وقرأه على الناس فقال الوليد بن عُتْبَة بن ابى سفيان صدق حسّان وكذب ابن الزبير وشتمه، وقيل كان الوليد قد مات بعد موت معاوية بن يزيد وقام يزيد بن ابى الغمس[1] الغسّانىّ وسفيان بن الأبْرد الكلبىّ فصدّقا حسّانًا وشتما ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمىّ فشتم حسّانًا واثنى على ابن الزبير فامر الضحّاك بالوليد ويزيد ابن ابى الغمس[1] وسفيان فحُبسوا وجال الناس ووثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكمىّ فضربوه ومزقوا[2] ثيابه وقام خالد بن يزيد فصعد مرقاتَيْن من المنبر وسكّن الناس ونزل الضحّاك فصلّى الجمعة ودخل القصر، فجاءتْ كلب فاخرجوا سفيان وجاءت غسّان فاخرجوا يزيد وجاء خالد بن يزيد واخوه عبد الله معهما اخوالهما من كلب فاخرجوا الوليد بن عُتْبَة، وكان اهل الشام يسمّون ذلك اليوم يوم جيرون الأوّل، ثمّ خرج الضحّاك الى المسجد فجلس فيه وذكر يزيد بن معاوية فسبّه فقام اليه شابّ من كلب فضربه بعصًا فقام الناس بعضهم الى بعض فاقتتلوا قيس تدعو الى ابن الزبير ونصرة الضحّاك وكلب تدعو الى بنى اميّة ثمّ الى خالد ابن يزيد لانّه ابن اختهم، ودخل الضحّاك دار الامارة ولم يخرج

[1]) C. P. النمس. [2]) R. خرقوا.

من الغد الى صلاة الفجر وبعث الى بنى اميّة فاعتذر اليهم وانّه لا يريد ما يكرهون وامرهم ان يكتبوا الى حسّان ويكتب معهم ليسير من الاردنّ الى الجابية ويسيرون هم من دمشق فيجتمعون معه بالجابية ويبايعون لرجل من بنى اميّة، فرضوا وكتبوا الى حسّان وسار الضحّاك وبنو اميّة نحو الجابية فاتاه ثَوْر بن مَعن السُّلَمىّ فقال دعوتَنا الى ابن الزبير فبايعناك على ذلك وانت تسير الى هذا الاعرابىّ من كلب تستخلف ابن اخته خالد بن يزيد، قال الضحّاك فما الراى قال الراى ان تُظْهِر ما كنّا نكتم وتدعو الى ابن الزبير، فرجع الضحّاك ومَنْ معه من الناس فنزل بمرج راهط ودمشق بيده واجتمع بنو اميّة وحسّان وغيرهم بالجابية فكان حسّان يصلّى بهم اربعين يومًا والناس يتشاورون وكان مالك بن هُبَيْرة السكونىّ يهوى خالد بن يزيد * والحُصَيْن بن نُمَيْر يميل الى مروان فقال مالك للحصين هل نبايع هذا الغلام الذى نحن ولدنا اباه وقد عرفت منزلتنا [1] من ابيه فانّه يحملنا على رقاب العرب غدًا يعنى خالدًا، فقال الحصين لا والله لا تاتينا العرب بشيخ وناتيها بصبىّ، فقال مالك والله لئن استخلفتَ مروانَ ليحسدك على سوطك وشراك نعلك وظلّ شجرة تستظلّ بها انّ مروان ابو عشيرة واخو عشيرة فان بايعتموه كنتم عبيدًا لهم ولكن عليكم بابن اختكم، فقال [2] الحصين انّى رايتُ فى المنام قنديلًا معلّقًا من السماء وانّ مَنْ يلى الخلافة يتناوله فلم ينلْه احد الّا مروان والله لنستخلفنّه، وقام رَوْح ابن زِنْباع الجُذامىّ فقال ايّها الناس انّكم تذكرون عبدَ الله بن عمر وصُحْبته وقدمه فى الاسلام وهو كما تذكرون ولكنّه ضعيف وليس بصاحب امّة محمّد الضعيف وتذكرون ابن الزبير وهو كما تذكرون انّه ابن حوارىّ رسول الله صلعم وانّه ابن ذات النطاقَيْن

1) Om. C. P. 2) Codd. add. ابن.

ولكنّه منافق قد خلع خليفتَيْن يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء وشقّ عصا المسلمين وليس المنافق بصاحب امّة محمّد وامّا مروان ابن الحكم فوالله ما كان فى الاسلام صَدْعٌ الّا كان ممّنْ يشعبه وهو الذى قاتل علىّ بن ابى طالب يوم الجمل وانّا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشيروا [1] الصغير يعنى بالكبير مروان وبالصغير خالد ابن يزيد، فاجتمع رايهم على البيعة لمروان بن الحكم ثمّ لخالد بن يزيد ثمّ لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد على انّ امرة دمشق لعمرو وامرة حِمْص لخالد بن يزيد، فدعا حسّان خالدًا فقال يا ابن اختى انّ الناس قد أبوك لحداثة سنّك وانّى والله ما اريد هذا الامر الّا لك ولاهل بيتك وما ابايع مروان الّا نظرًا لكم، فقال خالد بل عجزتَ عنّا، قال والله ما عجزتُ عنكم ولكنّ الراى لك ما رايت، ثمّ بايعوا مروان لثلاث خلون من ذى القعدة سنة اربع وستّين وقال مروان حين بويع له

* لمّا رايتُ الامرَ امرًا نُهبَا سيرتُ عناةً لهم وكلبَا
والسكسكيّين رجالًا غلبا وطيّبا يأبا الّا ضربَا
والقيْن تمشى فى الحديد نكبا ومن تنوخ مُشْمَخرّ صعبا
لا ياخذون المُلْكَ الّا غصبا فان دنتْ قيسٌ فقلْ لا قربا [2] ،

(خُبَيْب بضمّ الخاء المعجمة وفتح الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة)

ذكر وقعة مرج راهط وقتْل الضحّاك والنعمان بن بشير،

ثمّ انّ مروان لمّا بايعه الناس سار من الجابية الى مرج راهط وبه الضحّاك بن قيس ومعه الف فارس وكان قد استمدّ الضحّاكُ النعمانَ بن بَشير وهو على حِمْص فامدّه بشُرَحْبيل بن ذى الكلاع واستمدّ ايضًا زُفَر بن الحارث وهو على قنّسرين فامدّه باهل قنّسرين

1) R. ويستنبوا s. d. يستنيبوا, quod forsan praeferendum. 2) Om. C. P.

وامدّه ناتل باهل فلسطين فاجتمعوا عنده واجتمع على مروان كلب وغسّان والسكاسك والسّكون وجعل على ميمنته عمرو بن سعيد وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد وكان يزيد بن ابى الغمس [1] الغسانىّ مختفيًا بدمشق لم يشهد الجابية فغلب على دمشق واخرج عامل الضحّاك بن قيس وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وامدّه بالاموال والرجال والسلاح فكان اوّل فتح على بنى اميّة، وتحارب مروان والضحّاك بمرج راهط عشرين ليلة واقتتلوا قتالًا شديدًا فقُتل الضحّاك قتله دَحْيِة بن عبد الله وقُتل معه ثمانون رجلًا من اشراف اهل الشام وقُتل اهل الشام مقتلة عظيمة وقُتلت قيس مقتلة لم يُقْتَل مثلها فى موطن قطُّ وكان فيمَنْ قُتل هانئ بن قَبيصة النُّمَيْرىّ سيّد قومه كان مع الضحّاك قتله وازع ابن ذوالة الكلبىّ * فلمّا سقط جريحًا قال

تَعَسْتَ ابن ذات النَّوْف اجهزْ على فىء
يرى الموت خيرًا من فرارٍ والزما
ولا تتركنّى بالحشاشة انّنى
صَبور اذا النِّكْس ومثلك احجما،

فعاد اليه وازع فقتله [2]، وكانت الوقعة فى المحرّم سنة خمس وستّين وقيل بل كانت فى آخر سنة اربع وستّين، ولمّا راى مروان رأس الضحّاك ساءه ذلك وقال الآن حين كبرتْ سنّى ودقّ عظمى وصرتُ فى مثل ظمّ الحمار اقبلت بالكتائب اضرب بعضها ببعض، ولمّا انهزم الناس من المرج لحقوا باجنادهم فانتهى اهل حِمْص اليها وعليها النعمان بن بَشير فلمّا بلغه الخبر خرج هاربًا ليلًا ومعه امرأته نائلة بنت عُمارة الكلبيّة وثقله واولاده فتحيّر ليلته كلّها واصبح اهل حمص فطلبوه وكان الذى طلبه عمرو بن الجلى [3] الكلاعىّ فقتله

1) C. P. النمس.   2) Om. C. P.   3) R. الجبل.

وردّ اهله والرأس معه وجاءت كلب من اهل حمص فاخذوا نائلة وولدها معها، ولمّا بلغت الهزيمة زُفَرَ بن الحارث الكلابىّ بقنّسرين هرب منها فلحق بقرقيسيا وعليها عِياض الحَرَشىّ كان يزيد ولّاه ايّاها فطلب منه ان يدخل الحمّام ويحلف له بالطلاق والعتاق على انّه لمّا يخرج من الحمّام لا يقيم بها فاذن له فدخلها فغلب عليها وتحصّن بها ولم يدخل حمّامها فاجتمعت اليه قيس، وهرب ناتل ابن قيس الجذامىّ عن فلسطين فلحق بابن الزبير بمكّة واستعمل مروان بعده على فلسطين رَوْح بن زِنْباع واستوثق [1] الشام لمروان واستعمل عُمّاله عليها، وقيل انّ عبيد الله بن زياد انّما جاء الى بنى اميّة وهم بتَدْمُر ومروان يريد ان يسير الى ابن الزبير ليبايعه وياخذ منه الامان لبنى اميّة فردّه عن ذلك وامره ان يسير باهل تدمر الى الضحّاك فيقاتله ووافقه عمرو بن سعيد واشار على مروان بان يتزوّج امّ خالد بن يزيد ليسقط من اعين الناس فتزوّجها وهى فاختة ابنة ابى هاشم بن عُتْبَة ثمّ جمع بنى اميّة فبايعوه وبايعه اهل تدمر وسار الى الضحّاك فى جمع عظيم فخرج الضحّاك اليه فتقاتلا فانهزم الضحّاك ومَنْ معه وقُتل الضحّاك، وسار زُفَر بن الحارث الى قرقيسيا واجتمعت عليه قيس وصحبه فى هزيمته الى قرقيسيا شابّان من بنى سُلَيْم فجاءت خيل مروان تطلبهم فقال الشابّان لزُفَر انجُ بنفسك فانّا نحن نُقْتَل، فمضى زُفَر وتركهما فقُتلا، * وقال زُفَر فى ذلك

اريِنى سلاحى لا ابا لك انّنى
اذا الحرب لا تزداد الّا تماديا
اتانىَ عن مروان بالغيب انّه
مقيد دمى او قاطع من لسانيا

1) R. واستوسق.

ففى العَيْش منجاةٌ وفى الارض مهربُ
اذا نحن رفعنا لهنّ المبانيا
فلا تحسبونى ان تغيّبتُ غافلًا
ولا تفرحوا ان جئتُكم بلقائيا
فقد ينبت المرعى على دِمَن الثرى
له ورقٌ من تحته الشرّ باديا
ونمضى ولا يبقى على الارض دِمْنةٌ
وتبقى حزازات النفوس كما هيا
لعمرى لقد ابقتْ وقيعةُ راهط
لحسّان صَدْعًا بيننا متنائيا
فلم تر منّى نبوة قبل هذه
فرارى وتركى صاحبَىَّ ورائيا
عشيّة ادعو فى القرآن فلا ارى
من الناس الّا مَنْ علىّ ولا ليا
أيذهب يومٌ واحدٌ ان اسأته
بصالح ايّامى وحُسْن بلائيا
فلا صُلْحَ حتّى شحط الخيل بالقنا
وتثار من نسوان كلب نسائيا
ألا ليت شعرى هل تفتنين غارتى
منوحًا واحيى طيّء من سقائيا ،

فاجابه جوّاس بن القَعْطل

لعمرى لقد ابقتْ وقيعة راهط   على زُفَر مُرًّا من الداء باقيا
مقيمًا ثوى بين الضلوع محلّه   وبين الحشاء اعيا الطبيب المداويا
تبكّى على قتلى سُلَيْم وعامرٍ   وذبيان معذورًا وتبكى البواكيا
دعا بالسلاح ثمّ أحجم اذ رأى   سيوف جناب والطوال المذاكيا
عليها كأسْد الغاب فتيان نجدة   اذا شرعوا نحو الطوال العواليا ،

وقال عمرو بن الجلى الكلبىّ

بكى زُفَر لقيس من هلْك قومه   بعبرة عين ما يجفّ سجومها
نبكّى على قتلا أُصيبتْ براهط   تجاوبه هام القفار وبومها
ابجيبى حمّى للحىّ قيس براهط   وولّت شلالًا واستبيح حريمها
تبكّيهمُ حرّان تجرى دموعها   ترجّى نزارًا ان تثوب حلومها
فمُتْ كَمَدًا او عِشْ ذليلًا مهضّمًا   بحسرة نفس لا تنام همومها ،

فى ابيات [1] ، (يزيد بن ابى الغمس [2] بالسين المهملة وقيل بالشين المعجمة وكان قد ارتدّ عن الاسلام ودخل الروم مع جَبَلة بن الايْهم ثمّ عاود الاسلام وشهد صفّين مع معاوية وعاش الى ايّام عبد الملك بن مروان، ونائل بالنون والتاء المعجمة من فوق باثنتين) ✿

ذكر فتح مروان مصر ،

فلمّا قُتل الضحّاك واصحابه واستقرّ الشام لمروان سار الى مصر فقدمها وعليها عبد الرحمان بن جَحْدَم القرشىّ يدعو الى ابن الزبير فخرج الى مروان فيمَنْ معه وبعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتّى دخل مصر فقيل لابن جَحْدَم ذلك فرجع وبايع الناس مروان ورجع الى دمشق، فلمّا دنا منها بلغه انّ ابن الزبير قد بعث اليه اخاه مُصْعَبًا فى جيش فارسل اليه مروان عمرو بن سعيد قبل ان يدخل الشام فقاتله فانهزم مصعب واصحابه وكان مصعب شجاعًا، ثمّ عاد مروان الى دمشق واستقرّ بها، وقد كان الحُصَيْن بن نُمَيْر ومالك بن هُبَيْرة قد اشترطا على مروان شروطًا لهما ولخالد ابن يزيد فلمّا توطّن ملكه قال ذات يوم ومالك عنده انّ قومًا يدّعون شروطًا منهم عطّارة مكحلة يعنى مالكًا وكان يتطيّب ويتكحّل فقال مالك هذا ولما تردى تهامة ويبلغ الحزام الطُّبْيَيْن فقال مروان مهلًا يا ابا سليمان انّما داعبناك فقال هو ذاك ✿

---

1) Hæc omnia om. C. P. 2) C. P. النمس.

ذكر بيعة اهل خراسان سَلَم [1] بن زياد وامر عبد الله بن خازم ،

ولمّا بلغ سَلَمَ بن زياد وهو بخراسان موت يزيد كتم ذلك * فقال ابن عُرادة

يا ايّها المَلك المغلّق بابه   حدثتْ امورٌ شأنهنّ عظيمُ
قتلى بحَرّة والذين بكابل   ويزيد اغلق بابه المكتومُ
أبنى اميّة انّ آخر مُلككم   جسدٌ بحوّارين ثمّ مقيمُ
طرقتْ منيّتهُ وعند وساده   كوبٌ وزقٌ راعفٌ مرقومُ
ومرِنّة تبكى على نشوانه   بالصبح تقعد مرّة وتقوم ،

فلمّا اظهر شعره اظهر سلم موت يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد [2] ودعا الناس الى البيعة على الرضى حتّى يستقيم امر الناس على خليفة فبايعوه ثمّ نكثوا به بعد شهرَيْن وكان مُحْسنًا اليهم محبوبًا فيهم فلمّا خُـلع عنهم استخلف عليهم المهلّب بن ابى صُفْرة ولمّا كان بسَرَخْس لقيه سليمان بن مَرْثـد احـد بنى قيس بن ثعلبة ابن ربيعة فقال له ضاقتْ عليك نزار حتّى خلّفتَ على خراسان رجلًا من اليمن يعنى المهلّب وكان ازديًّا والازد من اليمن فولّاه مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان وولّى أوْس بن ثعلبة بن زُفَر وهو صاحب قصر أوْس بالبصرة هراةَ فلمّا وصل الى نيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال مَنْ ولّيتَ خراسانَ فاخبره فقال اما وجدتَ فى المصر من تستعمله حتّى فرّقتَ خراسان بين بكر بن وائل واليمن اكتبْ لى عهدًا على خراسان ، فكتب له واعطاه مائة الف درهم ، وسار ابن خازم الى مرو وبلغ خبره المهلّب فاقبل واستخلف رجلًا من بنى جُشَم بن سعد بن زيد مناة بن تميم فلمّا وصلها ابن خازم منعه الجُشَمىّ وجرتْ بينهما مناوشة فاصابت الجُشمىَّ رمية بحجر فى جبهته وتحاجزوا ودخلها ابن خازم ومات الجُشَمىّ

1) Cfr. pag. ٨٢.   2) Pro his C. P. hæc modo habet: وبعد مدة اظهر موت يزيد وابنه معاوية ☆

بعد ذلك بيومَيْن ، ثمّ سار ابن خازم الى سليمان بن مَرْثد بمرو الروذ فقاتله ايّامًا فقُتل سليمان ثمّ سار الى عمرو بن مَرْثد وهو بالطالقان فاقتتلوا طويلًا فقُتل عمرو بن مرثد وانهزم اصحابه فلحقوا بهراة بأوْس بن ثعلبة ورجع ابن خازم الى مرو وهرب مَنْ كان بمرو الروذ من بكر بن وائل الى هراة وانضمّ اليها مَنْ كان بكور خراسان من بكر وكثر جمعهم وقالوا لأوْس بن ثعلبة نبايعك على ان تسير الى ابن خازم وتُخْرج مُضَرَ من خراسان فأبى عليهم فقال له بنو صُهَيْب وهم موالى بنى جَحْدم لا نرضى ان نكون نحن ومضر فى بلد واحد وقد قتلوا سليمان وعمرو ابنَىْ مَرْثد فامّا ان تبايعنا على هذا والّا بايعنا غيرك ، فاجابهم فبايعوه فسار اليهم ابن خازم فنزل على وادٍ بينه وبين هراة فاشار البكريّون بالخروج من هراة وعمْل خندق فقال أوْس بل نلزم المدينة فانّها حصينة ونطاول ابن خازم ليضجر ويُعطينا ما نريد ، فأبوا عليه فخرجوا وخندقوا خندقًا وقاتلهم ابن خازم نحو سنة وقال له هلال الضَّبّىّ انّما تقاتل اخوتك وبنى ابيك فان نلتَ منهم الذى تريد فما فى العيش خير فلو اعطيتَهم شيئًا يرضون به واصلحتَ هذا الامر ، وقال والله لو خرجنا لهم من خراسان ما رضوا ، قال هلال والله لا اقاتل معك انا ولا رجل او تُطيعنى حتّى تعتذر اليهم قال فانت رسولى اليهم فارضِهم ، فاتى هلال اوسَ بن ثعلبة فناشده الله والقرابة فى نزار وان يحفظ ولاءها [1] ، فقال هل لقيتَ بنى صُهَيْب قال لا قال فالقِهم ، قال فخرج فلقى جماعة من رؤساء اصحابه فاخبرهم ما أتى له فقالوا له هل لقيتَ بنى صهيب فقال لقد عظم امر بنى صهيب عندكم فاتاهم فكلّمهم فقالوا لولا انّك رسول لقتلناك قال فهل يرضيكم شىء قالوا واحدة من اثنتَيْن إمّا ان تخرجوا من خراسان وإمّا ان تقيموا

1) R. دماؤها.

وتخرجوا لنا عن كلّ سلاح وكراع وذهب وفضّة، فرجع الى ابن خازم فقال ما عندك فاخبره فقال انّ ربيعة لم تزل غضابًا على ربّها منذ بعث نبيّه من مُضَر، واقام ابن خازم يقاتلهم فقال يومًا لاصحابه قد طال مقامنا وناداهم يا معشر ربيعة أرضيتم من خراسان بخندقكم، فاحفظهم ذلك فتنادوا للقتال فنهاهم أَوْس بن ثعلبة عن الخروج بجماعتهم وان يقاتلوا كما كانوا يقاتلون، فعصوه فقال ابن خازم لاصحابه اجعلوه يومكم فيكون الملك لمَنْ غلب واذا لقيتم الخيل فاطعنوها فى مناخرها، فاقتتلوا ساعة وانهزمت بكر بن وائل حتّى انتهوا الى خندقهم وتفرّقوا يمينًا وشمالًا وسقط الناس فى الخندق وقُتلوا قتلًا ذريعًا وهرب أَوْس بن ثعلبة الى سجستان فمات بها او قريبًا منها وقُتل من بكر يومئذ ثمانية آلاف وغلب ابن خازم على هراة واستعمل عليها ابنه محمّدًا وضمّ اليه شمّاس ابن دِثار العُطاردىّ وجعل بُكَيْر بن وِشاح الثقفىّ على شرطته ورجع ابن خازم الى مرو، واغارت الترك على قصر اسفاد وابن خازم على هراة وكان فيه ناس من الازد فحصروهم فارسلوا الى ابن خازم فوجّه اليهم زُهَيْر بن حَيّان فى بنى تميم وقال له ايّاك ومناواة الترك اذا رايتموهم فاحملوا عليهم، فوافاهم فى يوم بارد فلمّا التقوا حمل عليهم فانهزمت الترك واتبعوهم حتّى مضى عامّة الليل فرجع زهير وقد يبست يده على رمحه من البرد فجعلوا يسخنون الشحم فيضعه على يده ودهنوه واوقدوا له نارًا فانتفخت يده ثمّ رجع الى هراة،
* فقال فى ذلك ثابت بن قُطْبَة

فدتْ نفسى فوارسَ من تميم   على ما كان من ضنك المقامِ
بقصر الباهلىّ وقد ارانى   احامى حين قلّ به المُحامِ
بسيفى بَعْد كسر الرمح فيهم   اذودهم بذى شطب حسامِ
اكرّ عليهم اليحموم كرًّا   ككرّ الشرب انية المدامِ

فلولا الله ليس له شريكٌ   وضربى قونس[1] الملك الهمامِ
اذا فاضتْ نساء بنى دِثار   امام الترك بادية الخدامِ[2] ✿

ذكر امر التوّابين،

قيل لمّا قُتل الحسين ورجع ابن زياد من معسكره بالنُّخَيْلة ودخل الكوفة تلاقتْ الشيعة بالتلاوم والمنادمة وراتْ أن قد اخطأت خطأً كبيرًا بدعائهم الحسين وتركهم نصرته واجابته حتّى قُتل الى جانبهم وراوا انّه لا يغسل عارهم والاثم عليهم الّا قتل مَنْ قتله والقتل فيهم فاجتمعوا بالكوفة الى خمسة نفر من رؤساء الشيعة الى سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ وكانت له صحبة والى المُسيّب بن نَجْبَة الفزارىّ وكان من اصحاب علىّ والى عبد الله بن سعد بن نُفَيْل[3] الازدىّ والى عبد الله بن وال التيمىّ تيم بكر بن وائل والى رِفاعة ابن شدّاد البَجَلىّ وكانوا من خيار اصحاب علىّ فاجتمعوا فى منزل سليمان بن صُرَد الخزاعىّ فبداهم المسيّب بن نَجْبَة فقال بعد حمد الله امّا بعد فانّا ابتلينا بطول العمر والتعرّض لانواع الفتن فنرغب الى ربّنا ان لا يجعلنا ممّنْ يقول له غدًا أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ[4] فانّ امير المؤمنين عليًّا قال العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن آدم ستّون سنة وليس فينا رجل الّا وقد بلغه وقد كنّا معزمين بتزكية انفسنا فوجدنا الله كاذبين فى كلّ موطن من مواطن ابن بنت نبيّه صلّعم وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله واعذر الينا فسألنا نصره عودًا وبدءًا وعلانية فبخلناه عنه بانفسنا حتّى قُتل الى جانبنا لا نحن نصرناه بايدينا ولا جادلنا[5] عنه بالسنتنا ولا قويناه باموالنا ولا طلبنا له النصرة الى عشائرنا فما عذرنا عند ربّنا وعند لقاء نبيّنا وقد قُتل فينا ولد حبيبه وذرّيته ونسله لا والله لا عذر دون ان تقتلوا قاتله والموالين عليه او تُقْتَلوا

[1]) A. قيرنس.   [2]) Om. C.P.   [3]) C.P. نوفل.   [4]) Corani 35, vs. 34.   [5]) R. خذلناه.

فى طلب ذلك فعسى ربّنا ان يرضى عنّا عند ذلك * ولا انّا[1] بعد لقائه لعقوبته بآمن[2] ايّها القوم ولّوا عليكم رجلًا منكم فانّه لا بدّ لكم من امير تفزعون اليه وراية تحفّون بها، وقام رِفاعة بن شدّاد وقال امّا بعد فانّ الله قد هداك لاصوب القول وبدأتَ بارشد الامور بدعائك الى جهاد الفاسقين والى التوبة من الذنب العظيم فمسموع منك مستجاب الى قولك وقلتَ ولّوا امركم رجلًا تفزعون اليه وتحفّون برايته وقد راينا مثل الذى رايتَ فان تكن انت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيًّا وفينا منتصحًا وفى جماعتنا محبوبًا وان رايتَ وراى اصحابنا ذلك ولّينا هذا الامر شيخ الشيعة وصاحب رسول الله صلّعم وذا السابقة والقدم سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ المحمود فى بأسه ودينه الموثوق[3] بحزمه، وتكلّم عبد الله بن سعد بنحو ذلك واثنيا على المسيّب وسليمان، فقال المسيّب قد اصبتم فولّوا امركم سليمن بن صرد، فتكلّم سليمان فقال بعد حمد الله امّا بعد فانّى لخائف الّا يكون اخرنا الى هذا الدهر الذى نكدتْ فيه المعيشة وعظمت فيه الرزيّة وشمل فيه الجور اولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير انّا كنّا نمدّ اعناقنا الى قدوم آل بيت نبيّنا صلّعم نمنّيهم النصر ونحثّهم على القدوم فلمّا قدموا ونبنا[4] وعجزنا وادّهلنا وتربّصنا حتّى قُتل فينا ولد نبيّنا وسلالته وعصارته[5] وبضعة من لحمه ودمه اذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يُعْطى اتّخذه الفاسقون غرضًا للنبل ودرية للرماح حتّى اقصدوه وعدوا عليه * فسابّوه النصف الى ان[6] انهضوا فقد سخط عليكم ربّكم ولا ترجعوا الى الحلائل والابناء حتّى يرضى الله والله ما اظنّه راضيًا دون ان تناجزوا مَنْ قتله الا لا تهابون الموت فما هابه احدٌ قطّ الّا ذلّ وكونوا كبنى اسرائيل اذ قال لهم نبيُّهم انّكم ظلمتم

1) A. ومّا انّى ; R. ولا انار. 2) Om. C. P. 3) R. الموقوف. 4) C. P. اوبينا. 5) C. P. عصابته. 6) R. فشانوه الا.

انفسكم فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ففعلوا وجثُوا على الركب ومدّوا الاعناق حين علموا انّهم لا يُنْجيهم من عظيم الذنب الّا القتل فكيف بكم لو دُعيتم الى ما دُعوا احدّوا السيوف وركّبوا الاسنّة واعدّوا لهم ما استطعتم من القوّة ومن رباط الخيل حتّى تدعوا وتستنفروا، فقال خالد بن سعد بن نُفَيْل امّا انا فوالله لو اعلم انّه يُنْجينى من ذنبى ويرضى ربّى عنّى قتْلى نفسى لقتلتُها وانا اشهد كلّ مَنْ حضر انّ كلّ ما اصبحتُ املكه سوى سلاحى الذى اقاتل به عدوّى صدقة على المسلمين اقويهم به على قتال الفاسقين، قال ابو المعتمر بن حبس[1] بن ربيعة الكنانىُّ مثل ذلك، فقال سليمان حسبكم مَنْ اراد من هذا شيئًا فليأتِ به عبدَ الله بن وال التيمىّ فاذا اجتمع عنده كلّما تريدون اخراجه جهّزنا به ذوى الخلّة والمسكنة من اشياعكم، وكتب سليمان بن صُرَد الى سعد بن حُذَيْفة بن اليمان يُعْلمه بما عزموا عليه ويدعوه الى مساعدتهم ومَنْ معه من الشيعة بالمدائن فقرأ سعد بن حُذَيْفة الكتاب على مَنْ بالمدائن من الشيعة فاجابوا الى ذلك فكتبوا الى سليمان بن صرد يُعْلمونه انّهم على الحركة اليه والمساعدة له، وكتب سليمان ايضًا كتابًا الى المثنّى بن مُخَرِّبة العبدىّ بالبصرة مثل ما كتب الى سعد بن حذيفة فاجابه المثنّى انّنا معشر الشيعة حمدْنا الله على ما عزمتم عليه ونحن موافوك[2] ان شاء الله للاجل الذى ضربتَ وكتب فى اسفل الكتاب

تبصّرْ كانّى قد اتيتُك معلّمًا   الا ابلغ الهادى احشّ هذيمِ
مُلاحِ على قاس اللجام اروم   طويل القرى يهدأ حقّ مقلّص
مجشّ لنار الحرب غير مسموم   بكلّ فتى لا يملأ الروع قلبَهُ
ضروب بنصل السيف غير اثيمِ[3]   * اخى ثقة يثوى الاله بسعيه

1) R. حسن. 2) R. موافقون. 3) Om. C. P.

فكان اوّل ما ابتدؤوا به امرهم بعد قتل الحسين سنة احدى وستّين فما زالوا بجمع آلة الحرب ودعاء الناس فى السرّ الى الطلب بدم الحسين فكان يجيبهم النفر ولم يزالوا على ذلك الى ان هلك يزيد ابن معاوية سنة اربع وستّين فلمّا مات يزيد جاء الى سليمان اصحابه فقالوا قد هلك هذا الطاغية والامر ضعيف فان شئْتَ وثبنا على عمرو بن حُرَيْث وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثمّ اظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبّعنا قَتَلَته ودعونا الناس الى اهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقّهم، فقال سليمان بن صُرَد لا تعجّلوا انّى قد نظرتُ فيما ذكرتم فرايتُ انّ قَتَلَة الحسين هم اشراف الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ومتى علموا ما تريدون كانوا اشدّ الناس عليكم ونظرتُ فيمَنْ تبعنى منكم فعلمتُ انّهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم ولم يشفوا[1] نفوسهم وكانوا جزرًا لعدوّهم ولكن بثّوا دُعاتكم وادعوا الى امركم، ففعلوا واستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد، ثمّ انّ اهل الكوفة اخرجوا عمرو بن حُرَيْث وبايعوا لابن الزبير وسليمان واصحابه يدعون الناس، فلمّا مضت ستّة اشهر بعد هلاك يزيد قدم المختار بن ابى عبيد الكوفة فى النصف من رمضان *وقدم عبد الله بن يزيد الانصارىُّ اميرًا على الكوفة من قبل ابن الزبير لثمان بقين من رمضان[2] وقدم ابراهيم ابن محمّد بن طلحة معه على خراج الكوفة، فاخذ المختار يدعو الناس الى قتال قتلة الحسين ويقول جئْتُكم من عند المهدىّ محمّد ابن الحنفيّة وزيرًا امينًا، فرجع اليه طائفة من الشيعة وكان يقول انّما يريد سليمان ان يخرج فيقتل نفسه ومَنْ معه وليس له بصرة بالحرب، وبلغ الخبر عبدَ الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة فى هذه الايّام وقيل له ليحبسه[3] وخُوّف عاقبة امره ان تركه، فقال

1) R. يستبقوا. 2) Om. C. P. 3) R. ليجتنبه.

عبد الله ان هم قاتلونا قاتلناهم وان تركونا لم نطلبهم انّ هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن علىّ فرحم الله هؤلاء القوم امنون فليخرجوا ظاهرين وليسيروا الى مَنْ قاتل الحسين فقد اقبل اليهم يعنى ابن زياد وانا لهم ظهير هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل اخياركم وامثالكم قد توجّه اليكم وقد فارقوه على ليلة من جسر منبج فقتال والاستعداد اليه اولى من ان تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضًا فيلقاكم عدوّكم وقد ضعفتم[1] وتلك امنيته وقد قدم عليكم أعْدا خلق الله لكم مَنْ ولى عليكم هو وابوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل اهل العفاف والدين *هو الذى قبله ومن قبله اتيتم والذى قتل من تنادون بدمه قد جاءكم[2] فاستقبلوه بحدّكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بانفسكم انّى لكم ناصحٌ، وكان مروان قد سيّر ابن زياد الى الجزيرة ثمّ اذا فرغ منها سار الى العراق، فلمّا فرغ عبد الله بن يزيد من قوله قال ابراهيم بن محمّد بن طلحة ايّها الناس لا يغرّنّكم من السيف والغشم مقالة هذا الداهن والله لئن خرج علينا خارج لنقتله ولئن استيقنّا انّ قومًا يريدون الخروج علينا لناخذنّ الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما فى عرافته حتّى يدينوا للحقّ ويذلّوا للطاعة، فوثب اليه المسيّب بن نَجْبَة فقطع عليه منطقه ثمّ قال يا ابن الساكنين انت تهدّدنا بسيفك وغشمك انت والله اذلّ من ذلك انّا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا اباك وجدّك وامّا انت ايّها الامير فقد قلتَ قولًا سديدًا، فقال ابراهيم والله لنُقْتَلنّ وقد أوهن هذا يعنى عبد الله بن يزيد، فقال له عبد الله بن وال ما اعتراضك فيما بيننا وبين اميرنا ما انت علينا بامير انّما انت امير هذه الجزية فاقبلْ على خراجك ولئن افسدتَ امر هذه الامّة فقد افسده

1) R. رفعتم. 2) Om. C. P.

والداك وكانت عليهما دائرة السوء، فشتمهم جماعة ممّنْ مع ابراهيم فشاتموه فنزل الامير من على المنبر وتهدّده ابراهيم بانّه يكتب الى ابن الزبير يشكوه فجاءه عبد الله فى منزله واعتذر اليه فقبل عذره، ثمّ انّ اصحاب سليمان خرجوا يشترون السلاح ظاهرين ويتجهّزون ۞

ذكر فراق الخوارج عبد الله بن الزُّبَيْر وما كان منهم،

وفى هذه السنة فارق الخوارج الذين كانوا قدموا مكّة عبدَ الله ابن الزبير وكانوا قد قاتلوا معه اهل الشام، وكان سبب قدومهم عليه انّهم لمّا اشتدّ عليهم ابن زياد بعد قتل ابى بلال اجتمعوا فتذاكروا ذلك فقال لهم نافع بن الازْرق انّ الله قد انزل عليكم الكتاب وفرض عليكم الجهاد واحتجّ عليكم وقد جرّد اهل الظلم فيكم السيوف فاخرجوا بنا الى هذا الذى قد ثار بمكّة فان كان على راينا جاهدنا معه وان يكن على غير راينا دافعناه عن البيت، وكان عسكر الشام قد سار نحو ابن الزبير، فسار الخوارج حتّى قدموا على ابن الزبير فسرّ بمقدمهم واخبرهم انّه على مثل رايهم من غير تفتيش، فقاتلوا معه اهلَ الشام حتّى مات يزيد بن معاوية وانصرف اهل الشام، ثمّ انّهم اجتمعوا وقالوا انّ الذى صنعتم امس لَغير راى تقاتلون مع رجل لا تدرون لعلّه ليس على مثل رايكم وقد كان امس يقاتلكم هو وابوه وينادى يا ثارات عثمان فأتوه واسألوه عن عثمان فان برئ منه كان وليّكم وان أبى كان عدوّكم، فأتوه فسألوه فنظر فاذا اصحابه حوله قليل فقال انّكم اتيتمونى حين اردتُ القيام ولكن روحوا العشيّة حتّى اعلمكم، فانصرفوا وبعث الى اصحابه فجمعهم حوله بالسلاح وجاءت الخوارج واصحابه حوله وعلى رأسه وبايديهم العَمَد فقال ابن الازرق لاصحابه انّ الرجل قد ازمع خلافكم فتقدّم اليه نافع بن الازرق وعبيدة ابن هلال فقال عبيدة بعد حمد الله امّا بعد فانّ الله بعث محمّدًا

يدعو الى عبادته واخلاص الذى له فدعا الى ذلك فاجابه المسلمون فعمل فيهم بكتاب الله حتّى قبضه الله واستخلف الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمرَ فكلاهما عملا بكتاب الله وسنّة نبيّه ثمّ انّ الناس استخلفوا عثمان فحمى الاحمى وآثر القربى واستعمل الغنىّ ورفع الدرّة ووضع السوط ومزق الكتاب وضرب مُنْكِر الجور وآوى طريد رسول الله صلّعم وضرب السابقين بالفضل وحرمهم واخذ فىء الله الذى افاء عليهم فقسمه فى فسّاق قريش ومجان العرب فسارت اليه طائفة فقتلوه فنحن لهم اولياء ومن ابن عفّان واوليائه براء فما تقول انت يا ابن الزبير، فقال قد فهمتُ الذى ذكرتم به النبىّ صلّعم فهو فوق ما ذكرتَ وفوق ما وصفتَ وفهمتُ ما ذكرتَ به ابا بكر وعمرَ وقد وفقتَ واصبتَ وفهمتُ الذى ذكرتَ به عثمان وانّى لا اعلم مكان احد من خلق الله اليوم اعلم بابن عفّان وامره منّى كنتُ معه حيث نقم عليه واستعتبوه فلم يدع شيئًا الّا اعتبهم ثمّ رجعوا اليه بكتاب له يزعمون انّه كتبه يامر فيه بقتلهم فقال لهم ما كتبتُه فان شئتم فهاتوا بيّنتكم فان لم تكن حلفتُ لكم فوالله ما جاؤوه ببيّنة ولا استحلفوه ووثبوا عليه فقتلوه وقد سمعتُ ما عتبته به فليس كذلك بل هو لكلّ خير اهل وانا اشهدكم ومَنْ حضرنى انّى ولىّ لابن عفّان وعدوّ اعدائه فبرئ الله منكم، وتفرّق القوم فاقبل نافع بن الازْرق الحنظلىّ وعبد الله بن الصفّار السعدىّ وعبد الله بن اباض وحنظلة بن بَيْهس وبنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير من بنى سَليط بن يربوع وكلّهم من تميم حتّى اتوا البصرة وانطلق ابو طالوت[1] من بنى بكر بن وائل وابو فديك[2] عبد الله بن ثَوْر بن قيس بن ثعلبة وعطيّة بن الاسود اليشكرىّ الى اليمامة فوثبوا بها مع ابى طالوت، ثمّ اجمعوا

[1]) Codd. h. l. طالب. [2]) C. P. فدميك.

بعد ذلك على نَجْدة بن عامر الحنفىّ وتركوا ابا طالوت[1] ، فامّا نافع واصحابه فانّهم قدموا البصرة وهم على راى ابى بلال واجتمعوا وتذاكروا فضيلة الجهاد فخرج نافع على ثلاثمائة وذلك عند وثوب الناس بابن زياد وكسر الخوارج باب السجن وخرجوا واشتغل الناس عنهم بحرب الازد وربيعة وتميم فلمّا خرج نافع تبعوه واصطلح اهل البصرة على عبد الله بن الحارث فتجرّد الناس للخوارج واخافوهم فلحق نافع بالاهواز فى شوال سنة اربع وستّين وخرج مَنْ بقى منهم بالبصرة الى ابن الازرق الّا مَنْ لم يُرِد الخروج يومه ذلك منهم عبد الله بن الصفّار وعبد الله بن اباض ورجال معهما على رايهما ونظر نافع فرأى انّ ولاية مَنْ تخلّف عن الجهاد من الذين قعدوا من الخوارج لا تحلّ له وانّ مَنْ تخلّف عنه لا نجاة له فقال لاصحابه ذلك ودعاهم الى البرئة منهم وانّهم لا يحلّ لهم مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا يجوز قبول شهادتهم واخْذ علم الدين عنهم ولا يحلّ ميراثهم ورأى قتل الاطفال والاستعراض وانّ جميع المسلمين كفّار مثل كفّار العرب لا يقبل منهم الّا الاسلام او القتل، فاجابه الى ذلك بعضهم وفارقه بعضهم وممّنْ فارقه نَجْدة بن عامر وسار الى اليمامة فاطاعه الخوارج الذين بها وتركوا ابا طالوت فكتب نافع الى ابن اباض وابن الصفّار يدعوهما ومَنْ معهما الى ذلك فقرأ ابن الصفّار الكتاب ولم يقرأه على اصحابه خشية ان يتفرّقوا ويختلفوا فاخذه ابن اباض فقرأه فقال قاتله الله ایّ راى راى صدق نافع لو كان القوم مشركين كان اصوب الناس رأيا وكانت سيرة كسيرة فى المشركين ولكنّه قد كذب فيما يقول انّ القوم براء من الشرك ولكنّهم كفّار بالنعم والاحكام ولا يحلّ لنا الّا دماؤهم وما سوى ذلك فهو حرام علينا، فقال له ابن الصفّار برئ الله منك فقد قصرتَ

[1]) Codd. h. l. طالب.

وبرئ الله من ابن الازرق فقد غلا، فقال الآخر برئ الله منك ومنه، فتفرّق القوم واشتدّت شوكة ابن الازرق وكثرت جموعه واقام بالاهواز يجبى الخراج ويتقوّى به ثمّ اقبل نحو البصرة حتّى دنا من الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلمَ بن عُبَيْس ابن كُرَيْز بن ربيعة من اهل البصرة، (عُبَيْس بالعين المهملة المضمومة والباء الموحّدة والياء المعجمة المثنّاة من تحت وبالسين المهملة، وعُبَيْدة بن بلال بضمّ العين المهملة والباء الموحّدة) ☆

ذكر قدوم المختار الكوفة،

كانت الشيعة تسبّ المختار وتعيبه لما كان منه فى امر الحسن ابن علىّ حين طُعن فى ساباط وحُمل الى ابيض المدائن حتّى كان زمن الحسين وبعث الحسين مسلمَ بن عَقيل الى الكوفة كان المختار فى قرية له تُدْعَى لقفا[1] فجاءه خبر ابن عَقيل عند الظهر انّه قد ظهر ولم يكن خروجه عن ميعاد كما سبق فاقبل المختار فى مواليه فانتهى الى باب الفيل بعد المغرب وقد اقعد عبيد الله بن زياد عمرو بن حُرَيْث بالمسجد ومعه راية فوقف المختار لا يدرى ما يصنع فبلغ خبره عمرًا فاستدعاه وآمنه فحضر عنده، فلمّا كان الغد ذكر عُمارة بن الوليد بن عُقْبة امره لعبيد الله فاحضره فيمَنْ دخل وقال له انت المقبل فى الجموع لتنصر ابن عَقيل قال لم افعلْ ولكنّى اقبلتُ ونزلتُ تحت راية عمرو فشهد له عمرو فضرب وجه المختار فشتر عينه وقال لو لا شهادة عمرو لقتلتك ثمّ حبسه حتّى قُتل الحسين، ثمّ انّ المختار بعث الى عبد الله بن عمر بن الخطّاب يسأله ان يشفع فيه وكان ابن عمر تزوّج اخت المختار صفيّة بنت ابى عبيد فكتب ابن عمر الى يزيد يشفع فيه فارسل يزيد الى ابن زياد يامره باطلاقه فاطلقه وامره ان لا

[1]) R. لقفا.

يقيم غير ثلاث، فخرج المختار الى الحجاز فلقيه ابن العرق وراء واقصة فسلّم عليه وسأله عن عينه فقال خبطها ابن الزانية بالقضيب فصارت كما ترى ثمّ قال قتلنى الله ان لم اقطع انامله واعضاءه اربًا اربًا ثمّ سأله المختار عن ابن الزبير فقال انّه عائذ بالبيت وانّه يبايع سرًّا ولو اشتدّتْ شوكته وكثرتْ رجاله لظهر، فقال المختار انّه رجل العرب اليوم وإن اتبع رأيى اكفه امر الناس انّ الفتنة ارعدت وابرقت وكان قد انبعث فاذا سمعت بمكان قد ظهرت به فى عصابة من المسلمين اطلب بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطفّ سيّد المسلمين وابن بنت سيّد المرسلين وابن سيّدها الحسين بن علىّ فوربّك لاقتلنّ بقتله عدّة مَنْ قُتل على دم يحيى بن زكريّاء، ثمّ سار وابن العرق يعجب من قوله قال ابن العرق فوالله لقد رايتُ ما ذكره وحدّثتُ به الحجّاج بن يوسف فضحك وقال لله درّه اىّ رجل دينًا ومسعر حرب ومقارع اعداء كان، ثمّ قدم المختار على ابن الزبير فكتم عنه ابن الزبير امره ففارقه وغاب عنه سنة ثمّ سأل عنه ابن الزبير فقيل انّه بالطائف وانّه يزعم انّه صاحب الغضب ومبيّر الجبّارين، فقال ابن الزبير ما له قاتله الله لقد انبعث كذّابًا متكهّنًا ان يُهْلك الله الجبّارين يكن المختار اوّلهم، فهو فى حديثه اذ دخل المختار المسجد فطاف وصلّى ركعتَيْن وجلس فاتاه معارفه يحدّثونه ولم يأت ابن الزبير فوضع[1] ابن الزبير عليه عبّاس بن سَهْل بن مِسْعَر فاتاه وسأله عن حاله ثمّ قال له مثلك يغيب عن الذى قد اجتمع عليه الاشراف من قريش والانصار وثقيف ولم تبقَ قبيلة الّا وقد اتاه زعيمها فبايع هذا الرجل، فقال انّى اتيتُهُ العام الماضى وكتم عنّى خبره فلمّا استغنى عنّى احببتُ ان اريه انّى مستغنٍ عنه، فقال له العبّاس القه

[1]) C. P. فارسل - - اليه.

الليلة وانا معك فاجابه الى ذلك ثمّ حضر عند ابن الزبير بعد العتمة فقال المختار ابايعك على ان لا تقضى الامور دونى وعلى ان اكون اوّل داخل واذا ظهرتَ استعنتَ بى على افضل عملك، فقال ابن الزبير ابايعك على كتاب الله وسنّة رسوله، فقال وشرّ غلمانى تبايعه على ذلك والله لا ابايعك ابدًا الّا على ذلك، فبايعه فاقام عنده وشهد معه قتال الحُصَيْن بن نُمَيْر وابلى احسن بلاء وقاتل اشدّ قتال وكان اشدّ الناس على اهل الشام، فلمّا هلك يزيد بن معاوية واطاع اهل العراق ابن الزبير اقام عنده خمسة اشهر فلمّا رآه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه احد من اهل الكوفة الّا سأله عن حال الناس فاخبره هانئْ بن جبة الوَدّاعىّ باتّساق اهل الكوفة على طاعة ابن الزبير الّا انّ طائفة من الناس هم عدد اهلها لو كان لهم مَنْ يجمعهم على رايهم اكل بهم الارض الى يوم، فقال المختار انا ابو اسحاق انا والله لهم ان اجمعهم على الحقّ والقى بهم ركبان الباطل واهلك بهم كلّ جبّار عنيد، ثمّ ركب راحلته نحو الكوفة فوصل الى نهر الحيرة يوم الجمعة فاغتسل ولبس ثيابه ثمّ ركب فمرّ بمسجد السكون وجبّانة كندة لا يمرّ على مجلس الّا سلّم على اهله وقال ابشروا بالنصرة والفلج اتاكم ما تحبّون، ومرّ ببنى بدء فلقى عبيدة بن عمر البدّىّ من كندة فسلّم عليه وقال له ابشر بالنصر والفلج انّك ابو عمر وعلى رأى حسن لن يدع الله لك معه اثمًا الّا غفره لك ولا ذنبًا الّا ستره، وكان عبيدة من اشجع الناس واشعرهم واشدّهم تشيّعًا وحبًّا لعلىّ وكان لا يصبر عن الشراب فقال له بشّرك الله بالخير فهل انت مبيّن لنا قال نعم القنى الليلة، ثمّ سار ببنى هند فلقى اسماعيل بن كَثير فرحّب به وقال له القنى انت واخوك الليلة فقد اتيتُكم بما تحبّون، ومرّ على حلقة من هَمْدان فقال قد قدمتُ عليكم بما يسرّكم ثمّ اتى المسجد واستشرف له الناس فقام الى سارية فصلّى عندها حتّى اقيمت الصلوة

وصلّى مع الناس ثمّ صلّى ما بين الجمعة والعصر ثمّ انصرف الى داره واختلف اليه الشيعة واتى اسماعيل بن كثير واخوه وعبيدة بن عمرو فسائلهم فاخبروه خبر سليمان بن صُرَد وانّه على المنبر فحمد الله ثمّ قال انّ المهدىّ ابن الوصىّ بعثنى اليكم امينًا ووزيرًا ومشيخًا واميرًا وامرنى بقتل الملحدين والطلب بدم اهل بيته والدفع عن الضعفاء فكونوا اوّل خلق الله اجابة، فضربوا على يده وبايعوه وبعث الى الشيعة وقد اجتمعتْ عند سليمان بن صُرَد وقال لهم نحو ذلك وقال لهم انّ سليمان ليس له بصر بالحرب ولا تجربة بالامور وانّما يريد ان يُخْرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وانا اعمل على مثال مثل لى وامر بيّن لى عن وليكم واقتل عدوّكم واشفى صدوركم فاسمعوا قولى واطيعوا امرى ثمّ انتشروا [1]، وما زال بهذا ونحوه حتّى استمال طائفة من الشيعة وصاروا يختلفون اليه ويعظّمونه وعظماء الشيعة مع سليمان لا يعدلون به احدًا وهو اثقل خلق الله على المختار وهو ينظر الى ما يصير امر سليمان، فلمّا خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد وشَبَث بن رِبْعِىّ وزيد بن الحارث بن رُوَيْم لعبد لله بن يزيد الخَطْمىّ وابراهيم بن محمّد بن طلحة انّ المختار اشدّ عليكم من سليمان انّما خرج يقاتل عدوّكم وانّ المختار يريد ان يثب عليكم فى مصركم فاوثقوه واسجنوه حتّى يستقيم امر الناس، فاتوه فاخذوه بغتةً فلمّا رآهم قال ما لكم فوالله ما ظفرتْ اكفّكم، فقال ابراهيم بن محمّد بن طلحة شدّه كتافًا ومشّه حافيًا فقال عبد الله ما كنتُ لافعل هذا برجل لم يُظهر لنا غدره [2] انّما اخذناه على الظنّ، فقال ابراهيم ليس هذا يغشّك فادرنى ما هذا الذى بلغنا عنك يا ابن ابى عبيد فقال ما بلغك عنّى الّا باطل واعوذ بالله من غشّ كغشّ ابيك وجدّك، ثمّ حُمل الى السجن

1) R. ابشروا. 2) C. P. عداوة.

غير مقيّد وقيل بل كان مقيّدًا فكان يقول فى السجن اما وربّ البحار، النخيل والاشجار، والمهامة والقفار، والملائكة الابرار، والمصطفين الاخيار، لاقتلنّ كلّ جبّار، بكلّ لدن خطّار، ومُهنّد تبار، بجموع الانصار، ليس بمثل اغمار، ولا يعزل اشرار،، حتّى اذا اقمتُ عمود الدين، وزايلتُ [1] شعب صدع المسلمين، وشفيتُ غليل صدور المؤمنين، وادركتُ ثار النبيّين،، لم يكثر علىّ زوال الدنيا، ولم اجفل بالموت اذا اتى ۞ وقيل فى خروج المختار الى الكوفة وسببه غير ما تقدّم وهو انّ المختار قال لابن الزبير وهو عنده انّى لاعلم قومًا لو انّ لهم رجلًا له وفق وعلم بما ياتى ويذر لاستخرج لك منهم جندًا تقاتل بهم اهل الشام، قال مَنْ هم قال شيعة علىّ بالكوفة قال فكنْ انت ذلك الرجل، فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها يبكى على الحسين ويذكر مصابه حتّى لقوه واحبّوه فنقلوه الى وسط الكوفة واتاه منهم بشر كثير فلمّا قوى امره سار الى ابن مطيع [2] ۞

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن الزُّبَيْر وكان عامله على المدينة فيها اخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخَطْمىُّ على قضائها هشام بن هُبَيْرة وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن عمر التيمىُّ وعلى خراسان عبيد الله بن خازم [3]، وفيها مات شدّاد بن أَوْس بن ثابت وهو ابن اخى حسّان بن ثابت، وفيها توفّى المِسْوَر بن مَخْرمة بمكّة فى اليوم الذى ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية وكان سبب موته ان اصابته فلقة حجر منجنيق فى جانب وجهه فمرض ايّامًا ومات، *وفيها توفّى ابو بَرْزة الأَشْهلىُّ بخراسان، وفيها توفّى الوليد بن عُتْبَة بن ابى سفيان فى قول،

1) R. ورايت. 2) R. add. مداهن قد ارسل عبد الملك بن مروان فاخرجته من الكوفة. 3) R. add. بن عامان.

وفى ايّام يزيد مات ابو ثعلبة الخُشَنىُّ وقيل مات سنة خمس وسبعين له صُحْبة، وفى ايّامه ايضًا مات عائذ بن عمرو المُزَنىُّ بالبصرة وشهد بيعة الرضوان[1]، وفى ايّام ابن زياد بالكوفة مات قيس بن خَرْشة وهو صحابىٌّ وخبر موته عجيب مع ابن زياد لانّه كان قوالًا بالحقّ، *وفى ايّامه مات نوفل بن معاوية بن عمرو الدِّيلىُّ، وفى ايّامه[1] مات ابو خَيْثمة الانصارىُّ شهد أُحدًا وذكره فى تبوك مشهور، وفى ايّامه مات عِتْبان بن مالك وهو بدرىٌّ، *وفى هذه السنة توفّى شَقيق ابن ثَوْر[2] السدوسىُّ[1] ٭

ثمّ دخلت سنة خمس وستّين، سنة ٦٥

ذكر مسير التوّابين وقتلهم،

لمّا اراد سليمان بن صُرَد الخُزاعىُّ الشخوص سنة خمس وستّين بعث الى رؤوس اصحابه فاتوه فلمّا اهلّ ربيع الآخر خرج فى وجوه اصحابه وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة فلمّا اتى النُّخَيْلة دار فى الناس فلم يعجبه عددهم فارسل حَكيم بن مُنْقذ الكندىَّ والوليد ابن عصير[3] الكنانىَّ فناديا فى الكوفة يا ال ثارات الحسين فكانا اوّل خلق الله دعا يا لثارات الحسين، فاصبح من الغد وقد اتاه نحو ممّا فى عسكره ثمّ نظر فى ديوانه فوجدهم ستّة عشر الفًا ممّن بايعه فقال سبحان الله ما وافانا من ستّة عشر الف الّا اربعة آلاف، فقيل له انّ المختار يثبّط الناس عنك انّه قد تبعه الفان فقال قد بقى عشرة آلاف اما هؤلاء بمؤمنين اما يذكرون الله والعهود والمواثيق، فاقام بالنُّخَيْلة ثلاثًا يبعث الى مَنْ تخلّف عنه فخرج اليه نحو من الف رجل، فقام اليه المسيّب بن نَجْبة فقال رحمك الله انّه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الّا مَنْ اخرجتْه النيّة فلا تنتظر احدًا وجدّ فى امرك، قال نعم ما رايتَ ثمّ قام سليمان فى اصحابه فقال

[1]) Om. C. P. [2]) Cod. ثوير, at vid. *Ibn Doreid*, p. ٢١٢.
[3]) C. P. عصدين; R. عضين; A. عصين.

ايّها الناس مَنْ كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منّا ونحن منه فرحمة الله عليه حيًّا وميّتًا ومَنْ كان انّما يريد الدنيا فوالله ما ياتى فيئًا ناخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان وما معنا من ذهب ولا فضّة ولا متاع ما هو الّا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فَمَنْ كان ينوى غير هذا فلا يصحبْنا، فتنادى اصحابه من كلّ جانب انّا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا انّما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبيّنا صلّعم، فلمّا عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نُفَيْل انّى قد رايتُ رايًا إن يكن صوابًا فالله الموفّق وإن يكن ليس صوابًا فمن قبلى انّا خرجنا نطلب بدم الحسين وقَتَلَته كلّهم بالكوفة منهم عمر ابن سعد ورؤوس الارباع والقبائل فاين نذهب هاهنا وندع الاوتار، فقال اصحابه كلّهم هذا هو الراى، فقال سليمان لكن انا لا ارى ذلك انّ الذى قتله وعبّأ الجنود اليه وقال لا امانَ له عندى دون ان يستسلم فامضى فيه حكمى هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد فسيروا اليه على بركة الله فان يظهرْكم الله عليه رجونا ان يكون مَنْ بعده اهون علينا منه ورجونا ان يدين لكم اهل مصركم فى عافية فينظرون الى كلّ مَنْ شرك فى دم الحسين فيقتلونه ولا يغشوا وان تستشهدوا فانّما قاتلتم المحلّين وما عند الله خير للابرار انّى لا احبّ ان تجعلوا جدّكم بغير المحلّين ولو قاتلتم اهل مصركم ما عدم رجل ان يرى رجلًا قد قتل اخاه واباه وحميمه ورجلًا يريد قتله فاستخيروا الله وسيروا، وبلغ عبدَ الله بن يزيد وابراهيمَ بن محمّد بن طلحة خروج ابن صُرَد فاتياه فى اشراف اهل الكوفة ولم يصحبهم مَنْ شرك فى دم الحسين خوفًا منه وكان عمر بن سعد تلك الايّام يبيت فى قصر الامارة خوفًا منهم فلمّا اتياه قال عبد الله بن يزيد انّ المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشّه وانتم اخواننا واهل بلدنا واحبّ اهل مصر خلقه الله

الينا فلا تفجعونا بانفسكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا اقيموا معنا حتّى نتهيّأ فاذا سار عدوُّنا الينا خرجنا اليه بجماعتنا فقاتلناه، وجعل لسليمان واصحابه خراج جوخى ان اقاموا، وقال ابراهيم بن محمّد مثله فقال سليمان لهما قد محضتما النصيحة، واجتهدتما فى المشورة فنحن بالله وله ونسأل الله العزيمة على الرشد ولا تَرانا الّا سائرين، فقال عبد الله فاقيموا حتّى *نعبّى معكم جريدًا كثيفًا[1] فتلقوا عدوّكم بجمع كثيف، وكان قد بلغهم اقبال عبيد الله بن زياد من الشام فى جنود، فلم يقم سليمان فسار عشيّة الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر سنة خمس وستّين فوصل دار الاهواز[2] وقد تخلّف عنه ناس كثير *فقال ما احبّ ان تتخلّف معكم ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الّا خبالًا انّ الله كره انبعاثكم فثبّطهم واختصّكم بفضل ذلك[3]، ثمّ ساروا فانتهوا الى قبر الحسين فلمّا وصلوا صاحوا صيحةً واحدةً فما رُئى اكثر باكيًا من ذلك اليوم فترحّموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه واقاموا عنده يومًا وليلة يبكون ويتضرّعون ويترحّمون عليه وعلى اصحابه * وكان من قولهم عند ضريحه اللهمّ ارحم حسينًا الشهيد ابن الشهيد المهدىّ ابن المهدىّ الصدّيق ابن الصدّيق اللهمّ انّا نشهدك انّا على دينهم وسبيلهم واعداء قاتلهم واولياء محبّيهم اللهمّ انّا خذلنا ابن بنت نبيّنا صلعم فاغفرْ لنا ما مضى منّا وتبْ علينا فارحمْ حسينًا واصحابه الشهداء الصدّيقين وانّا نشهد لنا انّا على دينهم وعلى ما قُتلوا عليه وإن لم تغفرْ لنا وترحمْنا لنكوننّ من الخاسرين وزادهم النظر اليه حنقًا[3]، ثمّ ساروا بعد ان كان الرجل يعود الى ضريحه كالمودّع له فازدحم الناس عليه اكثر من ازدحامهم على الحجر الاسود، ثمّ ساروا على الانبار وكتب اليهم عبد الله بن

[1]) C. P. يجبى معكم جمع كثيف. [2]) R. الاعوار. [3]) Om. C. P.

يزيد كتابًا منه يا قومنا لا تطيعوا عدوَّكم انتم فى اهل بلادكم خيار كلّكم ومتى يُصبْكم عدوُّكم يعلموا انّكم اعلام مصركم فيُطْمعهم ذلك فيمَنْ وراءكم يا قومنا انّهم ان يظهروا عليكم يرجموكم ويعيدوكم فى ملّتهم ولن تُفْلحوا اذًا ابدًا يا قومِ انّ ايدينا وايديكم واحدة وعدوُّنا وعدوُّكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا على عدوّنا نظهرْ على عدوّنا ومتى تختلف تهُنْ شوكتنا على مَنْ خالفنا يا قومنا لا تستغشّوا نصحى ولا تخالفوا امرى واقبلوا حين يقرأ كتابى عليكم والسلام، فقال سليمان واصحابه قد اتانا هذا ونحن فى مصرنا فحين وطّنّا انفسنا على الجهاد ودنونا من ارض عدوّنا ما هذا براى، فكتب اليه سليمان يشكره ويثنى عليه ويقول انّ القوم قد استبشروا ببيعهم انفسهم من ربّهم وانّهم قد تابوا من عظيم ذنبهم وتوجّهوا الى الله وتوكّلوا عليه ورضوا بما قضى الله عليهم، فلمّا جاء الكتاب الى عبد الله قال استمات القوم اوّل خبر ياتيكم عنهم قتْلهم والله ليُقْتَلُنّ كرامًا مسلمين، ثمّ ساروا حتّى انتهوا الى قرقيسيا على تعبية وبها زُفَر بن الحارث الكلابىّ قد تحصّن بها منهم ولم يخرج اليه فارسل اليه المسيّب بن نَجَبة يطلب اليه ان يُخْرج اليه سوقًا فاتى المسيّب الى باب قرقيسيا فعرّفهم نفسه وطلب الاذن على زُفَر فاتى هُذَيْل بن زفر اباه فقال هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيّب بن نجبة يستاذن عليك فقال ابوه اما تدرى يا بنىّ مَنْ هذا هذا فارس مضر الحمراء كلّها اذا عدّ من اشرافها عشرة كان احدهم هو وهو يتعبّد رجل ناسك له دين ايذنْ له، فاذن له فلمّا دخل عليه اجلسه الى جانبه وسائله فعرّفه المسيّب حاله وما عزموا عليه فقال زُفَر انّا لم نغلق ابواب المدينة الّا لنعلم ايّانا تريدون ام غيرنا وما بنا عجز عن الناس وما نحبّ قتالكم وقد بلغَنَا عنكم صلاح وسيرة جميلة، ثمّ امر ابنه فاخرج لهم سوقًا وامر للمسيّب بالف درهم وفرس فردّ المال واخذ الفرس وقال لعلّى احتاج اليه ان

اعرج فرسى، وبعث زُفَر اليهم بخبز كثير وعلف ودقيق حتّى استغنى الناس عن السوق الّا ان كان الرجل يشترى سوطًا او ثوبًا، ثمّ ارتحلوا من الغد وخرج اليهم زفر يشيّعهم وقال لسليمان انّه قد سار خمسة امراء من الرقّة فيهم الحُصَيْن بن نُمَيْر وشُرَحْبيل ابن ذى الكلاع وادهم بن مُحْرِز وجَبَلة بن عبد الله الخثعمىّ وعبيد الله بن زياد فى عدد كثير مثل الشوك والشجر فان شئْتم دخلتم مدينتنا وكانت ايدينا واحدة فاذا جاءنا هذا العدوّ قاتلناهم جميعًا، فقال سليمان قد طلب اهل مصرنا ذلك منّا فأبينا عليهم، قال زُفَر فبادرْهم الى عين الوردة وهى رأس عين فاجعلوا المدينة فى ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادّة فى ايديكم وما بيننا وبينكم فانتم آمنون منه فاطووا المنازل فوالله ما رايتُ جماعة قطّ اكرم منكم فانّى ارجو ان تسبقوهم وان قاتلتموهم فلا تقاتلوهم فى فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فانّهم اكثر منكم ولا آمن ان يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم فيصرعوكم ولا تصفّوا لهم فانّى لا ارى معكم رجّالة ومعهم الرجّالة والفرسان بعضهم يحمى بعضًا ولكن القوهم فى الكتائب والمقانب ثمّ بثّوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع كلّ كتيبة اخرى الى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتَيْن رحلت الاخرى فنفّست عنها ومتى شاءت كتيبة ارتفعت ومتى شاءت كتيبة انحطّت ولو كنتم صفًّا واحدًا فزحفتْ اليكم الرجّالة فدفعتم عن الصفّ انتقض فكانت الهزيمة، ثمّ ودّعهم ودعا لهم ودعوا له واثنوا عليه ثمّ ساروا مجدّين فانتهوا الى عين الوردة فنزلوا غربيّها واقاموا خمسًا فاستراحوا واراحوا، واقبل اهل الشام فى عساكرهم حتّى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة فقام سليمان فى اصحابه وذكر الآخرة ورغّب فيها ثمّ قال امّا بعد فقد اتاكم عدوّكم الذى داءبتم اليه فى السير اناء الليل والنهار فاذا لقيتموهم فاصدقوهم القتال واصبروا انّ الله مع الصابرين ولا يولّينّهم امرؤ دبره الّا متحرّفًا لقتال او

متحيّزًا الى فئة ولا تقتلوا مدبرًا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرًا من اهل دعوتكم الّا ان يقاتلكم بعد ان تأسروه فانّ هذه كانت سيرة علىّ فى اهل هذه الدعوة، ثمّ قال ان انا قُتلتُ فامير الناس مسيّب بن نَجَبة فان قُتل فالامير عبد الله بن سعد ابن نُفَيْل فان قُتل فالامير عبد الله بن وال فان قُتل فالامير رِفاعة ابن شدّاد رحم الله امرء صدق ما عاهد الله عليه، ثمّ بعث المسيّبَ فى اربعمائة فارس ثمّ قال سِرْ حتّى تلقى اوّل عساكرهم فشنّ عليهم فان رايتَ ما تحبّه والّا رجعتَ وايّاك ان تترك واحدًا من اصحابك او يستقبل اخر ذلك حتّى لا يجد منه بدًّا، فسار يومه وليلته ثمّ نزل السحر فلمّا اصبحوا ارسل اصحابه فى الجهات ليأتوه بمَنْ يلقون فاتوه باعرابىّ فسأله عن ادنى العساكر منه فقال ادنى عسكر من عساكرهم منك عسكر شُرَحْبيل بن ذى الكلاع وهو منك على رأس ميل وقد اختلف هو والحصين ادّعى الحصين انّه على الجماعة وأبى شرحبيل ذلك وهما ينتظران امر ابن زياد، فسار المسيّب ومن معه مسرعين فاشرفوا عليهم وهم غارّون فحملوا فى جانب عسكرهم فانهزم العسكر واصاب المسيّب منهم رجالًا فاكثروا فيهم الجراح واخذوا الدوابّ وخلّى الشاميّون عسكرهم وانهزموا فغنم منه اصحاب المسيّب ما ارادوا ثمّ انصرفوا الى سليمان موفورين، وبلغ الخبر ابن زياد فسرّح الحُصَيْن بن نُمَيْر مسرعًا حتّى نزل فى اثنى عشر الفًا فخرج اصحاب سليمان اليه لاربع بقين من جمادى الاولى وعلى ميمنتهم عبد الله بن سعد وعلى ميسرتهم المسيّب بن نَجَبة وسليمان فى القلب وجعل الحصين على ميمنته جملة[1] بن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوىّ فلمّا دنا بعضهم من بعض دعاهم اهل الشام الى الجماعة على عبد الملك بن مروان ودعاهم

---

1) C. P. جمل.

اصحاب سليمان الى خلع عبد الملك وتسليم عبيد الله بن زياد اليهم وانّهم يُخْرِجون مَنْ بالعراق من اصحاب ابن الزبير ثمّ يردّ الامر الى اهل بيت النبىّ صلعم، فأبى كلّ منهم فحملت ميمنة سليمان على ميسرة الحصين والميسرة ايضًا على الميمنة وحمل سليمان فى القلب على جماعتهم فانهزم اهل الشام الى عسكرهم وما زال الظفر لاصحاب سليمان الى ان حجز بينهم الليل، فلمّا كان الغد صبح الحصينَ جيش مع ابن ذى الكلاع ثمانية آلاف امدّهم بهم عبيد الله بن زياد وخرج اصحاب سليمان فقاتلوهم قتالًا لم يكن اشدّ منه جميع النهار لم يحجز بينهم الّا الصلوة فلمّا امسوا تحاجزوا وقد كثرت الجراح فى الفريقَيْن وطاف القصاص على اصحاب سليمان يحرّضونهم، فلمّا اصبح اهل الشام اتاهم أَدْهم بن مُحَرّز الباهلىُّ فى نحو من عشرة آلاف من ابن زياد فاقتتلوا يوم الجُمُعة قتالًا شديدًا الى ارتفاع الضحى ثمّ انّ اهل الشام كثروهم وتعطّفوا عليهم من كلّ جانب وراى سليمان ما لقى اصحابه فنزل ونادى عباد الله مَنْ اراد البكور الى ربّه والتوبة من ذنبه فالىَّ ثمّ كسر جفنة سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه فقاتلوهم فقُتل من اهل الشام مقتلة عظيمة وجرّحوا فيهم فاكثروا الجراح، فلمّا راى الحصين صبرهم وبأسهم بعث الرجّالة ترميهم بالنبل واكتنفهم [1] الخيل والرجال فقُتل سليمان رحمه الله رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثمّ وثب ثمّ وقع، فلمّا قُتل سليمان اخذ الراية المسيّب بن نَجَبَة وترحّم على سليمان ثمّ تقدّم فقاتل بها ساعة ثمّ رجع ثمّ حمل فعل ذلك مرارًا ثمّ قُتل رّه بعد ان قتل رجالًا، فلمّا قُتل اخذ الراية عبد الله بن سعد بن نُفَيْل وترحّم عليهما ثمّ قرأ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [2] وحفّ به مَنْ كان معه من

1) C. P. واكشفتهم.   2) Corani 33, vs. 23.

الازد، فبينما هم فى القتال اتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حُذَيْفة يُخْبِرون بمسيرهم فى سبعين ومائة من اهل المدائن ويُخْبِرون ايضًا بمسير اهل البصرة مع المثنّى بن مُخَرِّبَة العَبدىّ فى ثلاثمائة *فسرّوا الناس [1] فقال عبد الله بن سعد ذلك لو جاءونا ونحن احياء، فلمّا نظر الرسل الى مصارع اخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم وقُتل عبد الله بن سعد بن نُفَيْل قتله ابن اخى ربيعة بن مخارق وحمل خالد بن سعد بن نُفَيْل على قاتل اخيه فطعنه بالسيف واعتنقه الآخر فحمل اصحابه عليه فخلّصوه بكثرتهم وقتلوا خالدًا وبقيت الراية ليس عندها احد فنادوا عبد الله بن وال فاذا هو قد اصطلى الحرب فى عصابة معه فحمل رِفاعة بن شدّاد فكشف اهل الشام عنه فاتى فاخذ الراية وقاتل مليًّا ثمّ قال لاصحابه مَنْ اراد الحيوة الّتى ليس بعدها موت *والراحة الّتى ليس بعدها نصب والسرور الذى ليس بعده حزن [1] فليتقرّبْ الى الله بقتال هؤلاء المحلّين الرواح الى الجنّة، وذلك عند العصر فحمل هو واصحابه فقتلوا رجالًا وكشفوهم، ثمّ انّ اهل الشام تعطّفوا عليهم من كلّ جانب حتّى ردّوهم الى المكان الذى كانوا فيه وكان مكانهم لا يؤتى الّا من وجه واحد فلمّا عند المساء تولّى قتالهم ادهم بن مُحَرّز الباهلىُّ فحمل عليهم فى خيله ورجله فوصل ابن محرّز الى ابن وال وهو يتلو وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا الآية [2] فغاظ ذلك ادهم بن محرّز فحمل عليه فضرب يده فابانها ثمّ تنحّى عنه وقال انّى اظنّك وددت انّك عند اهلك قال ابن وال بئس ما ظننتَ والله ما احبّ انّ يدك مكانها الّا ان يكون لى من الاجر مثل ما فى يدى ليعظم وزرك ويعظم اجرى، فغاظه ذلك ايضًا فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول وكان ابن وال من الفقهاء العباد

1) Om. C. P.   2) Corani 3, vs. 163.

فلمّا قُتل اتوا رِفاعة بن شدّاد البجليّ وقالوا لتاخذ الراية فقال ارجعوا بنا لعلّ الله يجمعنا ليوم شرّهم، فقال له عبد الله بن عوف ابن الاحمر هلكنا والله لئن انصرفتَ ليركبُنّ اكتافنا فلا نبلغ فرسخًا حتّى نهلك عن آخرنا وان نجا منّا ناجٍ اخذتْهُ العرب يتقرّبون به اليهم فقُتل صبرًا هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا فاذا غسق الليل ركبنا خيولنا اوّل الليل وسرنا حتّى نصبح ونسير على مهل ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الوجه الذى ناخذه، فقال رِفاعة نعم ما رايتَ واخذ الراية وقاتلهم قتالًا شديدًا ورام اهل الشام اهلاكهم قبل الليل فلم يصلوا الى ذلك لشدّة قتالهم وتقدّم عبد الله بن عزيز الكنانىّ فقاتل اهل الشام ومعه ولده محمّد وهو صغير فنادى بنى كنانة من اهل الشام وسلّم ولده اليهم ليوصلوه الى الكوفة فعرضوا عليه الامان فأبى ثمّ قاتلهم حتّى قُتل، وتقدّم كرب بن يزيد [1] الحميرىّ عند المساء فى مائة من اصحابه فقاتلهم اشدّ قتال فعرض عليه وعلى اصحابه ابن ذى الكلاع الحميرىّ الامان قال قد كنّا آمنين فى الدنيا وانّما خرجنا نطلب امان الآخرة فقاتلوهم حتّى قُتلوا، وتقدّم صخر بن هلال المُزَنىّ فى ثلاثين من مُزَيْنة فقاتلوا حتّى قُتلوا، فلمّا امسوا رجع اهل الشام الى معسكرهم ونظر رِفاعة الى كلّ رجل قد عقر به فرسه فقد جُرح ودفعه الى قومه ثمّ سار بالناس ليلته واصبح للحصين ليلتقيهم فلم يرهم فلم يبعث فى آثارهم وساروا حتّى اتوا قرقيسيا فعرض عليهم زُفَر الاقامة فاقاموا ثلاثًا فاضافهم ثمّ زوّدهم وساروا الى الكوفة، ثمّ اقبل سعد ابن حُذَيْفة بن اليمان فى اهل المدائن فبلغ هيت فاتاه الخبر فرجع فلقى المثنّى بن مُخَرِّبة العبدىّ فى اهل البصرة بصدود فاخبره فاقاموا حتّى اتاهم رِفاعة فاستقبلوه وبكى بعضهم الى بعض

[1]) R. يزيد بن كرب; C. P. كريب.

واقاموا يومًا وليلة ثمّ تفرّقوا فسار كلُّ طائفة الى بلدهم، ولمّا بلغ رِفاعة الكوفة كان المختار محبوسًا فارسل اليه امّا بعد فمرحبًا بالعصبة الذين عظّم الله لهم الاجر حين انصرفوا ورضى فعلهم حين قُتلوا اما وربّ البيت ما خطا خاطٍ منكم خطوة ولا ربا ربوة اربوه الّا كان ثواب الله له اعظم من الدنيا انّ سليمان قد قضى ما عليه وتوفّاه الله *وجعل وجهه مع ارواح النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين [1] ولم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون انّى انا الامير المأمور والامين المامون وقاتل الجبّارين والمنتقم من اعداء الدين المقيد من الاوتاد فاعدّوا واستعدّوا وابشروا ادعوكم الى كتاب الله وسنّة نبيّه والطلب بدم اهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلّين والسلام، *وكان قتْل سليمان ومَنْ معه فى شهر ربيع الآخر [2]، ولمّا سمع عبد الملك بن مروان بقتل سليمان وانهزام اصحابه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فانّ الله *قد اهلك من رؤوس اهل العراق ملقح فتنة ورأس ضلالة سليمان بن صُرَد الّا وانّ السيوف تركن رأس المسيّب حذ اريف وقد قتل الله [3] منهم رأسَيْن عظيمَيْن ضالّين مضلّين عبد الله بن سعد الازدىّ وعبد الله بن وال البكرىّ ولم يبق بعدهم مَنْ عنده امتناع وفى هذا نظر فانّ اباه كان حيًّا، قال اعشى همدان فى ذلك وهى ممّا يكتم ذلك الزمان [4]

أَلَمّ خيال منك يا امّ غالب
فحييت عنّا من حبيب مجانب
وما زلتُ فى شجو وما زلتُ مقصدًا
لهم غير انّى من فراقك ناصب

[1]) R.; C. P. modo شهيدا habet. [2]) R. [3]) Om. C. P. [4]) Sequens poema C. P. om. una cum sequentibus usque ad finem capitis.

فما انس لا انس انتقالك فى الضحى
اليـنـا مـع البيض الحسان الخراعـب
تـرأت لنا هـيـفـاء مهضومـة الحشا
لطيفة طىّ الكشح ريّا الحقـائـب
مـشيـلـة غـزار ودسـا بـهـائـهـا
كشمس الضحى تنكل بين السحائب
فلمّا تغشّاهـا السحاب وحـولـه
بـدا حاجب منها وضنّتْ بجانب
فتلك النوى وهى الجوى لى والمنى
فاحسبْ بـهـا من خلّه لم نصاقب
ولا يـبـعـد الله الشبـاب وذكـره
وحـبّ تـصـافى المعصرات الكواعب
ويـزداد ما احببتـهُ من عتابنـا
لعابًـا وسقيًـا للـخـديـن المقارب
فـانّـى وان لم انسهـنّ لـذاكر
رزيـة مخباه كـريـم المناصـب
تـوسّـل بالتقـوى الى الله صادقًا
وتقـوى الاله خيـر تكسـاب كاسب
وخلّ عن الدنيـا فـلا تلتبسْ بها
وبـاب الى الله الـرفـيـع المراتـب
تخلّى عن الدنيا وقال طـرحـتـهـا
فلسـت اليها مـا حبيب بآئـب
وما انـا فيما يكره [1] النـاس فقده
ويسعـى لها الساعـون فيها براغـب

[1]) A. يكثر.

فـوجّهـه نحـو الـثـويـة سـائرًا
الى ابن زيـاد فى الجموع الكتائـب
بـقـوم هُمُو اهـل التقيـة والنهى
مصاليـت انـجـاد سُـراة مناجب
مضوا تاركى رأى ابن طلحة حسبة
ولـم يستجيبوا لـلامير المخاطـب
فـساروا وهم ما بين ملتمس التقا
واخـر ممّا جـرّ بالامس تـائـب
فـلاقـوا بعين الوردة الجيش فاصلًا
اليهم فحسّوهم ببيض قـواضـب
يمـانـيـة تـذرى الاكفّ وتـارة
بـخـيْـل عتاق مـقـربات سلاهـب
فجـاءهُمْ جـمـعٌ من الـشـام بعده
جموع كموْج البحر من كلّ جـانب
فما برحـوا حتّى أُبـيـدتْ سُراتهم
فلم ينجُ منهم ثمّ غـيـر عصائب
وغُـودر اهـل الصبر صرعى فاصبحوا
تـغـاورهم ريـح الصبا والجنائب
فاضحى الخُزاعىّ المرئس مجدّلًا
كانْ لـم يـقـاتـلْ مـرّة ويـحـارب
ورأس بـنـى شَمْخ وفـارس قومه
شَـنُـوّة والتيمىّ هـادى الكتائب
وعـمـرو بن بِشْر والوليد وخـالـد
وزيد بن بكر والحُلَيس بن غالب
وضـارب من هَمْدان كلّ مـشـيّـع
اذا شدّ لم ينكلْ كريم المكاسب

ومن كلّ قوم قد اصبت زعيمهم
وذى حَسَب فى ذروة المجد ثاقب
أبوا غير ضرب يفلق الهامَ وقعة
وطعنٍ باطراف الاسنّة صائب
وانّ سعيدًا يوم يدمر عامرًا
لاشجع من ليث بدرب مواثب [1]
فيا خير جيش بالعراق واهله
سقيتم روايا كلّ أسحم ساكب
فلا يبعدنْ فرساننا وحماتنا
اذا البيض ابدتْ عن حدام الكواعب
وما قُتلوا حتّى اثاروا عصابة
محلّين [2] نورًا كالشموس الصوارب ،

وقيل قُتل سليمان ومَنْ معه فى شهر ربيع الآخر، الخُزاعىُّ الذى هو فى هذا الشعر هو سليمان بن صُرَد الخزاعىُّ ورأس بنى شَمْخ هو المسيّب بن نَجَبَة الفزارىُّ ورأس شنُوءة هو عبد الله بن سعد بن نُفَيْل الازدىُّ ازد شنوءة والتيمىُّ هو عبد الله بن وال التيمىُّ من تيم اللات بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل والوليد ابن عصير الكنانىُّ وخالد هو خالد بن سعد بن نُفَيْل اخو عبد الله ، (نَجَبَة بالنون والجيم والباء الموحّدة المفتوحات) ✿

ذكر بيعة عبد الملك وعبد العزيز ابنَىْ مروان بولاية العهد ،

فى هذه السنة امر مروان بن الحَكَم بالبيعة لابنَيْه عبد الملك وعبد العزيز، وكان السبب فى ذلك انّ عمرو بن سعيد بن العاص لمّا هزم مُصْعب بن الزبير حين وجّهه اخوه عبد الله الى فلسطين رجع الى مروان وهو بدمشق قد غلب على الشام ومصر فبلغ مروان

[1]) C. P. موايب. [2]) C. P. محيين.

انّ عمرًا يقول انّ الامر لى بعد مروان فدعا مروان حسّان بن ثابت ابن بَحْدَل فاخبره انّه يريد ان يبايع لابنَيْه عبد الملك وعبد العزيز واخبره بما بلغه عن عمرو فقال انا اكفيك عمرًا فلمّا اجتمع الناس عند مروان عشيًّا قام حسّان فقال انّه قد بلغنا انّ رجالًا يتمنّون امانى قوموا فبايعوا لعبد الملك وعبد العزيز من بعده فبايعوا عن آخرهم ✿

ذكر بعث ابن زياد وحُبَيْش

فى هذه السنة سيّر مروان بن الحكم بعثَيْن احدهما مع عبيد الله بن زياد الى الجزيرة ومحاربة زُفَر بن الحارث بقرقيسيا واستعمله على كلّ ما يفتحه فاذا فرغ من الجزيرة توجّه لقصد العراق واخْذه من ابن الزبير فلمّا كان بالجزيرة بلغه موت مروان واتاه كتاب عبد الملك بن مروان يستعمله على ما استعمله عليه ابوه وبحثّه على المسير الى العراق ، والبعث الآخر الى المدينة مع حُبَيْش بن دَلَجة القينىّ [1] فسار بهم حتّى انتهى الى المدينة وعليها جابر بن الاسود ابن عَوْف ابن اخى عبد الرحمان بن عوف من قبل ابن الزبير فهرب منه جابر، ثمّ انّ الحارث بن ابى ربيعة وهو اخو عمرو بن ابى ربيعة وجّه جيشًا من البصرة وكان واليًا عليها لابن الزبير وجعل عليهم الحُنَيْف بن السجف التيمىّ لحرب حُبَيْش فلمّا سمع بهم حبيش سار اليهم من المدينة وارسل عبدُ الله بن الزبير العبّاسَ بن سَهْل ابن سعد الساعدىَّ الى المدينة اميرًا وامره ان يسير فى طلب حبيش حتّى يوافى الجند من اهل البصرة الذين عليهم الحنيف فاقبل عبّاس فى آثارهم حتّى لحقهم بالرَّبَذة فقاتلهم حبيش فرماه يزيد بن سنان [2] بسهم فقتله وكان معه يومئذ يوسف بن الحكم وابنه الحجّاج وهما على جمل واحد وانهزم اصحابه فتحرّز منهم خمسمائة

[1]) C. P. العيسى ; A. القتيبى. [2]) C. P. سياه.

بالمدينة فقال العبّاس بن سهل انزلوا على حكمى فنزلوا فقتلهم ورجع فلّ حبيش الى الشام ولمّا دخل يزيد بن سنان[1] المدينة كان عليه ثياب بيض فاسودّت ممّا مسحه الناس وممّا صبّوا عليه من الطيب ✿

ذكر موت مروان بن الحكم وولاية ابنه عبد الملك

فى شهر رمضان من هذه السنة مات مروان بن الحَكَم، وكان سبب موته انّ معاوية بن يزيد لمّا حضرته الوفاة لم يستخلف احدًا وكان حسّان بن بَحْدل يريد ان يجعل الامر من بعده فى اخيه خالد بن يزيد وكان صغيرًا وحسّان خال ابيه يزيد فبايع حسّان مروان بن الحكم وهو يريد ان يجعل الامر بعده لخالد فلمّا بايعه هو واهل الشام قيل لمروان ان تزوّج امّ خالد وهى بنت ابى هاشم بن عُتْبَة حتّى يصغر شأنه فلا يطلب الخلافة فتزوّجها فدخل خالد يومًا على مروان وعنده جماعة وهو يمشى بين صفّيْن فقال مروان والله انّك لاحمق فقال يا ابن الرطبة الاست تقصر به لتسقطه من اعين اهل الشام، فرجع خالد الى امّه فاخبرها فقالت له لا يعلمنّ ذلك منك الّا انا انا اكفيكه فدخل عليها مروان فقال لها هل قال لك خالد فىّ شيئًا قالت لا انّه اشدّ لك تعظيمًا من ان يقول فيك شيئًا فصدّقها ومكث ايّامًا ثمّ انّ مروان نام عندها يومًا فغطّته بوسادة حتّى قتلته فمات بدمشق وهو ابن ثلاث وستّين سنة وقيل احدى وستّين واراد عبد الملك قتل امّ خالد فقيل له يظهر عند الخلق انّ امرأة قتلت اباك فتركها، ولمّا توفّى مروان قام * بامر الشام[2] بعده ابنه عبد الملك * وكان بمصر ابنه عبد العزيز بطاعة اخيه عبد الملك، وكان عبد الملك[3] ولد لسبعة اشهر فكان الناس يحمّونه لذلك قيل انّه اجتمع عنده قوم

---

[1]) C. P. سياه. [2]) C. P. بالامر. [3]) Om. C. P.

من الاشراف فقال لعبيد الله بن زياد بن ظَبْيان البكرىّ بلغنى انّك لا تشبه اباك فقال بلى والله انّى لاشبه به من الماء بالماء والفرات بالفرات ولكن ان شئتَ اخبرتُك بمَنْ لم تنضجه الارحام ولم يولد بالتمام ولم يشبه الاخوال والاعوام قال مَنْ ذلك قال سُوَيْد ابن مَنْجوف فلمّا خرج عبيد الله وسويد قال له سويد ما سرّنى بمقالتك له حمر النعم فقال عبيد الله وما سرّنى والله باحتمالك ايّاى وسكوتك سودها ✿

ذكر صفته ونسبه واخباره

هو مروان بن الحَكَم بن ابى الحَكَم بن ابى العاص بن أُمَيّة بن عبد شمس وامّه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أُميّة من[1] كنانة وكان مولده سنة اثنتين من الهجرة وكان ابوه قد اسلم عام الفتح ونفاه رسول الله صلّعم[2] الى الطائف لانّه يتجسّس عليه ورآه النبىّ صلّعم يومًا يمشى ويتخلّج فى مشيه كانّه يحكيه فقال له كنْ كذلك فما زال كذلك حتّى مات، ولمّا توفّى رسول الله صلّعم كلّم عثمان ابا بكر فى ردّه لانّه عمّه فلم يفعل فلمّا توفّى ابو بكر وولى عمر كلّمه ايضًا فى ردّه فلم يفعل فلمّا ولى عثمان ردّه وقال انّ رسول الله صلّعم وعدنى ان يردّه الى المدينة فكان ذلك ممّا انكر الناس عليه وتوفّى فى خلافة عثمان فصلّى عليه وقد رويتْ اخبار كثيرة فى لعنه ولعن فى صلبه رواها الحافظ فى اسانيدها كلام، وكان مروان قصيرًا احمر اوقص يكنّى ابا الحَكَم وابا عبد الملك واعتق فى يوم واحد مائة رقبة وولى المدينة لمعاوية مرّات فكان اذا ولى يبالغ فى سبّ علىّ واذا عُزل وولى سعيد بن العاص كفّ عنه، * فسُئل عنه محمّد بن علىّ الباقر وعن سعيد فقال كان مروان خيرًا لنا فى السرّ وسعيد خيرًا لنا فى العلانية، وقد أُخْرِج حديث مروان فى الصحيح وكان للحسن

---

[1]) R. بن محرث بن. [2]) R. add. ورده.

والحسين يصلّيان خلفه ولا يعيدان الصلوة، وهو اوّل مَنْ قدّم الخطبة فى صلوة العيد وقبل الصلوة، ولمّا مات بويع لولده عبد الملك بن مروان فى اليوم الذى مات فيه وكان يقال له ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك مَنْ يريد ذمّهم وعيبهم وهى الزرقاء بنت موهب جدّة مروان بن الحكم لابيه وكانت من ذوات الرايات الّتى يستدلّ بها على ثبوت البغاء فلهذا كانوا يذمّون بها ولعلّ هذا كان منها قبل ان يتزوّجها ابو العاص بن اميّة والد الحكم فانّه كان من اشراف قريش لا يكون هذا من امرأة له وهى عنده والله اعلم، (حُبَيْش ابن دَلَجة بضمّ الحاء المهملة وفتح الباء الموحّدة المفتوحة ثمّ الياء المثنّاة من تحت وآخره شين معجمة، ودَلَجة بفتح الدال واللام) ۞

ذكر مقتل نافع بن الازرق

فى هذه السنة اشتدّت شوكة نافع بن الازرق وهو الذى ينتسب اليه الازارقة من الخوارج، وكان سبب قوّته اشتغال اهل البصرة واختلافهم بسبب مسعود بن عمرو وقتْله وكثرتْ جموعه واقبل نحو الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلمَ بن عُبَيْس ابن كُرَيْز بن ربيعة فخرج اليه فدفعه عن ارض البصرة حتّى بلغ دولاب من ارض الاهواز فاقتتلوا هناك وجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجّاج بن باب الحميرىّ وعلى ميسرته حارثة بن بدر الغُدانىّ وجعل ابن الازرق على ميمنته عبيدة بن هلال وعلى ميسرته الزبير ابن الماحوز التميمىّ واشتدّ قتالهم فقُتل مسلم امير اهل البصرة وقُتل نافع بن الازرق امير الخوارج فى جمادى الآخرة فامّر اهل البصرة عليهم الحجّاج بن باب الحميرىّ وامّرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمىّ واقتتلوا فقُتل عبد الله والحجّاج فامّر اهل البصرة عليهم ربيعة بن الاجْذم التميمىّ وامّرت الخوارج عبيد الله بن الماحُوز التميمىّ ثمّ عادوا فاقتتلوا حتّى امسوا وقد كره بعضهم بعضًا وملّوا القتال،

فانّهم كذلك متواقفون متحاجزون اذ جاءت الخوارجَ سريّة مستريحة لم تشهد القتال فحملت على الناس من ناحية عبد القيس فانهزم الناس وقُتل امير اهل البصرة ربيعة بعد ان قُتل ايضًا دَغْفل بن حنظلة الشيبانىّ النسّابة واخذ الراية حارثة بن زيد فقاتل ساعة وقد ذهب الناس عنه فقاتل وحمى الناس ومعه جماعة من اهل البصرة ثمّ اقبل حتّى نزل بالاهواز وبلغ ذلك اهل البصرة فافزعهم وبعث عبد الله *بن الزبير الحارثَ بن ابى ربيعة[1] وعزل عبد الله ابن الحارث فاقبلت الخوارج نحو البصرة ۞

ذكر محاربة المهلّب الخوارج

لمّا قربت الخوارج من البصرة اتى اهلها الاحنف بن قيس وسألوه ان يتولّى حربهم فاشار بالمهلّب بن ابى صُفْرة لما يعلم فيه من الشجاعة والراى والمعرفة بالحرب وكان قد قدم من عند ابن الزبير وقد ولّاه خراسان فقال الاحنف ما لهذا الامر غير المهلّب، فخرج اليه اشراف اهل البصرة فكلّموه فأبى فكلّمه الحارث بن ابى ربيعة فاعتذر بعهده[2] على خُراسان فوضع الحارث واهل البصرة كتابًا اليه عن ابن الزبير يامره بقتال الخوارج واتوه بالكتاب فلمّا قرأه قال والله لا اسير اليهم الّا ان تجعلوا لى ما غلبتُ عليه وتقطعونى من بيت المال ما اقوى به مَنْ معى، فاجابوه الى ذلك وكتبوا له به كتابًا وارسلوا الى ابن الزبير فامضاه فاختار المهلّب من اهل البصرة ممّنْ يعرف نجدته وشجاعته اثنى عشر الفًا منهم محمّد بن واسع وعبد الله بن رباح الانصارىّ ومعاوية بن قرّة[3] المُزَنىّ وابو عمران الجَوْنىّ وخرج المهلّب الى الخوارج وهم عند الجسر الاصغر فحاربهم وهو فى وجوه الناس واشرافهم فدفعهم عن الجسر ولم يكن بقى الّا ان يدخلوا فارتفعوا الى الجسر الاكبر فسار اليهم فى الخيل والرجال، فلمّا

---

1) C. P. بن ربيعة. 2) C. P. بولايته. 3) R. مرة.

راوه قد قاربهم ارتفعوا فوق ذلك، ولمّا بلغ حارثةَ بن زيد تامير المهلّب على قتال الازارقة قال لِمَنْ معه الناس كرنبوا ودولبوا حيث شئتم فاذهبوا فاقبل بمن معه نحو البصرة فردّ الحارث بن ابى ربيعة الى المهلّب وركب حارثة فى سفينة فى نهر دُجَيْل يريد البصرة فاتاه رجل من تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه فصاح التميمىُّ بحارثة يستغيث به ليحمله معه فقرّب السفينة الى شاطئ النهر وهو جرف فوثب التميمىُّ اليها فغاصت بجميع مَنْ فيها فغرقوا، وامّا المهلّب فانّه سار حتّى نزل بالخوارج وهم بنهر تيرى [1] وتنحّوا عنه الى الاهواز وسيّر المهلّب الى عسكرهم الجواسيس تاتيه باخبارهم فلمّا اتاه خبرهم سار نحوهم واستخلف اخاه المعارك بن ابى صُفْرة على نهر تيرى فلمّا وصل الاهوازَ قاتلت الخوارج مقدّمته وعليهم ابنه المغيرة بن المهلّب بن ابى صُفْرة فجال اصحابه ثمّ عادوا، فلمّا رأى الخوارج صبرهم ساروا عن سوق الاهواز الى مَناذر فسار يريدهم فلمّا قاربهم سيّر الخوارج جمعًا عليهم واقد مولى ابى صُفْرة الى نهر تيرى وبها المعارك فقتلوه وصلبوه وبلغ الخبر الى المهلّب فسيّر ابنه المغيرة الى نهر تيرى فانزل عمّه المعارك ودفنه وسكّن الناس واستخلف بها جماعة وعاد الى ابيه وقد نزل سُولاف، وكان المهلّب شديد الاحتياط والحذر لا ينزل الّا فى خندق وهو على تعبية ويتولّى الحرس بنفسه فلمّا نازل الخوارجَ بسولاف وركبوا وقفوا له واقتتلوا قتالًا شديدًا صبر فيه الفريقان ثمّ حملت الخوارج حملة صادقة على المهلّب واصحابه فانهزموا وقتل منهم وثبت المهلّب وابلى ابنه المغيرة يومئذ بلاء حسنًا ظهر فيه اثره ونادى المهلّب اصحابه فعادوا اليه معهم جمع كثير نحو اربعة آلاف فارس فلمّا كان الغد اراد القتال بمن معه فنهاه بعض اصحابه لضعفهم وكثرة الجراح فيهم فترك القتال

1) R. تبرا; C. P. جرى s. برى ubique.

وسار وقطع دُجَيْل ونزل بالعاقول لا يؤتَى الّا من جهة واحدة، * وفى يوم سُولاف يقول ابن قيس الرقيات

ألا طرقتْ من آل ميّة طارقهْ   على انّها معشوقة الدلّ عاشقهْ
تَبيت [1] وارض السوس بينى وبينها   وسُولاف رستاقٌ حمتْهُ الازارقَهْ
اذا نحن شئنا صادفتْنا عصابةٌ   حَرُوريّة اضحتْ من الدين مارقَهْ
احادتْ الينا العسكريْن كليْهما   فباتتْ لنا دون اللحاف معانقَهْ،

وقال فيه بعض الخوارج

وكاين تركنا يومَ سُولاف منهمُ   اسارى وقتلى فى الجحيم مصيرها،

واكثر الشعراء فيه، فلمّا وصل المهلّب الى العاقول نزل فيه [2] واقام ثلاثة ايّام ثمّ ارتحل وسار نحو الخوارج وهم بسلّى وسلّبرى فنزل قريبًا منهم وكان كثيرًا ما يفعل اشياء يحدّث بها الناس لينشطوا الى القتال فلا يرون لها اثرًا * حتّى قال الشاعر

انت الفتى كلّ الفتى   لو [3] كنتَ تصدق ما تقول [2]،

وسمّاه بعضهم الكذّاب وبعض الناس يظنّ انّه كذّاب فى كلّ حال وليس كذلك انّما كان يفعل ذلك مكائدة للعدوّ، فلمّا نزل المهلّب قريبًا من الخوارج وخندق عليه وضع المسالح واذكى العيون والحرس والناس على راياتهم ومواقفهم وابواب الخندق محفوظة فكان الخوارج اذا ارادوا بياته وغرّته وجدوا امرًا محكمًا فرجعوا فلم يقاتلهم انسان كان اشدّ عليهم منه، ثمّ انّ الخوارج ارسلوا عبيدة بن هلال والزبير بن الماحوز فى عسكر ليلًا الى عسكر المهلّب ليبيّتوه فصاحوا بالناس عن يمينهم ويسارهم فوجدوهم على تعبية قد حذروا فلم ينالوا منهم شيئًا واصبح المهلّب فخرج اليهم فى تعبية وجعل الازد وتميمًا ميمنة وبكر بن وائل وعبد القيس ميسرة واهل العالية فى القلب وخرجت الخوارج وعلى

1) A. تبيبت. 2) Om. C. P. 3) A. ان.

ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكرىُّ وعلى ميسرتهم الزبير بن الماحوز وكانوا احسن عدّة واكرم خيل من اهل البصرة لانّهم مخروا الارض وجردوها ما بين كرمان الى الاهواز، فالتقى الناس واقتتلوا اشدّ قتال وصبر الفريقان عامّة النهار ثمّ انّ الخوارج شدّتْ على الناس شدّة منكرة فاجفلوا وانهزموا لا يلوى احد حتّى بلغت الهزيمة البصرة وخاف اهلها السبا، واسرع المهلّب حتّى سبق المنهزمين الى مكان مرتفع ثمّ نادى الىّ عباد الله فاجتمع اليه ثلاثة آلاف اكثرهم من قومه من الازد فلمّا رآهم رضى عدّتهم فخطبهم وحثّهم على القتال ووعدهم النصر وامرهم ان يأخذ كلُّ رجل منهم عشرة احجار وقال سيروا بنا نحو عسكرهم فانّهم الآن آمنون وقد خرجت خيلهم فى طلب اخوانهم فوالله انّى لارجو ان لا يرجع اليهم خيلهم حتّى تستبيحوا عسكرهم وتقتلوا اميرهم، فاجابوه فاقبل بهم راجعًا فما شعرت الخوارج الّا والمهلّب يقاتلهم فى جانب عسكرهم فلقيهم عبد الله بن الماحوز والخوارج فرماهم اصحاب المهلّب بالاحجار حتّى اثخنوهم ثمّ طعنوهم بالرماح وضربوهم بالسيوف فاقتتلوا ساعةً فقتل عبد الله بن الماحوز وكثير من اصحابه وغنم المهلّب عسكرهم واقبل مَنْ كان فى طلب اهل البصرة راجعًا وقد وضع المهلّب لهم خيلًا ورجالًا تختطفهم وتقتلهم وانكفؤوا راجعين مذلولين مغلوبين فارتفعوا الى كرمان وجانب اصبهان، * قال بعض الخوارج لمّا راى قتال اصحاب المهلّب بالحجارة

اتانا باحجارٍ ليقتلنا بها وهل تقتل الاقران ويحك بالحجر[1]،

ولمّا فرغ المهلّب منهم اقام مكانه حتّى قدم مُصْعَب بن الزبير على البصرة اميرًا وعزل الحارث بن ابى ربيعة، *وفى هذا اليوم يقول الصلبان العبدىُّ

بسِلّى وسِلّبْرا مصارع فتية كرام وقتلى لم توسّدْ خدودها،

1) Om. C. P.

فلمّا قُتل عبد الله بن الماحوز[1] استخلف الخوارج الزُبَيْر بن الماحوز، وكتب المهلّب الى الحارث بن ابى ربيعة يعرّفه ظفره فارسل الحارث الكتاب الى ابن الزبير بمكّة ليقرأه على الناس هناك وكتب الحارث الى المهلّب *امّا بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه نصر الله وظفر المسلمين فهنيئًا لك يا اخا الازد شرف الدنيا وعزّها وثواب الآخرة وفضلها، فلمّا قرأ المهلّب كتابه ضحك وقال اما يعرفنى الّا باخى الازد ما هو الّا اعرابىّ جافٍ، وقيل انّ عثمان بن عبيد الله بن مَعْمر قاتل الخوارج ونافع بن الازرق قبل مسلم فقُتل عثمان وانهزم اصحابه بعد ان قُتل من الخوارج خلق كثير *فسُيِّر اليهم من البصرة بعده حارثة بن يزيد العبدانىُّ فلمّا راهم عرف انّه لا طاقة له بهم فقال لاصحابه كربنوا ودولبوا كيف شئتم فاذهبوا يعنى ما شاء ثمّ سار بعده مسلم بن عُبَيْس[1]، وقيل انّ المهلّب لمّا دفع الخوارج من البصرة الى ناحية الاهواز اقام بقيّة سنته يجبى كور دجلة ورزّق اصحابه واتاه المدد من البصرة حتّى بلغ اصحابه ثلاثين الفًا فعلى هذا يكون هزيمة الخوارج سنة ستّ وستّين ٥

ذكر نَجْدَة بن عامر الحنفىّ

هو نَجْدَة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفرّج الحنفىُّ وكان مع نافع بن الازرق ففارقه لاحداثه فى مذهبه ما تقدّم ذكره وسار الى اليمامة ودعا ابا طالوت الى نفسه فمضى الى الخضارم فنهبها وكانت لبنى حنيفة فاخذها منهم معاوية بن ابى سفيان فجعل فيها من الرقيق ما عدّتهم وعدّة ابنائهم ونسائهم اربعة آلاف فغنم ذلك وقسمه بين اصحابه وذلك سنة خمس وستّين فكثر جمعه، ثمّ انّ عيرًا خرجتْ من البحرَيْن وقيل من البصرة تحمل

1) Om. C. P.

مالًا وغيره يُراد بها ابن الزبير فاعترضها نَجْدَة فاخذها وساقها حتّى أتى بها ابا طالوت بالحضارم فقسمها بين اصحابه وقال اقتسموا هذا المال وردّوا هؤلاء العبيد واجعلوهم يعملون الارض لكم فانّ ذلك انفع، فاقتسموا المال وقالوا نجدة خير لنا من ابى طالوت فخلعوا ابا طالوت وبايعوا نجدة وبايعه ابو طالوت وذلك فى سنة ستّ وستّين ونجدة يومئذ ابن ثلاثين سنة، ثمّ سار فى جمع الى بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعة فلقيهم بذى المجاز فهزمهم وقتلهم قتلًا ذريعًا وصبر كلاب وعطيف ابنا قُرّة بن هبيرة القُشَيْريّان وقاتلا حتّى قُتلا وانهزم قيس بن الرقاد الجَعْدىّ فلحقه اخوه لابيه معاوية فسأله ان يحمله ردفًا فلم يفعل، ورجع نجدة الى اليمامة فكثر اصحابه فصاروا ثلاثة آلاف ثمّ سار نجدة الى البحرين سنة سبع وستّين فقالت الازد نجدة احبّ الينا من وُلاتنا لانّه يُنْكر الجور ووُلاتنا يجوّزونه فعزموا على مسالمته واجتمعتْ عبد القيس ومَنْ بالبحرين غير الازد على محاربته فقال بعض الازد نجدة اقرب اليكم منه الينا لانكم كلّكم من ربيعة فلا تحاربوه وقال بعضهم لا نَدَعُ نجدة وهو حَرُورىٌّ مارق تجرى علينا احكامه، فالتقوا بالقَطيف فانهزمت عبد القيس وقُتل منهم جمع كثير وسبى نجدة مَنْ قدر عليه من اهل القطيف * فقال الشاعر

نصحتُ لعبد القيس يومَ قَطيفها وما نفْعُ نصحٍ قبل لا يتقبّل [1] ،

واقام نجدة بالقَطيف ووجّه ابنه المطرّح فى جمع الى المنهزمين من عبد القيس فقاتلوه بالثُوَيْر فقُتل المطرّح بن نجدة وجماعة من اصحابه، وارسل نجدة سريّة الى الخطّ فظفر باهله واقام نجدة بالبحرين، فلمّا قدم مُصْعَب بن الزبير الى البصرة سنة تسع وستّين بعث اليه عبدَ الله بن عُمَيْر الليثىّ الاعور فى اربعة عشر الفًا

[1]) Om. C. P.

* فجعل يقول اثبتْ نجدة فانا لانفر [1] فقدم ونجدة بالقطيف فاتى نجدة الى ابن عمير وهو غافل فقاتلهم طويلًا وافترقوا واصبح ابن عمير فهاله ما راى فى عسكره من القتلى والجرحى وحمل عليهم نجدة فلم يلبثوا ان انهزموا فلم يُبْق عليهم نجدة وغنم ما فى عسكرهم واصاب جوارى فيهنّ امّ ولد لابن عمير فعرض عليها ان يرسلها الى مولاها فقالت لا حاجة لى الى من فرّعنى وتركنى، وبعث نجدة ايضا بعد هزيمة ابن عمير جيشًا الى عُمان واستعمل عليهم عطيّة بن الاسود الحنفىّ وقد غلب عليها عَبّاد بن عبد الله وهو شيخ كبير وابناه سعيد وسليمان يعشّران السفن ويجبيان البلاد فلمّا اتاهم عطيّة قاتلوه فقُتل عبّاد واستولى عطيّة على البلاد فاقام بها اشهرًا ثمّ خرج منها واستخلف رجلًا يكنّى ابا القاسم فقتله سعيد وسليمان ابنا عبّاد واهل عُمان، ثمّ خالف عطيّة نجدةَ على ما نذكره ان شاء الله فعاد الى عُمان فلم يقدر عليها فركب فى البحر واتى كرمان وضرب بها دراهم سمّاها العطويّة واقام بكرمان، فارسل اليه المهلّب جيشًا فهرب الى سجستان ثمّ الى السند فلقيه خيل المهلّب بقندابيل فقتله وقيل قتله الخوارج، ثمّ بعث نجدة الى البوادى بعد هزيمة ابن عُمَيْر ايضًا مَنْ ياخذ من اهلها الصدقة فقاتل اصحابه بنى تميم بكاظمة واعان اهل طُوَيْلع بنى تميم فقتلوا من الخوارج رجلًا فارسل نجدة الى اهل طُوَيْلع مَنْ اغار عليهم وقتل منهم نيفًا وثلاثين رجلًا وسبى، ثمّ انّه دعاهم بعد ذلك فاجابوه فاخذ منهم الصدقة ثمّ سار نجدة الى صنعاء فى خفّ من الجيش فبايعه اهلها وظنّوا ان وراءه جيشًا كثيرًا فلمّا لم يروا مددًا ياتيه ندموا على بيعته وبلغه ذلك فقال إن شئْتم اقلتُكم بيعتكم وجعلتُكم فى حلّ منها وقاتلتكم فقالوا لا نستقيل بيعتنا

[1]) Om. C. P.

فبعث الى مخاليفها فاخذ منهم الصدقة، وبعث نجدة ابا فُدَيْك الى حضرموت فجبى صدقات اهلها، وحجّ نجدة سنة ثمان وستّين وقيل سنة تسع وستّين وهو فى ثمانمائة وستّين رجلًا وقيل فى الفَىْ رجل وستّمائة رجل وصالح ابنَ الزبير على ان يصلّى كُلّ واحد باصحابه ويقف بهم ويكفّ بعضهم عن بعض، فلمّا صدر نجدة عن الحجّ سار الى المدينة فتاهّب اهلها لقتاله وتقلّد عبد الله بن عمر سيفًا فلمّا كان نجدة بنَخْل أُخْبِر بلبس ابن عمر السلاح فرجع الى الطائف واصاب بنتًا لعبد الله بن عمرو بن عثمان كانت عند ظئر لها فضمّها اليه فقال بعض اصحابه انّ نجدة ليتعصّب لهذه الجارية فامتحنوه فسأله بعضهم ببيعها منه فقال قد اعتقتُ نصيبى منها فهى حُرّة قال فزوّجْنى ايّاها قال هى بالغ وهى املك بنفسها فانا استأمرها فقام من مجلسه ثمّ عاد قال قد استأمرتُها وكرهت الزوج، فقيل انّ عبد الملك او عبد الله بن الزبير كتب اليه والله لئن احدثتَ فيها حدثًا لاطأنّ بلادك وطأة لا يبقى معها بكرىّ، وكتب نجدة الى ابن عمر يسأله عن اشياء فقال سلوا ابن عبّاس فسألوه ومسائلة ابن عبّاس مشهورة، ولمّا سار نجدة من الطائف اتاه عاصم بن عُرْوة بن مسعود الثقفىّ فبايعه عن قومه ولم يدخل نجدة الطائف فلمّا قدم الحجّاج الطائف لمحاربة ابن الزبير قال لعاصم يا ذا الوجهَيْن بايعتَ نجدةَ قال اى والله وذو عشرة اوجه اعطيتُ نجدة الرضى ودفعته عن قومى وبلدى، واستعمل الحاروق وهو حرّاق على الطائف وتَبالة والسراة واستعمل سعد الطلائع على ما يلى نَجْران ورجع نجدة الى البحرَيْن فقطع الميرة عن اهل الحرمَيْن منها ومن اليمامة فكتب اليه ابن عبّاس انّ ثُمامة بن أثال لمّا اسلم قطع الميرة عن اهل مكّة وهم مشركون فكتب اليه رسول الله صلّعم انّ اهل مكّة اهل الله فلا تمنعْهم الميرة فجعلها لهم وانّك قطعتَ الميرة عنّا ونحن مسلمون، فجعلها نجدة لهم، ولم يزل عُمّال نجدة على النواحى

حتّى اختلف عليه اصحابه فطمع فيهم الناس، فامّا الحاروق فطالبوه بالطائف فهرب فلمّا كان فى العَقَبة فى طريقه لحقه قوم يطلبونه فرموه بالحجارة حتّى قتلوه ۞

ذكر الاختلاف على نَجْدَة وقتله وولاية ابى فُدَيْك

ثمّ انّ اصحاب نجدة اختلفوا عليه لاسباب نقموها منه فمنها انّ ابا سِنان حيًّا بن وائل اشار على نجدة بقتْل مَنْ اجابه تقيّةً فشتمه نجدة فهمّ بالفتك به فقال له نجدة كلّف الله احدًا علم الغيب قال لا قال فانّما علينا ان نحكم بالظاهر فرجع ابو سنان الى نجدة، ومنها انّ عطيّة بن الاسود خالف على نجدة وسببه انّ نجدة سيّر سريّة بحرًا وسريّة برًّا فاعطى سريّة البحر اكثر من سريّة البرّ فنازعه عطيّة حتّى اغضبه فشتمه نجدة فغضب عليه وألّب الناس عليه، وكُلّم نجدة فى رجل يشرب الخمر فى عسكره فقال هو رجل شديد النكاية على العدوّ وقد استنصر رسول الله صلّعم بالمشركين، وكتب عبد الملك الى نجدة يدعوه الى طاعته وتولية اليمامة ويُهْدر له ما اصاب من الاموال والدماء فطعن عليه عطيّة وقال ما كاتبه عبد الملك حتّى علم منه دهانًا فى الدين وفارقه الى عُمان، ومنها انّ قومًا فارقوا نجدة واستتابوه فحلف ان لا يعود ثمّ ندموا على استتابته وتفرّقوا ونقموا عليه اشياء أُخَر فخالف عليه عامّة مَنْ معه فانحازوا عنه وولّوا امرهم ابا فُدَيْك عبد الله بن ثَوْر احد بنى قيس بن ثعلبة واستخفى نجدة فارسل ابو فديك فى طلبه جماعة من اصحابه وقال ان ظفرتم به فجيئونى به وقيل لابى فديك إن لم تقتل نجدة تفرّق الناس عنك فألحّ فى طلبه، وكان نجدة مستخفيًا فى قرية من قرى حجر وكان للقوم الذين اختفى عندهم جارية يخالف اليها راعٍ لهم فاخذت الجارية من طيب كان مع نجدة فسألها الراعى عن امر الطيب فاخبرتْه فاخبر الراعى اصحاب ابى فُدَيْك بنجدة فطلبوه فنذر بهم فاتى اخواله من

بنى تميم فاستخفى عندهم، ثمّ اراد المسير الى عبد الملك فاتى بيته ليعهد الى زوجته فعلم به الفُدَيْكيّة وقصدوه فسبق اليه رجل منهم فاعلمه فخرج وبيده السيف فنزل الفديكىّ عن فرسه وقال انّ فرسى هذا لا يُدْرَك فاركبْه فلعلّك تنجو عليه فقال ما احبّ البقاء ولقد تعرّضتُ للشهادة فى مواطن ما هذا باحسنها[1] وغشيه اصحاب ابى فديك فقتلوه وكان شجاعًا كريمًا * وهو يقول

وان جرّ مولانا علينا جريرةً صبرْنا لها انّ الكرام الدعائم[2] ،

ولمّا قُتل نجدة سخط قتله قومًا من اصحاب ابى فُدَيْك ففارقوه وثار به مسلم بن جُبَيْر فضربه اثنى عشر ضربة بسكّين فقُتل مسلم وحُمل ابو فديك الى منزله جريحًا

ذكر استعمال مُصْعَب على المدينة ،

فى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير اخاه عُبَيْدة بن الزبير عن المدينة واستعمل اخاه مصعبًا ، وسبب ذلك انّ عبيدة خطب الناس فقال لهم قد ترون ما صنع الله بقوم فى ناقة قيمتها خمسة دراهم فسُمّى مقوّم الناقة فبلغ ذلك اخاه عبد الله فعزله واستعمل مصعبًا

ذكر بناء ابن الزُّبَيْر الكعبة

لمّا احترقت الكعبة حين غزا اهل الشام عبدَ الله بن الزبير ايّامَ يزيد تركها ابن الزبير يشنّع بذلك على اهل الشام فلمّا مات يزيد واستقرّ الامر لابن الزبير شرع فى بنائها فامر بهدمها حتّى لحقت بالارض وكانت قد مالت حيطانها من حجارة المنجنيق وجعل الحجر الاسود عنده وكان الناس يطوفون من وراء الاساس وضرب عليها السور وادخل فيها الحجر * واحتجّ بانّ رسول الله صلّعم قال لعائشة لولا حدثان عهد قومك بالكفر لرددتُ الكعبة على اساس ابراهيم وازيد فيها الحجر[2] ، فحفر ابن الزبير فوجد اساسًا امثال

1) C. P. باخسها. 2) Om. C. P.

الجمال فحركوا منها صخرة فبرقت بارقة فقال اقرّوها على اساسها وبنائها وجعل لها بابَيْن يدخل من احدهما ويخرج من الآخر وقيل كانت عمارتها سنة اربع وستّين

ذكر الحرب بين ابن خازم وبنى تميم

فى هذه السنة كانت الحرب بين ابن خازم السُّلَمىّ وبنى تميم بخراسان ، وسبب ذلك انّ مَنْ كان بخراسان من بنى تميم اعانوا ابن خازم على مَنْ بها من ربيعة وقد تقدّم ذكر ذلك فلمّا صفتْ له خراسان جفا بنى تميم وكان قد جعل ابنه محمّدًا على هراة وجعل على شرطته بُكَيْر بن وِشاح وضمّ اليه شمّاس بن دِثار العُطارِدىّ وكانت امّ محمّد تميميّة فلمّا جفا ابن خازم بنى تميم اتوا ابنه محمّدًا بهراة فكتب ابن خازم الى ابنه محمّد والى بكير وشمّاس يامرهم بمنعهم عن هراة فامّا شمّاس فصار مع بنى تميم وامّا بكير فانّه منعهم فاقاموا ببلاد هراة فارسل بكير الى شمّاس انّى اعطيتُك ثلاثين الفًا فاعطى كلّ رجل من بنى تميم الفًا على ان ينصرفوا ، فأبوا عليه واقاموا يترصّدون محمّدًا فخرج يتصيّد فاخذوه وشدّوه وثاقًا وشربوا ليلتهم وجعلوا يبولون عليه كلّما ارادوا البول فقال لهم شمّاس اما اذا بلغتم هذا منه فاقتلوه بصاحبَيْكما الذين قتلهما بالسياط وكان قد ضرب رجلَيْن من تميم بالسياط حتّى ماتا فقاموا اليه ليقتلوه فنهاهم عنه حيّان بن مشجة الضبّىّ والقى نفسه عليه فلم يقبلوا منه وقتلوا محمّدًا ، فشكر ابن خازم لحيّان ذلك بقتله فيمَنْ قتل[1] قريبا ، وكان الذى تولّى قتل محمّد رجلان اسم احدهما عجلة واسم الآخر كسيب فقال ابن خازم بئس ما اكتسب كسيب لقومه ولقد عجّل عجلة لقومه شرًّا ، واقبلت تميم الى مرو وامّروا عليهم الحُرَيْش بن هلال القُرَيْعىّ واجمع اكثرهم على

1) C. P. add. يوم.

قتال ابن خازم فقاتل الحريش بن هلال عبد الله بن خازم سنتَيْن فلمّا طالت الحرب خرج الحريش فنادى ابن خازم وقال له طالت الحرب بيننا فعلامَ تقتل قومى وقومك ابرزْ الىّ فايُّنا قتل صاحبه صارت الارض له، فقال له ابن خازم قد انصفتَ فبرز اليه فتصاربا وتصاولا تصاول الفحلَيْن لا يقدر احدهما على صاحبه ثمّ غفل ابن خازم فضربه الحريش على رأسه فالقى فروة رأسه على وجهه وانقطع ركاب الحريش وانتزع السيف ولزم ابن خازم عنق فرسه راجعًا الى اصحابه ثمّ غاداهم القتال فكثوا بذلك بعد الضربة ايّامًا ثمّ ملّ الفريقان فتفرّقوا ثلاث فرق فرقة الى نيسابور مع بَحير بن ورقاء [1] وفرقة الى ناحية اخرى وفرقة فيها الحريش الى مرو الروذ فاتبعه ابن خازم الى قرية تسمّى الملحمة والحريش فى اثنى عشر رجلًا وقد تفرّقت عنه اصحابه وهم فى خربة فلمّا انتهى اليه ابن خازم خرج اليه فى اصحابه فحمل مولى لابن خازم على الحريش فضربه فلم يصنع شيئًا فقال الحريش لرجل معه انّ سيفى لا يصنع فى سلاحه شيئًا فاعطنى خشبة فاعطاه عودًا من عناب فحمل على المولى فضربه فسقط وقيذًا ثمّ قال لابن خازم ما تريد منّى وقد خلّيتك والبلاد قال انّك تعود اليها قال لا اعود فصالحه على ان يخرج من خراسان ولا يعود الى قتاله فاعطاه ابن خازم اربعين الفًا وفتح له الحريش باب القصر فدخله ابن خازم وضمن له وفاء دَيْنه وتحدّثا طويلًا وطارت قطنة عن الضربة الّتى برأس ابن خازم فاخذها الحريش ووضعها مكانها فقال له ابن خازم مسّك اليوم الْيَن من مسّك امس، فقال الحريش معذرة الى الله واليك ام والله لولا ركابى انقطعوا لخالط السيف راسَك، * قال الحريش فى ذلك

ازالَ عُظْمَ ذراعى عن مركبه حمل الردينىَ فى الادلاج بالسحر

1). Cfr. *Beladsori*, p. ٤١٥.

حولَيْن ما اغتمضتْ عينى بمنزلة الّا وكفّى وساد لى على حجر
يرى الحديد وسربالى اذا هجعتْ عنّى العيون مجال القالح الذكر [1]،

(بَحير بن ورقاء بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المكسورة، والحريش بالحاء والراء المهملتَيْن والشين المعجمة) ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقع طاعون الجارف بالبصرة وعليها عبيد الله ابن مَعْمَر فهلك به خلق كثير فماتت امّ عبيد الله فلم يجدوا لها من يحملها حتّى استأجروا مَنْ حملها وهو الامير، وحجّ بالناس عبد الله بن الزبير، وكان على المدينة مُصْعَب وعلى الكوفة ابن مُطيع وعلى البصرة الحارث بن ربيعة المخزومىّ وعلى خراسان عبد الله بن خازم، وفيها توفّى عبد الله بن عمرو بن العاص السَّهْمىّ وكان قد عمى آخر عمره وكانت وفاته بمصر وقيل توفّى سنة ثمان وستّين ۞

[2] ثمّ دخلت سنة ستّ وستّين، سنة ٦٦

ذكر وثوب المُخْتار بالكوفة،

فى هذه السنة رابع عشر ربيع الاوّل وثب المختار بالكوفة واخرج عنها عبد الله بن مُطيع عامل عبد الله بن الزُّبَيْر، وسبب ذلك انّ سليمان بن صُرَد لمّا قُتل قدم مَنْ بقى من اصحابه الكوفة فلمّا قدموا وجدوا المختار محبوسًا قد حبسه عبد الله بن يزيد الخطمىّ وابراهيم بن محمّد بن طلحة وقد تقدّم ذكر ذلك فكتب اليهم من الحبس يثنى عليهم ويمنّيهم الظفر ويعرّفهم انّه هو الذى امره محمّد بن علىّ المعروف بابن الحنفيّة بطلب الثار فقرأ كتابه رِفاعة بن شدّاد والمثنّى بن مُخَرِّبة العبدىّ وسعد بن حُذَيْفة بن اليمان ويزيد بن أَنَس واحمر بن شميط الاحمسىّ وعبد

1) Om. C. P. 2) Initium Voluminis IV[i] Cod. C. P. = C. P. *a*.

الله بن شدّاد البَجَليُّ وعبد الله بن كامل فلمّا قرووا كتابه بعثوا اليه ابن كامل يقولون له انّنا بحيث يسرّك فان شئْتَ ان ناتيك ونُخْرجك من الحبس فعلنا، فاتاه فاخبره فسرّ بذلك وقال لهم انّى اخرج فى ايّامى هذه، وكان المختار قد ارسل الى ابن عمر يقول له انّنى قد حُبستُ مظلومًا ويطلب اليه ان يشفع فيه الى عبد الله ابن يزيد وابراهيم بن محمّد بن طلحة فكتب اليهما ابن عمر فى امره فشفّعاه واخرجاه من السجن وضمناه وحلّفاه انّه لا يبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فان فعل فعليه الف بدنة ينحرها عند الكعبة ومماليكه احرار ذكرهم وانثاهم، فلمّا خرج نزل بداره فقال لمَنْ يثق به قاتلهم الله ما احمقهم حين يرون انّى افى لهم امّا حلفى بالله فانّنى اذا حلفتُ على يمين فرايتُ خيرًا منها ان اكفر من يمينى وخروجى عليهم خير من كفّى عنهم وامّا هدى البدن وعتق المماليك فهو اهون علىّ من بصقة فوددتُ ان تمّ لى امرى ولا املك بعده مملوكاً ابدًا، ثمّ اختلفتْ[1] اليه الشيعة واتّفقوا على الرضى به ولم يزل اصحابه يكثرون وامره يقوى حتّى عزل ابن الزبير عبدَ الله بن يزيد الخَطْمىَّ وابراهيم بن محمّد ابن طلحة واستعمل عبد الله بن مطيع على عملهما بالكوفة فلقيه بَحير بن رستان[2] الحميرىُّ عند مسيره الى الكوفة فقال له لا تسير الليلة فانّ القمر بالناطح فلا تسرْ فقال له وهل نطلب الّا النطح فلقى نطحًا كما يريد فكان البلاء موكّلًا بمنطقه وكان شجاعًا، وسار ابراهيم الى المدينة وكسر الخراج وقال كانت فتنة فسكت عنه ابن الزبير، وكان قدوم ابن مطيع فى رمضان لخمس بقين منه وجعل على شرطته اياس بن ابى مُضارب العِجْلىَّ وامره بحسن السيرة والشدّة على المريبِ ولمّا قدم صعد المنبر فخطبهم وقال امّا بعد فانّ

[1]) C. P.a. اجتمعت. [2]) C. P. ركيان ; R. ريسان.

امير المؤمنين بعثنى على مصركم وثغوركم وامرنى بجباية فيئكم وان لا احمل فضل فيئكم عنكم الّا برضى منكم وان اتبع وصيّة عمر بن الخطّاب رضه اوصى بها عند وفاته وسيرة عثمان بن عفّان فاتّقوا الله واستقيموا[1] ولا تختلفوا وخذوا على ايدى سفهائكم فان لم تفعلوا فلوموا انفسكم فوالله لاوقعنّ بالسقيم العاصى ولاقيمنّ درء الاصعر المرتاب، فقام اليه السائب بن مالك الاشعرىُّ فقال امّا حمل فيئنا برضانا فانّا نشهد انّا لا نرضى ان يُحْمَل عنّا فضلة وان لا يقسم الّا فينا وان لا يُسار فينا الّا بسيرة علىّ بن ابى طالب رضه سار بها فى بلادنا هذه حتّى هلك ولا حاجة لنا فى سيرة عثمان فى فيئنا ولا فى انفسنا ولا فى سيرة عمر بن الخطّاب فينا وان كانت اهون السيرتَيْن علينا وقد كان يفعل بالناس خيرًا، فقال يزيد بن أَنَس صدق السائب وبرّ، فقال ابن مطيع نسير فيكم بكلّ سيرة احببتموها ثمّ نزل وجاء اياس بن مضارب الى ابن مطيع فقال له انّ السائب ابن مالك من رؤس اصحاب المختار فابعثْ الى المختار فلياتك فاذا جاءك فاحبسْه حتّى يستقيم امر الناس فانّ امره قد استجمع له وكانّه قد وثب بالمصر، فبعث ابن مطيع الى المختار زائدةَ ابن قُدامة وحسين بن عبد الله البُرْسمىَّ من همدان فقالا اجب الامير فعزم على الذهاب فقرأ زائدة وَاِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ الآية[2] فالقى المختار ثيابه وقال القوا علىّ قطيفة فقد وعكتُ انّى لاجد بردًا شديدًا ارجعا الى الامير فاعلماه حالى، فعادا الى ابن مُطيع فاعلماه فتركه ووجّه المختار الى اصحابه فجمعهم حوله فى الدور واراد ان يثب فى الكوفة فى المحرّم فجاء رجل من اصحاب شِبام وشِبام حىٌّ من همدان وكان شريفًا اسمه عبد الرحمان بن شُرَيْح فلقى سعيد بن

[1]) C. P. a. واستعينوا. [2]) Corani 8 , vs. 30.

مُنْقِذ الثَّوْرىّ وسِعْر بن ابى سِعْر الحنفىّ والاسود بن جراد الكندىّ وقُدامة بن مالك الجُشَمىّ فقال لهم انّ المختار يريد يخرج بنا ولا ندرى ارسله ابن الحنفيّة ام لا فانهضوا بنا الى ابن الحنفيّة نُخْبِره بما قدم علينا به المختار فان رخّص لنا فى اتباعه تبعناه وان نهانا عنه اجتنبناه فوالله ما ينبغى ان يكون شىء من الدنيا آثر عندنا من سلامة ديننا، قالوا له اصبتَ فخرجوا الى ابن الحنفيّة فلمّا قدموا عليه سألهم عن حال الناس فاخبروه عن حالهم وما هم عليه واعلموه حال المختار وما دعاهم اليه واستاذنوه فى اتباعه، فلمّا فرغوا من كلامهم قال لهم بعد ان حمد الله واثنى عليه وذكر فضيلة اهل البيت والمصيبة بقتل الحسين ثمّ قال لهم وامّا ما ذكرتم ممّنْ دعاكم الى الطلب بدمائنا فوالله لوددتُ انّ الله انتصر لنا من عدوّنا بمن شاء من خلقه ولو كره لقال لا تفعلوا، فعادوا وناس من الشيعة ينتظرونهم ممّنْ اعلموه بحالهم وكان ذلك قد شقّ على المختار وخاف ان يعودوا بامر يخذّل الشيعة عنه فلمّا قدموا الكوفة دخلوا على المختار قبل دخولهم الى بيوتهم فقال لهم ما وراءكم فقد فتنتم وارتبتم فقالوا له انّا قد أُمرنا بنصرك فقال الله اكبر اجمعوا الىّ الشيعة فجمع مَنْ كان قريبًا منهم فقال لهم انّ نفرًا قد احبّوا ان يعلموا مصداق ما جئْتُ به فرحلوا الى الامام المهدىّ فسألوه عمّا قدمتُ به عليكم فنبّأهم انّى وزيره وظهيره ورسوله وامركم باتباعى وطاعتى فيما دعوتُكم اليه من قتال المحلّين والطلب بدماء اهل بيت نبيّكم المصطفين، فقام عبد الرحمان بن شُرَيْح واخبرهم بحالهم ومسيرهم وانّ ابن الحنفيّة امرهم بمظاهرته وموازرته وقال لهم ليبلّغِ الشاهد الغائب واستعدّوا وتاهّبوا، وقام جماعة من اصحابه فقالوا نحوًا من كلامه، فاستجمعت له الشيعة وكان من جملتهم الشَّعْبىُّ وابوه شراحيل فلمّا تهيّأ امره للخروج قال له بعض اصحابه انّ اشراف اهل الكوفة مجمعون على قتالكم مع ابن مُطيع

فان اجابنا الى امرنا ابراهيم بن الاشْتر رجونا القوّة على عدوّنا فانّه فتًى رئيس وابن رجل شريف له عشيرة ذات عزّ وعدد، فقال لهم المختار فالقوه وادعوه فخرجوا اليه ومعهم الشعبىُّ فاعلموه حالهم وسألوه مساعدتهم عليه وذكروا له ما كان ابوه عليه من ولاء علىّ واهل بيته * فقال لهم انّى قد اجبتُكم الى الطلب بدم الحسين واهل بيته على ان تولّونى الامر[1] فقالوا له انت لذلك اهل ولكن ليس الى ذلك سبيل هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدىّ وهو المأمور بالقتال وقد أُمرنا بطاعته، فسكت ابراهيم ولم يجبْهم فانصرفوا عنه فاخبروا المختار فمكث ثلاثًا ثمّ سار فى بضعة عشر من اصحابه والشعبىُّ وابوه فيهم الى ابراهيم فدخلوا عليه فالقى لهم الوسائد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال له المختار هذا كتاب من المهدىّ محمّد بن علىّ امير المؤمنين وهو خير اهل الارض اليوم وابن خير اهلها قبل اليوم بعد انبياء الله ورسله وهو يسألك ان تنصرنا وتوازرنا، قال الشعبىُّ وكان الكتاب معى فلمّا قضى كلامه قال لى ادفعِ الكتاب اليه فدفعه اليه الشعبىُّ فقرأه فاذا فيه من محمّد المهدىّ الى ابراهيم بن مالك الاشتر سلام عليك فانّى احمد الله اليك الذى لا اله الّا هو امّا بعد فانّى قد بعثتُ اليكم وزيرى واميني الذى ارتضيتُهُ لنفسى وامرته بقتال عدوّى والطلب بدماء اهل بيتى فانهضْ معهم بنفسك وعشيرتك ومَنْ اطاعك فانّك ان تنصرنى واجبتَ دعوتى كانت لك بذلك عندى فضيلة ولك اعنّة الخيل وكلّ جيش غازٍ وكلّ مصر ومنبر وثغر ظهرتَ عليه فيما بين الكوفة واقصى بلاد الشام، فلمّا فرغ من قرأة الكتاب قال قد كتب الىّ ابن الحنفيّة قبل اليوم وكتبتُ فلم يكتب الىّ الّا باسمه واسم ابيه، قال المختار انّ ذلك

[1]) Om. C. P.

زمان وهذا زمان قال فَمَنْ يعلم انّ هذا كتابه فشهد جماعة ممّنْ معه منهم زيد بن أَنَس واحمر بن شميط وعبد الله بن كامل وجماعتهم الّا الشعبىّ، فلمّا اشهدوا تاخّر ابراهيم عن صدر الفراش واجلس المختار عليه وبايعه ثمّ خرجوا من عنده وقال ابراهيم للشعبىّ قد رايتك لم تشهد مع القوم انت ولا ابوك افترى هؤلاء شهدوا على حقّ فقال له هؤلاء سادة القرّاء ومشيخة المصر وفرسان العرب ولا يقول مثلهم الّا حقًّا، فكتب اسماءهم وتركها عنده ودعا ابراهيم عشيرته ومَنْ اطاعه واقبل * يختلف الى المختار كلّ عشيّة عند المسائد يرون امورهم واجتمع رايهم على ان يخرجوا ليلة الخميس لاربع عشرة من ربيع الاوّل سنة ستّ وستّين، فلمّا كان تلك الليلة عند المغرب صلّى ابراهيم باصحابه ثمّ خرج يريد المختار وعليه وعلى اصحابه السلاح وقد اتى اياس بن مُضارب عبدَ الله بن مُطيع فقال له انّ المختار خارج عليك باحدى هاتَيْن الليلتَيْن وقد بعثتُ ابنى الى الكُناسة فلو بعثتَ فى كلّ جبّانة عظيمة بالكوفة رجلًا من اصحابك فى جماعة من اهل الطاعة لهاب المختار واصحابه الخروج عليك، فبعث ابن مطيع عبد الرحمان بن سعيد بن قيس الهمدانىّ الى جبّانة السَّبيع وقال اكفنى قومك ولا تُحْدثنّ بها حدثًا وبعث كعب بن ابى كعب الخَثْعَمىّ الى جبّانة بِشْر وبعث زَحْر بن قيس الجُعْفىّ الى جبّانة كندة وبعث عبد الرحمان بن مِخْنَف الى جبّانة الصائديّين وبعث شَمِر بن ذى الجَوْشن الى جبّانة سالم وبعث يزيد ابن رُوَيْم الى جبّانة المُراد واوصى كلًّا منهم ان لا يؤتَى من قبله وبعث شَبَث بن رِبْعِىّ الى السَّبخة وقال اذا سمعتَ صوت القوم فوجّهْ نحوهم، وكان خروجهم الى الجبّانين يوم الاثنين وخرج ابراهيم ابن الاشتر يريد المختار ليلة الثلثاء وقد بلغه انّ الجبّانين قد ملئت رجالًا وانّ اياس بن مضارب فى الشرط قد احاط بالسوق والقصر فاخذ معه من اصحابه نحو مائة دارع وقد لبسوا عليها

الاقبية فقال له اصحابه تجنّب الطريق فقال والله لامرّنّ وسط السوق بجنب القصر ولارعبنّ عدوّنا ولارينّهم هوانهم علينا، فسار على باب الفيل ثمّ على دار عمرو بن حُرَيْث فلقيهم اياس بن مضارب فى الشرط مظهرين السلاح فقال مَنْ انتم فقال ابراهيم انا ابراهيم بن الاشتر فقال اياس ما هذا الجمع الذى معك وما تريد ولستُ بتاركك حتّى آتى بك الاميرَ، فقال ابراهيم خلِّ سبيلًا قال لا افعل وكان مع اياس بن مضارب رجل من همدان يقال له ابو قطن وكان يُكْرمه وكان صديقًا لابن الاشتر فقال له ابن الاشتر ادنُ منّى يا ابا قطن فدنا منه وهو يظنّ انّ ابراهيم يطلب منه ان يشفع فيه الى اياس فلمّا دنا منه اخذ رمحًا كان معه وطعن به اياسًا فى ثغرة نحره فصرعه وامر رجلًا من قومه فاخذ رأسه وتفرّق اصحاب اياس ورجعوا الى ابن مطيع، فبعث مكانه ابنه راشد بن اياس على الشرط وبعث مكان راشد الى الكناسة سُوَيْد بن عبد الرحمان المِنْقَرىّ ابا القعقاع بن سويد واقبل ابراهيم بن الاشتر الى المختار وقال له انّا اتّعدنا للخروج القابلة وقد جاء امر لا بدّ من الخروج الليلة واخبره الخبر ففرح المختار بقتل اياس وقال هذا اوّل الفتح ان شاء الله تعالى ثمّ قال لسعيد بن مُنْقذ قمْ فاشعل النيران فى الهوادى والقصب وارفعها وسرْ انت يا عبد الله بن شدّاد فنادِ يا منصور امتْ وقمْ انت يا سفيان بن ليلى وانت يا قُدامة بن مالك فناديا يا لثارات الحسين، ثمّ لبس سلاحه فقال له ابراهيم انّ هؤلاء الذين فى الجبّانين يمنعون اصحابنا من اتياننا فلو سرتُ الى قومى بمَنْ معى ودعوت مَنْ اجابنى وسرت بهم فى نواحى الكوفة ودعوت بشعارنا لخرج الينا مَنْ اراد الخروج ومَنْ اتاك حبستَهُ عندك الى مَنْ معك فان عوجلتَ كان عندك مَنْ يمنعك الى ان آتيك، فقال له افعلْ وعجّلْ واياك ان تسير الى اميرهم تقاتله ولا تقاتلْ احدًا وانت تستطيع ان لا تقاتله الّا ان يبدأك احد بقتال،

فخرج ابراهيم واصحابه حتّى اتى قومه واجتمع اليه جلّ مَنْ كان اجابه وسار بهم فى سكك المدينة ليلًا طويلًا وهو يتجنّب المواضع التى فيها الامراء الذين وضعهم ابن المطيع فلمّا انتهى الى مسجد السَّكون اتاه جماعة من خيل زَحْر بن قيس الجُعْفىّ ليس عليهم امير فحمل عليهم ابراهيم فكشفهم حتّى ادخلهم جبّانة كندة وهو يقول اللهمّ انّك تعلم انّا غضبنا لاهل بيت نبيّك وثرنا لهم فانصرْنا على هؤلاء، ثمّ رجع ابراهيم عنهم بعد ان هزمهم ثمّ سار ابراهيم حتّى اتى جبّانة أُثَيْر فتنادوا بشعارهم فوقف فيها فاتاه سُوَيْد بن عبد الرحمان المنقرىّ ورجا ان يصيبهم فيحظى بها عند ابن مطيع فلم يشعر به ابراهيم الّا وهو معه فقال ابراهيم لاصحابه يا شرطة الله انزلوا فانّكم اولى بالنصر من هؤلاء الفسّاق الذين خاضوا فى دماء اهل بيت نبيّكم، فنزلوا ثمّ حمل عليهم ابراهيم حتّى اخرجهم الى الصحراء فانهزموا فركب بعضهم بعضًا وهم يتلاومون وتبعهم حتّى ادخلهم الكناسة فقال لابراهيم اصحابه اتبعْهم واغتنمْ ما دخلهم من الرعب فقال لا ولاكن نأتى صاحبنا يُؤمّن الله[1] بنا وحشته ويعلم ما كان من نصرنا له فيزداد هو واصحابه قوّة مع انّى لا آمن ان يكون قد أُوتى، ثمّ سار ابراهيم حتّى اتى باب المختار فسمع الاصوات عالية والقوم يقتتلون وقد جاء شَبَث بن رِبْعىّ من قبل السَّبْخة فعبّأ له المختار يزيد بن انس، وجاء حجّار بن ابجر[2] العِجْلىّ فجعل المختار فى وجهه احمر بن شميط، فبينما الناس يقتتلون اذ جاء ابراهيم من قبل القصر فبلغ حجّارًا واصحابه انّ ابراهيم قد اتاهم من ورائهم فتفرّقوا فى الازقّة قبل ان ياتيهم وجاء قيس بن طهفة[3] النَّهْدىّ فى قريب من مائة وهو من اصحاب المختار فحمل على شَبَث بن رِبْعىّ * وهو يقاتل يزيد بن انس

1) C. P. *a.* بيانس. 2) R. الحر; C. P. *a.* امجر. 3) C. P. طهفة.

فخلّى لهم الطريق حتّى اجتمعوا واقبل شبث[1] الى ابن مطيع وقال له اجمِع الامراء الذين بالجبّانين وجميع الناس ثمّ انفذْ الى هؤلاء القوم فقاتلْهم فانّ امرهم قد قوى وقد خرج المختار وظهر واجتمع له امره، فلمّا بلغ قوله المختارَ خرج فى جماعة من اصحابه حتّى نزل فى ظهر دَيْر هند فى السبخة وخرج ابو عثمان النهدىّ فنادى فى شاكر وهم مجتمعون فى دورهم يخافون ان يظهروا لقرب كعب الخثعمىّ منهم وكان قد اخذ عليهم افواه السكك، فلمّا اتاهم ابو عثمان فى جماعة[2] من اصحابه نادى يا لثارات الحسين يا منصور امِتْ امِتْ يا ايّها الحىّ المهتدون انّ امين آل محمّد ووزيرهم قد خرج فنزل دَيْر هند وبعثنى اليكم داعيًا ومبشّرًا فاخرجوا رحمكم الله، فخرجوا يتداعون يا لثارات الحسين وقاتلوا كعبًا حتّى خلّى لهم الطريق فاقبلوا الى المختار فنزلوا معه وخرج عبد الله بن قَتادة فى نحو من مائتَيْن فنزل مع المختار وكان قد تعرّض لهم كعب فلمّا عرفهم انّهم من قومه خلّى عنهم، وخرجت شِبام وهم حىّ من همْدان من آخر ليلتهم فبلغ خبرهم عبدَ الرحمان بن سعيد الهمدانىّ فارسل اليهم إن كنتم تريدون المختار فلا تمرّوا على جبّانة السَّبيع، فلحقوا بالمختار فتوافى الى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثنى عشر الفًا كانوا بايعوه فاجتمعوا له قبل الفجر فاصبح وقد فرغ من تعبيته وصلّى باصحابه بغلس، وارسل ابن مطيع الى الجبّانين فامر مَنْ بها ان ياتوا المسجد وامر راشد بن اياس فنادى فى الناس برئت الذمّة من رجل لم يات المسجد الليلة، فاجتمعوا فبعث ابن مطيع شَبَث بن رِبْعىّ فى نحو ثلاثة آلاف الى المختار وبعث راشد بن اياس فى اربعة آلاف من الشرط، فسار شبث الى المختار فبلغه خبره وقد فرغ من صلوة الصبح فارسل

1) Om. C. P. 2) R. et C. P. *a.* عصابة.

مَنْ اتاه بخبرهم واتى الى المختار ذلك الوقت سِعْر بن ابى سِعْر[1] الحنفىُّ وهو من اصحابه لم يقدر على اتيانه الّا تلك الساعة فراى راشدَ بن اياس فى طريقه فاخبر المختار خبره ايضًا فبعث المختار ابراهيم بن الاشتر الى راشد فى سبع[2] مائة وقيل فى ستّمائة فارس وستمائة راجل وبعث نُعَيْم بن هُبَيْرة اخا مَصْقَلة بن هبيرة فى ثلاثمائة فارس وستّمائة راجل وامره بقتال شبث بن ربعىّ ومَنْ معه وامرهما بتعجيل القتال وان لا يستهدفا لعدوّهما فانّه اكثر منهما فتوجّه ابراهيم الى راشد وقدّم المختار يزيد بن انس فى موضع مسجد شبث بن ربعىّ فى تسعمائة امامه فتوجّه نعيم الى شبث فقاتله قتالًا شديدًا فجعل نعيم سِعْر بن ابى سِعْر[1] على الخيل ومشى هو فى الرجّالة فقاتلهم حتّى اشرقت الشمس وانبسطت فانهزم اصحاب شبث حتّى دخلوا البيوت فناداهم شبث وحرّضهم فرجع اليه منهم جماعة فحملوا على اصحاب نُعَيْم وقد تفرّقوا فهزمهم وصبر نعيم فقُتل وأُسر سِعّر بن ابى سِعْر[1] وجماعة من اصحابه فاطلق العرب وقتل الموالى وجاء شبث حتى احاط بالمختار وكان قد وهن لقتل نعيم، وبعث ابن مطيع يزيدَ بن الحارث بن رُوَيْم فى القَيْن فوقفوا فى افواه السكك وولّى المختار يزيد بن أَنَس خيله وخرج هو فى الرجّالة فحملت عليه خيل شبث فلم يبرحوا مكانهم فقال لهم يزيد بن أَنَس يا معشر الشيعة انّكم كنتم تقتلون وتُقْطع ايديكم وارجلكم وتُسْمَل اعينكم وتُرْفَعون على جذوع النخل فى حبّ اهل بيت نبيّكم وانتم مقيمون فى بيوتكم وطاعة عدوّكم فما ظنّكم بهؤلاء القوم اذا ظهروا عليكم اليوم والله لا يدعون منكم عينًا تطرف وليقتلُنّكم صبرًا ولترون منهم فى اولادكم وازواجكم واموالكم ما الموت خير منه والله لا يُنْجيكم منهم الّا الصدق

[1]) R. et C. P. *a.* شعر بن ابى شعر ; C. P. سعد بن ابى سعد.
[2]) R. et C. P. *a.* تسع.

والصبر والطعن الصائب والضرب الدارك فتهيّئوا للحملة، فتيسّروا ينتظرون امره وجثوا على ركبهم، وامّا ابراهيم بن الاشتر فانّه لقى راشدًا فاذا معه اربعة آلاف فقال ابراهيم لاصحابه لا يهولنّكم كثرة هؤلاء فوالله لرُبَّ رجل خير من عشرة والله مع الصابرين، وقدم خُزَيْمة بن نصر اليهم فى الخيل ونزل هو يمشى فى الرجّالة واخذ ابراهيم يقول لصاحب رايته تقدّمْ برايتك امضِ بهؤلاء وبها، واقتتل الناس قتالًا شديدًا وحمل خُزَيْمة بن نصر العبسىُّ على راشد فقتله ثمّ نادى قتلتُ راشدًا وربِّ الكعبة وانهزم اصحاب راشد واقبل ابراهيم وخزيمة ومَنْ معهما بعد قتل راشد نحو المختار وارسل البشير الى المختار بقتل راشد فكبّر هو واصحابه وقويت نفوسهم ودخل اصحابَ ابن مطيع الفشل، وارسل ابن مطيع حسّان بن فائد بن بكر العبسىَّ فى جيش كثيف نحو القَيْن فاعترض ابراهيم ليردّه عن مَنْ بالسبْخة من اصحاب ابن مطيع فتقدّم اليهم ابراهيم فانهزموا من غير قتال وتاخّر حسّان يحمى اصحابه فحمل عليه خزيمة فعرفه فقال يا حسّان لولا القرابة لقتلتُك فانجُ بنفسك فعثر به فرسه فوقع فابتدره الناس فقاتل ساعة فقال له خزيمة انت آمن فلا تقتلْ نفسك وكفّ عنه الناس وقال لابراهيم هذا ابن عمّى وقد آمنتُهُ فقال احسنتَ وامر بفرسه فأُحْضر فاركبه وقال الحَقْ باهلك، واقبل ابراهيم نحو المختار وشبث بن ربعىّ محيط به فلقيه يزيد بن الحارث وهو على افواه السكك الّتى تلى السّبْخة فاقبل الى ابراهيم ليصدّه عن شبث واصحابه فبعث ابراهيم اليه طائفة من اصحابه مع خُزَيْمة بن نصر وسار نحو المختار وشبث فيمن بقى معه فلمّا دنا منهم ابراهيم حمل على شبث وحمل يزيد ابن أَنَس فانهزم شبث ومَنْ معه الى ابيات الكوفة وحمل خزيمة بن نصر على يزيد بن الحارث فهزمه وازدحموا على افواه السكك وفوق البيوت واقبل المختار، فلمّا انتهى الى افواه السكك رمتْه الرُماة

بالنبل فصدّوه عن الدخول الى الكوفة من ذلك الوجه، ورجع الناس من السبخة منهزمين الى ابن مطيع وجاءه قتل راشد بن اياس فسقط فى يده فقال له عمرو بن الحجّاج الزبيدىّ ايّها الرجل لا تلق بيدك واخرجْ الى الناس واندبْهم الى عدوّك فانّ الناس كثير وكلّهم معك الّا هذه الطائفة الّتى خرجت والله يُخزيها وانا اوّل منتدب فانتدب معى طايفة ومع غيرى طائفة، فخرج ابن مطيع فقام فى الناس ووبّخهم على هزيمتهم وامرهم بالخروج الى المختار واصحابه، ولمّا راى المختار انّه قد منعه يزيد بن الحارث من دخول الكوفة عدل الى بيوت مُزَيْنة واَحْمس وبارق وبيوتهم منفردة فسقوا اصحابه الماء ولم يشرب هو فانّه كان صائمًا فقال احمر بن شميط لابن كامل اتراه صائمًا قال نعم قال لو افطر كان اقوى له قال انّه معصوم وهو اعلم بما يصنع فقال احمر صدقتَ استغفر الله، فقال المختار نعم المكان للقتال هذا فقال ابراهيم انّ القوم قد هزمهم الله وادخل الرعب فى قلوبهم سرْ بنا فوالله ما دون القصر مانع، فترك المختار هناك كلّ شيخ ضعيف ذى علّة ونقلهم [1] واستخلف عليهم ابا عثمان النهدىّ وقدّم ابراهيم امامه وبعث ابن مطيع عمرَو بن الحجّاج * فى الفَيْن فخرج عليهم فارسل المختار الى ابراهيم أن اطوِه ولا تغم عليه فطواه واقام وامر المختار يزيدَ بن أنَس ان يواقف عمرو بن الحجّاج [2] فمضى اليه وسار المختار فى اثر ابراهيم ثمّ وقف فى موضع مصلّى خالد بن عبد الله ومضى ابراهيم ليدخل الكوفة من نحو الكُناسة فخرج اليه شَمِر بن ذى الجَوْشن فى الفَيْن فسرّح اليه المختار سعيد بن مُنْقذ الهمدانىّ فواقعه وارسل الى ابراهيم يامره بالمسير فسار حتّى انتهى الى سكّة شَبَث فاذا نوفل بن مُساحق فى الفَيْن وقيل خمسة آلاف وهو الصحيح وقد امر ابن مطيع

1) R. 2) Om. R.

مناديًا فنادى فى الناس أن الحقوا بابن مُساحق، وخرج ابن مطيع فوقف بالكُناسة واستخلف شَبَث بن رِبْعىّ على القصر فدنا ابن الاشتر من ابن مطيع فامر اصحابه بالنزول وقال لهم لا يهولنّكم ان يقال جاء شبث وآل عُتَيْبة بن النهّاس وآل الاشعث وآل يزيد بن الحارث وآل فلان فسمّى بيوتات اهل الكوفة ثمّ قال انّ هؤلاء لو وجدوا حرّ السيوف لانهزموا عن ابن مطيع انهزام المعزى من الذئب، ففعلوا ذلك واخذ ابن الاشتر اسفل قبائه فادخله فى منطقته وكان القباء على الدرع فلم يلبثوا حين حمل عليهم ان انهزموا يركب بعضهم بعضًا على افواه السكك وازدحموا وانتهى ابن الاشتر الى ابن مساحق فاخذ بعنان دابّته ورفع السيف عليه فقال له يا ابن الاشتر انشدك الله هل بينى وبينك من اِحْنة ان تطلبنى بثار فخلّى سبيله وقال اذكرها فكان يذكرها له، ودخلوا الكُناسة فى آثارهم حتّى دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ومعه الاشراف من الناس غير عمرو بن حُرَيْث فانّه اتى داره ثمّ خرج الى البرّ وجاء المختار حتّى نزل جانب السوق، وولى ابراهيم حصار القصر ومعه يزيد بن انس واحمر بن شميط فحصروهم ثلاثًا فاشتدّ الحصار عليهم فقال شبث لابن مطيع * انظر لنفسك ولمَنْ معك فوالله ما عندهم غناء عنك ولا عن انفسهم فقال اشيروا علىّ فقال شبث [1] الراى ان تاخذ لنفسك ولنا امانًا وتخرج ولا تُهْلك نفسك ومَنْ معك، فقال ابن مطيع انّى لاكره ان آخذ منه امانًا والامور لامير المؤمنين مستقيمة بالحجاز والبصرة، قال فتخرج ولا يشعر بك احد فتنزل بالكوفة عند مَنْ تثق اليه حتّى تلحق بصاحبك، واشار بذلك عبد الرحمان بن سعيد واسماء بن خارجة وابن مِخْنف [2] واشراف الكوفة فاقام حتّى امسى وقال لهم قد علمتُ

1) Om. C. P. 2) R. ابو.

انّ الذين صنعوا هذا بكم انّهم اراذلكم واخساؤكم وانّ اشرافكم واهل الفضل منكم سامعون مطيعون وانا مُبْلِغٌ ذلك صاحبى ومُعْلِمه طاعتكم وجهادكم حتّى كان الله الغالب على امره فاثنوا عليه خيرًا، وخرج عنهم واتى دار ابى موسى *فجاء ابن الاشتر ونزل[1] القصر ففتحوا اصحابه الباب وقالوا يا ابن الاشتر آمنون نحن قال انتم آمنون فخرجوا فبايعوا المختار ودخل المختار القصر فبات فيه واصبح اشراف الناس فى المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذى وعد وليّه النصر وعدوّه الخسر وجعله فيه الى آخر الدهر وعدًا مفعولًا وقضاء مقضيًّا وقد خاب مَنِ افترى ايّها الناس انّا رُفِعتْ لنا راية ومدّتْ لنا غاية فقيل لنا فى الراية ان ارفعوها وفى الغاية ان اجروا اليها ولا تعدوها فسمعنا دعوة الداعى ومقالة الواعى فكم من ناعٍ وناعية لقتلى فى الواغية وبعد المنّ طغى وادبر وعصى وكذب وتولّى الا فادخلوا ايّها الناس وبايعوا بيعة هدى فلا والذى جعل السماء سقفًا مكفوفًا والارض فجاجًا سبلًا ما بايعتم بعد بيعة علىّ بن ابى طالب وآل علىّ اهدى منها، ثمّ نزل ودخل عليه اشراف الكوفة فبايعوه على كتاب الله وسنّة رسول الله صلّعم والطلب بدماء اهل البيت وجهاد المحلّين والدفع عن الضعفاء وقتال مَنْ قاتلنا وسلم من سالمنا، وكان ممّنْ بايعه المُنْذر بن حسّان وابنه حسّان فلمّا خرجا من عنده استقبله سعيد بن مُنْقذ الثَّوْرىّ فى جماعة من الشيعة فلمّا راوهما قالوا هذان والله من رؤوس الجبّارين فقتلوا المنذر وابنه حسّان فنهاهم سعيد حتّى ياخذوا امر المختار فلم ينتهوا، فلمّا سمع المختار ذلك كرهه واقبل المختار يمنّى الناس ويستجرّ مودّة الاشراف ويُحْسن السيرة، وقيل له انّ ابن مطيع

1) C. P. وترك.

فى دار ابى موسى فسكت فلمّا امسى بعث له بمائة الف درهم وقال تجهّزْ بهذه فقد علمتُ مكانك وانّك لم يمنعك من الخروج الّا عدم النفقة وكان بينهما صداقة، ووجد المختار فى بيت المال تسعة آلاف الف *فاعطى اصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع فى القصر وهم ثلاثة وخمسمائة[1] لكل رجل منهم خمسمائة درهم واعطى ستة آلاف من اصحابه اتوه بعد ما احاط بالقصر واقاموا معه تلك الليلة وتلك الايّام الثلاثة مائتَيْن مائتَيْن واستقبل الناس بخير وجعل الاشراف جلساءه وجعل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكرىّ وعلى حرسه كيسان ابا عَمْرة، فقام ابو عَمْرة على رأسه ذات يوم وهو مقبل على الاشراف بحديثه ووجهه فقال لابى عمرة بعض اصحابه من الموالى اما ترى ابا اسحاق قد اقبل على العرب[2] ما ينظر الينا فسأله المختار عمّا قالوا له فاخبره فقال قلْ لهم لا يشقّ عليهم ذلك فانتم منّى وانا منكم وسكت طويلًا ثمّ قرأ انّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ[3]، فلمّا سمعوها قال بعضهم لبعض ابشروا كانّكم والله قد قُتلتم يعنى الرؤساء، وكان اوّل راية عقدها المختار لعبد الله بن الحارث اخى الاشتر على ارمينية وبعث محمّد بن عُمَيْر بن عُطارد على اذربيجان وبعث عبد الرحمان بن سعيد بن قيس على الموصل وبعث اسحاق بن مسعود على المدائن وارض جُوخى وبعث قُدامة ابن ابى عيسى بن زَمعة[4] النصرىّ حليف ثقيف على بِهْقُباذ الاعلى وبعث محمّد بن كعب بن قَرَظة على بِهْقُباذ الاوسط وبعث سعد بن حُذَيْفة بن اليمان على حُلْوان وامره بقتال الاكراد واقامة الطرق، وكان ابن الزُّبَيْر قد استعمل على الموصل محمّد بن الاشعث ابن قيس فلمّا ولى المختار وبعث عبد الرحمان بن سعيد الى الموصل اميرًا سار محمّد عنها الى تِكْريت ينظر ما يكون من الناس

1) C. P. om. et modo: غدفع habet. 2) C. P. add. بحديثه.
3) Corani 32, vs. 22. 4) C. P. ربيعة.

ثمّ سار الى المختار فبايعه، فلمّا فرغ المختار ممّا يريد صار[1] يجلس للناس ويقضى بينهم ثمّ قال انّ لى فيما احاول لشغلًا عن القضاء ثمّ اقام شريحًا يقضى بين الناس ثمّ خافهم شريح فتمارض وكانوا يقولون انّه عثمانىّ وانّه شهد على حُجْر بن عدىّ وانّه لم يبلغ هانئ بن عُرْوة ما ارسله به وانّ عليًّا عزله عن القضاء، فلمّا بلغ شريحًا ذلك منهم تمارض فجعل المختار مكانه عبد الله بن عُتْبة بن مسعود ثمّ انّ عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائىّ[2] ✿

ذكر قتل المختار قَتَلَة الحسين عم

وفى هذه السنة وثب المختار بمن بالكوفة من قَتَلَة الحسين، وكان سبب ذلك انّ مروان بن الحَكَم لمّا استوسق له الشام بعث جيشَيْن احدهما الى الحجاز عليه حُبَيْش بن دَلَجة القَيْنىّ وقد ذكرنا امره وقتله والجيش الآخر الى العراق مع عبيد الله بن زياد وقد ذكرنا ما كان من امره وامر التوّابين وكان قد جعل لابن زياد ما غلب عليه وامره ان ينهب الكوفة ثلاثًا فاحتبس بالجزيرة وبها قيس عَيْلان مع زُفَر بن الحارث على طاعة ابن الزبير فلم يزل عبيد الله ابن زياد مشتغلًا بهم عن العراق نحو سنة، فتوفّى مروان وولى بعده ابنه عبد الملك بن مروان فاقرّ ابن زياد على ما كان ابوه ولّاه وامره بالجدّ فى امره، فلمّا لم يمكنه امر زُفَر ومَنْ معه من قيس شىء اقبل الى الموصل فكتب عبد الرحمان بن سعيد عامل المختار الى المختار يُخْبِره بدخول ابن زياد ارض الموصل وانّه قد تنحّى له عن الموصل الى تِكْريت، فدعا المختار يزيد بن أَنَس الاسدىّ وامره ان يسير الى الموصل فينزل بادانى ارضها حتّى يمدّه بالجنود فقال له يزيد خلّنى انتخب ثلاثة آلاف فارس وخلّنى ممّا توجّهنى اليه

[1]) R. et C. P. *a*. اقبل. [2]) Hic explicit Vol. III^ium Codicis C. P.

فان احتجتُ كتبتُ اليك استمدّك، فاجابه المختار فانتخب له ثلاثة آلاف وسار عن الكوفة وسار معه المختار والناس يشيّعونه فلمّا ودّعه قال له اذا لقيتَ عدوّك فلا تناظرهم واذا مكّنتْك الفرصة فلا تؤخّرها وليكنْ خبرك كلّ يوم عندى وان احتجتَ الى مدد فاكتبْ الىّ مع انّى ممدّك وان لم تستمدّ لانّه اشدّ لعضدك وارعب لعدوّك، ودعا له الناس بالسلامة ودعوا له فقال لهم سلوا الله لى بالشهادة فوالله لئن فاتنى النصر لا تفوتنى الشهادة، فكتب المختار الى عبد الرحمان بن سعيد أنْ خلّ بين يزيد وبين البلاد، فسار يزيد الى المدائن ثمّ سار الى ارض جُوخى والراذانات الى ارض الموصل فنزل بباتلى[1] وبلغ خبره ابنَ زياد فقال لابعثنّ الى كلّ الف الفَيْن فارسل ربيعة بن مخارق الغَنَوىّ فى ثلاثة آلاف وعبد الله بن جملة الخَثْعمىّ فى ثلاثة آلاف فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم فنزل بيزيد بن أَنَس *بباتلى فخرج يزيد بن أنس[2] وهو مريض شديد المرض راكب على حمار يمسكه الرجال فوقف على اصحابه وعبّاهم وحثّهم على القتال وقال ان هلكتُ فاميركم ورقاء بن العازب[3] الاسدىّ فان هلك فاميركم عبد الله بن ضَمْرة العُذْرىّ فان هلك فاميركم سِعْر بن ابى سِعْر[4] الحنفىّ وجعل على ميمنته عبد الله وعلى ميسرته سِعرًا[4] وعلى الخيل ورقاء ونزل هو فوُضع بين الرجال على سرير وقال قاتلوا عن اميركم ان شئتم او فرّوا عنه وهو يامر الناس بما يفعلون ثمّ يغمى عليه ثمّ يفيق، واقتتل الناس عند فلق الصبح يوم عرفة واشتدّ قتالهم الى ارتفاع الضحى فانهزم اهل الشام واخذ عسكرهم وانتهى اصحاب يزيد الى ربيعة ابن مخارق وقد انهزم عنه اصحابه وهو نازل ينادى يا اولياء الحقّ

[1]) Variat sic nominis scriptura: مايلى , ماتلى et باتلى. [2]) Om. R.
[3]) R. et A. الضارب; C. P. الغارب. [4]) R. سعد بن ابى سعد; C. P. شعر بن ابى شعر.

انا ابن مخارق انّما تقاتلون العبيد الاباق ومَنْ ترك الاسلام وخرج منه، فاجتمع اليه جماعة فقاتلوا معه فاشتدّ القتال ثمّ انهزم اهل الشام وقُتل ربيعة بن مخارق قتله عبد الله بن ورقاء الاسدىّ وعبد الله بن ضمرة العُذْرىّ[1] فلم يسر المنهزمون غير ساعة حتّى لقيهم عبد الله بن جملة فى ثلاثة آلاف فردّ معه المنهزمين، ونزل يزيد بباتلى فباتوا ليلتهم يتحارسون فلمّا اصبحوا يوم الاضحى خرجوا الى القتال فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ نزلوا فصلّوا الظهر ثمّ عادوا الى القتال فانهزم اهل الشام وترك[2] ابن جملة فى جماعة فقاتل قتالًا شديدًا فحمل عليه عبد الله بن قَراد[3] الخَثْعَمىّ فقتله وحوى اهل الكوفة عسكرهم وقتلوا فيهم قتلًا ذريعًا وأسروا منهم ثلاثمائة اسير وامر يزيد بن انس بقتلهم وهو بآخر رمق فقُتلوا ثمّ مات آخر النهار فدفنه اصحابه وسُقط فى ايديهم، وكان قد استخلف ورقاء بن عازب[4] الاسدىّ فصلّى عليه ثمّ قال لاصحابه ما ذا ترون انّه قد بلغنى انّ ابن زياد قد اقبل اليكم فى ثمانين الفًا وانّما انا رجل منكم فاشيروا علىّ فانّى لا ارى لنا باهل الشام طاقة على هذه الحال وقد هلك يزيد وتفرّق عنّا بعض مَنْ معنا فلو انصرفنا اليوم من تلقاء انفسنا لقالوا انّما رجعنا عنهم لموت اميرنا ولم يزالوا لنا هائبين وان لقيناهم اليوم كنّا مخاطرين فان هزمونا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا ايّاهم بالامس، فقالوا نعم ما رايتَ فانصرفوا، فبلغ ذلك المختار واهل الكوفة فارجف الناس بالمختار وقالوا انّ يزيد قُتل ولم يصدّقوا انّه مات، فدعا المختار ابراهيم بن الاشتر وامّره على سبعة آلاف وقال له سِرْ فاذا لقيتَ جيشَ يزيد بن أَنَس فانت الامير عليهم فارددهم معك حتّى تلقى ابن زياد واصحابه فتناجزهم، فخرج ابراهيم فعسكر بحمّام أعين وسار فلمّا سار اجتمع اشراف الكوفة عند شَبَث بن

[1]) R. الغنوى.   [2]) R. ونزل.   [3]) R. مراد.   [4]) R. et A. الضارب; C. P. الغارب.

رِبْعىّ وقالوا والله انّ المختار تامر علينا بغير رضى منّا ولقد اذى موالينا فحملهم على الدوابّ واعطاهم فيئنا، وكان شبث شيخهم وكان جاهليًّا اسلاميًّا فقال لهم شبث دَعونى حتّى القاه، فذهب اليه فلم يدَع شيـًّا انكروه الّا ذكره له فاخذ لا يذكر خصلة الّا قال له المختار انا ارضيهم فى هذه الخصلة وآتى لهم كلّما احبّوا وذكر له الموالى ومشاركتهم فى الفىء فقال له ان انا تركت مواليكم وجعلتُ فيئكم لكم تقاتلون معى بنى اميّة وابن الزبير وتعطونى على الوفاء عهد الله وميثاقه وما اطمئنّ اليه من الايمان، فقال شبث حتّى اخرج الى اصحابى فاذكر لهم ذلك فخرج اليهم فلم يرجع اليه واجمع رايهم على قتاله، فاجتمع شبث بن ربعىّ ومحمّد بن الاشعث وعبد الرحمان بن سعيد بن قيس وشِمر حتّى دخلوا على كعب بن ابى كعب الخَثْعمىّ فكلّموه فى ذلك فاجابهم اليه فخرجوا من عنده حتّى دخلوا على عبد الرحمان بن مِخْنَف الازدىّ فدعوه الى ذلك فقال لهم ان اطعتمونى لم تخرجوا فقالوا له لِمَ فقال لانّى اخاف ان تتفرّقوا وتختلفوا ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم[1] مثل فلان وفلان ثمّ معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة ومواليكم اشدّ حنقًا عليكم من عدوّكم فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه قليلًا كفيتموه بقدوم اهل الشام ومجىء اهل البصرة فيكفونه بغيركم ولم تجعلوا بأسكم بينهم، فقالوا ننشدك الله ان تخالفنا وتُفْسد علينا راينا وما اجمعنا عليه، فقال انّما انا رجل منكم فاذا شئْتم فاخرجوا، فوثبوا بالمختار بعد مسير ابراهيم ابن الاشتر وخرجوا بالجبّانين كلّ رئيس بجبّانة، فلمّا بلغ المختار خروجهم ارسل قاصدًا مجدًّا الى ابراهيم بن الاشتر فلحقه وهو بساباط يامره بالرجوع والسرعة وبعث المختار اليهم فى ذلك

[1]) C. P. add. من انفسكم.

اخبروني ما ذا تريدون فانّى صانع كلّ ما احببتم، قالوا نريد ان تعتزلنا فانك عزمتَ انّ ابن الحنفيّة بعثك ولم يبعثك، قال فارسلوا اليه وفدًا من قبلكم وارسل انا اليه وفدًا ثمّ انظروا فى ذلك حتّى يظهر لكم، وهو يريد ان يربثهم بهذه المقالة حتّى يقدم عليه ابراهيم بن الاشتر وامر اصحابه فكفّوا ايديهم وقد اخذ عليهم اهل الكوفة بافواه السكك فلا يصل اليهم شىء الّا القليل، وخرج عبد الله بن سَبيع فى الميدان فقاتله بنو شاكر قتالًا شديدًا فجاءه عُقْبَة بن طارق الجُشَمىّ فقاتل معه ساعة حتّى ردّهم عنه ثمّ اقبل فنزل عقبة مع شَمِر ومعه قيس عيلان فى جبّانة سلول ونزل عبد الله بن سَبيع مع اهل اليمن فى جبّانة السّبيع، ولمّا سار رسول المختار وصل الى ابن الاشتر عشيّة يومه فرجع ابن الاشتر بقيّة عشيته تلك الليلة ثمّ نزل حتّى امسى واراحوا دوابّهم قليلًا ثمّ سار ليلته كلّها ومن الغد فوصل العصر[1] وبات ليلته فى المسجد ومعه من اصحابه اهل القوّة، ولمّا اجتمع اهل اليمن بجبّانة السّبيع حضرت الصلوة فكره كلّ رأس من اهل اليمن ان يتقدّمه صاحبه فقال لهم عبد الرحمان بن مِخْنَف هذا اوّل الاختلاف قدّموا الرضى فيكم سيّد القرّاء رِفاعة بن شدّاد البَجَلىّ، ففعلوا فلم يزل يصلّى بهم حتّى كانت الوقعة، ثمّ انّ المختار عبّأ اصحابه فى السوق وليس فيه بنيان فامر ابن الاشتر فسار الى مُضَر وعليهم شَبَث بن رِبْعِىّ ومحمّد بن عُمَيْر بن عُطارد وهم بالكُناسة وخشى ان يرسله الى اهل اليمن فلا يبالغ فى قتال قومه، وسار المختار نحو اهل اليمن بجبّانة السّبيع ووقف عند دار عمرو بن سعيد وسرّح بين يديه احمر بن شُمَيْط البَجَلىّ وعبد الله بن كامل الشاكرىّ وامر كلًّا منهما بلزوم طريق ذكره له يخرج الى جبّانة

---

[1]) R. القصر.

السّبيع واسرّ اليهما انّ شِبامًا قد ارسلوا اليه يُخْبرونه انّهم يأتون القومَ من ورائهم ففعلا كما امرهما، فبلغ اهل اليمن مسيرهما فافترقوا اليهما واقتتلوا اشدّ قتال رآه الناس ثمّ انهزم اصحاب احمر بن شُمَيْط واصحاب ابن كامل ووصلوا الى المختار فقال ما وراءكم قالوا هُزمنا وقد نزل احمر بن شُمَيْط ومعه ناس من اصحابه وقال اصحاب ابن كامل ما ندرى ما فعل ابن كامل، فاقبل بهم المختار نحو القوم حتّى بلغ دار ابى عبد الله الجَدَلىّ فوقف ثمّ ارسل عبد الله ابن قراد[1] الخثعمىّ فى اربعمائة الى ابن كامل وقال له ان كان قد هلك فانت مكانه وقاتِل القوم وان كان حيًّا فاترِكْ عنده ثلاثمائة من اصحابك وامضِ فى مائة حتّى تاتى جبّانة السّبيع فتاتى اهلها من ناحية حمّام قطن، فمضى فوجد ابن كامل يقاتلهم فى جماعة من اصحابه قد صبروا معه فترك عنده ثلاثمائة رجل وسار فى مائة حتّى اتى مسجد عبد القيس وقال لاصحابه انّى احبّ ان يظهر المختار واكره ان تهلك اشراف عشيرتى اليوم ووالله لان اموت احبّ الىّ من ان يهلكوا على يدىّ ولكن قفوا فقد سمعتُ انّ شِبامًا ياتونهم من ورائهم فلعلّهم يفعلون ذلك ونعافى نحن منه، فاجابه الى ذلك فبات عند مسجد عبد القيس، وبعث المختار مالك بن عمرو النَّهدىّ وكان شجاعًا وعبد الله بن شَريك النهدىّ فى اربعمائة الى احمر بن شُمَيْط فانتهوا اليه وقد علاه القوم وكثروه فاشتدّ قتالهم عند ذلك، وامّا ابن الاشتر فانّه مضى الى مُضَر فلقى شبث بن ربعىّ ومَنْ معه فقال لهم ابراهيم ويحكم انصرفوا فما احبّ ان يصاب من مُضَر على يدىّ، فأبوا وقاتلوه فهزمهم وجُرح حسّان بن فائد العبسىّ[2] فحُمل الى اهله فمات فكان مع شبث وجاءت البشارة الى المختار بهزيمة مضر فارسل الى احمر بن شُمَيْط

---

[1]) R. مراد.   [2]) R. العتبى.

وابن كامل يبشّرها فاشتدّ امرها، فاجتمع شِبام وقد رأّسوا عليهم ابا القلوص ليأتوا اليمنَ من ورائهم فقال بعضهم لبعض لو جعلتم جدّكم على مُضَر وربيعة لكان اصوبَ وابو القلوص ساكتٌ فقالوا ما تقول فقال قال الله تعالى قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ [1] فساروا معه نحو اهل اليمن فلمّا خرجوا الى جبّانة السّبيع لقيهم على فم السكّة الاعسر الشاكرىُّ فقتلوه ونادوا فى الجبّانة وقد دخلوها يا لثارات الحسين فسمعها يزيد بن عُمَيْر بن ذى مُرّان الهمدانىُّ فقال يا لثارات عثمان فقال لهم رِفاعة بن شدّاد ما لنا ولعثمان لا اقاتل مع قوم يبغون دم عثمان، فقال له ناس من قومه جئْتَ بنا واطعناك حتّى اذا راينا قومنا تاخذهم السيوف قلتَ انصرفوا ودعوهم فعطف عليهم وهو يقول شعر

انا ٱبن شدّاد على دينِ علىّ   لستُ لعثمان من اروى بولى
لاصلينّ اليوم فيمَنْ يصطلى   بحرّ نار الحرب غير مؤتلى،

فقاتل حتّى قُتل، وكان رِفاعة مع المختار فلمّا راى كِذبه اراد قتله غيلةً قال فمنعنى قول النبىّ صلعم من ائتمنه رجل على دمه فقتله فانا منه برئٌ، فلمّا كان هذا اليوم قاتل مع اهل الكوفة فلمّا سمع يزيد بن عُمَيْر يقول يا لثارات عثمان عاد عنهم فقاتل مع المختار حتّى قُتل وقُتل يزيد بن عُمَيْر بن ذى مُرّان والنعمان بن صُهْبان الجَرْمىّ وكان ناسكًا وقُتل الفُرات بن زَحْر بن قيس وجُرح ابوه زَحْر وقُتل عبد الله بن سعيد بن قيس وقُتل عمر بن مِخْنَف وقاتل عبد الرحمان بن مِخْنَف حتّى جُرح وحملته الرجال على ايديهم وما يشعر وقاتل حوله رجال من الازد وانهزم اهل اليمن هزيمة قبيحة واخذ من دور الوادعيّين خمسمائة اسير فاتى بهم المختار مكتفين فامر المختار باحضارهم وعرضهم عليه وقال انظروا مَنْ شهد منهم

[1]) Corani 9, vs. 124.

قتْل الحسين فاعلمونى فقتل كلّ من شهد قتْل الحسين فقتل منهم مائتَيْن وثمانية واربعين قتيلًا واخذ اصحابه يقتلون كلَّ مَنْ كان يؤذيهم، فلمّا سمع المختار بذلك امر باطلاق كلّ مَنْ بقى من الاسارى وأخذ عليهم المواثيق ان لا يجامعوا عليه عدوًّا ولا يبغوه واصحابه غائلةً ونادى منادى المختار مَنْ اغلق بابه فهو آمن الّا مَنْ شرك فى دماء آل محمّد صلعم، وكان عمرو بن الحجّاج الزبيدىُّ ممّنْ شهد قتل الحسين فركب راحلته واخذ طريق واقِصة فلم يُرَ له خبر حتّى الساعة وقيل ادركه اصحاب المختار وقد سقط من شدّة العطش فذبحوه واخذوا رأسه، ولمّا قُتل فُرات بن زَحْر ابن قيس ارسلت عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجُعْفيّة وكانت امرأة الحسين الى المختار تسأله ان يأذن لها فى دفنه ففعل فدفنته، وبعث المختار غلامًا له يُدْعى زربى [1] *فى طلب شَمِر بن ذى الجَوْشن ومعه اصحابه فلمّا دنوا منه قال شَمِر لاصحابه تباعدوا عنّى لعلّ يطمع فىّ فتباعدوا عنه فطمع زربى [2] عن اصحابه ثمّ حمل عليه شَمِر فقتله وسار شَمِر حتّى نزل *مساء سدمًا ثمّ سار حتّى نزل [3] منه قرية يقال لها الكلتانيّة على شاطئ نهر الى جانب تلّ ثمّ ارسل الى اهل تلك القرية فاخذ منها علجًا فضربه وقال امضِ بكتابى هذا الى مُصْعَب بن الزُّبَيْر، فمضى العلج حتّى دخل القرية فيها ابو عَمْرة صاحب المختار وكان قد ارسله المختار الى تلك القرية ليكون مسلحة بينه وبين اهل البصرة فلقى ذلك العلج علجًا آخر من تلك القرية فشكا اليه ما لقى من شَمِر فبينا هو يكلّمه اذ مرّ به رجل من اصحاب ابى عَمْرة اسمه عبد الرحمان بن ابى الكنود فراى الكتاب وعنوانه لمصعب بن الزبير من شمر فقالوا [4] للعلج اين هو فاخبرهم فاذا ليس بينه وبينهم الّا

[1]) R. زرقا; C. P. h. l. زربيا. [2]) Om. R. [3]) Om. C. P. [4]) Aliquid hîc deësse videtur.

ثلاثة فراسخ قال فاقبلوا يسيرون اليه، وكان قد قال لشِمر اصحابه لو ارتحلتَ بنا من هذه القرية فانّا نتخوّف بها فقال كلّ هذا فزعًا من الكذّاب والله لا تحوّل منها ثلاثة ايام ملأ الله قلوبهم رعبًا، فانّهم لنيام اذ سمع وقع الحوافر فقالوا فى انفسهم هذا صوت الدبا ثمّ اشتدّ فذهب اصحابه ليقوموا فاذ بالخيل قد اشرفت من التلّ فكبّروا واحاطوا بالابيات[1] فولّى اصحابه هاربين وتركوا خيولهم وقام شِمر وقد اتّزر ببرد وكان ابرص فظهر بياض برصه من فوق البرد وهو يطاعنهم بالرمح وقد تجلّوه عن لبس ثيابه وسلاحه وكان اصحابه قد فارقوه فلمّا ابعدوا عنه سمعوا التكبير وقائلًا يقول قُتل الخبيث قتله ابن ابى الكنود وهو الذى راى الكتاب مع العلج وأُلقيت جثّته للكلاب قال وسمعته بعد ان قاتلنا بالرمح ثمّ القاه واخذ السيف فقاتلنا به وهو يرتجز   شعر

نبهتم ليث عرين باسلا   جهمًا محيّاه يدقّ الكاهلا

لم ير لومًا عن عدوّنا كلّا   الّا كذا نقاتل او قاتلا

ينزحهم ضربًا ويروى العاملا،

واقبل المختار الى القصر من جبّانة السّبيع ومعه سُراقة بن مرداس البارقيُّ اسيرًا فناداه   شعر

امنُنْ علىّ اليوم ما خيرَ معدْ   * وخير من جلّ شجرٍ والجندْ[2]

وخير مَنْ لبّى وحيّ وسجدْ،

فارسله المختار الى السجن ثمّ احضره من الغد فاقبل اليه وهو يقول   شعر

الا ابلغْ ابا اسحاق انّا   نزونا نزوةً كانت علينا

خرجنا لا نرى الضعفاء شيئًا   وكان خروجنا بطرًا وحينا

لقينا منهمُ ضربًا طلحقًا   وطعنًا صائبًا حتّى آنثنينا

1) C. P. الايات; R. الايتان.   2) Om. R.

نصرتُ على عدوّك كلّ يوم   بكلّ كتيبة تبغى حسينا

كنصر محمّد فى يوم بَدْرٍ   ويوم الشعب اذ لاقى حنينا

فاسمحْ اذ ملكتَ فلو ملكنا   لجرنا فى الحكومة واعتدينا

تقبّل توبةً منّى فانّى   ساشكر اذ جعلت النقد دينا،

قال فلمّا انتهى الى المختار قال اصلح الله الامير احلف بالله الذى لا اله الّا هو لقد رايتُ الملائكة تقاتل معك على الخيول البُلق بين السماء والارض، فقال له المختار اصعد المنبر فاعلِم الناس فصعد فاخبرهم بذلك ثمّ نزل فخلا به فقال له انّى قد علمتُ انّك لم تر شيئًا وانّما اردتَ ما قد عرفت ان لا اقتلك فاذهبْ عنّى حيث شئتَ لا تُفسدْ علىّ اصحابى، فخرج الى البصرة فنزل عند مُصْعَب وقال   شعر

الا ابلغْ ابا اسحاق انّى   رايتُ البُلق دهْماء مصمتات

كفرتُ بوَحْيكم وجعلتُ نذرًا   على قتالكم حتّى الممات

ارى عينىَّ ما لم تبصراه   كلانا عالم بالنزهات،

وقُتل يومئذ عبد الرحمان بن سعيد بن قيس الهَمْدانىُّ وادّعى قتله سِعْر بن ابى سِعْر وابو الزبير الشِّبامىُّ وشِبام من هَمْدان ورجل آخر فقال ابن عبد الرحمان لابى الزبير الشبامىّ اتقتل ابى عبد الرحمان سيّد قومك فقراُ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ الآية[1] وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلًا من قومه وكان اكثر القتل ذلك اليوم فى اهل اليمن، وكانت الوقعة لستّ ليال بقين من ذى الحجّة سنة ستّ وستّين، وخرج اشراف الناس فلحقوا بالبصرة وتجرّد المختار لقتلة الحسين وقال ما من ديننا ان نترك قتلة الحسين احياء بئس ناصر آل محمّد صلعم انا اذًا فى الدنيا انا اذًا الكذّاب كما سمّونى وانّى

1) Corani 58, vs. 22.

استعين بالله عليهم فسمّوهم لى ثمّ تبعوهم حتّى تقتلوهم فانّى لا يسوغ لىَ الطعام والشراب حتّى اطهّر الارض منهم، فدُلَّ على عبد الله ابن أُسيد الجُهَنىّ ومالك بن بَشير البدّىّ وحمل بن مالك المحاربى[1] فبعث اليهم المختار فاحضرهم من القادسيّة فلمّا رآهم قال يا اعداء الله ورسوله اين الحسين بن علىّ أدّوا الىّ الحسين قتلتم مَنْ أُمرتم بالصلاة عليهم، فقالوا رحمك الله بُعثنا كارهين فامننْ علينا واستبْقنا، فقال لهم هلّا مننتم على الحسين ابن بنت نبيّكم فاستبقيتموه وسقيتموه، وكان البدّىُّ صاحب برنسه فامر بقطع يدَيْه ورجلَيْه وتُرِك يضطرب حتّى مات، وقتل الآخرين وامر بزياد بن مالك الضُّبَعىّ وبعمران ابن خالد القُشَيْرىّ وبعبد الرحمان بن ابى خشارة[2] البَجَلىّ وبعبد الله بن قيس الخَوْلانىّ فأُحْضروا عنده فلمّا رآهم قال يا قَتَلَة الصالحين وقَتَلَة سيّد شباب اهل الجنّة قد اقاد الله منكم اليوم لقد جاءكم الورس فى يوم نحس، وكانوا نهبوا من الورس الذى كان مع الحسين ثمّ امر بهم فقُتلوا، وأُحضروا عنده عبد الله وعبد الرحمان ابنا صلخت[3] وعبد الله *بن وهب بن عمرو[4] الهمدانىُّ وهو ابن عمّ اعشى همدان فامر بقتلهم فقُتلوا وأُحْضر عنده عثمان بن خالد ابن اسيد الدُهمانى الجُهَنىُّ وابو اسماء بشر بن شميط القانصىُّ وكانا قد اشتركا فى قتل عبد الرحمان بن عَقيل وفى سلبه فضرب اعناقهما وأُحْرقا بالنار، ثمّ ارسل الى خَوَلىّ بن يزيد الاصبحىّ وهو صاحب رأس الحسين فاختفى فى مخرجه فدخل اصحاب المختار يفتشون عليه فخرجت امرأته واسمها العيوف بنت مالك وكانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين فقالت لهم ما تريدون فقالوا لها اين زوجك قالت لا ادرى واشارت بيدها الى المخرج فدخلوا

---

1) C. P. المجازى. 2) R. حكارة. 3) R. فلان. 4) R. ابن عمرو ابن وهب ✿

فوجدوه وعلى رأسه قوصرة فاخرجوه وقتلوه الى جانب اهله واحرقوه بالنار ✿

ذكر مقتل عمرو بن سعد وغيره ممَّنْ شهد قتْل الحسين،

ثمّ انّ المختار قال يومًا لاصحابه لاقتلنّ غدًا رجلًا عظيم القدمَيْن غائر العينَيْن مترف[1] الحاجبَيْن يسرّ قتله المؤمنين والملائكة المقرّبين، وكان عنده الهَيْثم بن الاسود النَّخعىُّ فعلم انّه يعنى عمرو بن سعد فرجع الى منزله وارسل الى عمرو مع ابنه العُرْيان يعرّفه ذلك فلمّا قاله له قال جزا الله اباك خيرًا كيف يقتلنى بعد العهود والمواثيق، وكان عبد الله بن جَعْدة بن هُبَيْرة اكرم الناس على المختار لقرابته بعلىّ وكلّمه عمرو بن سعد ليأخذ له امانًا من المختار ففعل وكتب له المختار امانًا وشرط فيه ان لا يحدث وعنى بالحدث دخول الخلاء، ثمّ انّ عمرو بن سعد خرج من بيته بعد عود العريان عنه فاتى حمّامه فاخبر مولى له بما كان منه وبامانه فقال له مولاه واىّ حدث اعظم ممّا صنعتَ تركتَ اهلك ورحلك واتيتَ الى هاهنا ارجعْ ولا تجعلْ عليك سبيلًا، فرجع واتى المختار فاخبره باطلاقه فقال كَلّا انّ فى عنقه سلسلة سترده، واصبح المختار فبعث اليه ابا عَمْرة فاتاه وقال اجبِ الاميرَ فقام عمرو فعثر فى جبّة له فضربه ابو عَمْرة بسيفه فقتله واخذ رأسه فاحضره عند المختار فقال المختار لابنه حفص بن عمرو وهو جالسٌ عنده اتعرف مَنْ هذا قال نعم ولا خيرَ فى العيش بعده فامر به وقُتل وقال المختار هذا بحسين وهذا بعلىّ بن الحسين ولا سواء والله لو قتلتُ به ثلاثة ارباع قريش ما وفوا انملة من انامله، وكان السبب فى تهيّج المختار على قتله انّ يزيد بن شراحيل الانصارىَّ اتى محمّد بن الحنفيّة وسلّم عليه وجرى الحديث الى ان تذاكرا المختار فقال ابن الحنفيّة

---

1) R. مشرف.

انّه يزعم انّه لنا شيعة وقَتَلَة لحسين عنده على الكراسى يحدّثونه، فلمّا عاد يزيد اخبر المختارَ بذلك فقتل عمرو بن سعد وبعث برأسه ورأس ابنه الى ابن الحنفيّة وكتب اليه يُعْلمه انّه قد قتل مَنْ قدر عليه وانّه فى طلب الباقين ممّنْ حضر قتْل الحسين، قال عبد الله بن شَريك ادركتُ اصحاب الازديّة المعلّمة واصحاب البرانس السود من اصحاب السوارى اذا مرّ بهم عمرو بن سعد قالوا هذا قاتل الحسين وذلك قبل ان يقتله، وقال ابن سيرين قال علىٌّ لعمرو بن سعد كيف انت اذا قمتَ مقامًا تخيّر فيه بين الجنّة والنار فتختار النار، ثمّ انّ المختار ارسل الى حَكيم بن طُفَيْل الطائىّ وكان اصاب سلب العبّاس بن علىّ ورمى الحسين بسهم وكان يقول تعلّق سهمى بسرباله وما ضرّه فاتاه اصحاب المختار فاخذوه وذهب اهله فشفعوا بعدىّ بن حاتم فكلّمهم عدىّ فيه فقالوا ذلك الى المختار، فمضى عدىّ الى المختار ليشفع فيه وكان المختار قد شفّعه فى نفر من قومه اصابهم يومَ جبّانة السّبيع فقالت الشيعة انّا نخاف ان يشفّعه المختار فيه فقتلوه رميًا بالسهام كما رمى الحسين حتّى صار كانّه القُنْفذ ودخل عدىّ بن حاتم على المختار فاجلسه معه فشفع فيه عدىّ فقال المختار اتستحلّ ان تطلب فى قَتَلَة الحسين فقال عدىّ انّه مكذوب عليه قال اذًا نَدَعُهُ لك، فدخل ابن كامل فاخبر المختار بقتله فقال ما اعجلكم الى ذلك الا احضرتموه عندى وكان قد سرّه قتله فقال ابن كامل غلبتْنى عليه الشيعة فقال عدىّ لابن كامل كذبتَ ولكن ظننتَ انّ مَنْ هو خير منك سيشفّعنى فقتلتَهُ، فسبّه ابن كامل فنهاه المختار عن ذلك، وبعث المختار الى قاتل علىّ بن الحسين وهو مُرّة بن مُنْقذ من عبد القيس وكان شجاعًا فاحاطوا بداره فخرج اليهم على فرسه وبيده رمحه فطاعنهم فضُرب على يده وهرب منهم فنجا ولحق بمُصْعَب بن الزُّبَيْر وشُلّتْ يده بعد ذلك، وبعث المختار الى زيد بن رقّاد الجَنْبىّ كان يقول

لقد رميتُ فتًى منهم بسهم وكفّه على جبهته * يتّقى النبل فاثبتُّ كفّه فى جبهته فما استطاع ان يُزيل كفّهُ عن[1] جبهته وكان ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عَقيل وانّه قال حين رميتُهُ اللهمّ انّهم استقلّونا واستذلّونا فاقتلْهم كما قتلونا، ثمّ انّه رمى الغلام بسهم آخر وكان يقول جئْتُهُ وهو ميّت فنزعْتُ سهمى الذى قتلته به من جوفه فلم ازل انضنضه عن جبهته حتّى اخذتُهُ وبقى النصل، فلمّا اتاه اصحاب المختار خرج اليهم بالسيف فقال لهم ابن كامل لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فاحرقوه حيًّا، وطلب المختار سنان بن انَس الذى كان يدّعى قتْل الحسين فرآه قد هرب الى البصرة فهدم داره، وطلب عبد الله بن عُقْبَة الغَنَوىّ فوجده قد هرب الى الجزيرة فهدم داره وكان قد قتل منهم غلامًا وطلب آخر من بنى اسد يقال له حرملة[2] بن الكاهن كان قد قتل رجلًا من اهل الحسين ففاته، وطلب ايضًا رجلًا من خَثْعَم اسمه عبد الله بن عُرْوَة الخثعمىّ كان يقول رميتُ فيهم باثنى عشر سهمًا ففاته ولحق بمصعب بن الزبير فهدم داره، وطلب ايضًا عمرو بن الصُّبَيْح الصدائىّ كان يقول لقد طعنتُ فيهم وجرحتُ وما قتلتُ منهم احدًا فاتى ليلًا فأُخذ وأُحْضر عند المختار فامر باحضار الرماح وطُعن بها حتّى مات، وارسل الى محمّد بن الاشعث وهو فى قرية له الى جنب القادسيّة فطلبوه فلم يجدوه وكان قد هرب الى مُصْعَب فهدم المختار داره وبنى بلبنها وطينها دار حُجْر بن عدىّ الكندىّ كان زياد قد هدمها، (جحير بن ريسان[3] بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة، شبام بكسر الشين المعجمة والباء الموحّدة بطن من همْدان وهمْدان بسكون الميم وبالدال المهملة، وسِعْر

1) R. 2) R. خزيمة. 3) R. رستان.

بكسر السين المهملة، واحمر بن شميط بالحاء المهملة والراء المهملة وشميط بالشين المعجمة، وشبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة، جبّانة أُثَيْر بضم الهمزة وبالثاء المثلّثة وبالياء المثنّاة من تحت وبالراء المهملة، عُتَيْبَة بن النهاس بالعين المهملة وبالتاء المثنّاة من فوق ثمّ بالياء المثنّاة من تحت وبالباء الموحّدة، حسّان ابن فائد بالفاء) ✿

ذكر بيعة المثنّى العبدىّ للمختار بالبصرة،

وفى هذه السنة دعا المثنّى بن مُخَرِّبَة العَبدىُّ بالبصرة الى بيعة المختار وكان ممّنْ شهد عين الوردة مع سليمان بن صُرَد ثمّ رجع فبايع للمختار فسيّره الى البصرة يدعو بها اليه فقدم البصرة ودعا بها فاجابه رجال من قومه وغيرهم ثمّ اتى مدينة الرزق فعسكر عندها وجمعوا الميرة بالمدينة فوجّه اليهم القُبَاع[1] امير البصرة ودعا بها عبّاد بن حُصَيْن وهو على شرطته وقيس بن الهَيْثم فى الشرط والمقاتلة فخرجوا الى السَّبْخة ولزم الناس بيوتهم فلم يخرج احد واقبل عبّاد فيمَنْ معه فتواقف هو والمثنّى فسار عبّاد نحو مدينة الرزق وترك قيسًا مكانه، فلمّا اتى عبّاد مدينة الرزق اصعد على سورها ثلاثين رجلًا وقال لهم اذا سمعتم التكبير فكبّروا ورجع عبّاد الى قيس وانشبوا القتال مع المثنّى وسمع الرجال الذين فى دار الرزق التكبير فكبّروا وهرب مَنْ كان بالمدينة وسمع المثنّى التكبير من ورائهم فهرب فيمَنْ معه فكفّ عنهم قيس وعبّاد ولم يتبعوهم، واتى المثنّى قومه عبد القيس فارسل القُباع عسكرًا الى عبد القيس لياتوه بالمثنّى ومَنْ معه، فلمّا راى زياد بن عمرو العَتَكىُّ ذلك اقبل الى القُباع فقال له لتَرُدَّنَّ خيلك عن اخواننا او لنقاتلنّهم، فارسل القباع الاحنفَ بن قيس وعمر بن عبد الرحمان

---

[1]) A. et R. ubique: القناع.

المخزومىَّ ليُصْلحا بين الناس فاصلح الاحنف الامر على ان يخرج المثنّى واصحابه عنهم فاجابوه الى ذلك واخرجوهم عنهم فسار المثنّى الى الكوفة فى نفر يسير من اصحابه، (مُخَرِّبَة بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وكسرها ثمّ باء مفتوحة ✿

ذكر مكر المختار بابن الزبير،

فلمّا اخرج المختار عاملَ ابن الزُّبَيْر عن الكوفة وهو ابن مُطيع سار الى البصرة وكره ان ياتى ابنَ الزبير مهزومًا فلمّا استجمع للمختار امر الكوفة اخذ يخادع ابنَ الزبير فكتب اليه قد عرفتَ مناصحتى ايّاك وجهدى على اهل عداوتك وما كنت اعطيتَنى اذا انا فعلتُ ذلك فلمّا وفيتُ لك لم تفِ بما عاهدتَّنى عليه فان تُرِدْ مراجعتى ومناصحتى فعلتُ والسلام، وكان قصد المختار ان يكفّ ابن الزبير عنه ليتمّ امره والشيعة لا يعلمون بشىء من امره فاراد ابن الزبير ان يعلم أَسِلْم هو ام حَرْب فدعا عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام المخزومىَّ فولّاه الكوفة وقال له انّ المختار سامع مطيع فتجهّز بما بين ثلاثين الف درهم الى اربعين الفًا وسار نحو الكوفة، واتى الخبر الى المختار بذلك فدعا المختار زائدةَ بن قُدامة واعطاه سبعين الف درهم وقال له هذا ضعف ما انفق عمر بن عبد الرحمان فى طريقه الينا وامره ان ياخذ معه خمسمائة فارس ويسير حتّى يلقاه بالطريق ويعطيه النفقة ويامره بالعود فان فعل والّا فارِه الخيل، فاخذ زائدة بن قدامة المال وسار حتّى لقى عمرَ فاعطاه المال وامره بالانصراف فقال له انّ امير المؤمنين قد ولّانى الكوفة ولا بدّ من اتيانها، فدعا زائدة الخيل وكان قد كمّنها فلمّا رآها قد اقبلت اخذ المال وسار نحو البصرة فاجتمع هو وابن مطيع فى امارة الحارث بن ابى ربيعة وذلك قبل وثوب المثنّى ابن مُخَرِّبَة العبدىّ بالبصرة، وقيل انّ المختار كتب الى ابن الزبير انّى اتّخذتُ الكوفة دارًا فان سوّغتَنى ذلك وامرتَ لى بالف

الف درهم سرتُ الى الشام فكفيتُك ابن مروان، فقال ابن الزبير الى متى اماكر كذّاب ثقيف ويماكرنى ثمّ تماثل شعر

عارى الجواعر مَنْ ثمودٌ اصله   عبدٌ ويزعمُ انّه مَنْ يَقْدم

وكتب اليه والله

ولا درهم ولا آمترى الهون بدرتى
وانّى لآتى الحنيف[1] ما دُمْتُ اسمع،

ثمّ انّ عبد الملك بن مروان بعث عبد الملك بن الحارث بن ابى الحكم بن ابى العاص الى وادى القرى وكان المختار قد وادع ابن الزبير ليكفّ عنه ليتفرّغ لاهل الشام، فكتب المختار الى ابن الزبير قد بلغنى انّ ابن مروان قد بعث اليك جيشًا فان احببتَ امددتُك بمدد، فكتب اليه ابن الزبير ان كنتَ على طاعتى فبايعْ لى الناس قبلك وعجّلْ انفاذ الجيش ومُرْهم ليسيروا الى مَنْ بوادى القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم والسلام، فدعا المختار شُرَحْبيل بن ورس الهَمْدانىّ فسيّره فى ثلاثة آلاف اكثرهم من الموالى وليس منهم من العرب الّا سبعمائة رجل وقال سِرْ حتّى تدخل المدينة فاذا دخلتَها فاكتب الىّ بذلك حتّى ياتيك امرى، وهو يريد اذا دخلوا المدينة ان يبعث عليهم اميرًا ثمّ يامر ابن ورس بمحاصرة ابن الزبير بمكّة، وخشى ابن الزبير ان يكون المختار انّما يكيده فبعث من مكّة عبّاس بن سهل بن سعد فى الفَيْن وامره ان يستنفر الاعراب وقال له ان رايتَ القوم على طاعتى والّا فكايدهم حتّى تُهْلكهم، فاقبل عبّاس بن سهل حتّى لقى ابن ورس بالرُّقيم وقد عبّأ ابن ورس اصحابه واتى عبّاس وقد تقطّع اصحابه وراى ابن ورس على الماء وقد عبّأ اصحابه فدنا منهم وسلّم عليهم ثمّ قال لابن ورس سرًّا السنتم على طاعة ابن الزبير قال بلى قال فسِرْ بنا على عدوّه

1) R. الخيف.

الذى بوادى القرى، فقال ابن ورس ما أُمرتُ بطاعتكم انّما أُمرتُ ان آتى المدينة فاذا اتيتُها رايتُ رايى، فقال له عبّاس ان كنتم فى طاعة ابن الزبير فقد امرنى أن أسيّركم الى وادى القرى، * فقال لا اتبعك اقدم المدينة واكتب الى صاحبى فيامرنى بامره، فقال عبّاس رايك افضل وفطن لما يريد وقال امّا انا فسائرٌ الى وادى القرى[1] ونزل عبّاس ايضًا وبعث الى ابن ورس بجزائر وغنم مسلخة وكانوا قد ماتوا جوعًا فذبحوا واشتغلوا بها واختلطوا على الماء وجمع عبّاس من اصحابه نحو الف رجل من الشجعان واقبل نحو فسطاط ابن ورس فلمّا رآهم نادى فى اصحابه فلم يجتمع اليه مائة رجل حتّى انتهى اليه عبّاس ويقتتلوا يسيرًا فقُتل ابن ورس فى سبعين من اهل الحفاظ ورفع عبّاس راية امان لاصحاب ابن ورس فاتوها الّا نحو من ثلاثمائة رجل مع سليمان بن حمير الهمدانىّ وعبّاس بن جَعْدة الجَدَلىّ فظفر ابن سهل منهم بنحو من مائتَيْن فقتلهم وافلت الباقون فرجعوا فمات اكثرهم فى الطريق، وكتب المختار بخبرهم الى ابن الحنفيّة يقول انّى ارسلتُ اليك جيشًا ليُذلّوا لك الاعداء ويحرزوا البلاد فلمّا قاربوا الطيّبة فُعل بهم كذا وكذا فان رايتَ ان ابعث الى المدينة جيشًا كثيفًا وتبعث اليهم من قبلك رجلًا حتّى يعلموا انّى فى طاعتك فافعل فانّك ستجدهم بحقّكم اعرف وبكم اهل البيت ارأف منهم بآل الزبير والسلام، فكتب اليه ابن الحنفيّة امّا بعد فقد قرأتُ كتابك وعرفتُ تعظيمك لحقّى وما تنويه من سرورى وانّ احبّ الامور كلّها الىّ ما اطيع الله فيه فاطِعِ الله ما استطعتَ وانّى لو اردتُّ القتال لوجدتُّ الناس الىّ سراعًا والاعوان لى كثيرًا ولكن اعتزلكم واصبر حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين، وامره بالكفّ عن الدماء ☆

1) Om. R.

ذكر حال ابن الحنفيّة مع ابن الزبير ومسير الجيش من الكوفة٬

ثمّ انّ ابن الزبير دعا محمّد بن الحنفيّة ومَنْ معه من اهل بيته وشيعته[1] وسبعة عشر رجلًا من وجوه اهل الكوفة منهم ابو الطُّفَيْل عامر بن واثلة له صحبة ليبايعوه فامتنعوا وقالوا لا نبايع حتّى تجتمع الامّة فاكثر الوقيعة فى ابن الحنفيّة وذمّه فاغلظ له عبد الله بن هانئ الكندىّ وقال لئن لم يضرّك الّا تركْنا بيعتك لا يضرّك شىء وانّ صاحبنا يقول لو بايعتْنى الامّة كلّها غير سعد مولى معاوية ما قبلتُهُ٬ وانّما عرض بذكر سعد لانّ ابن الزبير ارسل اليه فقتله فسبّه عبد الله وسبّ اصحابه واخرجهم من عنده فاخبروا ابن الحنفيّة بما كان منهم فامرهم بالصبر ولم يلحّ عليهم ابن الزبير٬ * فلمّا استولى المختار على الكوفة وصارت الشيعة تدعو لابن الحنفيّة خاف ابن الزبير[2] ان يتداعى الناس الى الرضا به فالحّ عليه وعلى اصحابه فى البيعة له فحبسهم بزمزم وتوعّدهم بالقتل والاحراق واعطاء الله عهدًا إن لم يبايعوا ان ينفذ فيهم ما توعّدهم به وضرب لهم فى ذلك اجلًا٬ فاشار بعض من كان مع ابن الحنفيّة عليه ان يبعث الى المختار يُعْلمه حالهم فكتب الى المختار بذلك وطلب منه النجدة٬ فقرأ المختار الكتاب على الناس وقال انّ هذا مهديّكم وصريح اهل بيت نبيّكم قد تركوه محصوراً عليهم كما يحصر على الغنم ينتظرون القتل والتحريق فى الليل والنهار لستُ ابا اسحاق ان لم انصرهم نصراً موزّراً وان لم اسرّب الخيل فى اثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتّى يحلّ بابن الكاهليّة الويل٬ يعنى ابن الزبير وذلك انّ امّ خُوَيْلد ابى العوّام زُهْرة بنت عمرو من بنى كاهل ابن أسد بن خُزَيْمة٬ فبكى الناس وقالوا سرّحْنا اليه وعجّلْ٬ فوجّه

1) R. 2) Om. R.

ابا عبد الله الجَدَلىّ فى سبعين راكبًا من اهل القوّة ووجّه ظِبْيان بن عُمارة اخا بنى تميم ومعه اربعمائة وبعث معه لابن الحنفيّة اربعمائة الف درهم وسيّر ابا المُعتمر فى مائة وهانئ بن قيس فى مائة وعُمَير بن طارق فى اربعين ويونس بن عمران فى اربعين٬ فوصل ابو عبد الله الجَدَلىّ الى ذات عِرْق فاقام بها حتّى اتاه عُمَيْر ويونس فى ثمانين راكبًا فبلغوا مائة وخمسين رجلًا فسار بهم حتّى دخلوا المسجد الحرام * ومعهم الرايات[1] وهم ينادون يا لثارات الحسين حتّى انتهوا الى زمزم وقد اعدّ ابن الزبير الحطب ليحرقهم وكان قد بقى من الاجل يومان فكسروا الباب ودخلوا على ابن الحنفيّة فقالوا خلِّ بيننا وبين عدوّ الله ابن الزبير٬ فقال لهم انّى لا استحلّ القتال فى الحرم فقال ابن الزبير واعجبا لهذه الخشبيّة[2] ينعون الحسين كانّى انا قتلتُهُ والله لو قدرتُ على قتَلَته لقتلتهم٬ وانّما قيل لهم خشبيّة لانّهم دخلوا مكّة وبايديهم الخشب كراهة اشهار السيوف فى الحرم وقيل لانّهم اخذوا الحطب الذى اعدّه ابن الزبير٬ وقال ابن الزبير اتحسبون انّى اخلّى سبيلهم دون ان يبايع ويبايعون فقال الجَدَلىّ اى وربّ الركن والمقام لتخلّينّ سبيله او لنجادلنّك باسيافنا جدالًا يرتاب منه المبطلون٬ فكفّ ابن الحنفيّة اصحابه وحذّرهم الفتنة٬ ثمّ قدم باقى الجند ومعهم المال حتّى دخلوا المسجد الحرام فكبّروا وقالوا يا لثارات الحسين فخافهم ابن الزبير وخرج محمّد ابن الحنفيّة ومَنْ معه الى شعب علىّ وهم يسبّون ابن الزبير ويستاذنون محمّدًا فيه فأبى عليهم٬ فاجتمع مع محمّد فى الشعب اربعة آلاف رجل فقسم بينهم المال وعزّوا وامتنعوا٬ فلمّا قُتل المختار تضعضعوا واحتاجوا٬ ثمّ انّ البلاد استوثقتْ لابن الزبير بعد قتل المختار فارسل الى ابن الحنفيّة ادخلْ فى بيعتى والّا نابذتُك وكان رسوله

1) C. P. ومعه الكافركوبات. 2) R. الخبيثة.

عُرْوَة بن الزبير فقال ابن الحنفيّة بؤسًا لاخيك ما الجّه فيما اسخط الله واغفله عن ذات الله وقال لاصحابه انّ ابن الزبير يريد ان يثور بنا وقد اذنتُ لِمَنْ احبّ الانصراف عنّا فانّه لا ذمام عليه منّا ولا لوم فانّى مقيم حتّى يفتح الله بينى وبين ابن الزبير وهو خير الفاتحين، فقام اليه ابو عبد الله الجَدَلىُّ وغيره فاعلموه انّهم غير مفارقيه، وبلغ خبره عبدَ الملك بن مروان فكتب اليه يُعْلمه انّه إن قدم عليه احسن اليه وانّه ينزل الى الشام ان اراد حتّى يستقيم امر الناس فخرج ابن الحنفيّة واصحابه الى الشام وخرج معه كُثير عزّة وهو يقول شعر

هديت يا مهديّنا ابن المهتدى　　انت الذى نرضى به ونرتجى
انت ابن خير الناس بعد النبى　　انت امام الحقّ لسنا نمترى
يابن علىّ سِرْ ومَنْ مثل علىّ،

فلمّا وصل مَدْيَن بلغه غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد فندم على اتيانه وخافه فنزل أَيْلة وتحدّث الناس بفضل محمّد وكثرة عبادته وزهده وحسن هديه، فلمّا بلغ ذلك عبدَ الملك ندم على اذنه له فى قدومه بلده فكتب اليه انّه لا يكون فى سلطانى مَنْ لم يبايعنى، فارتحل الى مكّة ونزل شعب ابى طالب فارسل اليه ابن الزبير يامره بالرحيل عنه وكتب الى اخيه مُصْعَب بن الزبير يامره ان يسيّر نساء مَنْ مع ابن الحنفيّة فسيّر نساء منهنّ امراة ابى الطفيل عامر بن واثلة فجاءت حتّى قدمتْ عليه فقال الطفيل شعر

ان يك سيّرها مصعبٌ　　فانّى الى مصعب متعب
اقود الكتيبة مستلئمًا　　كانّى اخو عزّة احرب

وهى عدّة ابيات، والحّ ابن الزبير على ابن الحنفيّة بالانتقال الى مكّة فاستاذنه اصحابه فى قتال ابن الزبير فلم ياذن لهم وقال اللهمّ البس ابن الزبير لباس الذلّ والخوف وسلّط عليه وعلى اشياعه مَنْ يسومهم الذى يسوم الناس، ثمّ سار الى الطائف فدخل ابن عبّاس على

ابن الزبير واغلظ له فجرى بينهما كلام كرهنا ذكره، وخرج ابن عبّاس ايضًا فلحق بالطائف ثمّ توفّى فصلّى عليه ابن الحنفيّة وكبّر عليه اربعًا وبقى ابن الحنفيّة حتّى حصر الحجّاجُ ابنَ الزبير فاقبل من الطائف فنزل الشعب فطلبه الحجّاج ليبايع عبد الملك * فامتنع حتّى يجتمع الناس، فلمّا قُتل ابن الزبير كتب ابن الحنفيّة الى عبد الملك[1] يطلب منه الامان له ولمَنْ معه وبعث اليه الحجّاج يامره بالبيعة فأبى وقال قد كتبتُ الى عبد الملك فاذا جاءنى جوابه بايعتُ، وكان عبد الملك كتب الى الحجّاج بوصيّة بابن الحنفيّة فتركه فلمّا قدم رسول ابن الحنفيّة وهو ابو عبد الله الجَدَلىُّ ومعه كتاب عبد الملك بامانه وبسط حقّه[2] وتعظيم اهله[3] حضر عند الحجّاج وبايع لعبد الملك بن مروان وقدم عليه الشام وطلب منه ان لا يجعل للحجّاج عليه سبيلًا فازال حكم الحجّاج عنه، وقيل انّ ابن الزبير ارسل الى ابن عبّاس وابن الحنفيّة ان يبايعا فقالا حتّى يجتمع الناس على امام ثمّ نبايع فانّك فى فتنة، فعظم الامر بينهما وغضب من ذلك وحبس ابن الحنفيّة فى زمزم وضيّق على ابن عبّاس فى منزله واراد احراقهما فارسل المختار جيشًا كما تقدّم فازال عنهما ضرر ابن الزبير، فلمّا قُتل المختار قوى عليهما ابن الزبير وقال لا تجاورا لى[4] فخرجا الى الطائف وارسل ابن عبّاس ابنه عليًّا الى عبد الملك بالشام وقال لئن يربّنى بنو عمّى احبّ الىّ من ان يربّنى رجل من بنى اسد يعنى ببنى عمّه بنى اميّة لانّهم جميعهم من ولد عبد مناف ويعنى برجل من بنى اسد ابن الزبير فانّه من بنى اسد بن عبد العُزّى بن قُصَىّ، ولمّا وصل علىُّ ابن عبد الله بن عبّاس الى عبد الملك سأله عن اسمه وكنيته فقال اسمى علىّ والكنية ابو الحسن فقال لا يجتمع هذا الاسم وهذه

1) Om. R.　　2) C. P. اهله.　　3) C. P. حقه.　　4) C. P. تجاورانى .R ; تجاوزا لى.

الكنية فى عسكرى انت ابو محمّد، ولمّا وصل ابن عبّاس الى الطائف توفّى به وصلّى عليه ابن الحنفيّة ۞

ذكر الفتنة بخراسان،

فى هذه السنة كان حصار عبد الله بن خازم مَنْ كان بخراسان من بنى تميم بسبب قتلهم ابنه محمّد وقد تقدّم ذكره فلمّا تفرّقت بنو تميم بخراسان على ما تقدّم اتى قصره قريبا[1] عدّة من فرسانهم ما بين السبعين الى الثمانين فولّوا امرهم عثمان بن بشر بن المحْتفز المازنىّ ومعه شُعْبَة بن ظهير النَهْشلىّ وورد ابن الفلق العنبرىّ وزهير ابن ذُؤيب العَدَوىّ وجيهان بن مشجعة الضبّىّ والحجّاج بن ناشب[2] العَدَوىّ ورقيّة بن الحرّ فى فرسان من تميم وشجعانهم فحاصرهم ابن خازم فكانوا يخرجون اليه فيقاتلونه ثمّ يرجعون الى القصر، فخرج ابن خازم يومًا فى ستّة آلاف وخرج اليه اهل القصر فقال لهم بشر ارجعوا فلن تطيقوه فحلف زهير بن ذؤيب بالطلاق انّه لا يرجع حتّى يتعرّض[3] صفوفهم، فاستبطن نهرًا قد يبس فلم يشعر به اصحاب عبد الله حتّى حمل عليهم فحطّ اوّلهم على آخرهم واستدار وكرّ راجعًا واتبعوه يصيحون به ولم يجسر احد ينزل اليه حتّى رجع الى موضعه فحمل عليهم فافرجوا له حتّى رجع، فقال ابن خازم لاصحابه اذا طاعنتم زهيرًا فاجعلوا فى رماحكم كلاليب ثمّ علّقوها فى سلاحه، فخرج اليهم يومًا فطاعنهم فاعلقوا فيه اربعة ارماح * بالكلاليب فالتفت اليهم ليحمل عليهم فاضطربت ايديهم وخلّوا رماحهم فعاد يجرّ اربعة ارماح حتّى[4] دخل القصر، فارسل ابن خازم الى زهير يضمن له مائة الف ومَيْسان طعمة ليناصحه فلم يجبه، فلمّا طال الحصار عليهم ارسلوا الى ابن خازم ليُمْكنهم من الخروج ليتفرّقوا فقال لا الّا على حكمى فاجابوا الى ذلك فقال زهير ثكلتْكم

1) C. P. فرسا. 2) C. P. ثابت 3) R. ينقض. 4) Om. R.

امّهاتكم والله ليقتلنّكم عن آخركم وان طبتم بالموت نفسًا فموتوا كرامًا اخرجوا بنا جميعًا فامّا ان تموتوا كرامًا وامّا ينجو بعضكم ويهلك بعضكم وايم الله لئن شددتم عليهم شدّة صادقة ليفرجُنّ لكم فان شئتم كنتُ أمامكم وان شئتم كنتُ خلفكم، فأبوا عليه فقال ساريكم ثمّ خرج هو ورقيّة بن الحرّ وغلام تركىّ وابن ظهير فحملوا على القوم حملة منكرة فافرجوا لهم فمضوا فامّا زهير فرجع ونجا اصحابه، فلمّا رجع زهير الى مَنْ بالقصر قال قد رايتم اطيعونى قالوا انّا نضعف من هذا ونطمع فى الحيوة، فقال لا اكون اعجزكم عند الموت، فنزلوا عن حكم ابن خازم فارسل اليهم فقيّدهم وحُملوا اليه رجلًا رجلًا فاراد ان يمنّ عليهم فأبى عليه ابنه موسى وقال له ان عفوتَ عنهم قتلتُ نفسى فقتلهم الّا ثلاثة احدهم الحجّاج بن ناشب فشفع فيه بعض مَنْ معه فاطلقه والآخر جيهان بن مشجعة الضبّىّ الذى القى نفسه على محمّد بن عبد الله كما تقدّم والآخر رجل من بنى سعد من تميم وهو الذى ردّ الناس عن ابن خازم يوم لحقوه وقال انصرفوا عن فارس مُضَر، وقال ولمّا ارادوا حمل زهير ابن ذؤيب وهو مقيّد أبى واعتمد على رمحه فوثب الخندق ثمّ اقبل الى ابن خازم يحجل فى قيوده فجلس بين يديه فقال له ابن خازم كيف شكرك ان اطلقتُك واطعمتُك مَيْسان، قال لو لم تصنع بى الّا حقن دمى لشكرتُك، فلم يمكنه ابنه موسى من اطلاقه فقال له ابوه ويحك نقتل مثل زهير مَنْ لقتال عدوّ المسلمين مَنْ لحماء نساء العرب، فقال والله لو شركتَ فى دم اخى لقتلتُك فامر بقتله فقال زهير انّ لى حاجة لا تقتلنى ويخلط دمى بدماء هؤلاء اللئام فقد نهيتُهم عمّا صنعوا وامرتهم ان يموتوا كرامًا ويخرجوا عليكم مصلتين وايم الله لو فعلوا لاذعروا بُنَيَّك هذا وشغلوه بنفسه عن طلب ثار اخيه فأبوا ولو فعلوا ما قُتل منهم رجل حتّى يقتل رجالًا، فامر به ابن خازم فقُتل ناحيةً، فلمّا بلغ الحريش قتلهم قال

اعاذل انّى لم أُلَمْ فى قتالهم
وقد عضّ سيفى كبشَهم ثم صُمّما[1]
اعاذل ما ولّيت حتّى شردت بى[2]
رجال وحتّى لم اجد متقدّما
اعاذل افنانى السلاح ومن يطلْ
مقارعة الابطال يرجعْ مكلّما
اعينىّ ان انزفتما الدمع فاسكبا
دمًا لازمًا لى دون ان سكبا دما[3]
ابعْدَ زُهَيْرٍ وابن بِشْرٍ متابعًا[4]
وَوَرْدٍ ارجّى[5] فى خراسان مغنما
اعاذل كم من يوم حرب شهدتُهُ
اكرّ اذا ما فارس السوء احجما،

يعنى زُهَيْر بن ذُوَيب وابن بشر هو عثمان وَوَرْد بن الفلق ۞

ذكر مسير ابن الاشتر الى قتال ابن زياد،

وفى هذه السنة لثمان بقين من ذى الحجّة سار ابراهيم بن الاشتر لقتال عبيد الله بن زياد وكان مسيره بعد فراغ المختار من وقعة السَّبِيع بيومَيْن واخرج المختار معه فرسان اصحابه ووجّههم واهل البصائر منهم ممّنْ له تجربة وخرج معه المختار يشيّعه فلمّا بلغ دَيْر عبد الرحمان بن امّ الحكم لقيه اصحاب المختار معهم الكرسىّ يحملونه على بغل اشهب وهم يدعون الله له بالنصر ويستنصرونه وكان سادن الكرسىّ حَوشب البُرْسُمىُّ فلمّا رآهم المختار قال اما وَرَبِّ وَٱلْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا[6] ليقتلنّ بعد صفّ صفًّا وبعد الف قاسطين الفا ثم ودّعه المختار وقال له خذْ عنّى ثلاثًا خف الله عزّ وجلّ فى

1) R. صمصما. 2) C. P. تبدرت بى. 3) R. ارسلهما الدما. 4) A. سايعا. 5) R. ان حىّ. 6) Corani 77, vs. 1.

سرّ امرك وعلانيتك وعجّل السير واذا لقيتَ عدوّك فناجزْهم ساعة تلقاهم، ورجع المختار وسار ابراهيم فانتهى الى اصحاب الكرسىّ وهم عكوف عليه قد رفعوا ايديهم الى السماء يدعون الله فقال ابراهيم اللهمّ لا تواخذْنا بما فعل السفهاء منّا هذه سنّة بنى اسرائيل والذى نفسى بيده اذ عكفوا على عِجْلهم ثمّ رجعوا وسار الى قصده ۞

ذكر حال الكرسىّ الذى كان المختار يستنصر به،

قال الطُّفَيْل بن جَعْدة بن هُبَيْرة اضقنا اضاقة شديدة فخرجتُ يومًا فاذا جار لى زيّات عنده كرسىّ ركبه الوسخ فقلتُ فى نفسى لو قلتُ للمختار فى هذا شيئًا فاخذتُهُ من الزيّات وغسلتُهُ فخرج عود نضار قد شرب الدهن وهو يبص قال فقلتُ للمختار انّى كنتُ اكتمك شيئًا وقد بدا لى ان اذكره لك انّ ابى جَعْدة كان يجلس على كرسىّ عندنا ويروى انّ فيه اثرًا من علىّ، قال سبحان الله اخّرتَهُ الى هذا الوقت ابعثْ به فاحضرتُهُ عنده فقد غُشى[1] فامر لى باثنى عشر الفًا ثمّ دعا الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقال المختار انّه لم يكن فى الامم الخالية امر الّا وهو كائن فى هذه الامّة مثله وانّه كان فى بنى اسرائيل التابوت وانّ هذا فينا مثل التابوت، فكشفوا عنه وقامت السبائيّة[2] فكبّروا، ثمّ لم يلبثوا ان ارسل المختار الجند لقتال ابن زياد وخرج بالكرسىّ على بغل وقد غُشى فقتل اهل الشام مقتلة عظيمة فزادهم ذلك فتنة[3] فارتفعوا حتّى تعاطوا الكفر فندمتُ على ما صنعتُ وتكلّم الناس فى ذلك تعييبه، وقيل انّ المختار قال لآل جَعْدَة بن هُبَيْرة وكانت امّ جعدة امّ هانئ اخت علىّ بن ابى طالب لابوَيْه ائتونى بكرسىّ علىّ فقالوا والله ما هو عندنا فقال لتكونُنّ حمقى اذهبوا فأْتونى

1) R. سرعنى. 2) Codd. السبابية. 3) A. et R. قتلة.

به قال فظنّوا انّهم لا ياتونه بكرسىّ الّا قال هذا هو وقبله منهم، فاتوه بكرسىّ وقبضه منهم وخرجتْ شِبام وشاكر ورؤوس اصحاب المختار وقد جعلوا عليه الحرير وكان اوّل من سدنه موسى بن ابى موسى الاشعرىّ كان يلمّ بالمختار لانّ امّه امّ كُلْثوم بنت الفضل بن العبّاس فعتب الناس على موسى فتركه وسدنه حَوْشب البَرْسَمىّ حتّى هلك المختار، وقال اعشى هَمْدان فى ذلك شعر

شهدتُ عليكم انّكم سبائيّة[1]
وانّى بكم يا شرطة الشرك عارفُ
فاقسم ما كرسيُّكم بسكينة[2]
وان كان قد لفّت عليه اللفائفُ
وان ليس كالتابوت فينا وان سعتْ
شِبامٌ حواليه ونَهْدٌ وخارفُ
وانّى آمرؤ اجبتُ[3] الى محمّد
وتابعتُ وَحْيًا[4] ضمنتْه المصاحفُ
وبايعتُ عبدَ الله لمّا تتابعتْ
عليه قريشٌ شمطها والغطارفُ،

وقال المتوكّل الليثىّ

ابلغْ ابا اسحاق ان جئْتَهُ ... انّى بكرسيّكمْ كافرُ
تنزوا شِبام حول اعواده ... وتحملُ الوحى له شاكرُ
محمرّة اعينُهم حوله ... كانّهنّ الحامض الحازرُ ✿

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزُّبَيْر، وكان[5] على المدينة مُصْعَب بن الزبير عاملًا لاخيه عبد الله وعلى البصرة عبد الله بن ابى ربيعة المخزومىّ لابن الزبير ايضًا وكان بالكوفة المختار

1) Codd. السبابية. 2) A. et R. بسفينة. 3) A. et R. بايعت
4) A. et R. امرًا. 5) R. add. تقدّم.

متغلّبًا عليها وبخراسان عبد الله بن خازم، وفى هذه السنة توفّى اسماء بن حارثة الاسلمىّ وله صُحْبة وهو من اصحاب الصُّفّة وقيل بل مات بالبصرة فى امارة ابن زياد، وتوفّى جابر بن سَمُرة وهو ابن اخت سعد بن ابى وقّاص وقيل مات فى امارة بشر بن هارون، وتوفّى اسماء بن خارجة بن حِصْن بن حُذَيْفة بن بدر الفزارىّ سيّد قومه، (حارثة بالحاء المهملة والثاء المثلّثة) ✿

ثمّ دخلت سنة سبع وستّين، سنة ٦٧

ذكر مقتل ابن زياد

ولمّا سار ابراهيم بن الاشْتر من الكوفة اسرع السير ليلقوا ابن زياد قبل ان يدخل ارض العراق وكان ابن زياد قد سار فى عسكر عظيم من الشام فبلغ الموصل وملكها كما ذكرناه اوّلًا فسار ابراهيم وخلف ارض العراق واوغل فى ارض الموصل وجعل على مقدّمته الطُّفَيْل ابن لَقيط النَّخَعىّ وكان شجاعًا، فلمّا دنا ابن زياد عبّأ اصحابه ولم يسِرْ الّا على تعبية واجتماع الّا انّه يبعث الطفيل على الطلائع حتّى يبلغ نهر الخازر من بلد الموصل فنزل بقرية بارشيا[1]، واقبل ابن زياد اليه حتّى نزل قريبًا منهم على شاطئ الخازر، وارسل عمير بن الحُبَاب السُّلَمىّ وهو من اصحاب ابن زياد الى ابن الاشتر أن القنى وكانت قيس كلّها مضطغنة على ابن مروان وقعة مرج راهط وجند عبد الملك يومئذ كلب، فاجتمع عمير وابن الاشتر فاخبره عمير انّه على ميسرة ابن زياد وواعده ان ينهزم بالناس فقال له ابن الاشتر ما رايك اخندق علىّ واتوقّف يومَيْن او ثلاثة، فقال عمير لا تفعلْ وهل يريدون الّا هذا فانّ المطاولة خير لهم هم كثير اضعافكم وليس يطيق القليل الكثيرَ فى المطاولة ولكن ناجزِ القوم فانّهم قد ملئوا منكم رعبًا وان هم شاموا اصحابك وقاتلوهم يومًا

1) C. P. برشيا.

الله فاقبل اليه اكثرهم فقال هذا اميركم يقاتل ابن زياد ارجعوا بنا اليه، فرجعوا واذا ابراهيم كاشف رأسه ينادى الىّ شرطة الله انا ابن الاشتر انّ خير فراركم كراركم ليس شيئًا من اعتب[1] فرجع اليه اصحابه وحملت ميمنة ابراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون ان ينهزم عمير بن الحُباب كما زعم فقاتلهم عمير قتالًا شديدًا وانف من الفرار فلمّا راى ذلك ابراهيم قال لاصحابه اقصدوا هذا السواد الاعظم فوالله لئن هزمناه لانجفل مَنْ ترون يمنة ويسرة انجفال طير ذعرتَها، فمشى اصحابه اليهم فتطاعنوا ثمّ صاروا الى السيوف والعَمد فاضطربوا بها مليًّا وكان صوت الضرب بالحديد كصوت القصّارين[2] وكان ابراهيم يقول لصاحب رايته انغمس برايتك فيهم فيقول ليس لى متقدّم فيقول بلى فاذا تقدّم شدّ ابراهيم بسيفه فلا يضرب رجلًا الّا صرعه وكرّر ابراهيم الرجّالة بين يديه كانّهم الحملان وحمل اصحابه حملة رجل واحد، واشتدّ القتال فانهزم اصحاب ابن زياد وقُتل من الفريقَيْن قتلى كثيرة، وقيل انّ عمير بن الحُباب اوّل من انهزم وانّما كان قتاله اوّلًا تعذيرًا، فلمّا انهزموا قال ابراهيم انّى قد قتلتُ رجلًا تحت راية منفردة على شاطئ نهر الخازر فالتمسوه فانّى شممتُ منه رائحة المسك شرقت يداه وغربت رجلاه، فالتمسوه فاذا هو ابن زياد قتيلًا بضربة ابراهيم فقد قدّتْه بنصفَيْن وسقط كما ذكر ابراهيم فاخذ رأسه وأُحْرقتْ جثّته، وحمل شَريك بن جدير التغلبىّ على الحصين بن نُمَيْر السكونىّ وهو يظنّه عبيد الله بن زياد فاعتنق كلّ واحد منهما صاحبه فنادى التغلبىّ اُقْتلونى وابن الزانية فقتلوا الحصين، وقيل انّ الذى قتل ابن زياد شريك بن جدير وكان هذا شريك شهد صِفّين مع علىّ وأُصيبت عينه فلمّا انقضت ايّام علىّ لحق شريك ببيت المقدس فاقام به فلمّا قُتل الحسين عاهد الله

---

[1]) A. اعسر.   [2]) A. et R. القصّابين.

بعد يوم ومرّة بعد مرّة أنسوا بهم واجترءوا عليهم، وقال ابراهيم الآن علمتُ انّك لى مناصح وبهذا اوصانى صاحبى، قال عمير اطِعه فانّ الشيخ قد ضرستْه الحرب وقاسى منها ما لم يقاسه احد واذا اصبحتَ فناهضْهم، وعاد عمير الى اصحابه واذكى ابن الاشتر حرسه ولم يدخل عينه غمض حتّى اذا كان السحر الاوّل عبّأ اصحابه وكتّب كتائبه وامّر امراءه فجعل سفيان بن يزيد الازدىّ على ميمنته وعلىّ بن مالك الجُشَمىّ على ميسرته وهو اخو الاحْوص وجعل عبد الرحمان بن عبد الله وهو اخو ابراهيم بن الاشتر لامّه على الخيل وكانت خيله قليلة وجعل الطفيل بن لَقيط على الرجّالة وكانت رايته مع مُزاحم بن مالك، فلمّا انفجر الفجر صلّى الصبح بغلس ثمّ خرج فصفّ اصحابه والحق كلّ امير بمكانه ونزل ابراهيم يمشى ويحرّض الناس ويمنّيهم الظفر، وسار بهم رويدًا فاشرف على تلّ عظيم مشرف على القوم واذ اولئك القوم لم يتحرّك منهم احد فارسل عبدَ الله بن زُهَيْر السلولىّ لياتيه بخبر القوم فعاد اليه وقال له قد خرج القوم على دهش وفشل لقينى رجل منهم وليس له كلام الّا يا شيعة ابى تراب يا شيعة المختار الكذّاب قال فقلتُ له الذى بيننا اجلّ من الشتم، وركب ابراهيم وسار على الرايات يحثّهم ويذكر لهم فعل ابن زياد بالحسين واصحابه واهل بيته من السبى والقتل ومنع الماء وحرّضهم على قتله، وتقدّم القوم اليه وقد جعل ابن زياد على ميمنته الحُصَيْن بن نُمَيْر السَّكونىّ وعلى ميسرته عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ وعلى الخيل شُرَحْبيل بن ذى الكلاع الحميرىّ فلمّا تدانى الصفّان حمل الحصين بن نمير فى ميمنة اهل الشام على ميسرة ابراهيم فثبت له علىّ بن مالك الجشمىّ فقُتل ثمّ اخذ رايته قُرّة بن علىّ فقُتل فى رجال من اهل البأس وانهزمت الميسرة فاخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جُنادة السلولىّ ابن اخى حُبْشىّ بن جنادة صاحب رسول الله صلّعم فاستقبل المنهزمين فقال الىّ يا شرطة

تعالى ان ظهر مَنْ يطلب بدمه ليقتلنّ ابن زياد او ليموتنّ دونه، فلمّا ظهر المختار للطلب بثار الحسين اقبل اليه وسار مع ابراهيم ابن الاشتر فلمّا التقوا حمل على خيل الشام يهتكها صفًّا صفًّا مع اصحابه من ربيعة حتّى وصلوا الى ابن زياد وثار الرهج فلا تسمع الّا وقع الحديد فانفجر عن الناس وهما قتيلان شَريك وابن زياد والاوّل اصحّ وشريك هو القائل

كلّ عيش قد اراه باطلًا غير ذكر الرمح فى ظلّ الفرسْ،

قال وقُتل شُرَحْبيل بن ذى الكلاع الحميرىّ وادّعى قتله سفيان بن يزيد الازدىّ وورقاء بن عازب الاسدىّ وعبيد الله بن زُهَيْر السُّلَمىّ وكان عُيَيْنة بن اسماء مع ابن زياد فلمّا انهزم اصحابه حمل اخته هند بنت اسماء وكانت زوجة عبيد الله بن زياد فذهب بها وهو يرتجز

ان تصرمى حبالنا فربّما ارديتُ فى الهيجا الكَمىّ المعلما،

ولمّا انهزم اصحاب ابن زياد تبعهم اصحاب ابراهيم فكان مَنْ غرق اكثر ممّنْ قُتل واصابوا عسكرهم وفيه من كلّ شىء، وارسل ابراهيم البشارة الى المختار وهو بالمدائن وانفذ ابراهيم عُمّاله الى البلاد فبعث اخاه عبد الرحمان بن عبد الله الى نصيبين وغلب على سنجار ودارا وما والاهما من ارض الجزيرة فولّى زُفَر بن الحارث قرقيسيا وحاتم بن النعمان الباهلىّ حرّان والرهاء وسُمَيْساط وناحيتها وولّى عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ كَفَرْتوثا وطور عبدين، واقام ابراهيم بالموصل وانفذ رأس عبيد الله بن زياد الى المختار ومعه رؤوس قوّاده فأُلقيت فى القصر فجاءتْ حيّة دقيقة فتخلّلت الرؤوس حتّى دخلت فى فم عبيد الله بن زياد ثمّ خرجت من منخره ودخلت فى منخره وخرجت من فيه فعلت هذا مرارًا اخرج هذا الترمذىّ فى جامعه[1]، وقال المُغيرة اوّل مَنْ ضرب الزيوف[2] فى الاسلام عبيد الله بن زياد

1) A. et R. صحيحه. 2) A. et R. الزبور.

وقال بعض حُجّاب ابن زياد دخلتُ معه القصر حين قُتل الحسين فاضطرم فى وجهه نارًا فقال بكمّه هكذا على وجهه وقال لا تحدّثنّ بهذا احدًا، وقال المغيرة قالت مرجانة لابنها عبيد الله بعد قتل الحسين يا خبيث قتلتَ ابن رسول الله صلعم لا ترى الجنّة ابدًا، وقال ابن مفرّغ حين قُتل ابن زياد

انّ المنايا اذا ما زُرْنَ طاغية هتكن استارَ حُجّاب وابوابِ
اقول بعدًا وسحقًا عند مصرعه لابن الخبيثة وابن الكودر الطانى[1]
لانت زاحمتَ عن مُلْك فتمنعه ولا متنتُ الى قومك[2] باسبابِ
لا من نزارٍ ولا من جُذْمِ ذى يمن جلمود ذا القيت من بين اَلْهابِ
لا تقبل الارض موتاهم اذا قُبروا وكيف تقبل رجسًا بين اثوابِ،

وقال سُراقة البارقىّ يمدح ابراهيم بن الاشتر

اتاكم * غلامٌ من [3] عرانين مَذْحِجٍ جرى على الاعداء غير نكولِ
فيا ابنَ زياد بُؤْ باعظم مالك وذُقْ حدّ ماضى الشفرتَيْن صقيلِ
جزى الله خيرًا شُرْطَةَ الله انّهم شفوا من عبيد الله امس غليلِ،

وقال عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ يذمّ جيش ابن زياد

وما كان جيشٌ يجمع الخمرَ والزنا محلًّا اذا لاقى العدوّ لينصرا۞

ذكر ولاية مُصْعَب بن الزُّبَيْر البصرة،

وفى هذه السنة عزل عبدُ الله بن الزبير الحارثَ بن ابى ربيعة وهو القُباع عن البصرة واستعمل عليها اخاه مصعبًا، فقدمها مصعب متلثّمًا ودخل المسجد وصعد المنبر فقال الناس امير امير وجاء الحارث بن ابى ربيعة وهو الامير فسفر مصعب لثامه فعرفوه وامر مصعب للحارث بالصعود اليه فاجلسه تحته بدرجة ثمّ قام مصعب فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال بسم الله الرحمان الرحيم طسم تلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَاء مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ

1) R. الكودن الكاب ; A. الكانى. 2) C. P. قوم. 3) R. et A. من الموالى ۞

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ الى قوله مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ[1] فاشار بيده نحو الشام وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ[2] واشار نحو الحجاز وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ[3] واشار نحو الكوفة وقال يا اهل البصرة بلغنى انّكم تلقّبون امراءكم وقد لقّبتُ نفسى بالجزّار[4] ✿

ذكر مسير مُصْعَب الى المختار وقتل المختار،

ولمّا هرب اشراف الكوفة من وقعة السَّبيع اتى جماعة منهم الى مصعب فاتاه شَبث بن رِبْعِىّ على بغلة قد قطع ذنبها وطرف اذنها وشقّ قباه وهو ينادى يا غوثاه فرُفع خبره الى مصعب فقال هذا شبث بن ربعىّ فأُدْخل عليه فاتاه اشراف الكوفة فدخلوا عليه واخبروه بما اجتمعوا عليه وسألوه النصر لهم والمسير الى المختار معهم، وقدم عليه محمّد بن الاشْعث ايضًا واستحثّه على المسير فادناه مصعب واكرمه لشرفه وقال لاهل الكوفة حين اكثروا عليه لا اسير حتّى ياتينى المهلّب بن ابى صُفْرة وكتب اليه وهو عامله على فارس يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار فابطأ المهلّب واعتلّ بشىء من الخراج لكراهية الخروج فامر مصعب محمّدَ بن الاشعث ان ياتى المهلّب يستحثّه فاتاه محمّد ومعه كتاب مصعب فلمّا قرأه قال له اما وجد مصعب بريدًا غيرك فقال ما انا به بريد لاحد غير انّ نساءنا وابناءنا وحرمنا غلبتْنا عليهم عبيدنا، فاقبل المهلّب معه بجموع كثيرة واموال عظيمة فقدم البصرة وامر مصعب بالعسكر عند الجسر الاكبر وارسل عبد الرحمان بن مِخْنَف الى الكوفة فامره ان يُخْرج اليه مَنْ قدر عليه وان يثبّط الناس عن المختار ويدعوهم الى بيعة ابن الزبير سرًّا، ففعل ودخل بيته مستترًا ثمّ سار مصعب فقدّم

[1]) Corani 28, vss. 1—3. [2]) Ib. vs. 4. [3]) Ib. vs. 5. [4]) C. P. بالجزار ; R. بالخزّاز ; A. بالجرار.

امامه عبّاد بن الحصين الحَطَمىّ التميمىّ وبعث عمرَ بن عبيد الله ابن مَعْمر على ميمنته والمهلّب على ميسرته وجعل مالك بن مِسْمع على بكر ومالك بن المُنْذر على عبد القيس والاحْنف بن قيس على تميم وزياد بن عمرو العَتَكىّ على الازد وقيس بن الهَيْثم على اهل العالية، وبلغ الخبر المختارَ فقام فى اصحابه فاعلمهم ذلك وندبهم الى الخروج مع أَحْمر بن شُمَيْط فخرج وعسكر بحمّام أَعْين ودعا المختار رؤوس الارباع الذين كانوا مع ابن الاشتر فبعثهم مع احمر ابن شميط فسار وعلى مقدّمته ابن كامل الشاكرىّ فوصلوا الى المَذار واتى مصعب فعسكر قريبًا منه وعبّأ كلّ واحد منهما جنده ثمّ تزاحفا فجعل ابن شميط ابنَ كامل على ميمنته وعلى الميسرة عبدَ الله بن وُهَيْب الجُشَمىّ وجعل ابا عَمْرة مولى عرينة على الموالى، فجاء عبد الله بن وُهَيْب الجشمىّ الى ابن شميط فقال له انّ الموالى والعبيد اولوا جور عند المصدوقة وانّ معهم رجالًا كثيرًا على الخيل وانت تمشى فمرهم فليمشوا معك فانّى اتخوّف ان يطيروا[1] عليها ويسلموك، وكان هذا غشًّا منه للموالى لما كانوا لقوا منهم بالكوفة فاحبّ ان كانت عليهم الهزيمة وان لا ينجو منهم احد، فلم يتّهمه ابن شميط ففعل ما اشار به فنزل الموالى معه، وجاء مصعب وقد جعل عبّاد بن الحصين على الخيل فدنا عبّاد من احمر واصحابه وقال انّا ندعوكم الى كتاب الله وسنّة رسوله والى بيعة[2] المختار والى ان نجعل هذا الامر شورى فى آل الرسول، فرجع عبّاد فاخبر مصعبًا فقال له ارجعْ فاحملْ عليهم فرجع وحمل على ابن شميط واصحابه فلم ينزل منهم احد ثمّ انصرف الى موقفه وحمل المهلّب على ابن كامل فجال بعضهم فى بعض فنزل ابن كامل فانصرف عنه المهلّب ثمّ قال المهلّب لاصحابه كرّوا عليهم كرّة صادقة

[1]) R. يطردوا. [2]) R. add. امير المومنين.

فحملوا عليهم حملة منكرة فولّوا وصبر ابن كامل فى رجال من هَمْدان ساعةً ثمّ انهزم وحمل عمر بن عبيد الله على عبد الله بن أَنَس فصبر ساعةً ثمّ انصرف وحمل الناس جميعًا على ابن شُمَيْط فقاتل حتّى قُتل وتنادوا يا معشر بَجيلة وخَثْعم الصبرَ فناداهم المهلّب الفرار اليوم انجى لكم علامَ تقتلون انفسكم مع هذه العبيد ثمّ قال والله ما ارى كثرة القتل اليوم الّا فى قومى، ومالت الخيل على رجّالة ابن شميط فانهزمت وبعث مصعب عبّادًا على الخيل فقال ايّما اسيرٍ اخذتَهُ فاضربْ عنقه وسرّح محمّد بن الاشعث فى خيل عظيمة من اهل الكوفة فقال دونكم ثاركم، فكانوا اشدّ على المنهزمين من اهل البصرة لا يدركون منهزمًا الّا قتلوه ولا ياخذون اسيرًا فيعفون عنه فلم ينجُ من ذلك الجيش الّا طائفة اصحاب الخيل وامّا الرجّالة فأُبيدوا الّا قليلًا، قال معاوية بن قرّة المُزَنىّ انتهيتُ الى رجل منهم فادخلت السنان فى عينه فاخذتُ اخضخض عينه به فقيل له افعلتَ هذا فقال نعم انّهم كانوا عندنا احلّ دماء من الترك والديلم وكان معاوية هذا قاضى البصرة، فلمّا فرغ مصعب منهم اقبل حتّى قطع من تلقآء واسط ولم يكن يبيت بعد فاخذ فى كسكر ثمّ حمل الرجال اثقالهم والضعفاء فى السفن فاخذوا فى نهر خرشاد ثمّ خرجوا الى نهر قُوسان ثمّ خرجوا الى الفرات، واتى المختارَ خبر الهزيمة ومَنْ قُتل بها من فرسان اصحابه فقال ما من الموت بدّ وما من ميتة اموتها احبّ الىّ من ان اموت ميتة ابن شميط، فعلموا انّه ان لم يبلغ ما يريد يقاتل حتّى يُقْتَل، ولمّا بلغه انّ مصعبًا قد اقبل اليه فى البرّ والبحر سار حتّى وصل السَّلْحين ونظر الى مجتمع الانهار نهر الخريرة ونهر السلحين ونهر القادسيّة ونهر رسف فسكر الفرات فذهب ماؤها فى هذه الانهار وبقيت سفن اهل البصرة فى الطين فلمّا راوا ذلك خرجوا من السفن الى ذلك السكر فاصلحوه وقصدوا الكوفة وسار المختار اليهم فنزل حَرُوراء

وحال بينهم وبين الكوفة وكان قد حصّن القصر والمسجد وادخل اليه عُدّة للحصار، واقبل مُصْعَب وقد جعل على ميمنته المهلّب وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله وعلى الخيل عبّاد بن الحصين وجعل المختار على ميمنته سُلَيْم بن يزيد الكندىّ وعلى ميسرته سعيد بن مُنْقذ الهمدانىّ وعلى الخيل عمرو بن عبد الله النهدىّ وعلى الرجال مالك بن عبد الله النهدىّ، واقبل محمّد بن الاشعث فيمَنْ هرب من اهل الكوفة فنزل بين مصعب والمختار فلمّا راى ذلك المختار بعث الى كلّ جيش من اهل البصرة رجلًا من اصحابه وتدانى الناس فحمل سعيد بن منقذ على بكر وعبد القيس وهم فى ميمنة مصعب فاقتتلوا قتالًا شديدًا فارسل مصعب الى المهلّب ليحمل على مَنْ بازائه فقال ما كنتُ لاجزر الازد خشية اهل الكوفة حتّى ارى فرصتى، وبعث المختار الى عبد الله بن جَعْدَة ابن هُبَيْرة المخزومىّ فحمل على مَنْ بازائه وهم اهل العالية فكشفهم فانتهوا الى مصعب فجثا مصعب على ركبته وبرك الناس عنده فقاتلوا ساعةً وتحاجزوا، ثمّ انّ المهلّب حمل فى اصحابه على مَنْ بازائه فحطموا اصحاب المختار حطمة منكرة فكشفوهم وقال عبد الله بن عمرو النهدىّ وكان ممّنْ شهد صِفّين اللهمّ انّى على ما كنتُ عليه بصفّين اللهمّ ابرأ اليك من فعل هؤلاء لاصحابه وابرأ اليك من انفس هؤلاء يعنى اصحاب مصعب ثمّ جالد بسيفه حتّى قُتل، وانقصت اصحاب المختار كانّهم اجمة قصب فيها نار وحمل مالك بن عمرو النهدىّ وهو على الرجّالة ومعه نحو خمسين رجلًا وذلك عند المساء على اصحاب ابن الأشعث حملة منكرة فقُتل ابن الاشعث وقُتل عامّة اصحابه، وقاتل المختار على فم سكّة شبث عامّة ليلته وقاتل معه رجال من اهل البأس وقاتلتْ معه هَمْدان اشدّ قتال وتفرّق الناس عن المختار فقال له مَنْ معه ايّها الامير اذهبْ الى القصر فجاء حتّى دخله فقال له بعض اصحابه الم تكن وعدتّنا

الظفر وانّا سنزهمهم، فقال اما قرأتَ فى كتاب الله تعالى يَمْحُو ٱللّٰهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ [1]، فقيل انّ المختار اوّل من قال بالبداء، فلمّا اصبح مصعب اقبل يسير فيمَنْ معه نحو السَّبْخة فمرّ بالمهلّب فقال له المهلّب ما له فتحا ما اهناه لو لم يقتل محمّد ابن الاشعث قال صدقتَ ثمّ قال مصعب للمهلّب انّ عبيد الله ابن علىّ بن ابى طالب قد قُتل فاسترجع المهلّب فقال مصعب قد كنتُ احبّ ان يشهد هذا الفتح اتدرى مَنْ قتله انّما قتله مَنْ يزعم انّه شيعة لابيه، ثمّ نزل السبخة فقطع عنهم الماء والمادّة وقاتلهم المختار واصحابه قتالًا ضعيفًا واجترئَ الناس عليهم فكانوا اذا خرجوا رماهم الناس من فوق البيوت وصبّوا عليهم الماء القذر وكان اكثر معاشهم من النساء تاتى الامرأة متخفّية ومعها القليل من الطعام والشراب الى اهلها، ففطن مصعب بالنساء فمنعهنّ فاشتدّ على المختار واصحابه العطش وكانوا يشربون ماء البئر يعملون فيه العسل فكان ذلك ما يروى بعضهم، ثمّ انّ مصعبًا امر اصحابه فاقتربوا من القصر واشتدّ الحصار عليهم فقال لهم المختار ويحكم انّ الحصار لا يزيدكم الّا ضعفًا فانزلوا بنا فنقاتل حتّى نُقْتَل كرامًا ان نحن قُتلنا فوالله ما انا بآيس إن صدقتموهم أن ينصركم الله، فضعفوا ولم يفعلوا فقال لهم امّا انا فوالله لا اعطى بيدى ولا احكمكم فى نفسى واذا خرجتُ فقُتلتُ لم تزدادوا الّا ضعفًا وذلًّا فان نزلتم على حكمهم وثبت اعداؤكم فقتلوكم وبعضكم ينظر الى بعض فتقولون يا ليتنا اطعنا المختار ولو انّكم خرجتم معى كنتم إن اخطأتم الظفر مُتّم كرامًا، فلمّا راى عبد الله بن جَعْدَة بن هُبَيْرة ما عزم عليه المختار تدلّى من القصر فلحق بناس من اخوانه فاختفى عندهم سرًّا، ثمّ انّ المختار تطيّب وتحنّط وخرج من القصر فى

[1]) Corani 13, vs. 39.

تسعة عشر رجلًا منهم السائب بن مالك الاشعرىّ وكانت تحته عَمْرة بنت ابى موسى الاشعرىّ فولدت له غلامًا اسمه محمّد فلمّا أُخذ القصر وُجد صبيًّا فتركوه، فلمّا خرج المختار قال للسائب ما ذا ترى قال ما ترى انت قال ويحك يا احمق انّما انا رجل من العرب رايتُ ابن الزبير قد وثب بالحجاز ورايتُ ابن نَجْدة وثب باليمامة ومروان بالشام وكنت فيها كاحدهم الا انّى قد طلبتُ بثار اهل البيت اذ نامت عنه العرب فقاتلْ على حسبك ان لم يكن لك نيّة، فقال انّا لله وانّا اليه راجعون ما كنتُ اصنع ان اقاتل على حسبى، ثمّ تقدّم المختار فقاتل حتّى قُتل قتله رجلان من بنى حنيفة اخوان احدهما طرفة والآخر طراف ابنا عبد الله بن دجاجة، فلمّا كان الغد من قَتْله دعاهم بحير بن عبد الله المسكىُّ [1] ومَنْ معه بالقصر الى ما دعاهم المختار فأبوا عليه وامكنوا [2] اصحاب مصعب من انفسهم ونزلوا على حكمه فاخرجوهم مكتفين فاراد اطلاق العرب وقتل الموالى فأبى اصحابه عليه فعُرضوا عليه فامر بقتلهم وعُرض عليه بحير المسكىُّ [1] فقال لمصعب الحمد لله الذى ابتلانا بالاسر وابتلاك بان تعفو عنّا هما منزلتان احداهما رضاء الله والاخرى سخطه من عفا عفا الله عنه وزاد عزًّا ومَنْ عاقب لم يأمن القصاص يا ابن الزبير نحن اهل قبلتكم وعلى ملّتكم ولسنا تركًا ولا ديلمًا فانّما خالفنا اخواننا من اهل مصرنا فاما ان يكن اصبنا او اخطأنا فاقتتلنا بيننا كما اقتتل اهل الشام بينهم ثمّ اجتمعوا وكما اقتتل اهل البصرة واصطلحوا واجتمعوا وقد ملكتم فاسمحوا وقد قدرتم فاعفوا، فما زال بهذا القول حتّى رقّ لهم الناس ومصعب واراد ان يخلّى سبيلهم، فقام عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث فقال اتخلّى سبيلهم اخترْنا واخترْهم، وقام محمّد بن عبد الرحمان بن سعيد

[1]) R. السلمى. [2]) R. وامسكوا.

الهَمْدانىّ فقال مثله وقلم اشراف الكوفة فقالوا مثلهما فامر بقتلهم فقالوا له يا ابن الزبير * لا تقتلنا واجعلْنا على مقدّمتك الى اهل الشام غدًا فما بكم عنّا غنى فان قُتلنا لم نقتل[1] حتّى نُضْعِفهم لكم وان ظفرنا بهم كان ذلك لكم، فأبى عليهم فقال بجير المسكىّ لا تخلطْ دمى بدمائهم اذ عصونى فقتلهم، وقال مُسافر بن سعيد ابن نمران الناعطىّ ما تقول يا ابن الزبير لربّك غدًا وقد قتلتَ امّة من المسلمين حكموك فى انفسهم صبرًا اقتلوا منّا بعدّة مَنْ قتلنا منكم ففينا رجال لم يشهدوا موطنًا من حربنا يومًا واحدًا كانوا فى السواد وجباية الخراج وحفظ الطرق، فلم يسمع منه وامر بقتله، ولمّا اراد قتلهم استشار مصعب الاحنفَ بن قيس فقال ارى ان تعفو فانّ العفو اقرب للتقوى، فقال اشراف اهل الكوفة اقتلْهم وضجّوا فقتلهم، فلمّا قُتلوا قال الاحنف ما ادركتم بقتلهم ثارًا فليته لا يكون فى الآخرة وبالًا، وبعثت عائشة بنت طلحة امرأة مصعب اليه فى اطلاقهم فوجدهم الرسول قد قُتلوا، وامر مصعب بكفّ المختار ابن ابى عبيدة فقُطعتْ وسُمرت بمسمار الى جانب المسجد فبقيت حتّى قدم الحجّاج فنظر اليها وسأل عنها فقيل هذا كفّ المختار فامر بنزعها، وبعث مصعب عُمّاله على الجبال والسواد وكتب الى ابراهيم بن الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول له إن اطعتَنى فلك الشام واعنّة الخيل وما غلبتَ عليه من ارض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان واعطاه عهد الله على ذلك، وكتب عبد الملك بن مروان الى ابن الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول ان انت اجبتَنى فلك العراق، فاستشار ابراهيم اصحابه فاختلفوا فقال ابراهيم لو لم اكن اصبتُ ابن زياد واشراف الشام لاجبتُ عبد الملك مع انّى لا اختار على اهل مصرى وعشيرتى غيرهم، فكتب الى مصعب بالدخول

[1]) Om. C. P.

معه فكتب اليه مصعب أن اقبلْ فاقبل اليه بالطاعة فلمّا بلغ مصعبًا اقباله اليه بعث المهلّب على عمله بالموصل والجزيرة وارمينية واذربيجان، ثمّ انّ مصعبًا دعا امّ ثابت بنت سَمُرَة بن جُنْدَب امرأة المختار وعَمْرَة بنت النعمان بن بشير الانصاريّة امرأته الاخرى فاحضرهما وسألهما عن المختار فقالت امّ ثابت نقول فيه بقولك انت فاطلقها وقالت عمرة رحمه الله كان عبد الله صالحًا فحبسها وكتب الى اخيه عبد الله بن الزبير انّها تزعم انّه نبىّ فامره بقتلها فقُتلت ليلًا بين الكوفة والحيرة قتلها بعض الشرط ضربها ثلاث ضربات بالسيف وهى تقول يا ابتاه يا عترتاه فرفع رجل يده فلطم القاتل وقال يا ابن الزانية عذّبتَها ثمّ تشحّطت فماتت فتعلّق الشرطىّ بالرجل وحمله الى مصعب فقال خلّوه فقد راى امرًا فظيعًا، فقال عمرو بن ابى ربيعة المخزومىّ فى ذلك

انّ من اعجب العجائب عندى   قتلَ بيضاء حُرّة عطبولِ
* قُتلتْ هكذا على غير جرمٍ   انّ لله درّها من قتيلِ[1]
كُتب القتلُ والقتالُ علينا   وعلى المُحْصنات جرّ الذيول،

وقال سعيد بن عبد الرحمان بن حسّان بن ثابت الانصارىّ فى ذلك ايضًا

اتى راكبٌ بالامر ذى النبإ العجبْ
بقتلِ آبنة النعمان ذى الدين والحسَبْ
بقتل فتاة ذات دلّ ستيرة
مهذّبة الاخلاق فى الخيم والنسَبْ
مطهّرة من نسل قوم اكارم
من المؤثرين الخير فى سالف الحقَبْ
خليل النبىّ المصطفى ونصيره
وصاحبه فى الحرب والضرب والكرَبْ

[1]) Om. C. P.

اتانى بانّ الملحدين توافقوا
على قتْلها لا حسنوا القتل والسلَبْ
فلا هنأتْ آلَ الزُّبَيْر معيشة
وذاقوا لباسَ الذلّ والخوْف والحرَبْ
كانّهم اذ ابرزوها وقُطعتْ
باسيافهم فازوا بمملكة العرَبْ
الم تعجب الاقوام من قتْل حُرّة
من المُحْصنات الدين محمودة الادَبْ
من الغافلات المؤمنات بريّة
من الذمّ والبهتان والشكّ والكذِبْ
علينا دياتُ القتل والبأس واجبْ
وهنّ العفاف فى الحجال فى الحُجُبْ
على دين اجداد لها وابوّة
كرام مضتْ لم تُخْزِ اهلًا ولم ترَبْ
من الخفرات لا خروج برنّة[1]
بلائمة تبقى على جارها الجُنُبْ
ولا الجار ذى القُرْبى ولم تدرِ ما الخنا
ولم تزدلفْ يومًا بسوء ولم تجَبْ
عجبتُ لها اذ كُتفتْ وَهْىَ حيّة
الا انّ هذا الخطب من اعجب العجَبْ ،

وقيل انّ المختار انّما اظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة وانّ مصعبًا لمّا سار اليه فبلغه مسيره ارسل اليه احْمَر بن شُمَيْط وامره ان يواقعه بالمَذار وقال انّ الفتح بالمذار لانّه بلغه انّ رجلًا من ثَقيف يُفْتَح عليه بالمذار فتح عظيم فظنّ انّه هو

[1]) C. P. بذمة.

وانّما كان ذلك للحجّاج فى قتال عبد الرحمان بن الاشعث ، وامر مصعب عُبّاد الحَطَمىّ بالمسير الى جمع المختار فتقدّم وتقدّم معه عبيد الله بن علىّ بن ابى طالب وبقى مصعب على نهر البصريّين وخرج المختار فى عشرين الفًا وزحف مصعب ومَنْ معه فوافوه مع الليل فقال المختار لاصحابه لا يبرحنّ احد منكم حتّى يسمع مناديًا ينادى يا محمّد فاذا سمعتموه فاحملوا ، فلمّا طلع القمر امر مناديًا فنادى يا محمّد فحملوا على اصحاب مصعب فهزموهم وادخلوهم عسكرهم فلم يزالوا يقاتلونهم حتّى اصبحوا واصبح المختار وليس عنده احد واصحابه قد اوغلوا فى اصحاب مصعب فانصرف المختار منهزمًا حتّى دخل قصر الكوفة وجاء اصحابه حين اصبحوا فوقفوا مليًّا فلم يروا المختار فقالوا قد قُتل فهرب منهم مَنْ اطاق الهرب فاختفوا بدور الكوفة وتوجّه منهم نحو القصر ثمانية آلاف فوجدوا المختار فى القصر فدخلوا عليه وكانوا قد قتلوا تلك الليلة من اصحاب مصعب خلقًا كثيرًا منهم محمّد بن الاشعث ، واقبل مصعب فاحاط بالقصر وحاصرهم اربعة اشهر يخرج المختار كلّ يوم فيقاتلهم فى سوق الكوفة ، فلمّا قُتل المختار بعث مَنْ فى القصر يطلب الامان فأبى مصعب فنزلوا على حكمه فقتل من العرب سبعمائة او نحو ذلك وسائرهم من العجم وكان عدّة القتلى ستّة آلاف رجل ، ولمّا قُتل المختار كان عمره سبعًا وستّين سنة وكان قتله لاربع عشرة خلت من رمضان سنة سبع وستّين ، قيل انّ مصعبًا لقى ابن عمر فسلّم عليه وقال له انا ابن اخيك مصعب فقال له ابن عمر انت القاتل سبعة آلاف من اهل القبلة فى غداة واحدة غير ما بدا لك ، فقال مصعب انّهم كانوا كَفَرَة فَجَرَة فقال والله لو قتلتَ عدّتهم غنمًا من تراث ابيك لكان ذلك سرفًا ، وقال ابن الزبير لعبد الله بن عبّاس الم يبلغك قتْل الكذّاب قال ومَنْ الكذّاب قال ابن ابى عبيد قال قد بلغنى قتل المختار قال كانّك نكرتَ

تسميته كذّابًا ومتوجّع له قال ذاك رجل قتل قَتَلَتنا وطلب ثارنا وشفى غليل صدورنا وليس جزاؤه منّا الشتم والشماتة، وقال عُرْوة ابن الزبير لابن عبّاس قد قُتل الكذّاب المختار وهذا رأسه فقال ابن عبّاس قد بقيت لكم عقبة كؤود فان صعدتموها فانتم انتم والّا فلا يعنى عبد الملك بن مروان، وكانت هدايا المختار تاتى ابن عمر وابن الحنفيّة فيقبلانها وقيل ردّ ابن عمر هديّته ✿

ذكر عزل مُصْعَب بن الزُّبَيْر وولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير،

وفى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير اخاه مصعبًا عن العراق بعد ان قتل المختار وولّى مكانه ابنه حمزة بن عبد الله وكان حمزة جوادًا مخلطًا يجود احيانًا حتّى لا يدَعُ شيئًا يملكه ويمنع احيانًا ما لا يمنع مثله وظهر منه بالبصرة خفّة وضعف فيقال انّه ركب يومًا فراى فيض البصرة فقال انّ هذا الغدير ان رفقوا به ليكفيتهم صيفتهم فلمّا كان بعد ذلك راه جازرًا فقال قد قلتُ لو رفقوا به لكفاهم وظهر منه غير ذلك، فكتب الاحنف الى ابيه وسأله ان يعزله عنهم ويُعيد مصعبًا فعزله فاحتمل مالًا كثيرًا من مال البصرة فعرض له مالك بن مِسْمع فقال له لا ندَعُك تخرج بعطايانا فضمن له عبيد الله بن عبد الله بن العطاء فكفّ عنه وشخص حمزة بالمال واتى المدينة فاودعه رجالًا فجحدوه الّا رجلًا واحدًا فوفى له وبلغ ذلك اباه فقال ابعده الله اردتُ ان اباهى به بنى مروان فنكص، وقيل انّ مصعبًا اقام بالكوفة سنة بعد قتل المختار معزولًا عن البصرة عزله اخوه عبد الله واستعمل عليها ابنه حمزة ثمّ انّ مصعبًا وفد على اخيه عبد الله فردّه على البصرة وقيل بل انصرف مصعب الى البصرة بعد قتل المختار واستعمل على الكوفة الحارث بن ابى ربيعة فكانتا فى عمله فعزله اخوه عن البصرة واستعمل ابنه حمزة ثمّ عزل حمزة بكتاب الاحنف واهل البصرة وردّ مصعبًا ✿

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس عبد الله بن الزّبير وكان عامله على الكوفة والبصرة مَنْ تقدّم ذكره وكان على قضاء الكوفة عبد الله بن عُتْبة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة وبالشام عبد الملك بن مروان وبخراسان عبد الله بن خازم، وفى هذه السنة مات الاحنف ابن قيس بالكوفة مع مصعب وقيل مات سنة احدى وسبعين بالكوفة لمّا سار مصعب الى قتال عبد الملك بن مروان، وقُتل هُبَيْرة بن مريم مولى الحسين بن علىّ بالخازر وهو من اصحاب المختار وثقات المحدّثين، وفيها توفّى جُنادة بن ابى اميّة وادرك الجاهليّة وليست له صحبة، وقتل مصعب عبدَ الرحمان وعبد الربّ ابنَىْ حُجْر ابن عدىّ وعمران بن حُذَيْفة بن اليمان قتلهم صبرًا بعد قتل المختار وبعد قتل اصحابه ✿

ثمّ دخلت سنة ثمان وستّين، سنة ٦٨

ذكر عزل حمزة وولاية مصعب البصرة،

وفى هذه السنة ردّ عبد الله بن الزُّبَيْر اخاه مصعبًا الى العراق وسببه انّ الاحنف راى من حمزة بن عبد الله اختلاطًا وحمقًا فكتب الى ابيه فعزله وردّ مصعبًا واستعمل على الكوفة الحارث بن ابى ربيعة، وقيل كان سبب عزله حمزة انّه قصر بالاشراف وبسط يده ففزعوا الى مالك بن مِسْمع فضرب خيمته على الجسر ثمّ ارسل الى حمزة الْحَقْ بابيك واخرجه عن البصرة فقال العديل العِجْلىّ

اذا ما خشينا من امير ظلامة

دعونا ابا سفيان[1] يومًا فعسكرا ✿

ذكر حروب الخوارج بفارس والعراق،

فى هذه السنة استعمل مصعب عمرَ بن عبيد الله بن مَعْمر

---

[1]) R. غسان.

على فارس وولّاه حرب الازارقة وكان المهلّب على حربهم ايّام مصعب الاولى وايّام حمزة بن عبد الله بن الزبير فلمّا عاد مصعب اراد ان يولّى المهلّب بلاد الموصل والجزيرة وارمينية ليكون بينه وبين عبد الملك بن مروان فكتب اليه وهو بفارس فى القدوم عليه فقدم واستخلف على عمله ابنه المُغيرة ووصّاه بالاحتياط وقدم البصرة فعزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاد فارس واستعمل عليهما عمرَ ابن عبيد الله بن مَعْمَر، فلمّا سمع الخوارج به قال قَطَرِىّ بن الفُجاءة قد جاءكم شجاع وهو شجاع وبَطَل وجاءه يقاتل لدينه وملكه بطبيعة لم ار مثلها لاحد ما حضر حربًا الّا كان اوّل فارس يقتل قرنه، وكان الخوارج قد استعملوا عليهم بعد قتل عبيد الله ابن الماحوز الزبيرَ بن الماحوز على ما ذكرناه سنة خمس وستّين فجاءت الخوارج الى اصطخر فقدّم اليهم عمر ابنه عبيد الله فى خيل فاقتتلوا فقُتل عبيد الله بن عمر واراد الزبير بن الماحوز قتال عمر فقال له قَطَرِىّ انّ عمر ماثور فلا نقاتله فأبى فقاتله فقُتل من فرسان الخوارج تسعون رجلًا وطعن عمر صالحَ بن مخارق فشتر عينه وضرب قطريًّا على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وساروا الى سابور فعاد عمر ولقيهم بها ومعه مُجّاعة بن سِعْر فقتل مجّاعة بعمود كان معه اربعة عشر رجلًا من الخوارج وكاد عمر يهلك فى هذه الوقعة فدافع عنه مجّاعة فوهب له عمر تسعمائة الف درهم فقيل فى ذلك

قد نُدتُّ عادية الكتيبة عن فتًى   قد كاد يترك لحمه اقطاعا،

وظهر عليهم فساروا وقطعوا قنطرة بينهما ليمتنع من طلبهم وقصدوا نحو اصبهان فاقاموا عندها حتّى قووا واستعدّوا ثمّ اقبلوا حتّى مرّوا بفارس وبها عمر فقطعوها فى غير الموضع الذى هم به اخذوا على سابور ثمّ على ارّجان حتّى اتوا الاهواز، فقال مُصْعَب العجب لعمر قطع هذا العدوُّ الذى هو بصدد محاربته ارض فارس فلم يقاتلهم ولو قاتلهم وفرّ كان اعذر له، وكتب اليه يا ابن مَعْمَر ما

انصفتنى تجبى الفىءَ وتحيد عن العدوّ فاكفنى امرهم، فسار عمر من فارس فى اثرهم مجدًّا يرجو ان يلحقهم قبل ان يدخلوا العراق وخرج مصعب فعسكر عند الجسر الاكبر وعسكر الناس معه وبلغ الخوارجَ وهم بالاهواز اقبال عمر اليهم وانّ مصعبًا قد خرج من البصرة اليهم فقال لهم الزبير بن الماحوز من سوء الراى وقوعكم بين هاتَيْن الشوكتَيْن انهضوا بنا الى عدوّنا نلقهم من وجه واحد، فسار بهم فقطع بهم ارض جُوخى والنهروانات فاتى المدائن وبها كَرْدَم بن مرثد القُرادىّ[1] فشنّوا الغارة على اهل المدائن يقتلون الرجال والنساء والولدان ويشقّون اجواف الحبالى، فهرب كَرْدَم واقبلوا الى ساباط ووضعوا السيف فى الناس يقتلون وارسلوا جماعة الى الكرج فلقوا ابا بكر بن مِخْنَف فقاتلهم قتالًا شديدًا فقُتل ابو بكر وانهزم اصحابه وافسد الخوارج فى الارض، فاتى اهل الكوفة اميرَهم وهو الحارث بن ابى ربيعة ولقبه القُباع فصاحوا به وقالوا اخرجْ فانّ العدوّ قد ابطلنا[2] ليست له بقيّة، فخرج حتّى نزل النُّخَيْلة فاقام ايّامًا فوثب اليه ابراهيم بن الاشتر فحثّه على المسير فسار حتّى نزل دَيْر عبد الرحمان فاقام به حتّى دخل اليه شَبَث بن رِبْعِىّ فامره بالمسير فلمّا راى الناس بطوّ[3] مسيره رجزوا به فقالوا

سار بنا القُباع سيرًا نكرا   يسير يومًا ويقيم شهرا،

فسار من ذلك المكان فكان كلّما نزل منزلًا اقام به حتّى يصيح به الناس فبلغ الفرات فى بضعة عشر يومًا، فاتاها وقد انتهى اليها الخوارج فقطعوا الجسر بينهم وبينه واخذوا رجلًا اسمه سماك ابن يزيد ومعه بنت له فاخذوها ليقتلوها فقالت لهم يا اهل الاسلام انّ ابى مصاب فلا تقتلوه وما انا فجارية والله ما اتيت فاحشة قطّ ولا آذيت جارة لى ولا تطلّعت ولا تشرّفت قطّ، فلمّا ارادوا قتلها

[1]) C. P. et A. الفزارى. [2]) A. اظلنا; R. اضلنا. [3]) C. P. ثبط.

سقطت ميتة فقطعوها باسيافهم وبقى سماك معهم حتّى اشرفوا على الصراة[1] فاستقبل اهل الكوفة فناداهم اعبروا اليهم فانّهم قليل خبيث فضربوا عنقه وصلبوه، فقال ابراهيم بن الاشتر للحارث انْدُبْ معى الناس حتّى اعبر الى هؤلاء الكلاب فاجئك برؤوسهم، فقال شَبَث واسماء بن خارجة ويزيد بن الحارث ومحمّد بن عُمَيْر وغيرهم اصلح الله الامير دَعهم فليذهبوا وكانّهم حسدوا ابراهيم، فلمّا راى الخوارج كثرة الناس قطعوا الجسر واغتنم ذلك الحارث فتحبّس ثمّ جلس للناس فقال امّا بعد فانّ اوّل القتال الرمية بالنبل واشراع الرماح والطعن ثمّ الطعن شزرًا ثمّ السلة آخر ذلك كلّه، فقال له رجل قد احسن الامير الصفة ولكن متى نصنع هذا وهذا البحر بيننا وبينهم فمرْ بهذا الجسر فليُعْقَدْ ثم عبّرنا اليهم فانّ الله سيُريك ما تحبّ، فعقد الجسر وعبر الناس فطارد الخوارج حتّى اتوا المدائن وطاردت بعض خيلهم عند الجسر طرادًا ضعيفًا فرجعوا فاتبعهم الحارثُ عبدَ الرحمان ابن مِخْنَف فى ستّة آلاف ليُخْرجهم من ارض الكوفة وقال له اذا وقعوا فى ارض البصرة فاتركْهم، فسار عبد الرحمان يتبعهم حتّى وقعوا فى ارض اصبهان فرجع عنهم ولم يقاتلهم وقصدوا الرىّ وعليها يزيد بن الحارث بن رُوَيْم الشيبانىّ فقاتلهم فاعان اهل الرىّ الخوارج فقُتل يزيد وهرب ابنه حَوْشب ودعاه ابوه ليدفع عنه فلم يرجع فقال بعضهم

فلو كان حُرًّا حَوْشب ذا حفيظة
رأى ما راى فى الموت عيسى بن مُصْعَب،

يعنى انّ عيسى بن مصعب لم يفرّ عن ابيه بل قاتل عنه معه حتّى قُتل، وقال بِشْر بن مروان يومًا وعنده حَوْشب هذا وعِكْرِمة ابن رِبْعِىّ مَنْ يدلّنى على فرس جواد فقال عكرمة فرس حوشب

[1] R. الصراط; C. P. add. الفرادة.

فانّه نجا عليه يومَ الرىّ، وقال بشر ايضًا يومًا مَنْ يدلّنى على بغلة قوية الظهر فقال حوشب بغلة واصل بن مسافر[1] كان عكرمة يتّهم بامرأة واصل فتبسّم بشر وقال لقد انتصفتَ، ولمّا فرغ الخوارج من الرىّ انحطّوا الى اصبهان فحاصروها وبها عتّاب بن ورقاء فصبر لهم وكان يقاتلهم على باب المدينة ويرمون من السور بالنبل والحجارة، وكان مع عتّاب رجل من حضرموت يقال له ابو هريرة فكان يحمل عليهم ويقول

كيف ترون يا كلاب النار   شدّ ابى هُرَيْرة الهرار
يهرّكم بالليل والنهار   يابن ابى ماحوز والاشرار
كيف ترى حربى على المضمار،

فلمّا طال ذلك على الخوارج كمن له رجل منهم ذات يوم فضربه بالسيف على حبال عاتقه فصرعه فاحتمله اصحابه وداووه حتّى برأ وخرج اليهم على عادته، ثمّ انّ الخوارج اقامت عليهم اشهرًا حتّى نفدت اطعمتهم واشتدّ عليهم الحصار واصابهم الجهد الشديد فقال لهم عتّاب ايّها الناس قد نزل بكم من الجهد ما ترون وما بقى الّا ان يموت احدكم على فراشه فيدفنه اخوه ان استطاع ثمّ يموت هو فلا يجد من يدفنه ولا يصلّى عليه والله ما انتم بالقليل وانكم الفرسان الصلحاء فاخرجوا بنا الى هؤلاء وبكم قوّة وحيوة قبل ان تضعفوا عن الحركة من الجهد فوالله انّى لارجو ان صدقتموهم أنْ تظفروا بهم فاجابوه الى ذلك ✿

ذكر قتل ابن الماحوز وامارة قَطَرىّ بن الفُجاءة،

لمّا امر عتّاب اصحابه بقتال الخوارج واجابوه الى ذلك جمع الناس وامر لهم بطعام كثير ثمّ خرج حين اصبح فاتى الخوارجَ وهم آمنون فحملوا عليهم فقاتلوهم حتّى اخرجوهم من عسكرهم وانتهوا

[1] A. مساور; C. P. متبادر!

الى الزبير بن الماحوز فنزل فى عصابة من اصحابه فقاتل حتّى قُتل وانحازت الازارقة الى قَطَرِىّ بن الفُجاءة المازنىّ وكنيته ابو نعامة فبايعوه واصاب عتّاب واصحابه من عسكره ما شاؤوا وجاء قَطَرىّ فنزل فى عسكر الزبير ثمّ سار عن اصبهان وتركها واتى ناحية كرمان واقام بها حتّى اجتمعت اليه جموع كثيرة وجبا المال وقوى، ثمّ اقبل الى اصبهان ثمّ اتى الى ارض الاهواز فاقام بها والحارث بن ابى ربيعة عامل مصعب على البصرة فكتب الى مصعب يُخْبِره بالخوارج وانّهم ليس لهم الّا المهلّب، فبعث الى المهلّب وهو على الموصل والجزيرة فامره بقتال الخوارج وبعث الى الموصل ابراهيم بن الاشتر وجاء المهلّب الى البصرة وانتخب الناس وسار بهم نحو الخوارج ثمّ اقبلوا اليه حتّى التقوا بسُولاف فاقتتلوا بها ثمانية اشهر اشدّ قتال راه الناس ✿

ذكر حصار الرىّ،

وفيها امر مصعب عتّابَ بن ورقاء الرياحىّ عامله على اصبهان بالمسير الى الرىّ وقتال اهلها لمساعدتهم الخوارج على يزيد بن الحارث رُوَيْم وامتناعهم من مدينتهم فسار اليهم عتّاب فنازلهم وقاتلهم وعليهم الفرخان والحّ عليهم عتّاب بالقتال ففتحها عنوةً وغنم ما فيها وافتتح سائر قلاع نواحيها، وفيها كان بالشام قحط شديد حتّى انّهم لم يقدروا من شدّته على الغزو، وفيها عسكر عبد الملك بن مروان ببُطْنان وهو قريب قنّسرين وشتّى بها ثمّ رجع الى دمشق ✿

ذكر خبر عبيد الله بن الحرّ ومقتله،

فى هذه السنة قُتل عبيد الله بن الحرّ الجعفىّ وكان من خيار قومه صلاحًا وفضلًا واجتهادًا فلمّا قُتل عثمان ووقعت الحرب بين علىّ ومعاوية قصد معاوية فكان معه لمحبّته عثمان وشهد معه صفّين هو ومالك بن مِسْمَع واقام عبيد الله عند معاوية، وكان له زوجة بالكوفة فلمّا طالت غيبته زوّجها اخوها رجلًا يقال له

عكرمة بن الخبيص وبلغ ذلك عبيد الله فاقبل من الشام فخاصم عكرمة الى علىّ فقال له ظاهرتَ علينا عدوّنا فغُلْتَ فقال له ايمنعنى ذلك من عدلك قال لا فقصّ عليه قصّته فردّ عليه امرأته وكانت حبلى فوضعها عند مَنْ يثق اليه حتّى وضعت فالحق الولد بعكرمة ودفع المرأة الى عبيد الله وعاد الى الشام فاقام به حتّى قُتل علىّ فلمّا قُتل اقبل الى الكوفة فاتى اخوانه فقال ما ارى احدًا ينفعه اعتزاله كنّا بالشام فكان من امر معاوية كيت وكيت فقالوا وكان من امر علىّ كيت وكيت وكانوا يلتقون بذلك، فلمّا مات معاوية وقُتل الحسين بن علىّ لم يكن عبيد الله فيمَنْ حضر قتله يغيب عن ذلك تعمّدًا فلمّا قُتل جعل ابن زياد يتفقّد الاشراف من اهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحرّ ثمّ جاءه بعد ايّام حتّى دخل عليه فقال له اين كنتَ يا ابن الحرّ قال كنتُ مريضًا قال مريض القلب ام مريض البدن فقال امّا قلبى فلم يمرض وامّا بدنى فقد منّ الله علىّ بالعافية، فقال ابن زياد كذبتَ ولكنّك كنتَ مع عدوّنا فقال لو كنتُ معه لرأى مكانى، وغفل عنه ابن زياد فخرج فركب فرسه ثمّ طلبه ابن زياد فقالوا ركب الساعة فقال علىّ به فاحضر الشرط خلفه فقالوا اجبِ الامير فقال ابلغوه عنّى انّى لا آتيه طائعًا ابدًا، ثمّ اجرى فرسه واتى منزل احمد بن زياد الطائىّ فاجتمع اليه اصحابه ثمّ خرج حتّى اتى كربلاء فنظر الى مصارع الحسين ومَنْ قُتل معه فاستغفر لهم ثمّ مضى الى المدائن وقال فى ذلك

يقول اميرٌ غادر وابن غادر … ألا كنتَ قاتلت الحسينَ ابن فاطمهْ
ونفسى على خذلانه واعتزاله … وبيعة هذا الناكث العهد لائمهْ
فيا ندمى ان لا اكون نصرتُهُ … الّا كلّ نفس لا تسدّد[1] نادمهْ

1) A. تسدّد.

وانّـى لانّى لم اكـنْ من حُماتـه   لـذى * جيرة ان لا [1] يفارق لازمَهْ

سقى الله ارواح الـذين تـبادروا [2]   الى نصره سحًا [3] من الغيث دائمَهْ

وقـفـتُ على اجـداثهم ومحالّهم   فـكـاد الحشا يُنْقَضّ والعين ساجمَهْ

لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى   سراعًا الى الهيجا حُماة حصارمَهْ

تاسّـوا علىَ نصر ابـن بنت نبيّهم   باسيافهم اسـاد غـيـل ضراغـمَهْ

فان يقتلوا فى كلّ نـفـس بـقـيّـة   على الارض قد اضحتْ لذلك واجمَهْ

وما ان راى الـراوون افضل منهمُ   لـدَى الموت سـادات وزهـر قماقمَهْ

يقتْلهمُ ظـلـمًـا ويـرجـوا ودادنـا   فـدَعْ خـطّـة ليـسـت لنا بملائمَهْ

لعمرى لـقـد زاغمتمونا بقتلهم   فـكـم نـاقـم منّـا عليكم وناقمَهْ

اهمّ مـرارًا ان اسيـر بجحْـفـل   الى فيئة زاغـت عـن الحقّ ظالمَهْ

فكفّوا والّا نُذتّكم فى كتائب   اشـدّ عليكم من زحـوف الـديالمَهْ ؛

واقام ابن الحرّ بمنزلة على شاطئ الفرات الى ان مات يزيد ووقعت الفتنة فقال ما ارى قريشًا ينصف اين ابناء الحرائر فاتاه كلّ خليع ثمّ خرج الى المدائن فلم يدَعْ مالًا قُدم به للسلطان الّا اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ويكتب نصاحب المال بذلك ثمّ جعل ينْقص الكور على مثل ذلك الّا انّه لم يتعرّض لمال احد ولا ذمّة ؛ فلم يزل كذلك حتّى ظهر المختار وسمع ما يعمل فى السواد فاخذ امرأته فحبسها فاقبل عبيد الله فى اصحابه الى الكوفة فكسّر باب السجن واخرجها واخرج كلّ امرأة فيه وقال فى ذلك

الـم تـعـلـمـى يا امّ تـوبـة انّـنـى
انا الـفـارس الحامى حقائقَ مَذْحِجِ
وانّى صبحتُ السجن فى سورة الضحى
بـكـلّ فتًى حـامـى الـذمار مدحّجِ
فما ان برحنا السجن حتّى بدا لنا
جـبـين كقرن الشمس غـيـر مشنّجِ

1) A. حسرة ما ان.   2) A. تبارزوا.   3) C. P. سقيا.

وخـدّ اسـيـل عـن فـتـاة حبيبة
الـيـنـا سـقـاهـا كلّ دان مـبـجـجِ [1]
فـمـا الـعـيـش الّا ان ازورك آمـنـا
كعادتنا من قبل حربى ومخرجى
وما زلـتُ محبوسًا لحبسك واجمًا
وانّـى بمـا تلقين من بـعـده شـجٍ ؛

وهى طويلة ؛ وجعل يبعث بعمّال المختار واصحابه فأُحْرقتْ بهمذان داره ونهبوا ضيعته فسار عبيد الله الى ضياع همذان فنهبها جميعها وكان ياتى المدائن فيمرّ بعمّال جُوخى فياخذ ما معهم من المال ثمّ يميل الى الجبل فلم يزل عن ذلك حتّى قُتل المختار ؛ وقيل انّه بايع المختار بعد امتناع واراد المختار ان يسطو به فامتنع لاجل ابراهيم بن الاشتر ؛ ثمّ سار مع ابن الاشتر الى الموصل ولم يشهد معه قتال ابن زياد اظهر المرض ؛ ثمّ فارق ابن الاشتر واقبل فى ثلاثمائة الى الانبار فاغار عليها واخذ ما فى بيت مالها ؛ فلمّا فعل ذلك امر المختار بهدم داره واخْذ امرأته ففعل ما تقدّم ذكره ؛ وحضر مع مصعب قتال المختار وقتْله فلمّا قُتل المختار قال الناس لمصعب فى ولايته الثانية انّا لا نأمن ان يثب ابن الحرّ بالسواد كما كان يفعل بابن زياد والمختار فحبسه فقال

فَمَنْ مُـبْـلـغ الـفـتـيـان انّ اخـاهمُ
اتى دونـه بابٌ شـديـدٌ وحـاجـبُـهْ
بمنزلـة مـا كان يـرضـى بـمثلها
اذا قـام عـنّـتـه كـبـولٌ تجاذبُـهْ
على الساق فوق الكَعْب اسود صامتٌ
شـديـدٌ يـدانـى خـطـوة ويـقـاربُـهْ

1) A. مشحج.

وما كان ذا من عُظْم جرم جرمتُهُ
ولكن سعى الساعى بما هو كاذبُهْ
وقد كان فى الارض العريضة مسلكٌ
واىّ امرء ضاقتْ عليه مذاهبُهْ ،

وقال باىّ بلاء ام بايّة نعمة تقدّم قبلى مسلم والمهلّب يعنى مسلم ابن عمرو والد قُتَيْبة والمهلّب بن ابى صُفْرة ، وكلّم عبيد الله قوماً من وجوه مَذْحِج ليشفعوا له الى مصعب وارسل الى فتيان مَذْحِج وقال البسوا السلاح واستروه فان شفّعهم مصعب فلا تعترضوا لاحد وان خرجوا ولم يشفّعهم فاقصدوا السجن فانّى ساعينكم من داخل ، فلمّا شفع اولئك النفر فيه شفّعهم مصعب واطلقه فاتى منزله واتاه الناس يهنّئونه فقال لهم انّ هذا الامر لا يصلح الا بمثل الخلفاء الماضين الاربعة ولم نر لهم فينا شبيهًا فنلقى اليه ازمّتنا فان كان مَنْ عزّ بزّ فعلامَ نعقد فى اعناقنا بيعة وليسوا باشجع منّا لقاء ولا اعظم مناعة وقد قال رسول الله صلّعم لا طاعة لمخلوق فى معصية الله تعالى وكلّهم عاص مخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة فعلامَ تستحلّ حرمتنا ونحن اصحاب النُّخَيْلة والقادسيّة وجلولاء ونهاوند نلقى الاسنّة بنحورنا والسيوف بجباهنا ثمّ لا يُعْرَف حقّنا وفضلنا فقاتلوا عن حريمكم فانّى قد قلبتُ لكم ظهر المجنّ واظهرتُ لهم العداوة ولا قوّة الّا بالله ، وخرج عن الكوفة وحاربهم واغار ، فارسل اليه مصعب سيفَ بن هانئ المُرادىّ فعرض عليه خراج بادُوريا وغيرها ويدخل فى الطاعة فلم يجب الى ذلك فبعث اليه مصعب الابردَ بن قُرّة الرياحىّ فقاتله فهزمه عبيد الله وضربه على وجهه فبعث اليه ايضًا حُرَيْث بن يزيد فقتله عبيد الله فبعث اليه مصعب الحجّاج بن جارية الخَثْعمىّ ومسلم بن عمرو فلقياه بنهر صَرْصَر فقاتلهما فهزمهما فارسل اليه مصعب يدعوه الى الامان والصلة وان يولّيه اىّ بلد شاء فلم يقبل واتى نرسى ففرّ

دهقانها بمال الفلوجة فتبعه ابن الحُرّ حتى مرّ بعين تمر وعليها بسطام بن مَصْقلة بن هُبَيْرة الشيبانىّ فالتجأ اليهم الدهقان فخرجوا الى عبيد الله فقاتلوه ووافاهم الحجّاج بن جارية الخثعمىّ فحمل على عبيد الله فاسره عبيد الله وأسر ايضًا بسطام بن مَصْقَلة وناسًا كثيرًا وبعث ناسًا من اصحابه فاخذوا المال الذى مع الدهقان واطلق الأسرى ، ثمّ انّ عبيد الله اتى تكريت فاقام يجبى الخراج فبعث اليه مصعب الابْرد بن قُرّة الرياحىّ والجَوْن بن كعب الهمدانىّ فى الف وامدّهم المهلّب بيزيد بن المغفّل فى خمسمائة فقال لعبيد الله رجل من اصحابه قد اتاك جمع كثير فلا تقاتلهم فقال

يخوّفنى بالقتل قومى وانّما
اموت اذا جاء الكتاب الموجّلُ
لعلّ القنا تدلى باطرافها الغنى[1]
فنجدى[2] كرامًا نجتدى[3] ونوَمّلُ
الم تر انّ الفقر يزرى باهله
وانّ الغنا فيه العلى والتجمّلُ
وانّك الّا تركب الهول لا تبل
من المال ما يرضى الصديق ويفضل ،

وقاتلهم عبيد الله يومَيْن وهو فى ثلاثمائة ولمّا كان عند المساء تحاجزوا ، وخرج عبيد الله من تكريت وقال لاصحابه انّى سائر بكم الى عبد الملك بن مروان فتجهّزوا وقال انّى خائف ان اموت ولم اذعر مصعبًا واصحابه ، وسار نحو الكوفة فبلغ كَسْكر فاخذ بيت مالها ثمّ اتى الكوفة فنزل بحمّام جَرير فبعث اليه مصعب عمرَ بن عبيد الله بن مَعْمَر فقاتله * فخرج الى دَيْر الاعْور فبعث اليه مصعب حجّار بن أبْجر فانهزم حجّار فشتمه مصعب وضمّ اليه الجَوْن بن كعب

1) R. القنى. 2) R. فتخشى. 3) R. نجدة.

الهمدانىّ وعمر بن عبيد الله بن مَعْمَر فقاتلوه[1] باجمعهم وكثرت الجراحات فى عسكر عبيد الله بن الحرّ وعُقرت خيولهم فانهزم حجّار ثمّ رجع فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتّى امسوا وخرج ابن الحرّ من الكوفة، وكتب مصعب الى يزيد بن الحارث بن رُوَيْم الشيبانىّ وهو بالمدائن يامره بقتال ابن الحرّ فقدّم ابنه حَوْشَبًا فلقيه بباجسرى فهزمه عبيد الله وقتل فيهم واقبل ابن الحرّ الى المدائن فتحصّنوا منه فخرج عبيد الله فوجّه اليه الجَوْن بن كعب الهمدانىّ وبشر ابن عبد الله الاسدىّ فنزل الجون بحَوْلايا وقدم بشر الى تامَرّا فلقى ابن الحرّ فقتله ابن الحرّ وهزم اصحابه ثمّ لقى الجون بن كعب بحَوْلايا فخرج اليه عبد الرحمان بن عبد الله فقتله ابن الحرّ وهزم اصحابه وخرج اليه بشير بن عبد الرحمان بن بشير العِجْلىّ فقاتله بسُوراء قتالاً شديدًا فرجع عنه بشير واقام ابن الحرّ بالسواد يغير ويجبى الخراج، ثمّ لحق بعبد الملك بن مروان فلمّا صار اليه اكرمه واجلسه معه على السرير واعطاه مائة الف درهم واعطى اصحابه مالاً فقال له ابن الحرّ ليوجّه معه جندًا يقاتل بهم مصعبًا فقال له سِرْ باصحابك وادعُ مَنْ قدرتَ عليه وانا ممدّك بالرجال، فسار باصحابه نحو الكوفة فنزل بقرية الى جانب الانبار فاستأذنه اصحابه فى اتيان الكوفة فاذن لهم وامرهم ان يُخْبروا اصحابه بقدومه ليخرجوا اليه، فبلغ ذلك القيسيّة فاتوا الحارث بن ابى ربيعة عامل ابن الزبير بالكوفة فسألوه ان يرسل معهم جيشًا يقاتلون عبيد الله ويغتنمون الفرصة فيه بتفرّق اصحابه فبعث معهم جيشًا كثيفًا فساروا فلقوا ابن الحرّ فقال لابن الحرّ اصحابه نحن نفرٌ يسيرًا وهذا الجيش لا طاقة لنا فيه فقال ما كنتُ لادعهم وحمل عليهم وهو يقول

[1]) Om. C. P.

يا لك يومًا فات فيه نهبى   وغاب عنّى ثقتى وصحبى،

ثمّ عطفوا عليه فكشفوا اصحابه وحاولوه ان يأسروه فلم يقدروا على ذلك واذن لاصحابه فى الذهاب فذهبوا فلم يعرض لهم احد وجعل يقاتل وحده فحمل عليه رجل من باهلة يكنّى ابا كدية فطعنه وجعلوا يرمونه ويكتّبون عليه ولا يدنون منه وهو يقول اعذه نبل ام مغازل فلمّا اثخنته الجراح خاض الى معبر هناك فدخله ولم يدخل فرسه فركب السفينة ومضى به الملّاح حتّى توسّط الفرات فاشرفت عليه الخيل وكان معه فى السفينة نبط فقالوا لهم انّ فى السفينة طَلِبة امير المؤمنين فان فاتكم قتلناكم فوثب ابن الحرّ ليرمى نفسه فى الماء فوثب اليه رجل عظيم الخلق فقبض على يديه وجراحاته تجرى دمًا وضربه الباقون بالمجاذيف فلمّا راى انّه يُقْصَد به نحو القيسيّة قبض على الذى معه والقى نفسه معه فى الماء فغرقا، وقيل فى قتله انّه كان يغشى مصعبَ ابن الزبير بالكوفة فراه يقدّم عليه غيره فكتب الى عبد الله بن الزبير قصيدة يعاتب فيها مصعبًا ويخوّفه مسيره الى ابن مروان يقول فيها

ابلغْ امير المؤمنين رسالة
فلستُ على رايٍ قبيحٍ اواربُهْ
افى الحقّ ان اجفى[1] ويجعل مصعب[2]
وزيرًا له مَنْ كنتُ فيه احاربُهْ
فكيف وقد آتيتُكم[3] حقّ بيعتى
وحقّى يلوّى عندكم واطالبُهْ
وابليتُكم ما لا يضيّع مثله
وآسيتكم والامر صعب مراتبُهْ

[1]) A. et R. اخفى. [2]) C. P. مصعبًا. [3]) A. et R. ابليتكم.

فلمّا اْستنار الملكُ واْنقادت العدى
وادرك من ملك[1] العراق رغائبَهْ
جفا مصعبٌ عنّى ولو كان غيره
لاصبح فيما بيننا لا اعاتبُهْ
لقد رابنى من مصعبٍ انّ مصعبًا
ارى كلَّ ذى غشّ لنا هو صاحبُهْ
وما انا إن خلّيتمونى بواردٍ
على كدَرٍ[2] قد غصّ بالماء شاربُهْ
وما لأمرء الّا الذى الله سابق
اليه وما قد خطّ فى الزبر كاتبُهْ
اذا قمتُ عند الباب ادخل مسلمًا
ويمنعنى ان ادخل البابَ حاجبُهْ،

فحبسه مصعب وله معه معاتبات من الحبس ثمّ انّه قال قصيدة يهجو فيها قيس عَيْلان منها

الم تر قيسًا قيس عَيْلان برقعتْ لحاها وباعتْ نبلها بالمغازل،

فارسل زُفَر بن الحارث الكلائىّ الى مصعب انّى قد كفيتُك قتال ابن الزرقاء يعنى عبد الملك بن مروان وابن الحرّ يهجو قيسًا ثمّ انّ نفرًا من بنى سُلَيْم أسروا ابن الحرّ فقال انّما قلتُ

الم تر قيسًا قيس عَيْلان اقبلت[3] وسارت الينا فى القنا والقبائل،

فقتله رجل منهم يقال له عيّاش[4] ✿

ذكر عدّة حوادث،

قيل فى هذه السنة وافى عرفات اربعة الوية لواء لابن الحنفيّة واصحابه ولواء لابن الزُّبَيْر واصحابه ولواء لبنى اميّة ولواء لنَجْدة الحَرُورىّ ولم يجرِ بينهم حرب ولا فتنة وكان اصحاب ابن الحنفيّة

1) R. et A. مال. 2) A. et R. قذر. 3) In A. in برقعت corr.
4) R. et A. عباس.

اسلم الجماعة، وكان العامل لابن الزبير على المدينة هذه السنة جابر بن الاسود بن عوف الزُّهْرىّ وعلى البصرة والكوفة مصعب اخوه وعلى قضاء الكوفة عبد الله بن عُتْبة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم وكان عبد الملك بن مروان بالشام مشاققًا لابن الزبير، ومات عبد الله بن عبّاس سنة ثمان وستّين وعمره اربع وسبعون سنة وقيل غير ذلك، وفيها مات عدىّ بن حاتم الطائىّ وقيل سنة ستّ وستّين وعمره مائة وعشرون سنة، ومات ابو واقد الليثىّ واسمه الحارث بن مالك، وفيها توفّى ابو شُرَيْح الخُزاعىّ واسمه خُوَيْلد بن عمرو وهو الكعبىّ، (شريح بالشين المعجمة)، وعبد الرحمان بن حاطب بن ابى بَلْتعة وقيل انّه وُلد زمن النبىّ صلعم، (حاطب بالحاء المهملة، وبَلْتَعَة بالباء الموحّدة والتاء المثنّاة من فوق والعين المهملة المفتوحات) ✿

ثمّ دخلت سنة تسع وستّين، سنة ٦٩

ذكر قتل عمرو بن سعيد الأَشْدق،

فى هذه السنة خالف عمرو بن سعيد عبدَ الملك بن مروان وغلب على دمشق فقتله وقيل كانت هذه الحادثة سنة سبعين، وكان السبب فى ذلك انّ عبد الملك بن مروان اقام بدمشق بعد رجوعه من قنّسرين ما شاء الله ان يقيم ثمّ سار يريد قرقيسيا وبها زُفَر بن الحارث الكلائىّ وكان عمرو بن سعيد مع عبد الملك فلما بلغ بُطنان حلب رجع عمرو ليلًا ومعه حُمَيْد بن حُرَيْث الكلبىّ وزُهَيْر بن الابْرد الكلبىّ فاتى دمشق وعليها عبد الرحمان بن امّ الحكم الثقفىّ قد استخلفه عبد الملك فلمّا بلغه رجوع عمرو ابن سعيد هرب عنها ودخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنه وهدم دار ابن امّ الحكم واجمع الناس اليه فخطبهم ومنّاهم ووعدهم، واصبح عبد الملك وفقد عمرًا فسأل عنه فاخرجه خبره فرجع الى دمشق فقاتله ايّامًا وكان عمرو اذا خرج حميد بن حريث على

الخيل اخرج اليه عبد الملك سفيانَ بن الابْرد الكلبىّ واذا خرج عمرو وزُفَيْر بن الابرد اخرج اليه عبد الملك حسّانَ بن مالك بن بَحْدل، ثمّ انّ عبد الملك وعمرًا اصطلحا وكتبا بينهما كتابًا وآمنه عبد الملك فخرج عمرو فى الخيل الى عبد الملك فاقبل حتّى اوطأ فرسه اطناب عبد الملك فانقطعت وسقط السرادق ثمّ دخل على عبد الملك فاجتمعا، ودخل عبد الملك دمشق يوم الخميس فلمّا كان بعد دخول عبد الملك باربعة ايّام ارسل الى عمرو أن أيتنى وقد كان عبد الملك استشار كرنب بن ابرهة[1] الحميرىّ فى قتل عمرو فقال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل فى مثل هذا هلكتْ حمير، فلمّا اتى الرسول عمرًا يدعوه صادف عنده عبد الله بن يزيد بن معاوية فقال لعمرو يابا اميّة انت احبّ الىّ من سمعى ومن بصرى وارى لك ان لا تاتيه، فقال عمرو لِمَ، قال لانّ تبيع ابن امرأة كعب الاحبار قال انّ عظيمًا من ولد اسماعيل يرجع فيغلق ابواب دمشق ثمّ يخرج منها فلا يلبث ان يُقْتَل، فقال عمرو والله لو كنتُ نائمًا ما انتهبنى ابن الزرقاء ولا اجترئ علىّ ما انّى رايتُ عثمان البارحة فى المنام فالبسنى قميصه، وكان عبد الله بن يزيد زوج ابنة عمرو ثمّ قال عمرو للرسول انا رائح العشيّة، فلمّا كان العشاء لبس عمرو درعًا ولبس عليها القباء وتقلّد سيفه وعنده حُمَيْد ابن حُرَيْث الكلبىّ فلمّا نهض متوجّهًا عثر بالبساط فقال له حميد والله لو اطعتَنى لم تاتِه وقالت له امرأته الكلبيّة كذلك فلم يلتفت ومضى فى مائة من مواليه، وقد جمع عبد الملك عنده بنى مروان فلمّا بلغ الباب اذن له فدخل فلم يزل اصحابه يُحْبَسون عند كلّ باب حتّى بلغ قارعة[2] الدار وما معه الّا وصيفًا له فنظر عمرو الى عبد الملك واذا حوله بنو مروان وحسّان بن بَحْدل

1) R. ابراهيم. 2) C. P. قاعة.

الكلبىّ وقَبيصة بن ذُؤَيْب الخُزاعىّ فلمّا راى جماعتهم احسّ بالشرّ فالتفت الى وصيفه وقال انطلقْ الى اخى يحيى فقلْ له ياتِنى فلم يفهم الوصيف فقال له لبّيك فقال عمرو اعرب عنّى فى حرق الله وناره، واذن عبد الملك لحسّان وقبيصة فقاما فلقيا عمرًا فى الدار فقال عمرو لوصيفه انطلقْ الى يحيى فمرْه ان ياتينى فقال لبّيك فقال عمرو اعرب عنّى، فلمّا خرج حسّان وقبيصة أُغْلِقت الابواب ودخل عمرو فرحّب به عبد الملك وقال هاهنا هاهنا يا ابا اميّة فاجلسه معه على السرير وجعل يحادثه طويلًا ثمّ قال يا غلام خذ السيف عنه فقال عمرو انّا لله يا امير المؤمنين فقال عبد الملك اتطمع ان تجلس معى متقلّدًا بسيفك فاخذ السيف عنه ثمّ تحدّثا ثمّ قال له عبد الملك يا ابا اميّة انك حيث خلعتَنى آليتُ بيمين إن انا ملأتُ عينى منك وانا مالك لك أن اجعلك فى جامعة فقال له بنو مروان لم تطلقه يا امير المومنين قال نعم وما عسيت ان اصنع بابى اميّة فقال بنو مروان ابرّ قسم امير المؤمنين فقال عمرو قد ابرّ الله قسمك يا امير المؤمنين، فاخرج من تحت فراشه جامعة وقال يا غلام قمْ فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين ان[1] تُخْرِجنى فيها على رؤوس الناس، فقال عبد الملك امكرًا يا ابا اميّة عند الموت لا والله ما كنّا لنُخْرِجك فى جامعة على رؤوس الناس، ثمّ جذبه جذبة اصاب فمه السرير فكسر ثنيّته، فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين كُسر عظم منّى فلا تركبْ ما هو اعظم من ذلك، فقال له عبد الملك والله لو اعلم انّك تُبْقى علىّ اذا ابقيتُ عليك وتصلح قريش لاطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان فى بلدة قطّ على ما نحن عليه الّا اخرج احدهما صاحبه، فلمّا راى عمرو انّه يريد قتله قال اعذر

1) R. add. لا.

يا ابن الزرقاء، وقيل انّ عمرًا لمّا سقطت ثنيّتاه جعل يمسّهما فقال عبد الملك يا عمرو ارى ثنيّتَيْك قد وقعتا منك موقعًا لا تطيب نفسك لى بعدها، واذّن المؤذّن العصر فخرج عبد الملك يصلّى بالناس وامر اخاه عبد العزيز ان يقتله فقام اليه عبد العزيز بالسيف فقال عمرو اذكرك الله والرحم ان تلى قتلى ليقتلنى مَنْ هو ابعد رحمًا منك، فالقى السيف وجلس وصلّى عبد الملك صلوة خفيفة ودخل وغلقت الابواب، ورأى الناس عبد الملك حين خرج وليس معه عمرو فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فاقبل فى الناس ومعه الف عبيد لعمرو وناس من اصحابه كثير فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك اسمعنّا صوتك يا ابا اميّة، فاقبل مع يحيى حُمَيْد بن حُرَيْث وزُهَيْر بن الأبْرد فكسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف وضُرب الوليد بن عبد الملك على رأسه واحتمله ابراهيم بن عربى صاحب الديوان فادخله بيت القراطيس، ودخل عبد الملك حين صلّى فراى عمرًا بالحيوة فقال لعبد العزيز ما منعك ان تقتله فقال انّه ناشدنى الله والرحم فرققتُ له، فقال له اخزى الله امّك البوّالة على عقبَيْها فانّك لم تشبه غيرها ثمّ اخذ عبد الملك الحربة فطعن بها عمرًا فلم يجز ثمّ ثنّى فلم يجزْ فضرب بيده على عضده فراى الدرع فقال ودرع ايضًا ان كنت لمعدًّا فاخذ الصمصامة وامر بعمرو فصُرع وجلس على صدره فذبحه وهو يقول

يا عمرو إن لا تدَع شتْمى ومنقصتى
اضربْك حيث تقول الهامة اسقونى،

وانتقض عبد الملك رعدة فحُمل عن صدره فوُضع على سريره وقال ما رايتُ مثل هذا قطُّ قتله صاحب دنيا ولا طالب آخرة، ودخل يحيى ومَنْ معه على بنى مروان يُخْرجهم ومَنْ كان من مواليهم فقاتلوا يحيى واصحابه وجاء عبد الرحمان بن امّ الحكم الثقفىّ فدفع اليه الرأس فالقاه الى الناس وقام عبد العزيز بن مروان واخذ المال

فى البدر فجعل يلقيها الى الناس فلمّا راى الناس الرأس والاموال تفرّقوا وانتهبوا، ثمّ امر عبد الملك بتلك الاموال فجبيت حتّى عادت الى بيت المال، وقيل انّ عبد الملك انّما امر بقتل عمرو حين خرج الى الصلوة غلامه ابن الزعيزعيّة فقتله والقى رأسه الى الناس ورمى يحيى بصخرة فى رأسه واخرج عبد الملك سريره الى المسجد وخرج وجلس عليه وفقد الوليد ابنه فقال والله وان كانوا قتلوه لقد ادركوا ثارهم فاتاه ابراهيم بن عربى الكنانىّ فقال الوليد عندى وقد جُرح وليس عليه بأس، وأُتى عبد الملك بيحيى بن سعيد وامر به ان يُقْتَل فقام اليه عبد العزيز بن مروان فقال جُعلتُ فداك يا امير المؤمنين اتراك قاتلاً بنى اميّة فى يوم واحد فامر بيحيى فحُبس، واراد قتل عَنْبسة بن سعيد فشفع فيه عبد العزيز ايضًا واراد قتل عامر بن الاسود الكلبىّ فشفع فيه عبد العزيز وامر ببنى عمرو بن سعيد فحُبسوا ثمّ اخرجهم مع عمّهم يحيى فالحقهم بمصعب بن الزبير، ثمّ بعث عبد الملك الى امراة عمرو الكلبيّة ابعثى الىّ كتاب الصلح الذى كتبتُهُ لعمرو فقالت لرسوله ارجعْ فاعلمْه انّ ذلك الصلح معه فى اكفانه ليخاصمك عند ربّه، وكان عبد الملك وعمرو يلتقيان فى النسب فى اميّة هذا عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن اميّة وذاك عمرو بن سعيد بن العاص ابن اميّة وكانت امّ عمرو امّ بنين بنت الحكم عمّة عبد الملك، فلمّا قتل عبد الملك مصعبًا واجتمع الناس عليه دخل اولاد عمرو على عبد الملك وهم اربعة اميّة وسعيد واسماعيل ومحمّد فلمّا نظر اليهم قال لهم انّكم اهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلًا لم يجعله الله لكم وانّ الذى كان بينى وبين ابيكم لم يكن حديثًا ولكن كان قديمًا فى انفس اوليائكم على اوليائنا فى الجاهليّة، فاقطع بامية وكان اكبرهم فلم يقدر ان يتكلّم فقام سعيد بن عمرو وكان الاوسط فقال يا امير المؤمنين ما تبغى

علينا امرًا كان فى الجاهليّة وقد جاء الله بالاسلام فهدم ذلك ووعد جنّة وحذّر نارًا وامّا الذى كان بينك وبين عمرو فانّه كان ابن عمّك وانت اعلم ما صنعتَ وقد وصل عمرو الى الله وكفى بالله حسيبًا ولعمرى لئن اخذتَّنا بما كان بينك وبينه لبطنُ الارض خير لنا من ظهره، فرقّ لهم عبد الملك وقال انّ اباكم خيّرنى بين ان يقتلنى او اقتله فاخترتُ قتله على قتلى وامّا انتم فما ارغبنى فيكم واوصلنى لقرابتكم، واحسن جائزتهم ووصلهم وقرّبهم، وقيل انّ خالد بن يزيد قال لعبد الملك ذات يوم عجبتُ كيف اصبتَ غرّة عمرو فقال عبد الملك

آذيته منّى ليسكن روعه   واصول صَوْلة حازم متمكّنِ
غضبًا ومحميّة لدينى وانّه   ليس المُسىء سبيله كالمُحْسنِ،

وقيل انّما خلع عمرو وقتله حين سار عبد الملك نحو العراق لقتال مصعب فقال له عمرو انّك تخرج الى العراق وقد كان ابوك جعل لى هذا الامر بعده وعلى ذلك قاتلتُ معه فاجعلْ هذا الامر لى بعدك فلم يجبه عبد الملك الى ذلك فرجع الى دمشق وكان من قتْله ما تقدّم، وقيل بل كان عبد الملك قد استخلف عمرًا على دمشق فخالفه وتحصّن بها والله اعلم، ولمّا سمع عبد الله بن الزُّبَيْر بقتل عمرو قال انّ ابن الزرقاء قتل لطيم الشيطان وَكَذٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [1] وبلغ ذلك ابن الحنفيّة فقال وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ [2] يرفع له يوم القيامة لواء على قدر غدرته ۞

ذكر عصيان الجراجمة بالشام،

لمّا امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج ايضًا قائد من قوّاد الضواحى فى جبل اللُّكّام واتبعه خلق كثير من الجراجمة والانباط وابّاق عبيد المسلمين وغيرهم ثمّ سار الى البنان فلمّا

[1]) Corani 6, vs. 129. [2]) Ibid. 48, vs. 10.

فرغ عبد الملك من عمرو ارسل الى هذا الخارج عليه فبذل له كلّ جُمْعة الف دينار فركن الى ذلك ولم يفسد فى البلاد ثمّ وضع عليه عبد الملك سُحَيْم بن المُهاجر فتلطّف حتّى وصل اليه متنكّرًا فاظهر له ممالاته وذمّ عبد الملك وشتمه ووعده ان يدلّه على عوراته وما هو خير له من الصلح، فوثق اليه ثمّ انّ سُحَيمًا عطف عليه وعلى اصحابه وهم غارّون غافلون بجيش مع موالى عبد الملك وبنى اميّة وجند من ثقات جنده وشجعانهم كان اعدّهم بمكان خفىّ قريب وامر فنودى مَنْ اتانا من العبيد يعنى الذين كانوا معه فهو حُرٌّ ويثبت فى الديوان، فانفضّ اليه خلق كثير منهم فكانوا ممّنْ قاتل معه فقتل الخارج ومَنْ اعانه من الروم وقُتل نفر من الجراجمة والانباط ونادى المنادى بالامان فيمن لقى منهم فتفرّقوا فى قُراهم وسدّ الخلل وعاد الى عبد الملك ووفى للعبيد ۞

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة قُتل زُهَيْر بن قيس امير افريقية وقد ذكرنا ذلك سنة اثنتين وستّين، وفيها حكّم رجل من الخوارج بمنى وسلّ سيفه وكانوا جماعة فامسك الله ايديهم فقُتل ذلك الرجل عند الجمرة، وحجّ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزُّبَيْر وكان على البصرة والكوفة له اخوه مصعب وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم، وفيها توفّى ابو الاسود الدُّئلىُّ وله خمس وثمانون سنة ۞

ثمّ دخلت سنة سبعين، سنة ٧٠

فى هذه السنة اجتمعت الروم واستجاشوا على مَنْ بالشام فصالح عبد الملك ملكهم على ان يؤدّى اليه كلّ جمعة الف دينار خوفًا منه على المسلمين، وفيها شخص مصعب الى مكّة فى قول بعضهم ومعه اموال كثيرة ودوابّ كثيرة قسم فى قومه وغيرهم ونهض ونحر

بدنًا كثيرة، وحجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن الزُّبَيْر وكان عُمّاله فيها مَنْ تقدّم ذكرهم ❁

ذكر يوم الجُفْرَة

وفى هذه السنة سار عبد الملك بن مروان يريد مصعبًا فقال له خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد ان وجّهتنى الى البصرة واتبعتنى خيلًا يسيرة رجوتُ ان اغلب لك عليها، فوجّهه عبد الملك فقدمها مستخفيًا فى خاصّته حتّى نزل على عمرو بن اصمع وقيل نزل على علىّ بن اصمع الباهلىّ فارسل عمرو الى عبّاد بن الحُصَيْن وهو على شرطة ابن مَعْمَر وكان مصعب قد استخلفه على البصرة ورجا ابن اصمع ان يبايعه عبّاد بن الحصين وقال له انّى قد اجرْتُ خالدًا واحببتُ ان تعلم ذلك لتكون ظهرًا لى، فوافاه الرسول حين نزل عن فرسه فقال عبّاد قلْ له والله لا اضع لبد فرسى حتّى آتيك فى الخيل، فقال ابن اصمع لخالد انّ عبّادًا ياتينا الساعة ولا اقدر امنعك عنه فعليك بمالك بن مِسْمَع، فخرج خالد يركض قد اخرج رجلَيه من الركابَيْن حتّى اتى مالكًا فقال اجرْنى فاجاره وارسل الى بكر بن وائل والازد فكان اوّل راية اتته راية بنى يَشْكر واقبل عبّاد فى الخيل فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال، فلمّا كان الغد عدوا الى جُفْرة نافع بن الحارث ومع خالد رجال من تميم منهم صَعْصَعة بن معاوية وعبد العزيز بن بشر ومُرّة ابن مِحْكان وغيرهم وكان اصحاب خالد جفريّة ينتسبون الى الجفرة واصحاب ابن مَعْمَر زبيريّة وكان من اصحاب خالد عبيد الله بن ابى بكرة وحُمْران بن ابان والمُغيرة بن المهلّب ومن الزبيريّة قيس بن الهَيْثم السُّلَمىّ، ووجّه مُصْعَب زَحْر بن قيس الجُعْفىّ مددًا لابن مَعْمر فى الف ووجّه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظِبْيان مددًا لخالد، فارسل عبيد الله الى البصرة مَنْ ياتيه بالخبر فعاد اليه فاخبره بتفرّق القوم فرجع الى عبد الملك، فاقتتلوا اربعة وعشرين

يومًا وأُصيبت عين مالك بن مِسْمَع وضجر من الحرب ومشتْ بينهم السفراء فاصطلحوا على ان يخرج خالد من البصرة فاخرجه مالك، ثمّ لحق مالك بالثّاج وكان عبد الملك قد رجع الى دمشق فلم يكن لمصعب همّة الّا البصرة وطمع ان يدرك بها خالدًا فوجده قد خرج وسخط مصعب على ابن مَعْمر واحضر اصحاب خالد فشتمهم وسبّهم فقال لعبيد الله بن ابى بكرة يا ابن مسروح انّما انت ابن كلبة تعاورها الكلاب فجاءت باحمر واصفر واسود من كلّ كلب بما يشبهه وانّما كان ابوك عبدًا نزل الى رسول الله صلعم من حصن الطائف ثمّ ادّعيتم انّ ابا سفيان زنى بامّكم ووالله لئن بقيتُ لالحقنّكم بنسبكم، ثمّ دعا حُمْران فقال له انّما انت ابن يهوديّة علج نبطىّ سُبيتَ من عين التمر وقال للحَكَم بن المنذر بن الجارود ولعبد الله بن فَضالة الزَّهْرانىّ ولعلىّ بن اصمع ولعبد العزيز بن بِشْر وغيرهم نحو هذا من التوبيخ والتقريع وضربهم مائة مائة وحلق رؤوسهم ولحاهم وهدم دورهم وصحّرهم[1] فى الشمس ثلاثًا وحملهم على طلاق نسائهم وجمّر اولادهم فى البعوث وطاف بهم فى اقطار البصرة واحلفهم ان لا ينكحوا الحرائر وهدم دار مالك بن مِسْمَع واخذ ما فيها فكان ممّا اخذ جارية ولدت له عمرو بن مصعب، واقام مصعب بالبصرة ثمّ شخص الى الكوفة فلم يزل بها حتّى خرج الى حرب عبد الملك ابن مروان، (المُغيرة بضمّ الميم وبالغين والراء، خالد بن أَسيد بفتح الهمزة وكسر السين، والجُفْرة بضمّ الجيم وسكون الراء)

وفى هذه السنة مات عاصم بن عمر بن الخطّاب وهو جدّ عمر بن عبد العزيز لامّه وولد قبل موت النبىّ صلعم لسنتين ❁

ذكر مقتل عُمَيْر بن الحُباب بن جَعْدة السُّلَمىّ

فى هذه السنة قُتل عُمَيْر بن الحُباب بن جَعْدة السُّلَمىّ ونحن نذكر

[1] R. وصهرهم.

سبب الحرب بين قيس وتَغْلب حتّى آل الامر الى قتل عمير، وكان سبب ذلك انّه لمّا انقضى امر مرج راهط وسار زُفَر بن الحارث الكلابىّ الى قرقيسيا على ما ذكرناه وبايع عمير مروان بن الحَكَم وفى نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج، فلمّا سيّر مروان بن الحكم عبيدَ الله بن زياد الى الجزيرة والعراق كان عمير معه فلقوا سليمان ابن صُرَد بعين الوردة وسار عبيد الله الى قرقيسيا لقتال زُفَر فثبط عمير واشار عليه بالمسير الى الموصل قبل وصول جيش المختار اليها وسار اليها ولقى ابراهيم بن الاشْتر بالخازر فمال عمير معه فانهزم جيش عبيد الله وقُتل هو فاتى عمير قرقيسيا وصار مع زفر فجعلا يطلبان كلبًا واليمانيّة بمن قتلوا من قيس وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلّونهما، وشغل عبد الملك عنهما بمصعب وتغلّب عمير على نصيبين، ثمّ انّه ملّ المقام بقرقيسيا فاستامن الى عبد الملك وآمنه ثمّ غدر به فحبسه عند مولاه الريّان فسقاه عمير ومَنْ معه من الحرس خمرًا حتّى اسكرهم وتسلّق فى سُلّم من حبال وخرج من الحبس وعاد الى الجزيرة ونزل على نهر البَليخ بين حرّان والرقّة فاجتمعت اليه قيس فكان يغير بهم على كلب واليمانيّة وكان مَنْ معه يستثوون جوار تغلب ويسخرون مشائخهم من النصارى فهاج ذلك بينهم شرًّا لم يبلغ الحرب وذلك قبل مسير عبد الملك الى مصعب وزُفَر، ثمّ انّ عُمَيْرًا اغار على كلب ثمّ رجع فنزل على الخابور وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجلة، وكانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم ناكح فى تغلب يقال لها امّ دويل فاخذ غلام من بنى الحُرَيْش اصحاب عمير عيرًا من غنمها فشكتْ الى عمير فلم يمنع عنها فاخذوا الباقى فمانعهم قوم من تغلب فقُتل رجل منهم يقال له مُجاشع التغلبىّ وجاء دويل فشكت امّه اليه وكان فارسًا من فرسان تغلب فسار فى قومه وجعل يذكرهم ما تصنع بهم قيس ويشكو اليهم ما أُخذ من غنم امّه

فاجتمع منهم جماعة وامّروا عليهم شُعَيْث[1] بن مُلَيْك التغلبىّ واغاروا على بنى الحريش ومعهم قوم من نُمَيْر فقتل فيهم التغلبيّون واستساقوا ذودًا لامرأة منهم يقال لها امّ الهَيْثم فمانعهم القيسيّون فلم يقدروا على منعهم فقال الاخْطل

فان تسألونا بالحُرَيْش فانّنا　　منينا بنوك منهمْ وفجورِ
غداة تحامتْنا لحريش كانّها　　كلابٌ بدتْ انيابها لهريرِ
وجاوُوا بجمع ناصرى امّ هَيْثم　　فما رجعوا من ذودها ببعيرِ

يوم ماكسين،

ولمّا استحكم شرّ بين قيس وتَغْلب وعلى قيس عُمَيْر وعلى تغلب شُعَيْث[2] غزا عمير بنى تغلب وجماعتهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالًا شديدًا وهى اوّل وقعة لهم فقُتل من بنى تغلب خمسمائة وقُتل شُعيث وكانت رِجْله قُطعت فقاتل حتّى قُتل وهو يقول

قد علمتْ قيسٌ ونحن نعلمْ　　انّ الفتى يُقْتَل وَهْوَ اجذمْ

يوم الثَّرْثار الاوّل،

والثرثار نهر اصل منبعه شرقىّ مدينة سنجار وبالقرب من قرية يقال لها سرّق ويفرغ فى دجلة بين اللُّحَيْل ورأس الأيل من عمل الفرج، لمّا قُتل بماكسين مَنْ ذكرنا استمدّت تغلب وحشدت واجتمعتْ اليها النمر بن قاسط واتاها المُشمّر بن الحارث الشيبانىّ وكان من ساداتهم بالجزيرة واتاها عبيد الله بن زياد بن ظِبْيان منجدًا لهم على قيس فلذلك حقد عليه مصعب بن الزبير حتّى قتل اخاه النابئ بن زياد واستنجد عمير تميمًا واسدًا فلم ينجده منهم احد، فالتقوا على الثرثار وقد جعلت تغلب عليها بعد شُعَيْث زيادَ بن هوبر ويقال يزيد بن هوبر التغلبىّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت قيس وقتلت تغلب ومَنْ معها منهم مقتلة عظيمة

[1]) C. P. h. l. شعيب.

وبقروا بطون ثلاثين امرأة من بنى سُلَيْم وقالت ليلى بنت الحارس التغلبيّة وقيل هى للاخْطل

لمّا راونا والصليب طالعا　　ومارس جيش وسما نقعا
والخيل لا تحمل الّا دارعا　　والبيض فى ايماننا قواطعا
خلّوا لنا الثرثارَ والمزارعا　　وحنطة طيسًا وكرمًا يانعا ۞

يوم الثرثار الثانى ،

ثمّ انّ قيسًا تجمّعت واستمدّت واستعدّت وعليها عُمَيْر بن الحُباب واتاهم زُفَر بن الحارث من قرقيسيا وكان رئيس بنى تغلب والنمر ومَنْ معهما ابن هوبر فالتقوا بالثرثار واقتتلوا اشدّ قتال اقتتله الناس وانهزمت بنو عامر وكانت على مجَنّبة قيس وصبرتْ سليم واعصرت حتّى انهزمت تغلب ومَنْ معها وقُتل ابنا عبد يشوع وغيرهما من اشراف تغلب فقال عُمَيْر بن الحُباب

فدا لفوارس الثرثار نفسى　　وما جمّعتُ من اهل ومالِ
وولّتْ عامرٌ عنّا فاجلتْ　　وحولى من ربيعة كالجبالِ
اكاوحهم بدهم من سُلَيْم　　واعصر كالمصاعيب النهالِ ،

وقال زُفَر بن الحارث

ألا من مُبْلغ عنّى عميرًا　　رسالةَ ناصحٍ وعليه زارى
اتترك[1] حىّ ذى يمن وكلبًا　　وتجعل جدّنا بك فى نزارِ
كمعتمدٍ على احدى يدَيْه　　فخانتْه بوهن وانكسارِ ۞

يوم الفُدَيْن ،

واغار عُمَيْر بن الحُباب على الفُدَيْن وهى قرية على الخابور وقتل مَنْ بها من بنى تغلب فهزمهم فقال نُفَيْع بن صغار المحاربىّ

لو تسأل الارض الفضاء عليكمْ　　شهد الفُدَيْن بهلككم والصور

والصور قرية من الفدين ۞

---

1) Codd. اترك.

يوم السُّكَيْر ،

وهو على الخابور يسمّى سُكَيْر العبّاس ، ثمّ اجتمعوا والتقوا بالسكير وعلى قيس عُمَيْر بن الحُباب وعلى تغلب والنمر يزيد بن هوبر فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير بن جندل وهو من فرسان تغلب فقال عمير بن الحُباب

وافلتَنا يومَ السكيْر ابنُ جندل　　على سابح عوج اللبان مثابرِ
ونحن كررنا الخيل قدما شوازيا　　دقاق الهوادى داميات الدوائرِ ،

وقال ابن صغار

صبحناكم بهنّ على سُكَيْر　　ولاقيتم هناك الاقورينا ۞

يوم المعارك ،

والمعارك بين الحصر والعتيق من ارض الموصل اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم وقيس فاقتتلوا به فاشتدّ قتالهم فانهزمت تغلب وقال ابن صغار

ولقد تركنا بالمعارك منكمُ　　والحصر والثرثار اجسادًا جثا ،

فيقال انّ يوم المعارك والحصر واحد هزموهم الى الحصر وقتلوا منهم بشرًا كثيرًا ، وقال بعضهم هما يومان كانا لقيس والله اعلم ، والتقوا ايضًا بلبّى[1] فوق تِكْريت من ارض الموصل فتناصفوا فقيس تقول كان الفضل لنا وتغلب تقول كان الفضل لنا ۞

يوم الشرعبيّة ،

ثمّ التقوا بالشرعبيّة وعلى قيس عُمَيْر بن الحُباب وعلى تغلب والفافها ابن هوبر فكان بينهم قتال شديد قُتل يومئذ عمّار بن المهزم السُّلَمىّ وكان لتغلب على قيس ، قال لاخطل

ولقد بكى الجحّاف لمّا اوقعتْ　　بالشرْعبيّة اذ راى الاعوالا[2]

يعنى اوقعت الخيل ، والشرعبيّة من بلاد تغلب والشرعبيّة

---

1) C. P. لبن, A. sine punctis. 2) R. الاطفالا.

ايضًا ببلاد مَنْبِج فبعضهم يقول انّ هذه الوقعة كانت ببلاد منبج وذلك خطأٌ ۞

يوم البَليخ ،

واجتمعت تغلب وسارت الى البَليخ وهناك عُمَيْر فى قيس والبليخ نهر بين حرّان والرقّة فالتقوا وانهزمت تغلب وكثر القتل فيها وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار فقال ابن صفار

رزق الرماح ووقْع كلّ مهنّد   زنزلن قلبك بالبَليخ فزالا ۞

يوم الحشّاك ومقتل عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ وابن هوبر التغلبىّ ،

لمّا رات تغلب الحاح عُمَيْر بن الحُباب عليها جمعت حاضرتها وباديتها وساروا الى الحشّاك وهو تلّ[1] قريب من الشرعبيّة والى جنبه براق ودلف اليه عمير فى قيس ومعه زُفَر بن الحارث الكلابىّ وابنه الهُذَيْل بن زُفَر وعلى تغلب ابن هوبر واقتتلوا عند تلّ الحشاك اشدّ قتال وابرحه حتّى جنّ عليهم الليل ثمّ تفرّقوا واقتتلوا من الغد الى الليل ثمّ تحاجزوا، واصبحت تغلب فى اليوم الثالث فتعاقدوا ان لا يفرّوا فلمّا راى عمير حدّهم وانّ نساءهم معهم قال لقيس يا قومِ ارى لكم ان تنصرفوا عن هؤلاء فانّهم مستقتلون فاذا اطمأنّوا وصاروا الى سرحهم وجّهنا الى كلّ قوم منهم مَنْ يغير عليهم، فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلىّ قتلت فرسان قيس امس واوّل امس ثمّ ملئ سحرك وجبنتَ، ويقال انّ عُيَيْنة ابن اسماء بن خارجة الفزارىّ قال له ذلك وكان اتاه منجدًا فغضب عمير وقال كانّى بك وقد حمس الوغى اوّل فارّ، فنزل عمير وجعل يقاتل راجلًا وهو يقول

انا عميرٌ وابو المغلّسْ   قد احبس القوم بضنك فاحبسْ

وانهزم زُفَر يومئذ وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا وذلك انّه بلغه

[1]) C. P. et A. نهر.

انّ عبد الملك بن مروان قد عزم على الحركة اليه بقرقيسيا فبادر للتأهّب وقيل انّه ادّعى ذلك حين فرّ اعتذارًا وانهزمت قيس وركبت تغلب ومَنْ معها اكتافهم وهم يقولون اما تعلمون انّ تغلب تغلب، وشدّ على عمير جُمَيْل بن قيس من بنى كعب بن زُهَيْر فقتله وقيل بل تغاوى[1] على عمير غلامان من بنى تغلب فرمياه بالحجارة وقد اعيا فاثخناه وكرّ عليه ابن هوبر فقتله، واصابت ابنَ هوبر يومئذ جراحة فلمّا انقضت الحرب اوصى بنى تغلب بان يولّوا امرهم مُراد بن علقمة الزُّهَيْرىّ، وقيل خرج ابن هوبر فى اليوم الثانى من ايّامهم هذه الثلاثة واوصى انّهم يولّوا امرهم مُرادًا ومات من ليلته وكان مُراد رئيسهم فى اليوم الثالث فعبّاهم على راياتهم وامر كلّ بنى اب ان يجعلوا نساءهم خلفهم فلمّا ابصرهم عمير قال ما تقدّم ذكره، قال الشاعر

ارقْتُ باثناء الفرات وشفّنى   نوائحُ ابكاها قتيل ابن هوبرِ

ولم تظلمى ان نحتْ امّ مغلّس   قتيلَ النصارى فى نوائح حسّرِ،

وقال بعض الشعراء يُنكر قتل ابن هوبر عُمَيْرًا

وانّ عميرًا يومَ لاقتْه تغلب   قتيل جُمَيْل لا قتيل ابن هوبرِ،

وكثر القتل يومئذ فى بنى سُلَيْم وغنىّ خاصّة وقُتل من قيس ايضًا يومئذ بشر كثير وبعثت بنو تغلب رأس عمير بن الحُباب الى عبد الملك بن مروان بدمشق فاعطى الوفدَ وكساهم، فلمّا صالح عبد الملك زُفَر بن الحارث واجتمع الناس عليه قال الاخْطل

بنى اميّةَ قد تناضلْتُ دونكم   ابناء قومٍ هُمُ آووا وهم نصروا

وقيس عَيْلان حتّى اقبلوا رقصًا   فبايعوا لك قسرًا بعد ما قهروا

ضجّوا من الحرب اذ عضّت غواربهم   وقيس عَيْلان من اخلاقها ضجروا،

فى ابيات كثيرة، فلمّا قُتل عُمَيْر بن الحُباب وقف رجل على اسماء

[1]) A. et C. P. تعاون.

ابن خارجة الفزارىّ بالكوفة فقال قتلتْ بنو تغلب عمير بن الحباب فقال لا بأس انّما قتل الرجل فى ديار القوم مقبلًا غير مدبر ثمّ قال

يدى [1] رهن على سُلَيْم بغارة   تشيب لها اصداغُ بكر بن وائل

وتترك اولاد القَدَوْكس عالة   يتامى ايّامى نَهْرة للقبائل ۞

يوم الكُحَيْل ،

وهو من ارض الموصل فى جانب دجلة الغربىّ ، وسببه انّه لمّا قُتل عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىُّ اتى تميم بن عمير زُفَرَ بن الحارث فسأله ان يطلب له بثاره فامتنع فقال الهذيل بن زفر لابيه والله لئن ظفرتْ بهم تغلب انّ ذلك لعارٌ عليك ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتَهم انّ ذلك لاشدّ ، فاستخلف زُفَر على قرقيسيا اخاه أَوْس بن الحارث وعزم على ان يغير على بنى تغلب ويغزوهم فوجّه خيلًا الى بنى فَدَوْكس بطن من تغلب فقتل رجالهم واستباحتْ اموالهم ونساءهم حتّى لم يبق غير امرأة واحدة استجارت فاجارها يزيد بن حُمْران ، ووجّه زُفَر بن الحارث ابنه الهذيل فى جيش الى بنى كعب بن زهير فقتل فيهم قتلًا ذريعًا وبعث زفر ايضًا مُسْلم ابن ربيعة العُقَيْلىّ الى قوم تغلب مجتمعين فاكثر فيهم القتل ، ثمّ قصد زفر لبنى تغلب وقد اجتمعوا بالعَقيق من ارض الموصل فلمّا احسّت به ارتحلت تريد عبور دجلة فلمّا صارت بالكُحَيْل لحقهم زفر فى القيسيّة فاقتتلوا قتالًا شديدًا وترجّل اصحاب زفر اجمعون وبقى زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا بطون نساء منهم وغرق فى دجلة اكثر ممّنْ قُتل بالسيف فاتى فلّهم لبّى فوجه زفر ابنه الهذيل فاوقع بهم الّا مَنْ عبر فنجا وأسر زفر منهم مائتَيْن فقتلهم صبرًا فقال زفر

ألا يا عين بكّى بانسكاب   وبكّى عاصمًا وابن الحُباب

فان تك تغلب قتلتْ عُمَيْرًا   ورهطًا من غنىّ فى الحراب

1) Codd. add. لك.

فقد افنى بنى جُشْم ابن بكرٍ   ونمرهم فوارس من كلاب

قتلنا منهمْ مائتَيْن صبرًا   وما عدلوا عميرَ بن الحباب ،

وقال ابن صفار المحاربىّ

الم تر حربنا تركتْ حُبَيْبًا   مخالفها المذلّة والصغار

وقد كانوا اولى عزّ فأضحوا   وليس لهم من الذلّ انتصار ،

وأُسر القطامىُّ التغلبىُّ فى يوم من ايّامهم وأُخذ ماله فقام زُفر بامره حتّى ردّ عليه ماله ووصله فقال فيه

انّى وانْ كان قومى ليس بينهمُ   وبين قومك الّا ضربة الهادى

مثْنٍ عليك بما اوليت من حسن   وقد تعرّض من مقتل بادى ،

* (حُبَيْب الذى فى الشعر هو بضمّ الحاء المهملة وفتح الباء الموحّدة وهو فى نسب بنى تغلب) [1] ۞

يوم البشر ،

لمّا استقرّ الامر لعبد الملك واجتمع المسلمون عليه قدم عليه الاخْطل الشاعر التغلبىُّ وعنده الجحّاف بن حُكَيْم السليمىُّ فقال له عبد الملك اتعرف هذا يا اخطل قال نعم هذا الذى اقول فيه

ألا سائل الجحّاف هل هو ثائر   بقتلى أُصيبت من سُلَيْم وعامر

وانشد القصيدة حتّى فرغ منها وكان الجحّاف ياكل رطبًا فجعل [2] النوا يتساقط من يده غيظًا * واجابه وقال

بلى سوف نبكيهم بكلّ مهنّد   وننعى عُمَيْرًا بالرماح الشواجر [3]

ثمّ قال يا ابن النصرانيّة ما كنتُ اظنّ ان تجترئ علىّ بمثل هذا فارعد الاخطل من خوفه ثمّ قام الى عبد الملك وامسك ذيله وقال هذا مقام العائذ بك فقال انا لك جار ثمّ قام الجحّاف ومشى وهو يجرّ ثوبه ولا يعقل به فتلطّف لبعض كتّاب الديوان حتّى اختلق له عهدًا على صدقات تغلب وبكر بالجزيرة وقال

1) Om. C. P.   2) A. et R. فدعى.   3) Om. C. P. et A.

لاصحابه انّ اميـر المؤمنين قـد ولّانـى هـذه الصدقات فمَنْ اراد اللحاق بى فليفعـلْ، ثمّ سـار حتّى اتى رُصافة هشام فاعلم اصحابه ما كان من الاخطل اليه وانّه افتعل كتابًا وانّه ليس بوالٍ فمَنْ كان احبّ ان يغسل عنّى العار وعن نفسى فليصحبنّ فانّى قد اقسمتُ ان لا اغسل رأسى حتّى اوقع فى بنى تغلب، فـرجعوا عنه غير ثلاثمائة قالوا له نموت بموتك ونحيى بحياتك، فسار ليلته حتّى صبّح الرّحـوب وهـو ماء لبنى جُشَـم بن بكر من تغلب فصادف عليه جماعة عظيمة منهم فقتل فيهم مقتلة عظيمة واسر الاخطل وعليه عبـاءة وسخة فظنّه الـذى اسره عبدًا فسأله مَنْ هـو فقال عبد فاطلقه فرمى بنفسه فى جبّ فخاف ان رآه مَنْ يعرفه فيقتله، فلمّا انصرف الجحّاف خرج من الجبّ واسرف الجحّاف فى القتل وبقر البطون عن الاجنّة وفعل امرًا عظيمًا فلمّا عاد عنهم قدم الاخطل على عبد الملك فانشده قوله

لقد اوقع الجحّاف بالبشر وقعةً الى الله منها المشتكى والمعوّل،

فهرب الجحّاف فطلبه عبد الملك فلحق ببلاد الـروم وقال بعد وقعة البشر يخاطب الاخطل

ايا مالكٌ هـل لُمْتَنى او حضضتَنى
على الـقتـل ام هل لامنى لك لائم
الـم افـنِكم قـتـلًا واجـدع انفكم
بفتيـان قـيـس والسيوف الـصـوارمِ
بكـلّ فـتًـى ينعى عُـمَـيْـرًا بسيفه
اذا آعتصمتْ ايمـانهـم بالـقـوائـمِ
فان تطـردونى تطردونى فـقـد جـرى
بِىَ الـورد يـومًا فـى دمـاء الاراقـمِ
نكحتُ بسيفى فى زهيـرٍ ومـالـكٍ
نكاحَ آغـتـصـاب لا نـكـاح دراهمِ

فى ابيات، ولم يزل الجحّاف يتردّد فى بلاد الروم من طرابزندة[1] الى قاليقلا وبعث الى بطانة عبد الملك من قيس حتّى اخذوا له الامان فآمنه عبد الملك فقدم عليه فالزمه ديات مَنْ قتل واخذ منه الكفلاء وسعى فيها فاتى الحجّاج من الشام فطلب منه فقال له متى عهدتنى خائنًا فقال له ولكنّك سيّد قومك ولك عمالة واسعة فقال لقد الهمت الصدق فاعطاه مائة الف درهم وجمع الديات فاوصلها، ثمّ تنسّك بعد وصلح ومضى حاجًّا فتعلّق باستار الكعبة وجعل ينادى اللهمّ اغفرْ لى وما اظنّ تفعل فسمعه محمّد بن الحنفيّة فقال يا شيخ قنوطك شرّ من ذنبك، *وقيـل انّ سبب عوده كان انّ الجحّاف اكرمه ملك الروم وقرّبه وعرض عليه النصرانيّة ويعطيه ما شاء وقال ما اتيتُك رغبة عن الاسلام، ولقى الروم تلك السنة عساكر المسلمين صائفة فانهزم المسلمون واخبروا عبد الملك انّهم هزمهم الجحّاف فارسل اليه عبد الملك يؤمنه فسار وقصد البِشْر وبه حىّ من بشر وقد لبس اكفانه وقال قد جئْتُ اليكم اعطى القود من نفسى واراد شابّهم قتله فنهاهم شيوخهم فغفر عنه وحجّ فسمعه عبد الله بن عمر وهو يطوف ويقول اللهمّ اغفر لى وما اظنّك تفعل فقال ابن عمر لو كنت الجحّاف ما زدتَّ على هذا قال فانا الجحّاف[2] ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وسبعين، سنة ٧١

ذكر مقتل مُصْعَب وملك عبـد الملك العراق،

فى هذه السنة قُتل مصعب بن الزُّبَيْر فى جمادى الآخرة واستولى عبد الملك بن مروان على العراق، وسبب ذلك انّ عبد الملك ابن مروان لمّا قتل عمرو بن سعيد بن العاص كما تقدّم ذكره وضع السيف فقتل مَنْ خالفه فصفا له الشام، فلمّا لم يبق له

[1]) C. P. add. الى كماخ الى. [2]) Om. C. P.

مخالف فيه اجمع المسير الى مصعب بن الزُّبَيْر بالعراق فاستشار اصحابه فى ذلك فاشار يحيى بن الحَكَم بن ابى العاص عمّه بان يقنع بالشام ويترك ابن الزبير والعراق وكان يقول عبد الملك مَنْ اراد صواب الراى فليخالفْ يحيى وقال بعضهم انّ العام جدب وقد غزوتَ سنتَيْن فلم تظفرْ فاقمْ عامك هذا، فقال عبد الملك الشام بلد قليل المال ولا آمن نفاده وقد كتب كثير من اشراف العراق يدعوننى اليهم، وقال اخوه محمّد بن مروان الراى ان تطلب حقّك وتسير الى العراق فانّى ارجو انّ الله ينصرك، وقال بعضهم الراى ان تقيم وتبعث بعض اهلك وتمدّه بالجنود، فقال عبد الملك انّه لا يقوم بهذا الامر الّا قرشىٌّ له راى ولعلّى ابعث مَنْ له شجاعة ولا راى له وانّى بصير بالحرب شجاع بالسيف ان احتجتُ اليه ومصعب شجاع من بيت شجاعة ولكنّه لا علم له بالحرب يحبّ الخفْض ومعه مَنْ يخالفه ومعى مَنْ ينصح لى، فلمّا عزم على المسير ودّع زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فبكت وبكى جواريها لبكائها فقال قاتل الله كثيّر عزّة لكانّه يشاهدنا حين يقول

اذا ما اراد الغزّ لم يثن همّه   حصان عليها عقد درّ يزينها
نهتْه فلمّا لم تر النهى عاقه   بكتْ وبكى ممّا عناها قطينها،

وسار عبد الملك الى العراق فلمّا بلغ مصعبًا مسيره وهو بالبصرة ارسل الى المهلّب وهو يقاتل الخوارج يستشيره وقيل بل احضره عنده فقال لمصعب اعلم انّ اهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تُبْعدنى عنك، فقال له مصعب انّ اهل البصرة قد أبوا * ان يسيروا حتّى اجعلك على قتال الخوارج وهم قد بلغوا سوق الاهواز وانا اكره[1] اذ سار عبد الملك الىّ ان لا اسير اليه فاكفنى هذا الثغر، فعاد اليهم وسار مصعب الى الكوفة ومعه الاحْنف فتوفّى

[1]) Om. R.

بالكوفة واحضر مصعب ابراهيمَ بن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة فلمّا حضر عنده جعله على مقدّمته وسار حتّى نزل بَاخَمْرا وهى قريب أوانا وهى من مَسْكِن فعسكر هناك، وسار عبد الملك وعلى مقدّمته اخوه محمّد بن مروان وخالد بن عبد الله بن خالد بن أَسيد فنزلوا بقرقيسيا وحصروا زُفَر بن الحارث الكلابىّ ثمّ صالحهم على ما نذكره ان شاء الله تعالى، وسيّر زُفَر ابنه الهذيل مع عبد الملك وكان معه ثمّ لحق بمصعب بن الزبير، فلمّا اصطلحا سار عبد الملك ومَنْ معه فنزلوا بمَسْكِن قريبًا من عسكر مصعب بين العسكرَيْن ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان وكتب عبد الملك الى اهل العراق مَنْ كاتبه ومَنْ لم يكاتبه وبذل لجميعهم اصبهان طعمةً وقيل انّ كلّ مَنْ كاتبه طلب منه امرة اصبهان فقال اىّ شىء هذه اصبهان حتّى كلّهم يطلبها فكلّ منهم اخفى كتابه الّا ابراهيم بن الاشتر فانّه احضرَ كتابه عند مصعب مختومًا فقرأه مصعب فاذا هو يدعوه الى نفسه ويجعل له ولاية العراق فقال له مصعب اتدرى ما فيه قال لا قال يعرض عليك كذا وكذا وانّ هذا لما يرغب فيه، فقال ابراهيم ما كنتُ لاتقلّد الغدر والخيانة ووالله ما عند عبد الملك من احد من الناس بأَيْأَس منه منّى ولقد كتب الى اصحابك كلّهم مثل الذى كتب الىّ فاطعْنى واضربْ اعناقهم، قال اذًا لا يناصحنى عشائرهم قال فاوقرْهم حديدًا وابعثْ بهم الى ابيض كسرى واحبسْهم هناك ووكّل بهم مَنْ ان غُلبتَ وتفرّقتْ عشائرهم عنك ضرب رقابهم وان ظهرتَ مننتَ على عشائرهم باطلاقهم، فقال انّى لفى شغل عن ذلك فرحم الله ابا بحر يعنى الاحْنف بن قيس ان كان ليحذّرنى غدر اهل العراق ويقول هم كالمومسة تريد كلّ يوم بعلًا وهم يريدون كلّ يوم اميرًا، فلمّا راى قيس بن الهَيْثم ما عزم اهل العراق عليه من الغدر لمصعب قال لهم ويحكم لا تُدْخلوا اهل الشام عليكم فوالله لئن يطعموا بعيشكم ليضيقُنّ عليكم منازلكم

والله لقد رايتُ سيّد اهل الشام على باب الخليفة يفرح ان ارسله فى حاجة ولقد رايتُنا فى الصوائف وانّ زادَ احدنا على عدّة اجمال وانّ الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه وزاده خلفه، فلم يسمعوا منه، فلمّا تدانا العسكران ارسل عبد الملك الى مصعب رجلًا من كلب وقال له اقرئْ ابن اختك السلام وكانت امُّ مصعب كلبيّة وقلْ له يدَع دعاءه الى اخيه وادَع دعائى الى نفسى ويجعل[1] الامر شورى، فقال له مصعب قلْ له السيف بيننا، فقدّم عبد الملك اخاه محمّدًا وقدّم مصعب ابراهيم بن الاشتر فالتقيا فتناوش الفريقان فقُتل صاحب لواء محمّد وجعل مصعب يمدّ ابراهيم فازال محمّدًا عن موقفه فوجّه عبد الملك عبدَ الله بن يزيد الى اخيه محمّد فاشتدّ القتال فقُتل مسلم بن عمرو الباهلىُّ والد قتيبة وهو من اصحاب مصعب وامدّ مصعب ابراهيمَ بعتّاب بن ورقاء فساء ذلك ابراهيم وقال قد قلتُ له لا تمدّنى بعتّاب وضربائه وانّا لله وانّا اليه راجعون، فانهزم عتّاب بالناس وكان قد كاتب عبد الملك وبايعه فلمّا انهزم صبر ابن الاشتر فقُتل قتله عبيد بن مَيْسرة مولى بنى عُذْرة وحمل رأسه الى عبد الملك، وتقدّم اهل الشام فقاتلهم مصعب وقال لقَطن بن عبد الله الحارثىّ قدّمْ خيلك ابا عثمان، فقال اكره ان تُقتَل مَذْحِج فى غير شىء، فقال لحجّار بن ابْجر يا ابا أسيد قدّمْ خيلك قال الى هؤلاء الانتان[2] قال ما تتأخّر اليه انتن، فقال لمحمّد بن عبد الرحمان بن سعيد مثل ذلك فقال ما فعل احد[3] هذا فافعله فقال مصعب يا ابراهيم ولا ابراهيم لى اليوم ثمّ التفت فراى عُرْوة بن المُغيرة بن شُعْبَة فاستدناه فقال له اخبرْنى عن الحسين بن علىّ كيف صنع بامتناعه عن النزول على حكم ابن زياد وعزمه على الحرب فاخبره فقال

1) R. وندع. 2) C. P. الاثمان ; A. الامان. 3) C. P. اسيد.

الا انّ لى[1] بالطفّ من آل هاشمٍ تاسّوا فسنّوا للكرام التأسّا،

قال عُرْوة فعلمتُ انّه لا يبرح حتّى يُقْتَل، ثمّ دنا محمّد بن مروان من مصعب وناداه انا ابن عمّك محمّد بن مروان فاقبلْ امان امير المؤمنين، فقال امير المؤمنين بمكّة يعنى اخاه عبد الله بن الزُبَيْر، قال فانّ القوم خاذلوك فأبَى ما عرض عليه فنادى محمّد عيسى ابن مصعب بن الزبير له فقال له مصعب انظرْ ما يريد منك فدنا منه فقال له انّى لك ولابيك ناصح ولكما[2] الامان، فرجع الى ابيه فاخبره فقال انّى اظنّ القوم يفون لك فان احببتَ ان تاتيهم فافعلْ فقال لا تتحدّث نساء قريش انّى خذلتُك ورغبت نفسى عنك، قال فاذهبْ انت ومَنْ معك الى عمّك بمكّة فاخبره بما صنع اهل العراق ودَعْنى فانّى مقتول، فقال لا اخبر عنك قريشًا ابدًا ولكن يا ابه الحقْ بالبصرة فانّهم على الطاعة او الحقْ بامير المؤمنين، فقال مصعب لا تتحدّث قريش انّى فررتُ وقال لابنه عيسى تقدّم اذن احتسبك، فتقدّم ومعه ناس فقُتل وقُتلوا وجاء رجل من اهل الشام ليحتزّ رأس عيسى فحمل عليه مصعب فقتله وشدّ على الناس فانفرجوا له وعاد ثمّ حمل ثانية فانفرجوا له وبذل له عبد الملك الامان وقال انّه يعزّ علىّ ان تُقْتَل فاقبلْ امانى ولك حكمك فى المال والعمل، فأبَى وجعل يضارب فقال عبد الملك هذا والله كما قال القائل

ومَذْحِج[3] كره الكماة نزاله ومعن[4] هربًا ولا مستسلما،

ودخل مصعب سرادقه فتحنّط ورمى السرادق وخرج فقاتل فاتاه عبيد الله بن زياد بن ظِبْيان فدعاه الى المبارزة فقال له يا كلب اعرب مثلى مبارز مثلك وحمل عليه مصعب فضربه على البيضة

1) C. P. ان الالى ; R. ان الاولى. 2) Om. C. P. R. لكم. 3) A. ومذ حج. 4) A. وممتعن ; R. لاممعن.

فهشمها وجرحه فرجع وعصّب رأسه وترك الناس مصعبًا وخذلوه حتّى بقى فى سبعة انفس وأُثْخن مصعب بالرمى وكثرت الجراحات فيه فعاد الى عبيد الله بن زياد بن ظِبيان فضربه مصعب فلم يصنع شيًا لضعفه بكثرة الجراحات وضربه ابن ظبيان فقتله، وقيل بل نظر اليه زائدة بن قُدامة الثقفىّ فحمل عليه فطعنه وقال يا لثارات المختار فصرعه واخذ عبيد الله بن زياد رأسه وحمله الى عبد الملك فالقاه بين يدَيْه وانشد

نعاطى الملوكَ للحقّ ما قسطوا[1] لنا   وليس علينا قتلهم بمحرّم،

فلمّا رای عبد الملك الرأس سجد قال ابن ظِبْيان لقد هممتُ ان اقتل عبد الملك وهو ساجد فاكون قد قتلتُ ملكَى العرب وارحتُ الناس منهما، وقال عبد الملك لقد هممتُ ان اقتل ابن ظبيان فاكون قد قتلتُ أُفتكَ الناس باشجع الناس، وامر عبد الملك لابن ظِبيان بالف دينار فقال لم اقتله على طاعتك وانّما قتلتُهُ على قتل اخى النابئ بن زياد ولم ياخذ منها شيًا، وكان قتل مصعب بدَيْر الجاثليق عند نهر دُجَيْل فامر عبد الملك به وبابنه عيسى فدُفنا وقال كانت الحرمة بيننا قديمة ولكنّ المُلْك عقيمٌ[2]، وكان سبب قتل النابئ انّه قطع الطريق هو ورجل من بنى نُمَيْر فأُحْضِرا عند مُطَرِّف بن سَيْدان الباهلىّ صاحب شرطة مصعب فقتل النابئ وضرب النميرىّ واطلقه فجمع عبيد الله جمعًا وقصد مطرّفًا بعد ان عزله مصعب عن شرطته وولّاه الاهواز وسار عبيد الله الى المطرّف فقتله فبعث مصعب مُكْرَم بن مطرّف فى طلب عبيد الله فسار حتّى بلغ عسكر مُكْرَم فنُسب اليه ولم يلق عبيد الله كان قد لحق بعبد الملك، وقيل فى قتله غير ذلك، فلمّا أُوتى عبد الملك برأس مصعب نظر اليه وقال متى تغدو قرشيّة

[1]) R. قصدوا. [2]) Vid. *Meidanii* II, p. 685.

مثلك، وكانا[1] يتحدّثان الى حبّى وهما بالمدينة فقيل لها قُتل مصعب فقالت تعس قاتله فقيل قتله عبد الملك بن مروان فقالت وا بابى القاتل والمقتول، ثمّ دعا عبد الملك بن مروان جند العراق الى بيعته فبايعوه وسار حتّى دخل الكوفة فاقام بالنُّخَيْلة اربعين يومًا وخطب الناس بالكوفة فوعد المُحْسن وتوعّد المُسئَ فقال انّ الجامعة التى وُضعت فى عنق عمرو بن سعيد عندى ووالله لا اضعها فى عنق رجل فانتزعها الاصعد الّا افكّها عنه فكًّا فلا يتّقينّ امرؤ الّا على نفسه ولا يولغنّ دمه والسلام، ودعا الناس الى البيعة فبايعوه فحضرتْ قضاعة فقال لهم كيف سلمتم رايتم قليل مع مُضَر، فقال عبد الله بن يَعْلى النَّهْدىُّ نحن اعزّ منهم وامنع بك وبمن معك منّا، ثمّ جاءتْ مَذْحِج فقال ما ارى لاحد مع هؤلاء بالكوفة شيًا، ثمّ جاءت جُعْفى فقال ايتونى بابن اختكم يعنى يحيى بن سعيد وكانت امّه مَذْحِجيّة فقالوا هو آمن فقال وتشترطون ايضًا فقال رجل منهم انّا ما نشترط جهلًا بحقّك ولكنّا نتسحّب عليك تسحّب الولد على الوالد، فقال نعم انتم الحىّ ان كنتم لفرسانًا فى الجاهليّة ليحضرْ فهو آمن، فاتوه به فبايعه، ثمّ اتته عَدْوان فقدّموا بين ايديهم رجلًا جميلًا وسيمًا فقال عبد الملك

عذير الحىّ من عَدْوان   كانوا حيّة الارض
بغى بعضهم بعضًا   فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادات   والموفون بالقرض،

ثمّ اقبل على ذلك الرجل الجميل فقال ايه فقال لا ادرى فقال مَعْبد ابن خالد الجدلىُّ وكان خلفه

ومنهم حكم يقضى   فلا ينقضُ ما يقضى
ومنهم مَنْ يجيز الحجّ   بالسنّة والفرض

[1]) Nisi quid hîc exciderit, legendum videtur وكانوا يتحدثون الى حبى وهم…. [2]) In C. P. وكانوا exstat.

وهم من ولد واسنو   لسير[1] النسب المحض ،

فاقبل عبد الملك على ذلك الجيل فقال مَنْ هو فقال لا ادرى فقال معبد من ورائه هو ذو الاصبع فاقبل على الجيل فقال لِمَ تسمّى ذا الاصبع فقال لا ادرى فقال معبد لانّ حيّة نهشت اصبعه فقطعتها فاقبل على الجيل فقال ما كان اسمه قال لا ادرى فقال معبد حرثان بن الحارث فقال للجميل من ايّكم هو قال لا ادرى فقال معبد من بنى ناج ثمّ قال للجميل كم عطاؤك قال سبعمائة قال لمعبد كم عطاؤك قال ثلاثمائة فقال لكاتبه اجعلْ معبدًا فى سبعمائة وانقصْ من عطاء هذا اربعمائة ففعل، ثمّ جاءت كندة فنظر الى عبد الله ابن اسحاق بن الاشعث فاوصى به اخاه بشر بن مروان، واقبل داوود بن قحذم فى جمع كثير من بكر بن وائل عليهم الاقبيّة الداوودية وبه سُمّيت فجلس مع عبد الملك على سريره * فاقبل عليه عبد الملك[2] ثمّ نهض ونهضوا معه فقال عبد الملك هؤلاء الفسّاق لولا انّ صاحبهم جاءنى ما اعطانى احد منهم طاعة، ثمّ ولّى قَطَن بن عبد الله الحارثىّ الكوفة ثمّ عزله فاستعمل اخاه بشر بن مروان ثمّ استعمل محمّد بن عُمَيْر الهمدانىّ على همذان ويزيد بن رُوَيْم على الرىّ ولم يفِ لاحد شرط له اصبهان وقال علىّ بهؤلاء الفسّاق الذين امحلوا الشام وافسدوا العراق فقيل قد اجارهم رؤساء عشائرهم فقال وهل يجير علىّ احد، وكان عبد الله بن يزيد بن اسد والد خالد القَسْرىّ قد لجأ الى علىّ بن عبد الله بن عبّاس ولجأ اليه ايضًا يحيى بن مَعْيوف الهمدانىّ ولجأ الهذيل بن زُفَر بن الحارث وكان مع عبد الملك على ما نذكره وعمرو بن يزيد الحكمىّ الى خالد بن يزيد فآمنهم عبد الملك فظهروا، فصنع عمرو بن حُرَيْث لعبد الملك طعامًا كثيرًا وامر به الى الخَوَرنق واذن اذنًا عامًّا فدخل

---

1) A. بسر; R. نسير.   2) Om. R.

الناس واخذوا مجالسهم فدخل عمرو بن حريث فاجلسه معه على سريره ثمّ جاءت الموائد فأكلوا فقال عبد الملك ما الذّ عيشنا لو دام ولكنّا كما قال الاوّل

وكلّ جديد يا اميم الى بلى   وكلّ امرء يومًا يصير الى كان،

فلمّا فرغوا من الطعام طاف عبد الملك فى القصر وعمرو بن حريث معه وهو يسأله لمن هذا البيت ومَنْ بنى هذا البيت وعمرو يُخْبره فقال عبد الملك

اعملْ على مهلٍ فانّك ميّتٌ   واكدحْ لنفسك ايّها الانسان

فكانّ ما قد كان لم يك اذ مضى   وكانّ ما هو كائنٌ قد كان،

ولمّا بلغ عبدَ الله بن خازم مسير مصعب لقتال عبد الملك قال امعه عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر قيل لا استعمله على فارس قال امعه المهلّب قيل لا استعمله على الخوارج قال امعه عبّاد بن الحُصَيْن قيل استخلفه على البصرة قال وانا بخراسان

خذينى فجرينى[1] جعار وابشرى   بلحم امرئٍ لم يشهد اليوم ناصره،

ولمّا قُتل مصعب بعث عبد الملك رأسه الى الكوفة او حمله معه اليها ثمّ بعث به الى اخيه عبد العزيز بن مروان بمصر فلمّا رآه وقد قطع السيف انفه قال رحمك الله اما والله لقد كنتَ من احسنهم خلقًا واشدّهم بأسًا واسخاهم نفسًا، ثمّ سيّره الى الشام فنُصب بدمشق وارادوا ان يطوفوا به فى نواحى الشام فاخذتْه عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان وهى امّ يزيد بن عبد الملك فغسلتْه ودفنته وقالت اما رضيتم بما صنعتم حتّى تطوفوا به فى المدن هذا بغىٌ، وكان عمر مصعب حين قُتل ستًّا وثلاثين سنة، قال يومًا عبد الملك لجلسائه مَنْ اشدّ الناس قالوا امير المؤمنين قال اسلكوا غير هذا الطريق قالوا عُمَيْر بن الحُباب قال

---

1) A. فجرينى; C, P. فجرينى.

قبّح الله عميرًا لصّ ثوبٍ ينازع عليه اعزّ عنده من نفسه ودينه قالوا فشبيب قال انّ للحروريّة لطريقًا قالوا فمَنْ قال مصعب كان عنده عقيلتا قريش سُكَيْنة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ثمّ هو اكثر الناس مالاً جعلتُ له الامان وولاية العراق وعلم انّى سأفى له للمودّة الّتى كانت بيننا فحمى انفًا وأبى وقاتل حتّى قُتل، فقال رجل كان مصعب يشرب النبيذ قال كان ذلك قبل ان يطلب المروّة فامّا مذ طلبها فلو علم انّ الماء ينقص مروّته ما ذاقه قال الاقشر الاسدىّ

حمى انفه ان يقبل الضيم مصعبٌ   فمات كريمًا لم تذمّ خلائقُهْ
ولو شاء أُعطى الضيم مَنْ رام هضمه   فعاش ملومًا فى الرجال طرائقُهْ
ولٰكن مضى والبرق يبرق خاله   يشاوره مرًّا ومرًّا يعانقُهْ
فولّى كريمًا لم تنلْهُ مذمّة   ولم يك رغدًا تطّبيه نمارقُهْ،

وقال عَرْفجة بن شريك

ما لابن مروان اعمى الله ناظره
ولا اصاب رغيبات ولا نفلا
يرجو الفلاح ابن مروان وقد قتلتْ
خيل ابن مروان حرفًا ماجدًا بطلا
يا ابن الحوارىّ كُمْ من نعمة لكُمُ
لو رام غيركُمُ امثالها شغلا
حمّلتمُ فحمّلتم كلّ مفضلة
انّ الكريم اذا حمّلته حملا

وقال عبد الله بن الزَّبير الاسدىّ فى ابراهيم بن الاشتر (هذا الزَّبير بفتح الزاء وكسر الباء)

سابكى وان لم تبك فتيان مَذْحِجٍ   فتاها اذا الليل[1] النمام تأوّبا

[1]) C. P. النبل.

فتى لم يكن فى مرّة الحرب جاهلًا   ولا بمطيع فى الوغا من تهيّبا
اباد انوف الحىّ قحطان قتلُهُ   وانف نزار قد اباد فارعبا
فمَن يك امسى خائنًا لاميره   فما خان ابراهيم فى الموت مصعبا،

وحين قُتل مصعب كان المهلّب يحارب الازارقة بسُولاف *بلد بفارس على شاطئ البحر[1] ثمانية اشهر فبلغ قتله الازارقة قبل المهلّب فصاحوا باصحاب المهلّب ما قولهم فى مصعب قالوا امير هدى[2] وهو وليّنا فى الدنيا والآخرة ونحن اولياؤه، قالوا فما قولكم فى عبد الملك قالوا ذاك ابن اللعين نحن نبرأ الى الله منه وهو احلّ دمًا منكم، قالوا فانّ عبد الملك قتل مصعبًا وستجعلون غدًا عبد الملك امامكم، فلمّا كان الغد سمع المهلّب واصحابه قتل مصعب فبايع المهلّب الناس لعبد الملك بن مروان فصاح بهم الخوارج يا اعداء الله ما تقولون فى مصعب قالوا يا اعداء الله لا نُخْبركم وكرهوا ان يكذّبوا انفسهم قالوا وما قولكم فى عبد الملك قالوا خليفتنا ولم يجدوا ابدًا اذ بايعوه ان يقولوا ذلك، قالوا يا اعداء الله انتم بالامس تبرأون منه فى الدنيا والآخرة وهو اليوم امامكم وقد قتل اميركم الذى كنتم تولّونه فايُّهما المهتدى وايُّهما المُبْطل، قالوا يا اعداء الله رضينا بذلك اذ كان يتولّى امرنا ويرتضى بهذا، قالوا لا والله ولكنّكم اخوان الشياطين وعبيد الدنيا، وامّا عبد الله بن الزُّبَيْر فلمّا انتهى اليه قتْل اخيه مصعب قام فى الناس فخطبهم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر يؤتى الملك مَنْ يشاء وينزع الملك ممّنْ يشاء ويعزّ من يشاء ويُذلّ مَنْ يشاء الا وانّه لم يذلّل الله مَنْ كان الحقّ معه وان كان فردًا ولم يعزز مَنْ كان وليّه الشيطان وان كان الناس معه طرًّا الا وانّه قد اتانا من العراق خبر احزننا وافرحنا اتانا قتْل مصعب رحمه الله وامّا الذى

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. عدل.

افرحنا فعلمنا انّ قتله شهادة وامّا الذى احزننا فانّ لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة يرعوى بعدها ذوو الراى الجميل الى الصبر وكريم العزاء وما مصعب الّا عبد من عبيد الله وعون من اعوانى الا وانّ اهل العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه باقلّ الثمن فان يقبل فه والله ما نموت على مضاجعنا كما يموت بنو ابى العاص والله ما قُتل رجل منهم فى زحف فى الجاهليّة ولا فى الاسلام ولا نموت الّا قعصًا بالرماح وتحت ظلال السيوف الا انّما الدنيا عارية من الملك الّا على الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل لا آخذها اخذ البطر وان تدبر لم ابك عليها بكاء الضرع المهين اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم، (حَجّار بن ابجر بفتح الحاء المهملة وتشديد الجيم وكنيته ابو أُسَيد بضمّ الهمزة وفتح السين، وحُبّى بضمّ الحاء المهملة وبالباء الموحّدة المشدّدة الممالة وآخره يا مثنّاة من تحتها، وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاء) ٭

ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة،

وفى هذه السنة تنازع ولاية البصرة حُمْران بن ابان وعبيد الله ابن ابى بكرة فقال ابن ابى بكرة انا اعظم منك كنت انفق على اصحاب خالد يوم الجُفْرة، فقيل لحُمْران انّك لا تقوى على ابن ابى بكرة فاستعنْ بعبد الله بن الاهْيَم [1]، فاستعان به فغلب على البصرة وعبد الله على شرطها وكان لحمران منزلة عند بنى اميّة وكانت هذه المنازعة بعد قتْل مصعب، فلمّا استولى عبد الملك على العراق بعد قتله استعمل على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أُسيد فوجّه خالد عبيدَ الله بن ابى بكرة اليها خليفة له فلمّا قدم على حمران قال قد جئْت لاجبت [2] فكان عبيد الله عليها حتّى قدم خالد ولمّا فرغ عبد الملك من امر العراق عاد الشام ٭

1) Codd. الاهثم 2) R. لا جئت.

ذكر امر عبد الملك وزُفَر بن الحارث،

قد ذكرنا فى وقعة راهط مسير زُفَر الى قرقيسيا واجتماع قيس عليه والسبب فى استيلائه عليها وما كان منه بعد ذلك وكان على بيعة ابن الزُّبَيْر وفى طاعته، فلمّا مات مروان بن الحَكَم وولى ابنه عبد الملك كتب الى ابان بن عُقْبَة بن ابى مُعَيْط وهو على حِمْص يامره ان يسير الى زُفَر فسار اليه وعلى مقدّمته عبد الله بن زميت الطائىّ فواقع عبد الله زُفَرَ قبل وصول ابان وكثر فى اصحابه القتل قُتل منهم ثلاثمائة فلامه ابان على عجلته واقبل ابان فواقع زُفَرَ فقتل ابنه وَكيع بن زُفَر وادركت طىّء ثقل زفر ونساءه فاستوهب محمّد ابن حُصَيْن بن نُمَيْر النساء والحقهنّ بزفر بقرقيسيا فقال زفر

علقن بحبل من حُصَيْن لو انّه تغيّب حالتْ دونهنّ المصائرُ
ابوكم ابونا فى القديم وانّنى لغابركم فى آخر الدهر شاكرُ،

وكان يقال لزفر انّه من كندة، ثمّ انّ عبد الملك لمّا اراد المسير الى مصعب سار الى قرقيسيا فحصر زفر فيها ونصب عليها المجانيق فامر زفر ان ينادى عسكر عبد الملك لِمَ نصبتم علينا المجانيق قال لنثلم ثلمة نقاتلكم عليها فقال زفر قولوا لهم فانّا لا نقاتلكم من وراء الحيطان ولكنّا نخرج اليكم، وثلمت المنجنيق من المدينة برجًا ممّا يلى خُرَيْث بن بَحْدل فقال زفر

لقد تركتْنى منجنيق ابن بَحْدل احيد عن العصفور حين تطير،

وكان خالد بن يزيد بن معاوية مجدًّا فى قتالهم فقال رجل من اصحاب زفر من بنى كلاب لاقولنّ لخالد كلامًا يعود الى ما يصنع فلمّا كان الغد خرج خالد للمحاربة فقال له الكلابىّ

ما ذا ابتغاء خالدٍ وهمّه اذ سلب المُلك ونيكتْ امّه،

فاستحيا وعاد ولم يرجع يقاتلهم، وقالت كلب [1] لعبد الملك انّا

1) Cod. الكلب; forte الكلبية.

اذا لقينا زفر انهزمت القيسيّة الذين معك فلا تخلطْهم معنا،
ففعل فكتبت القيسيّة على نبلها انّه ليس يقاتلكم غدًا مضرىٌّ
ورموا النبل الى قرقيسيا فلمّا اصبح زفر دعا ابنه الهذيل وبه كان
يكنّى وقيل يكنّى ابا الكوثر فقال اخرجْ اليهم فشدّ عليهم شدّة
لا ترجع حتّى تضرب فسطاط عبد الملك والله لئن رجعتَ دون
ان تطأ اطناب فسطاطه لاقتلنّك، فجمع الهذيل خيله وحمل عليهم
فصبروا قليلًا ثمّ انكشفوا وتبعهم الهذيل بخيله حتّى وطئوا اطناب
الفسطاط وقطعوا بعضها ثمّ رجعوا فقبّل زفر رأس الهذيل وقال لا
يزال عبد الملك يحبّك بعدها ابدًا، فقال الهذيل والله لو شئْتَ
ان ادخل الفسطاط لفعلتُ فقال زفر

ألا لا ابالى مَنْ اتاه حِمَامه   اذا ما المنايا عن هذيل تجلّت

تراه امام الخيل اوّل فارس   ويضرب فى اعجازها ان تولّت،

ولمّا ثلم برج قرقيسيا قال لعبد الملك بعض اهله لو قاتلتَهم
بقُضاعة لملكتَهم، ففعل وقاتلهم فلمّا كان عند المساء انكشفت
قُضاعة وكثر القتل فيهم واقبل روّح بن زِنْباع الجُذامىُّ الى برج
منها فسأل اهله وقال نشدتكم الله كم قتلنا منكم قالوا والله لم
يُقْتَل منّا احد ولم يُجْرَح الّا رجل واحد ولا بأس عليه ثمّ قالوا
نشدناك الله كم قُتل منكم قال عدّة فرسان وجرحتم ما لا يُحْصَى
فلعن الله ابن بَحْدل، ورجع روّح الى عبد الملك وقال انّ ابن
بحدل يمنّيك الباطل فاعرضْ عن هذا الرجل، وكان رجل من كلب
يقال له الذيال يخرج فيسبّ زفر فيُكْثر فقال زفر للهذيل ابنه او
لبعض اصحابه اما تكفينى هذا قال انا اجئك به، فدخل عسكر
عبد الملك ليلًا فجعل ينادى مَنْ يعرف بغلًا من صفته كذا
وكذا حتّى انتهى الى خباء الرجل وقد عرفه فقال الرجل ردّ
الله عليك ضالّتك فقال يا عبد الله انّى قد عييتُ فلو اذنتَ لى
فاسترحتُ قليلًا قال ادخلْ فدخل والرجل وحده فى خبائه فرمى

بنفسه ونام صاحب الخباء فقام اليه فايقظه وقال والله لئن تكلّمتَ
اقتلنّك قال قتلت او سلمت فما ذا ينفعك قتلى اذا قُتلتَ انت ولئن
سكتَّ وجئْتَ معى الى زفر فلك عهد الله وميثاقه ان اردّك الى
عسكرك بعد ان يصلك زُفَر ويُحْسن اليك، فخرجا وهو ينادى مَنْ
دلّ على بغل من صفته كذا وكذا حتّى اتى زُفَرَ والرجل معه فاعلمه
انّه قد آمنه فوهب له زفر دنانير وحمله على رحالة النساء والبسه
ثيابهنّ وبعث معه رجلًا حتّى دنوا من عسكر عبد الملك فنادوا
هذه جارية قد بعث بها زفر الى عبد الملك، وانصرفوا فلمّا نظر
اليه اهل العسكر عرفوه واخبروا عبد الملك الخبر فضحك وقال لا
يبعد الله رجلًا نصر والله ان قتلهم لذلّ وان تركهم لحسرة، وكفّ
الرجل فلم يعُدْ يسبّ زفر وقيل انّه هرب من العسكر، ثمّ انّ عبد
الملك امر اخاه محمّدًا ان يعرض على زفر وابنه الهذيل الامان على
انفسهما ومَنْ معهما ومالهم وان يُعْطَيا ما احبّا، ففعل محمّد ذلك
فاجاب الهذيل وكلّم اباه وقال له لو صالحتَ هذا الرجل فقد اطاعه
الناس وهو خير لك من ابن الزُّبَيْر، فاجاب على ان له الخيار فى
بيعته سنةً وان ينزل حيث شاء ولا يعين عبد الملك على قتال
ابن الزبير، فبينا الرسل تختلف بينهم اذ جاءه رجل من كلب
فقال قد هُدم من المدينة اربعة ابراج، فقال عبد الملك لا اصالحهم
وزحف اليهم فهزموا اصحابه حتّى ادخلوهم عسكرهم، فقال اعطوهم ما
ارادوا فقال زفر لو كان قبل هذا لكان احسن واستقرّ الصلح على
امان الجميع ووضع الدماء والاموال وان لا يبايع عبد الملك حتّى
يموت ابن الزبير للبيعة له فى عنقه وان يعطى مالًا يقسمه فى اصحابه،
وخاف زُفَر ان يغدر به عبد الملك كما غدر بعمرو بن سعيد فلم
ينزل اليه فارسل اليه بقضيب النبىّ صلّعم امانًا له فنزل اليه فلمّا
دخل عليه اجلسه معه على سريره فقال ابن عضاة الاشعرىُّ انا
كنتُ احقّ بهذا المجلس منه، فقال زفر كذبتَ هناك انّى عاديت

فصرت ووالبيت فنفعت، ولمّا راى عبد الملك قلّة مَنْ مع زفر قال لو علمتُ انّه فى هذه القلّة لحاصرته ابدًا حتّى نزل على حكمى، فبلغ قوله زُفَرَ فقال ان شئتَ رجعنا ورجعتَ فقال بل تَفِى لك يا ابا الهذيل، وقال له عبد الملك يومًا بلغنى انّك من كندة فقال وما خير مَنْ لا يبغى حسدًا ولا يدعى رغبة، وتزوّج مَسْلمة ابن عبد الملك الرباب[1] بنت زفر فكان يؤذن لاخوَيْها الهذيل والكَوْثر فى اوّل الناس، وامر زفر ابنه الهذيل ان يسير مع عبد الملك الى قتال مصعب وقال له انت لا عهد عليك فسار معه فلمّا قارب مصعبًا هرب اليه وقاتل مع ابن الاشتر فلمّا قُتل ابن الاشتر اختفى الهذيل بالكوفة حتّى استؤمن له من عبد الملك فآمنه كما تقدّم ✿

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة افتتح عبد الملك قيسارية فى قول الواقدى، وفيها نزع ابن الزُّبَيْر جابر بن الاسود بن عَوْف عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبيد الله بن عَوْف وهو آخر آل كان له على المدينة حتّى اتاه طارق بن عمرو مولى عثمان فهرب طلحة واقام طارق بها حتّى سار الى مكّة لقتال ابن الزُّبَيْر، وفى امارة مصعب مات براء بن عازب بالكوفة، ويزيد بن مفرّغ الحميرىّ الشاعر بها ايضًا، وعبد الله بن ابى حدْرد[2] الاسلمىّ شهد الحُدَيْبية وخيبر، وفى ايّامه مات شُتَيْر بن شَكل القيسىّ الكوفىّ وهو من اصحاب علىّ وابن مسعود، (شُتَيْر بضمّ الشين المعجمة وفتح التاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطتان، وشَكل بفتح الشين المعجمة والكاف وآخره لام) ✿

1) A. et R. الربان. 2) Codd. h. l. حدرد.

سنة ٧٢

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين،

ذكر امر الخوارج،

لمّا استقرّ عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب استعمل خالد ابن عبد الله على البصرة فلمّا قدمها خالد كان المهلّب يحارب الازارقة فجعله على خراج الاهواز ومعونتها وسيّر اخاه عبد العزيز ابن عبد الله الى قتال الخوارج وسيّر معه مُقاتل بن مِسْمع فخرجا يطلبان الازارقة فاتت الخوارج من ناحية كرمان الى دارابجرد وارسل قَطَرِىّ بن الفُجاءة المازنىّ مع صالح بن مخارق تسعمائة فارس فاقبل يسير بهم حتّى استقبل عبد العزيز وهو يسير مهلًا على غير تعبية فانهزم بالناس ونزل مُقاتل بن مِسْمع حتّى قُتل وانهزم عبد العزيز وأُخذت امرأته ابنة المُنْذر بن الجارود فأُقيمت فيمن يزيد فبلغت قيمتها مائة الف فجاء رجل من قومها من رؤوس الخوارج فقال تنحّوا هكذى ما ارى هذه المشركة الّا قد فتنتكم وضرب عنقها ولحق بالبصرة فرآه آل المنذر فقالوا والله ما ندرى انحمدك ام نذمّك فكان يقول ما فعلته الّا غيرة وحميّة، وانتهى عبد العزيز الى رامهُرْمز واتى المهلّب خبره فارسل اليه شيخًا من الازد وقال له ان كان[1] منهزمًا فعزّه[2] فاتاه الرجل فرآه نازلًا فى نحو ثلاثين فارسًا كئيبًا حزينًا فابلغه الرسالة وعاد الى المهلّب بالخبر فارسل المهلّب الى اخيه خالد بن عبد الله يُخبره بهزيمته فقال للرسول كذبتَ فقال والله ما كذبتُ فان كنتُ كاذبًا فاضربْ عنقى وان كنتُ صادقًا فاعطنى جُبّتك ومطرفك قال قد رضيتَ من الخطر العظيم بالخطر اليسير وحبسه واحسن اليه حتّى صحّ خبر الهزيمة، قال ابن قيس الرقيات فى هزيمة عبد العزيز وفراره عن امرأته

عبد العزيز فضحتَ جيشك كلّهم   وتركتهم صرعى بكلّ سبيل

1) Add. كل. 2) C. P. فعزه quod fors. legi potest فقره s. فغره.

من بين ذى عطش يجود بنفسه   وملحّب بين الرجال قتيل
هلّا صبرتَ مع الشهيد مقاتلًا   اذ رحْتَ منتكث القرى باصيل
وتركتَ جيشَك لا اميرَ عليهمْ   فارجعْ بعارٍ فى الحيوة طويلِ
ونسيتَ عرسَك اذ تقاد سبيّةً   تبكى العيون برنّة وعويلِ،

فكتب خالد الى عبد الملك يُخْبِره بذلك فكتب اليه عبد الملك قد عرفتُ ذلك وسألتُ رسولك عن المهلّب فاخبرنى انّه عامل على الاهواز فقبّح الله رايك حين تبعث اخاك اعرابيًّا من اهل مكّة على القتال وتدَعُ المهلّبَ يجبى الخراج وهو الميمون النقيبة المقاسى للحرب ابنها وابن ابنائها ارسلْ الى المهلّب يستقبلهم وقد بعثتُ الى بِشْر بالكوفة ليمدّك بجيش فسِرْ معهم ولا تعملْ فى عدوّك براى حتّى يحضره المهلّب والسلام، وكتب عبد الملك الى بِشْر اخيه بالكوفة يامره بانفاذ خمسة آلاف مع رجل يرضاه لقتال الخوارج فاذا قضوا غزوتهم ساروا الى الرىّ فقاتلوا عدوّهم وكانوا مسلحة، فبعث بشر خمسة آلاف وعليهم عبد الرحمان بن محمّد بن الاشْعث فكتب له عهدًا على الرىّ عند الفراغ من قتاله، وخرج خالد باهل البصرة حتّى قدم الاهواز وقدمها عبد الرحمان بن محمّد فى اهل الكوفة وجاءت الازارقة حتّى دنوا من الاهواز فقال المهلّب لخالد انّى ارى هاهنا سفنًا كثيرة فضمّها اليك فانّهم سيحرقونها فلم يمضِ الّا ساعة حتّى ارسلوا اليها فاحرقوها، وجعل خالد المهلّب على ميمنته وعلى ميسرته داوُد بن قحذم من بنى قيس بن ثعلبة ومرّ المهلّب على عبد الرحمان بن محمّد ولم يخندق عليه فقال ما يمنعك من الخندق فقال هم اهون علىّ من ضرط الجمل قال لا يهونوا عليك فانّهم سباع العرب، ولم يبرح المهلّب حتّى خندق عبد الرحمان عليه فاقاموا نحوًا من عشرين ليلة ثمّ زحف خالد اليهم بالناس فراوا امرًا هالهم من كثرة الناس فكثرت عليهم الخيل وزحفت اليهم فانصرفوا كانّهم على حامية وهم مولّون لا يرون طاقة

بقتال جماعة الناس فارسل خالد داوُدَ بن قحذم فى آثارهم وانصرف خالد الى البصرة وسار عبد الرحمان الى الرىّ واقام المهلّب بالاهواز وكتب خالد الى عبد الملك بذلك، فلمّا وصل كتابه الى عبد الملك كتب الى اخيه بشر يامره ان يبعث اربعة آلاف فارس من اهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب الى فارس فى طلب الازارقة ويامر صاحبه بموافقة داوُد بن قحذم انِ اجتمعا، فبعث بشر عتّابَ بن ورقاء فى اربعة آلاف فارس من اهل الكوفة فساروا حتّى لحقوا داوُدَ فاجتمعوا ثمّ اتبعوا الخوارج حتّى هلكت خيول عامّتهم واصابهم الجوع والجهد ورجع عامّة الجيشَيْن مُشاة الى الاهواز، وفى هذه السنة كان خروج ابى فُدَيْك الخارجىّ وهو من بنى قيس بن ثعلبة فغلب على البَحْرَيْن وقتل نَجْدة بن عامر الحنفىّ فاجتمع على خالد بن عبد الله نزول قَطَرىّ الاهواز وامر ابى فُدَيْك فبعث اخاه اميّة بن عبد الله فى جند كثيف الى ابى فديك فهزمه ابو فديك واخذ جارية له فاتّخذها لنفسه فكتب خالد الى عبد الملك بذلك ۞

ذكر قتل عبد الله بن خازم،

ولمّا قُتل مُصْعَب كان ابن خازم يقاتل بَحير بن ورقاء الصُّرَيْمىّ التميمىّ بنيسابور فكتب عبد الملك الى ابن خازم يدعوه الى البيعة له ويُطْعمه[1] خراسان سبع سنين وارسل الكتاب مع سوادة ابن اشْتم النُمَيْرىّ وقيل مع مُكمّل الغَنَوىّ فقال ابن خازم لولا ان اضرب بين سُلَيْم وعامر لقتلتك ولكن كُلْ كتابك فاكله، وقيل بل كان الكتاب مع سوادة بن عبيد الله النميرىّ وقيل مع مكمّل الغنوىّ فقال له ابن خازم انّما بعثك ابو الذبان لانّك من غنىّ وقد علم انّى لا اقتل رجلًا من قيس ولكن كُلْ كتابه، وكتب عبد

[1]) R. ويطّمعه.

الملك الى بُكَيْر بن وِشاح وكان خليفة ابن خازم على مرو بعهده على خراسان ووعده ومنّاه فخلع بكير عبدَ الله بن الزُّبَيْر ودعا الى عبد الملك فاجابه اهل مرو وبلغ ابن خازم فخاف ان ياتيه بكير فيجتمع عليه اهل مرو واهل نيسابور فترك بَحيرًا واقبل الى مرو ويزيد ابنه بتِرْمِذ فاتبعه بَحير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من مرو فقاتله ابن خازم فقُتل ابن خازم وكان الذى قتله وَكيع بن عمرو القُرَيْعىّ اعتوره وكيع وبَحير بن ورقاء وعمّار بن عبد العزيز فطعنوه فصرعوه وقعد وكيع على صدره فقتله فقال بعض الولاة لوكيع كيف قتلتَه قال غلبتُه بنصل القناه فلمّا صُرع قعدتُ على صدره فلم يقدر يقوم وقلتُ يا لثارات دويلة وهو اخو وكيع لامّه قُتل فى بعض تلك الحروب قال وكيع فتنخّم فى وجهى وقال لعنك الله اتقتل كبش مُضَر باخيك وهو لا يساوى كفًّا من نوى او قال من تراب قال فما رايتُ اكثر ريقًا منه على تلك الحال عند الموت، وبعث بَحير ساعةَ قُتل ابن خازم الى عبد الملك يُخْبره بقتله ولم يبعث بالرأس وبعث بَحير بُكَيْرَ بن وشاح فى اهل مرو فوافاهم حين قُتل ابن خازم فاراد اخذ الرأس وانفاذه الى عبد الملك فمنعه بحير فضربه بكير بعمود وحبسه وسيّر الرأس الى عبد الملك وكتب اليه يُخْبره انّه هو الذى قتله، فلمّا قدم الرأس دعا عبد الملك برسول بَحير وقال ما هذا! قال لا ادرى وما فارقت القوم حتّى قتل ابن خازم، وقيل انّ ابن خازم انّما قُتل بعد قتْل عبد الله بن الزُّبَيْر وانّ عبد الملك انفذ اليه رأس ابن الزبير ودعاه الى نفسه فغسل الرأس وكفّنه وبعثه الى اهله بالمدينة واطعم الرسول الكتاب وقال لولا انّك رسول لقتلتك وقيل بل قطع يدَيْه ورجليه وقتله وحلف ان لا يطيع عبد الملك ابدًا، (بَحير بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة) ۞

ذكر عدّة حوادث

كان العامل على المدينة طارقًا لعبد الملك وعلى الكوفة بِشْر ابن مروان وعلى قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضائها هشام بن هُبَيْرة وعلى خراسان فى قول بعضهم بُكَيْر بن وِشاح وفى قول بعضهم عبد الله ابن خازم، وفى هذه السنة مات عَبيدة السلمانىّ وهو من اصحاب علىّ، (عَبيدة بفتح العين وكسر الباء الموحّدة) ۞

ثمّ دخلت سنة ثلاث وسبعين، سنة ٧٣

ذكر قتل عبد الله بن الزُّبَيْر،

لمّا بويع عبد الملك بالشام بعث الى المدينة عُرْوة بن أُنَيْف فى ستّة آلاف من اهل الشام وامره ان لا يدخل المدينة وان يعسكر بالعَرْصة وكان عامل عبد الله بن الزبير على المدينة الحارث ابن حاطب بن الحارث بن مَعْمَر الجُمَحىّ فهرب الحارث وكان ابن أُنَيْف يدخل ويصلّى بالناس الجُمْعَة ثمّ يعود الى معسكره فاقام شهرًا ولم يبعث اليهم ابن الزبير احدًا، وكتب اليه عبد الملك بالعود اليه فعاد هو ومَنْ معه وكان يصلّى بالناس بعده عبد الرحمن ابن سعد القُرَظىّ ثمّ عاد الحارث الى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الزُّرَقىّ الانصارىّ وكان رجلًا صالحًا عاملًا على خَيبر وفَدَك فنزل فى عمله فبعث عبد الملك عبد الواحد بن الحارث بن الحَكَم وقيل اسمه عبد الملك وهو اصحّ فى اربعة آلاف فسار حتّى نزل وادى القُرى وسيّر سريّة عليها ابو القمقام فى خمسمائة الى سليمان فوجدوه قد هرب فطلبوه فادركوه فقتلوه ومن معه، فاغتمّ عبد الملك بن مروان بقتله وقال قتلوا رجلًا مسلمًا صالحًا بغير ذنب، وعزل ابن الزبير الحارث واستعمل مكانه جابر بن الاسود ابن عَوْف الزُّهْرىّ فوجّه جابر ابا بكر بن ابى قيس فى ستّمائة فارس واربعين فارسًا الى خَيبر فوجدوا ابا القمقام ومَنْ معه مقيمين

بقَدَك يعسفون الناس فقاتلوهم فانهزم اصحاب ابى القمقام وأُسر منهم ثلاثون رجلًا فقُتلوا صبرًا، وقيل بل قُتل الخمسمائة او اكثرهم، ووجّه عبد الملك طارقَ بن عمرو مولى عثمان وامره ان ينزل بين أَيْلة ووادى القرى ويمنع عُمّال ابن الزبير من الانتشار ويسدّ خللًا ان ظهر له، فوجّه طارق الى ابى بكر خيلًا فاقتتلوا فأُصيب ابو بكر فى المعركة وأُصيب من اصحابه اكثر من مائتَىْ رجل، وكان ابن الزبير قد كتب الى القُباع ايّام كان عامله على البصرة يامره ان يرسل اليه الفَىْ فارس ليعينوا عامله على المدينة فوجّه اليه الفَىْ رجل فلمّا قُتل ابو بكر امر ابن الزبير جابر بن الاسود ان يسيّر جيش البصرة الى قتال طارق فسار البصريّون عن المدينة وبلغ طارقًا الخبر فسار نحوه فالتقيا فقُتل مقدّم البصريّين وقُتل اصحابه قتلًا ذريعًا وطلب طارق مدبرهم واجهز على جريحهم ولم يستبق اسيرهم، ورجع طارق الى وادى القرى وكان عامل ابن الزبير بالمدينة جابر بن الاسود وعزل ابن الزبير جابرًا واستعمل طلحة بن عبيد الله بن عَوْف الذى يُعْرَف بطلحة الندى سنة سبعين فلم يزل على المدينة حتّى اخرجه طارق، فلمّا قتل عبد الملك مصعبًا واتى الكوفة وجّه منها الحجّاج بن يوسف الثقفىّ فى الفَيْن وقيل فى ثلاثة آلاف من اهل الشام لقتال عبد الله بن الزبير، وكان السبب فى تسييره دون غيره انّه قال لعبد الملك قد رايتُ فى المنام انّى اخذتُ عبد الله بن الزبير فسلختُه فابعثْنى اليه وولّنى قتاله، فبعثه وكتب معه امانًا لابن الزبير ومَنْ معه ان اطاعوا، فسار فى جمادى الاولى سنة اثنتَيْن وسبعين ولم يعرض للمدينة ونزل الطائف وكان يبعث الخيل الى عرفة ويبعث ابن الزبير ايضًا فيقتتلون بعرفة فتنهزم خيل ابن الزبير فى كلّ ذلك وتعود خيل الحجّاج بالظفر، ثمّ كتب الحجّاج الى عبد الملك يستأذنه فى دخول الحرم وحصر ابن الزبير ويُخْبره بضعفه وتفرّق اصحابه ويستمدّه فكتب عبد الملك الى

طارق يامره باللحاق بالحجّاج فقدم المدينة فى ذى القعدة سنة اثنتَيْن وسبعين واخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عليها رجلًا من اهل الشام اسمه ثعلبة فكان ثعلبة يُخْرِج المخّ وهو على منبر النبىّ صلّعم ثمّ يأكله ويأكل عليه التمر ليغيظ اهل المدينة وكان مع ذلك شديدًا على اهل الزبير وقدم طارق على الحجّاج بمكّة فى سلخ ذى الحجّة فى خمسة آلاف، وامّا الحجّاج فانّه قدم مكّة فى ذى القعدة وقد احرم بحجّة فنزل بئر ميمون وحجّ بالناس تلك السنة الحجّاج الّا انّه لم يطُفْ بالكعبة ولا سعى بين الصفى والمروة منعه ابن الزبير من ذلك فكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب الى ان قُتل ابن الزبير ولم يحجّ ابن الزبير ولا اصحابه لانّهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا بالجمار ونحر ابن الزبير بدنه بمكّة، ولمّا حصر الحجّاج ابن الزبير نصب المنجنيق على ابى قُبَيْس ورمى به الكعبة وكان عبد الملك يُنْكر ذلك ايّام يزيد بن معاوية ثمّ امر به فكان الناس يقولون خذل فى دينه، وحجّ ابن عمر تلك السنة فارسل الى الحجّاج أن اتّق الله واكففْ هذه الحجارة عن الناس فانّك فى شهر حرام وبلد حرام وقد قدمتْ وفود الله من اقطار الارض ليأدّوا فريضة الله ويزدادوا خيرًا وانّ المنجنيق قد منعهم عن طواف فاكففْ عن الرمى حتّى يقضوا ما يجب عليهم بمكّة، فبطل الرمى حتّى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا ولم يمنع ابن الزبير الحاجّ من الطواف والسعى فلمّا فرغوا من طواف الزيارة نادى منادى الحجّاج انصرفوا الى بلادكم فانّا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد، واوّل ما رمى بالمنجنيق الى الكعبة رعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة فاعظم ذلك اهل الشام وامسكوا ايديهم فاخذ الحجّاج حجر المنجنيق بيده فوضعها فيه ورمى بها معهم فلمّا اصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من اصحابه اثنى عشر رجلًا فانكسر اهل الشام فقال الحجّاج يا اهل الشام لا

تنكروا هذا فانّى ابن تهامة وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فابشروا، فلمّا كان الغد جاءت الصاعقة فاصابت من اصحاب ابن الزبير عدّة فقال الحجّاج ألا ترون انّهم يُصابون وانتم على الطاعة وهم على خلافها، وكانت الحجر تقع بين يدى ابن الزبير وهو يصلّى فلا ينصرف وكان اهل الشام يقولون

يا ابن الزبير طالما عصيكا[1]   وطالما عينتنا اليكا   لتجزينّ بالذى اتيكا،

يعنون عصيت واتيت، وقدم عليه قوم من الاعراب فقالوا قدمنا لقتال معك فنظر فاذا مع كلّ آمرء منهم سيف كانّه شفْرة وقد خرج من غمده فقال يا معشر الاعراب لا قرّبكم الله فوالله انّ سلاحكم لرثّ، وانّ حديثكم لغثّ،، وانّكم لقتال فى الجدب، اعداء فى الخصب،، فتفرّقوا ولم يزل القتال بينهم دائمًا فغلت الاسعار عند ابن الزبير واصاب الناس مجاعة شديدة حتّى ذبح فرسه وقسم لحمها فى اصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمدّ الذرة بعشرين درهمًا وانّ بيوت ابن الزبير لمملوّة قمحًا وشعيرًا وذرة وتمرًا وكان اهل الشام ينتظرون فناء ما عنده وكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه الّا ما يمسك الرمق ويقول انفس اصحابى قوية ما لم يغن، فلمّا كان قُبيْل مقتله تفرّق الناس عنه وخرجوا الى الحجّاج بالامان خرج من عنده نحو عشرة آلاف وكان ممّن فارقه ابناه حمزة وخُبيْب اخذا لانفسهما امانًا فقال عبد الله لابنه الزبير خذْ لنفسك امانًا كما فعلا اخواك فوالله انّى لاحبّ بقاءكم، فقال ما كنتُ لارغب بنفسى عنك فصبر معه فقُتل، ولمّا تفرّق اصحابه عنه خطب الحجّاج الناس وقال قد ترون قلّة مَنْ مع ابن الزبير وما هم عليه من الجهد والضيق، ففرحوا واستبشروا فتقدّموا فملأوا ما بين الحجون الى الابواب، فدخل على امّه فقال يا امّاه قد خذلنى الناس حتّى

[1]) R. عصيناك.

ولدى واهلى ولم يبق معى الّا اليسير ومَنْ ليس عنده اكثر من صبر ساعة والقوم يعطوننى ما اردتُّ من الدنيا فما رايك، فقالت انت اعلم بنفسك ان كنتَ تعلم انّك على حقّ واليه تدعو فامض له فقد قُتل عليه اصحابك ولا تمكّنْ من رقبتك يتلعّب بها غلمان بنى اميّة وان كنتَ انّما اردتَّ الدنيا فبئس العبد انت اهلكتَ نفسك ومَنْ قُتل معك وان قلتَ كنتُ على حقّ فلمّا وهن اصحابى ضعفتُ فهذا ليس فعْل الاحرار ولا اهل الدين كم خلودك فى الدنيا القتل احسن، فقال يا امّاه اخاف ان قتلنى اهل الشام أن يمثلوا بى ويصلبونى، قالت يا بنىّ انّ الشاة لا تتألّم بالمسلخ فامض على بصيرتك واستعنْ بالله، فقبّل رأسها وقال هذا رايى والذى خرجتُ به دائبًا الى يومى[1] هذا ما ركنتُ الى الدنيا ولا احببتُ الحيوة فيها وما دعانى الى الخروج الّا الغضب لله وان تستحلّ حرماته * ولكنّى احببتُ ان اعلم رايك فقد زدتّنى بصيرة فانظرى يا امّاه فانّى مقتول فى يومى هذا فلا اشتدّ حزنك[2] وسلّمى لامر الى الله فانّ ابنك لم يتعمّد أيثار منكر ولا عملًا بفاحشة ولم يجُرْ فى حكم الله ولم يغدر فى امان ولم يتعمّد ظلم مسلم او معاهد ولم يبلغنى ظلم عن عُمّالى فرضيتُ به بل انكرته ولم يكن شىء آثر عندى من رضا ربّى اللهمّ لا اقول هذا تزكية لنفسى ولكنّه اقوله تعزية لامّى حتّى تسلو عنّى، فقالت امّه لارجو ان يكون عزائى فيك جميلًا ان تقدّمتنى احتسبتك وان ظفرتَ سررتُ بظفرك اخرجْ حتّى انظر الى ما يصير امرك، فقال جزاك الله خيرًا فلا تدعى الدعاء لى، قالت لا ادعه لك ابدًا فمن قتل على باطل فقد قُتلتَ على حقّ، ثمّ قالت اللهمّ ارحم طول ذلك القيام فى الليل الطويل وذلك التحبيب والظماء فى هواجر مكّة

[1]) A. et R. قومى. [2]) Om. R.

والمدينة وبرّه بابيه وبى اللهمّ قد سلّمتُهُ لامرك فيه ورضيتُ بما قضيتَ فاثبْنى فيه ثواب الصابرين الشاكرين، فتناول يديها ليقبّلهما فقالت هذا وداع فلا تبعد، فقال لها جئتُ مودّعًا لانّى ارى هذا آخر ايّامى من الدنيا، قالت امضِ على بصيرتك وادنُ منّى حتّى اودّعك، فدنا منها فعانقها وقبّلها فوقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا صنيع مَنْ يريد ما تريد، فقال ما لبسته الّا لاشدّ منك قالت فانّه لا يشدّ منى فنزعها ثمّ درج كُمّيه وشدّ اسفل قميصه وجبّة خزّ تحت ثناء السراويل وادخل اسفلها تحت المنطقة وامّه تقول له البس ثيابك مشمّرة فخرج وهو يقول

انّى اذا اعرف يومى اصبر   وانّما يعرف يومه الحُرّ
اذ بعضهم يعرف ثمّ ينكر،

فسمعتْهُ فقالت تصبر ان شاء الله ابواك ابو بكر والزبير وامّك صفيّة بنت عبد المطّلب، فحمل على اهل الشام *حملة منكرة فقتل منهم ثمّ انكشف هو واصحابه وقال له بعض اصحابه لو لحقتَ بموضع كذا قال بئس الشيخ انا اذًا فى الاسلام لئن اوقعتُ قومًا فقُتلوا ثمّ فررتُ عن مثل مصارعهم، ودنا اهل الشام [1] حتّى امتلأت منهم الابواب وكانوا يصيحون به يا ابن ذات النطاقَيْن فيقول

وتلك شكاة ظاهرًا عنك عارها،

وجعل اهل الشام على ابواب المسجد رجلًا من اهل كلّ بلد فكان لاهل حمْص الباب الذى يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بنى شَيْبة ولاهل الاردنّ باب الصفا ولاهل فلسطين باب بنى جُمَح ولاهل قنّسرين باب بنى تميم وكان الحجّاج وطارق من ناحية الابطح الى المروة فمرّة يحمل ابن الزبير فى هذه الناحية ومرّة فى هذه الناحية فكانّه اسد فى اجمة ما يقدم عليه الرجال يعدو فى

[1]) Om. C. P.

اثر القوم حتّى يُخْرجهم ثمّ يصيح ابا صفوان ويل امّه فتحًا لو كان له رجال او كان قرنى واحدًا كفيته فيقول ابو صفوان عبد الله بن صفوان بن اميّة بن خَلَف اى والله والف، فلمّا راى الحجّاج انّ الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجّل واقبل يسوق الناس ويصمد بهم صمد صاحب علم ابن الزبير وهو بين يديه، فتقدّم ابن الزبير على صاحب علمه وضاربهم وانكشفوا وعرج وصلّى ركعتَيْن عند المقام فحملوا على صاحب علمه فقتلوه عند باب بنى شَيْبة وصار العلم بايدى اصحاب الحجّاج، فلمّا فرغ من صلوته تقدّم فقاتل بغير علم فضرب رجلًا من اهل الشام وقال خذْها وانا ابن الحوارىّ وضرب آخر وكان جيشًا فقطع يده وقال اصبر ابا حُمّة اصبر ابن حام وقاتل معه عبد الله بن مُطيع وهو يقول

انا الذى فررتُ يومَ الحَرّة   والحُرّ لا يفرّ الّا مرّة
واليوم اجزى فرّة بكرّة،

وقاتل حتّى قُتل وقيل انّه اصابتْهُ جراح فمات منها بعد ايّام، وقال ابن الزبير لاصحابه واهله يومَ قُتل بعد صلوة الصبح اكشفوا وجوهكم حتّى انظر اليكم وعليهم المغافر ففعلوا فقال يا آل الزبير لو طِبْتم بى نفسًا [1] عن انفسكم كنّا اهل بيت من العرب اصطلحنا فى الله فلا يرعكم وقع السيوف فانّ الم الدواء للجراح اشدّ من الم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونوا وجوهكم غضّوا ابصاركم من البارقة وليشغلْ كلّ امرئٍ قرنه ولا تسألوا عنّى فمَنْ كان سائلًا عنّى فانّى فى الرعيل الاوّل احملوا على بركة الله، ثمّ حمل عليهم حتّى بلغ بهم الحجون فرُمى بآجرّة رماه رجل من السَّكون فاصابته فى وجهه فارعش لها ودمى وجهه فلمّا وجد الدم

[1]) R. نفسى.

على وجهه قال

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا   ولٰكن على اقدامنا تقطر الدما ،

وقاتلهم قتالًا شديدًا فتعاودوا عليه فقتلوه يوم الثلثاء من جمادى الآخرة وله ثلاث وسبعون سنة وتولّى قتله رجل من مُراد وحمل رأسه الى الحجّاج فسجد ووفد السكونىّ والمُرادىّ الى عبد الملك بالخبر فاعطى كلّ واحد منهما خمسمائة دينار ، وسار الحجّاج وطارق حتّى وقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجّاج اتمدح مخالف امير المؤمنين قال نعم هو اعذر لنا ولولا هذا لما كان لنا عذر انّا محاصروه منذ سبعة اشهر وهو فى غير جند ولا حصن ولا منعة فينتصف منّا بل يفضل[1] علينا ، فبلغ كلامهما عبد الملك فصوّب طارقًا ، ولمّا قُتل ابن الزبير كبّر اهل الشام فرحًا بقتله فقال ابن عمر انظروا الى هؤلاء ولقد كبّر المسلمون فرحًا بولادته وهولاء يكبّرون بقتله ، وبعث الحجّاج برأسه ورأس عبد الله بن صَفْوان ورأس عُمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة ثمّ ذهب بها الى عبد الملك بن مروان واخذ جثّته فصلبها على الثنيّة اليمنى بالحجون ، فارسلت اليه اسماء قاتلك الله على ما ذا صلبتَهُ قال استبقتُ انا وهو الى هذه الخشبة وكانت له فاستأذنتْه فى تكفينه ودفنه فأبى ووكّل بالخشبة مَنْ يحرسها وكتب الى عبد الملك يُخْبره بصلبه فكتب اليه يلومه ويقول الا خلّيت بينه وبين امّه فاذن لها الحجّاج فدفنته بالحجون فمرّ به عبد الله بن عمر فقال السلام عليك يا ابا خُبَيْب اما والله لقد كنتُ انهاك عن هذا ولقد كنتَ صوّامًا قوّامًا وصولًا للرحم اما والله انّ قومًا انت شرّهم لنعم القوم ، وكان ابن الزبير قبل قتله بقى ايّامًا يستعمل الصبر والمسك لئلّا ينتن فلمّا صُلب ظهرت منه رائحة المسك ، * فقيل انّ

1) C. P. يقفل.

الحجّاج صلب معه كلبًا ميّتًا فغلب على ريح المسك وقيل بل صلب معه سنّورًا[1] ، ولمّا قُتل عبد الله ركب اخوه عُرْوَة ناقة لم يرَ مثلها فسار الى عبد الملك فقدم الشام قبل وصول رسل الحجّاج بقتل عبد الله فاتى باب عبد الملك فاستاذن عليه فاذن له فلمّا دخل سلّم عليه بالخلافة فردّ عليه عبد الملك ورحّب به وعانقه واجلسه على السرير فقال عُرْوَة

نمّت بارحام اليك قريبة   ولا قرب للارحام ما لم تقرّب ،

ثمّ تحدّثا حتّى جرى ذكر عبد الله فقال عُرْوَة انّه كان فقال عبد الملك وما فعل قال قُتل فخرّ ساجدًا فقال عُرْوَة انّ الحجّاج صلبه فهبْ جثّته لامّه قال نعم وكتب الى الحجّاج يعظّم صلبه ، وكان الحجّاج لمّا فقد عُرْوَة كتب الى عبد الملك يقول له انّ عروة كان مع اخيه فلمّا قُتل عبد الله اخذ مالًا من مال الله فهرب ، فكتب اليه عبد الملك انّه لم يهرب ولكنّه اتانى مبائعًا وقد آمنتُهُ وحلّلته ممّا كان وهو قادم عليك فايّاك وعروة ، وعاد عروة الى مكّة وكانت غيبته عنها ثلاثين يومًا ، فانزل الحجّاج جثّة عبد الله عن الخشبة وبعث به الى امّه فغسلته فلمّا اصابه الماء تقطّع فغسلته عضوًا عضوًا فاستمسك وصلّى عليه عروة فدفنته ، وقيل انّ عروة لمّا كان غائبًا عند عبد الملك كتب اليه الحجّاج وعاوده فى انفاذ عروة اليه فهمّ عبد الملك بانفاذه فقال عروة ليس الذليل مَنْ قتلتموه ولٰكنّ الذليل مَنْ ملكتموه وليس بملوم مَنْ صبر فمات ولٰكنّ الملوم مَنْ فرّ من الموت ، فسمع مثل هذا الكلام فقال عبد الملك يا ابا عبد الله لئن تسمع منّا شيئًا تكرهه ، وانّ عبد الله لم يصلّ عليه احد منع الحجّاج من الصلوة عليه وقال انّما امر امير المؤمنين بدفنه وقيل صلّى عليه غير عروة والذى ذكره مسلم فى صحيحه انّ

1) Om. C. P.

عبد الله بن الزبير أُلقى فى مقابر اليهود وعاشت امّه بعده قليلاً وماتت وكانت قد اضرّت وهى أمّ عروة ايضًا ، فلمّا فرغ الحجّاج من امر ابن الزبير دخل مكّة فبايعه اهلها لعبد الملك بن مروان وامر يكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وسار الى المدينة وكان عبد الملك قد استعمله على مكّة والمدينة فلمّا قدم المدينة اقام بها شهرًا او شهرَيْن فاساء الى اهلها واستخفّ بهم وقال انتم قَتَلة امير المؤمنين عثمان وختم ايدى جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافًا بهم كما يفعل باهل الذمّة منهم جابر بن عبد الله وأَنَس بن مالك وسهل بن سعد ثمّ عاد الى مكّة فقال حين خرج منها الحمد لله الذى اخرجنى من *امّ نتن[1] اهلها اخبث بلد واغشّه لامير المؤمنين واحسدهم له على نعمة الله والله لو ما كانت تاتينى كتب امير المؤمنين فيهم لجعلتُها مثل جوف الحمار اعوادًا يعودون بها ورمّة قد بليت يغولون[2] منبر رسول الله صلّعم *وقبر رسول الله صلّعم[3] ، فبلغ جابرَ بن عبد الله قوله فقال انّ وراءه ما يسوءه قد قال فرعون ما قال ثمّ اخذه الله بعد ان انظره ، وقيل انّ ولاية الحجّاج المدينة وما فعله باصحاب رسول الله صلّعم كان سنة اربع وسبعين فى صفر ، (خُبَيْب بن عبد الله بن الزبير بضمّ الخاء المعجمة وبباءَيْن موحّدتين بينهما ياء مثنّاة من تحت وكان عبد الله يكنّى به وبابى بكر ايضًا) ۞

ذكر عمر ابن الزبير وسيرته ،

كان له من العمر حين قُتل اثنتان وسبعون سنة وكانت خلافته تسع سنين لانّه بويع له سنة اربع وستّين وكانت له جمّة مفروقة طويلة ، قال يحيى بن وثاب كان ابن الزبير اذا سجد وقعت العصافير على ظهره تظنّه حائطًا لسكونه وطول سجوده ، وقال غيره

[1]) A. et C. P. بين. [2]) A. تقولون. [3]) Om. C. P. et R.

قسّم عبد الله الدهر ثلاث حالات فليلة قائم حتّى الصباح وليلة راكع حتّى الصباح وليلة ساجد حتّى الصباح ، وقيل اوّل ما علم من همّة ابن الزبير انّه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبىّ فمرّ به رجل فصاح عليهم ففرّوا ومشى ابن الزبير القهقرى وقال يا صبيان اجعلونى اميركم وشدّوا بنا عليه ففعلوا ، ومرّ به عمر بن الخطّاب وهو يلعب ففرّ الصبيان ووقف هو فقال له عمر ما لك لم تفرّ معهم فقال لم اجرم فاخافك ولم يكن الطريق ضيّقة فاوسع لك ، وقال قَطَن بن عبد الله كان ابن الزبير يواصل من الجُمْعة الى الجمعة ، قال خالد بن ابى عمران كان ابن الزبير يفطّر فى الشهر ثلاثة ايّام ومكث اربعين سنة لم ينزع *ثيابه عن ظهره[1] ، وقال مُجاهد لم يكن باب من ابواب العبادة يعجز عنه الناس الّا تكلّفه ابن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحةً ، قال هشام بن عُرْوة كان اوّل ما افصح به عمّى عبد الله ابن الزبير وهو صغير السيف فكان لا يضعه من يده فكان الزبير يقول والله ليكوننّ لك منه يوم وايّام ، قال ابن سيرين قال ابن الزبير ما شىء كان يحدّثنا به كعب الّا وقد جاء على ما قال الّا قوله فتى ثقيف يقتلنى وهذا رأسه بين يدىّ يعنى المختار قال ابن سيرين ولا يشعر ابن الزبير انّ الحجّاج قد خبى له ، وقال عبد العزيز بن ابى جَميلة الانصارىّ انّ ابن عمر مرّ بابن الزبير وهو مصلوب بعد قتله فقال رحمك الله ابا خُبَيْب انّك كنتَ لصوّاما قوّاما ولقد افلحت قريش ان كنتَ شرّها ، وكان الحجّاج قد صلبه ثمّ القاه فى مقابر اليهود وارسل الى امّه يستحضرها فلم تحضر فارسل اليها لتاتينى او لابعثنّ اليك من يسحبك بقرونك فلم تاته فقام اليها فلمّا حضر قال لها كيف رايتينى صنعتُ بعبد الله قالت

[1]) C. P. ثوبه عن صدره.

رايتُك افسدتَ على ابنى دنياه وافسد عليك آخرتك فانّ رسول الله صلعم حدّثنا انّ فى ثقيف كذّابًا مبيرًا ياتيه هذا الكذّاب فقد رايناه تعنى المختار وامّا المبير فانت هو، وهذا حديث صحيح اخرجه مسلم فى صحيحه، وقال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر اتذكر يومَ لقينا رسول الله صلعم انا وانت فاخذ بنى فاطمة فقال نعم فحملنا وتركك ولو علم انّه يقول له هذا ما سأله ✿

ذكر ولاية محمّد بن مروان الجزيرة وارمينية،

وفى هذه السنة استعمل عبد الملك اخاه محمّدًا على الجزيرة وارمينية فغزا منها واثخن العدوّ وكانت بُحَيْرة الطّريخ بارمينية مباحة لم يعرض لها احد بل ياخذ منها من شاء فنع من صيدها وجعل عليها مَنْ ياخذه ويبيعه وياخذ ثمنه ثمّ صارت بعده لابنه مروان ثمّ أُخذت منه لمّا انتقلت الدولة عنهم وهى الى الآن على هذه الحال من الحجر ومَنْ سنّ سُنّة سيّئة كان عليه وزرها ووزر مَنْ عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اوزارهم شىء، وهذا الطّريخ من عجائب الدنيا لانّه سمك صغير له كلّ سنة موسم يخرج من هذه البحيرة فى نهر يصبّ اليها كثيرًا يؤخذ بالايدى والآلات المصنوعة له فاذا انقضى موسمه لا يوجد منه شىء ✿

ذكر قتل ابى فُدَيْك الخارجىّ

قد ذكرنا سنة اثنتين وسبعين قتل نَجْدة بن عامر الخارجىّ وطاعة اصحابه ابا فُدَيْك وثبت قدم ابى فديك الى الآن فامر عبد الملك بن مروان عمرَ بن عبيد الله بن مَعْمَر ان يندب الناس من اهل الكوفة والبصرة ويسير الى قتاله فندبهم وانتدب معه عشرة آلاف فاخرج لهم ارزاقهم ثمّ سار بهم وجعل اهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمّد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واهل البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن مَعْمَر وهو ابن اخى عمر وجعل خيله فى القلب وساروا حتّى انتهوا الى البحرين فالتقوا

واصطفّوا للقتال فحمل ابو فُدَيْك واصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتّى ابعدوا الى المغيرة بن المهلّب ومُجّاعة بن عبد الرحمان وفرسان الناس فانّهم مالوا الى صفّ اهل الكوفة بالميمنة وجُرح عمر بن موسى، فلمّا راى اهل الميسرة اهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا وقاتلوا وما عليهم امير لانّ اميرهم عمر بن موسى كان جريحًا فحملوه معهم واشتدّ قتالهم حتّى دخلوا عسكر الخوارج وحمل اهل الكوفة من الميمنة ومَنْ معهم من اهل الميسرة حتّى استباحوا عسكرهم وقتلوا ابا فُدَيْك وحصروا اصحابه بالمُشَقَّر فنزلوا على الحكم فقتل منهم نحو ستّة آلاف واسر ثمانمائة ووجدوا جارية عبد الله بن اميّة حبلى من ابى فديك وعادوا الى البصرة ✿

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة عزل عبد الملك خالدَ بن عبد الله عن البصرة وولّاها اخاه بِشْرًا فى قول بعضهم فاجتمع له المصران الكوفة والبصرة فسار بشر الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حُرَيْث، وفيها غزا محمّد بن مروان الروم صائفة فهزمهم، وفيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية ارمينية فى اربعة آلاف والروم فى ستّين الفًا فهزمهم واكثر القتل فيهم، وحجّ بالناس هذه السنة الحجّاج وكان على مكّة واليمن واليمامة، وكان على الكوفة والبصرة فى قول بعضهم بشر بن مروان وقيل كان على الكوفة بشر وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة وعلى خراسان بُكَيْر بن وشاح[1]، وفى هذه السنة مات عبد الله بن عمر بمكّة ودُفن بذى طُوًى وقيل بفخّ وكان سبب موته انّ الحجّاج امر بعض اصحابه فضرب ظهر قدمه بزجّ رمح مسموم فمات منها وعاده الحجّاج فى مرضه فقال مَنْ فعل

---

1) R. وسّاج; C. P. sine punctis.

بك هذا قال انت لانّك امرتَ بحمل السلاح فى بلد لا يحلّ حمله فيه وكان موته بعد ابن الزبير بثلاثة اشهر وقيل غير ذلك وكان عمره سبعًا وثمانين سنة، وفيها مات سَلمة بن الاكْوع، وابو سعيد الخُدْرىّ، ورافع بن خَديج، ومالك بن مِسْمع ابو غسّان البكرىّ وقيل مات سنة اربع وستّين وولد على عهد رسول الله صلّعم، وتوفّى سلم[1] بن زياد بن ابيه قبل بشر بن مروان، واسماء بنت ابى بكر بعد ابنها بقليل وكانت قد عميت وكانت مطلّقة من الزبير قيل ان ابنها عبد الله قال له مثلى لا توطأ امّه فطلّقها، وفيها مات عَوْف بن مالك الاشجعىّ وكان اوّل مشاهده خَيْبر، ومعاوية بن حُدَيْج قبل ابن عمر بيسير، وفيها مات مَعْبد بن خالد الجُهَنىّ وهو ابن ثمانين سنة وله صُحْبة، وفيها قُتل عبد الرحمان بن عثمان ابن عبيد الله مع ابن الزبير وهو ابن اخى طلحة بن عبيد الله وله صحبة، (رافع بن خَديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة، ومعاوية بن حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن وآخره جيم) ۞

سنة ٧٤ ثمّ دخلت سنة اربع وسبعين،

فى هذه السنة عزل عبد الملك طارقًا عن المدينة واستعمل عليها الحجّاج فاقام بها شهرًا وفعل بالصحابة ما تقدّم ذكره وخرج عنها معتمرًا، وفيها هدم الحجّاج بناء الكعبة الذى كان ابن الزبير بناه واعادها الى البناء الاوّل واخرج الحجر منها وكان عبد الملك يقول كذب ابن الزبير على عائشة فى انّ الحجر من البيت فلمّا قيل له قال غير ابن الزبير انّها روتْ ذلك عن رسول الله صلّعم قال وددتُ انّى تركته وما يحمّل، وفيها استقضى عبد الملك ابا ادريس الخَوْلانىّ ۞

[1]) A. et R. مسلم.

ذكر ولاية المهلّب حرب الازارقة،

لمّا استعمل عبد الملك اخاه بِشْرًا على البصرة سار اليها فاتاه كتاب عبد الملك يامره ان يبعث المهلّب الى حرب الازارقة فى اهل البصرة ووجوههم وكان ينتخب منهم مَنْ اراد ان يتركه وراءه فى الحرب وامره ان يبعث من اهل الكوفة رجلًا شريفًا معروفًا بالبأس والنجدة والتجربة فى جيش كثيف الى المهلّب وامرهم ان يتبعوا الخوارج اين كانوا حتّى يُهْلكوهم، فارسل المهلّب جُدَيْع بن سعيد ابن قَبيصة وامره ان ينتخب الناس من الديوان وشقّ على بشر انّ امرأة المهلّب جاءت من عبد الملك فاوغرت صدره عليه حتّى كانّه اذنب اليه فدعا عبد الرحمان بن مِخْنف فقال له قد عرفتَ منزلك عندى وقد رايتُ ان اولّيك هذا الجيش الذى اسيّره من الكوفة للذى عرفته منك فكنْ عند احسن ظنّى بك وانظر الى هذا لكذى كذى يقع فى المهلّب فاستبدّ عليه بالامر ولا تقبلنّ له مشورة ولا رأيًا وتنقّصه، قال عبد الرحمان فترك ان يوصّينى بالجيش وقتال العدوّ والنظر لاهل الاسلام واقبل يغرينى بابن عمّى كانّى من السفهاء ما رايت شخصًا مثلى طمع منه فى مثل هذا قال فلمّا راى انّى لستُ بنشيط الى جوابه قال لى ما لك قلتُ اصلحك الله وهل يسعنى الّا انفاذ امرك فيما احببت وكرهت، وسار المهلّب حتّى نزل رامهرمز فلقى بها الخوارج فخندق عليه. واقبل عبد الرحمان فى اهل الكوفة ومعه بشر بن جَرير ومحمّد بن عبد الرحمان بن سعيد بن قيس واسحاق بن محمّد بن الاشعث وزَحر ابن قيس فسار حتّى نزل على ميل من المهلّب حيث يتراى العسكران برامهرمز فلم يلبث العسكر الّا غزا حتّى اتاهم نعى بشر ابن مروان توفّى بالبصرة فتفرّق ناس كثير من اهل البصرة واهل الكوفة واستخلف بشر على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حُرَيْث، وكان الذين انصرفوا من

اهل الكوفة زَحر بن قيس واسحاق بن محمّد بن الاشعث ومحمّد ابن عبد الرحمان بن سعيد فاتوا الاهواز فاجتمع بها ناس كثير فبلغ ذلك خالد بن عبد الله فكتب اليهم يامرهم بالرجوع الى المهلّب وتهدّدهم إن لم يفعلوا بالضرب والقتل ويحذّرهم عقوبة عبد الملك فلمّا قرأ الرسول من الكتاب عليهم سطرًا او سطرَين قال زحر اوجزْ فلمّا فرغ من قراءته لم يلتفت الناس اليه واقبل زحر ومَنْ معه حتّى نزلوا الى جانب الكوفة وارسلوا الى عمرو بن حُرَيْث انّ النفر لمّا بلغهم وفاة الامير تفرّقوا فاقبلنا الى مصرنا واحببنا أن لا ندخل الّا باذن الامير، فكتب اليهم يُنْكر عليهم عودهم ويامرهم بالرجوع الى المهلّب ولم يأذن لهم فى دخول الكوفة فانتظروا الليل ثمّ دخلوا الى بيوتهم فاقاموا حتّى قدم الحجّاج اميرًا ۞

ذكر عزل بُكَيْر عن خراسان وولاية اميّة بن عبد الله بن خالد،

فى هذه السنة عزل عبد الملك بُكَيْر بن وسّاج عن خراسان وولّاها اميّة بن عبد الله بن خالد بن أَسيد وكانت ولاية بكير سنتَيْن، وكان سبب عزله انّ تميمًا اختلفت بها فصارت مقاعس والبطون يتعصّبون لبَحير ويطلبون بكيرًا وصارت آَوْف والابناء يتعصّبون لبكير وكلّ هذه بطون من بنى تميم فخاف اهل خراسان ان تعود الحرب وتفسد البلاد ويقهرهم المشركون فكتبوا الى عبد الملك بذلك وانّها لا تصلح الّا على رجل من قريش لا يحسدونه ولا يتعصّبون عليه فاستشار عبد الملك فيمن يولّيه فقال اميّة يا امير المؤمنين تداركهم برجل منك قال لولا انهزامك عن ابى فُدَيْك كنتَ لها قال يا امير المومنين والله ما انهزمتُ حتّى خذلنى الناس ولم اجد مقاتلًا فرايت انّ انحيازى الى فيئة افضل من تعرّضى عصبة بقيت من المسلمين للهلكة وقد كتب اليك خالد بن عبد الله بعذرى وقد علم الناس ذلك، فولّاه خراسان وكان عبد الملك يحبّه فقال الناس ما راينا احدًا عوّض من هزيمة ما عوّض اميّة، فلمّا سمع

بكير بمسيره ارسل الى بَحير وهو فى حبسه وقد تقدّم ذكر ذلك فى مقتل ابن خازم يطلب منه الصلح فامتنع بَحير وقال ظنّ بكير انّ خراسان تبقى له فى الجماعة، ومشت السفرآء بينهم فأبى ذلك بحير فدخل عليه ضرار بن حُصَيْن الضبّىّ فقال اراك احمق يرسل اليك ابن عمّك يعتذر اليك وانت اسيره والسيف بيده ولو قتلك ما حبقت فلا تقبل منه اقبلِ الصلح واخرجْ وانت على رأس امرك، فقبل منه وصالح بكيرًا فارسل اليه بكير باربعين الفًا واخذ عليه ألّا يقاتله وخرج بَحير فاقام يسأل عن مسير اميّة فلمّا بلغه انّه قد قارب نيسابور سار اليه ولقيه بها فاخبره عن خراسان وما يحسن به طاعة اهلها ورفع على بكير اموالًا اخذها وحذّره غدره وسار معه حتّى قدم مروَ وكان اميّة كريمًا ولا يعرض لبكير ولا لعمّاله وعرض عليه شرطته فأبى فولّاها بَحير بن ورقاء فلام بكيرًا رجال من قومه فقال كنتُ بالامس اميرًا تحمل الحراب بين يدىّ فاصير اليوم احمل الحربة، ثمّ خيّر اميّة بكيرًا ان يولّيه ما شاء من خراسان فاختار طُخارستان قال فتجهّز لها فانفق مالًا كثيرًا فقال بَحير لاميّة إن اتى طخارستان خلعك وحذّره فلم يولّه، (أَسيد بفتح الهمزة وكسر السين، وبَحير بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء) ۞

ذكر ولاية عبد الله بن اميّة سجستان،

لمّا وصل اميّة بن عبد الله الى كرمان استعمل ابنه عبد الله على سجستان فلمّا قدمها غزا رتبيل الذى ملك بعد المقتول [1] الاوّل وكان رتبيل هائبًا للمسلمين فلمّا وصل عبد الله الى بُسْت ارسل رتبيل يطلب الصلح وبذل الف الف وبعث اليه بهدايا ورقيق فأبى عبد الله قبول ذلك وقال إن ملأ لى هذا الرواق ذهبًا والّا فلا صلح وكان غزا فخلّى له رتبيل البلاد حتّى اوغل فيها واخذ عليه

---

[1]) C. P: العقول.

الشعاب والمضائق وطلب ان يخلّى عنه وعن المسلمين ولا ياخذ منه شيئًا فأبى رتبيل وقال بل ياخذ ثلاثمائة الف درهم صلحًا ويكتب لنا به كتابًا ولا يغزو بلادنا ما كنتُ اميرًا ولا يحرق ولا يخرب ففعل وبلغ ذلك عبد الملك فعزله ✿

ذكر ولاية حسّان بن النعمان افريقية،

قد ذكرنا ولاية زُهَيْر بن قيس سنة اثنتين وستّين وكان قتله سنة تسع وستّين فلمّا علم عبد الملك قتله عظم عليه وعلى المسلمين واهمّه ذلك وشغله عن افريقية ما كان بينه وبين ابن الزبير فلمّا قُتل ابن الزبير واجتمع المسلمون عليه جهّز جيشًا كثيرًا واستعمل عليهم وعلى افريقية حسّان بن النعمان الغسّانيّ وسيّرهم اليها فى هذه السنة فلم يدخل افريقية قطُّ جيش مثله، فلمّا ورد القيروان تجهّز منها وسار الى قرطاجنّة وكان صاحبها اعظم ملوك افريقية ولم يكن المسلمون قطُّ حاربوها فلمّا وصل اليها راى بها من الروم والبربر ما لا يُحْصَى كثرةً فقاتلهم وحصرهم وقتل منهم كثيرًا فلمّا راوا ذلك اجتمع رايهم على الهرب فركبوا فى مراكبهم وسار بعضهم الى صقلية وبعضهم الى الاندلس ودخلها حسّان بالسيف فسبى ونهب وقتلهم قتلًا ذريعًا وارسل الجيوش فيما حولها فاسرعوا اليه خوفًا فامرهم فهدموا من قرطاجنّة ما قدروا عليه، ثمّ بلغه انّ الروم والبربر قد اجتمعوا له فى صَطْفورة وبَنْزرت وهما مدينتان فسار اليهم وقاتلهم ولقى منهم شدّة وقوّة فصبر لهم المسلمون فانهزمت الروم وكثر القتل فيهم واستولوا على بلادهم ولم يترك حسّان موضعًا من بلادهم الّا وطئه وخافه اهل افريقية خوفًا شديدًا ولجأ المنهزمون من الروم الى مدينة باجة فتحصّنوا بها وتحصّن البربر بمدينة بُونة فعاد حسّان الى القيروان لانّ الجراح قد كثر فى اصحابه فاقام بها حتّى صحّوا ✿

ذكر تخريب افريقية،

لمّا صلح الناس قال حسّان دلّونى على اعظم مَنْ بقى من ملوك

افريقية فدلّوه على امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة وكانت تُخْبِرهم باشياء من الغيب ولهذا سُمّيت الكاهنة وكانت بربريّة وهى بجبل أَوْراس وقد اجتمع حولها البربر بعد قتل كسيلة فسأل اهلَ افريقية عنها فعظّموا محلّها وقالوا له ان قتلتَها لم تختلف البربر بعدها عليك، فسار اليها فلمّا قاربها هدمت حصن باغاية ظنًّا منها انّه يريد الحصون فلم يعرّج حسّان على ذلك وسار اليها فالتقوا على نهر نينى واقتتلوا اشدّ قتال رآه الناس فانهزم المسلمون وقُتل منهم خلق كثير وانهزم حسّان وأُسر جماعة كثيرة اطلقتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسيّ وكان شريفًا شجاعًا فاتّخذته ولدًا، وسار حسّان حتّى فارق افريقية واقام وكتب الى عبد الملك يُعْلمه الحال فامره عبد الملك بالمقام الى ان ياتيه امره، فاقام بعمل برقة خمس سنين فسُمّى ذلك المكان قصور حسّان الى الآن، وملكت الكاهنة افريقية كلّها واساءت السيرة فى اهلها وعسفتهم وظلمتهم، ثمّ سيّر اليه عبد الملك الجنود والاموال وامره بالمسير الى افريقية وقتال الكاهنة فارسل حسّان رسولًا سرًّا الى خالد بن يزيد وهو عند الكاهنة بكتاب يستعلم منه الامور فكتب اليه خالد جوابه فى رقعة يعرّفه تفرّق البربر ويأمره بالسرعة وجعل الرقعة فى خُبْزه وعاد الرسول فخرجت الكاهنة ناشرة شعرها تقول ذهب ملكهم فما ياكل الناس، فطُلب الرسول فلم يوجد فوصل الى حسّان وقد احترق الكتاب بالنار فعاد الى خالد وكتب اليه بما كتب اوّلًا واودعه قربوس السرج، فسار حسّان فلمّا علمت الكاهنة بمسيره اليها قالت انّ العرب يريدون البلاد والذهب والفضّة ونحن انّما نريد المزارع والمراعى ولا ارى الّا اخرّب افريقية حتّى ييأسوا منها، وفرّقت اصحابها ليخرّبوا البلاد فخرّبوها وهدموا الحصون ونهبوا الاموال وهذا هو الخراب الاوّل لافريقية، فلمّا قرب حسّان من البلاد لقيه جمع من اهلها من الروم يستغيثون من الكاهنة ويشكون اليه منها فسرّه

ذلك وسار الى قابس فلقيه اهلها بالاموال والطاعة وكانوا قبل ذلك يتحصّنون من الامراء وجعل فيها عاملًا وسار الى قَفْصة ليتقرّب الطريق فاطاعه مَنْ بها واستولى عليها وعلى قسطيلية ونَفْزاوة، وبلغ الكاهنة قدومه فاحضرت ولَدَيْن لها وخالد بن يزيد وقالت لهم انّنى مقتولة فامضوا الى حسّان وخذوا لانفسكم منه امانًا، فساروا اليه وبقوا معه وسار حسّان نحوها فالتقوا واقتتلوا واشتدّ القتال وكثر القتل حتّى ظنّ الناس انّه الفناء ثمّ نصر الله المسلمين وانهزم البربر وقُتلوا قتلًا ذريعًا وانهزمت الكاهنة ثمّ أُدْركتْ فَقُتلت، ثمّ انّ البربر استامنوا الى حسّان فآمنهم وشرط عليهم ان يكون منهم عسكر مع المسلمين عدّتهم اثنى عشر الفًا يجاهدون العدوّ فاجابوه الى ذلك فجعل على هذا العسكر ابنَي الكاهنة، ثمّ فشا الاسلام فى البربر وعاد حسّان الى القيروان فى رمضان من السنة واقام لا ينازعه احد الى ان توفّى عبد الملك، فلمّا ولى الوليد بن عبد الملك ولّى افريقية عمّهُ عبد الله بن مروان فعزل عنها حسّانًا واستعمل موسى بن نُصَيْر سنة تسع وثمانين على ما نذكره ان شاء الله، وقد ذكر الواقدىُّ انّ الكاهنة خرجت غضبًا لقتل كسيلة وملكت افريقية جميعها وعملت باهلها الافاعيل القبيحة وظلمتهم الظلم الشنيع ونال مَنْ بالقيروان من المسلمين اذًى شديد بعد قتل زُهَيْر بن قيس سنة سبع وستّين فاستعمل عبد الملك على افريقية حسّان بن النعمان فسار فى جيوش كثيرة وقصد الكاهنة فاقتتلوا فانهزم المسلمون وقُتل منهم جماعة كثيرة وعاد حسّان منهزمًا الى نواحى برقة فاقام بها الى سنة اربع وسبعين فسيّر اليه عبد الملك جيشًا كثيفًا وامره بقصد الكاهنة فسار اليها وقاتلها فهزمها وقتلها وقتل اولادها وعاد الى القيروان، وقيل انّه لمّا قتل الكاهنة عاد من فوره الى عبد الملك واستخلف على افريقية رجلًا اسمه ابو صالح اليه يُنْسَب فحص صالح ۞

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة الحجّاج بن يوسف، وكان على قضاء المدينة عبد الله بن قيس بن مَخْرمة وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة، وقيل انّ عبد الملك اعتمر هذه السنة ولا يصحّ، * وفيها غزا محمّد بن مروان الروم صائفة فبلغ اندولية[1]، وفيها مات جابر بن سَمُرَة السوائىُّ فى امارة بشر بن مروان بالكوفة وفى امارته ايضًا مات ابو جُحَيْفة بالكوفة، وفيها مات عمرو بن مَيمون الاوْدىُّ وقيل سنة خمس وسبعين وكان قد ادرك الجاهليّة وهو من المعمّرين، وفيها مات عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود وكان من عُمّال عمر وقيل مات سنة ثلاث وسبعين، وفيها مات عبد الرحمان بن عثمان التَّيْمىُّ وله صُحْبَة، وفيها مات محمّد بن حاطب ابن الحارث الجُمَحىُّ وكان مولده بارض الحبشة واتى به النبىّ صلّعم، وفيها مات ابو سعيد بن معلى الانصارىُّ، وفيها مات أَوْس بن ضمعج الكوفىّ، (ضمعج بالضاد المعجمة والجيم) ۞

ثمّ دخلت سنة خمس وسبعين، سنة ٧٥

فى هذه السنة غزا محمّد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قبل مَرْعَش،

ذكر ولاية الحجّاج بن يوسف العراق،

فى هذه السنة ولّى عبد الملك الحجّاجَ بن يوسف العراق دون خراسان وسجستان فارسل اليه عبد الملك بعهده على العراق وهو بالمدينة وامره بالمسير الى العراق فسار فى اثنى عشر راكبًا على النجائب حتّى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاءةً وقد كان بشر بعث المهلّب الى الخوارج فبدأ الحجّاج بالمسجد فصعد المنبر وهو متلثّم بعمامة خزّ حمراء فقال علىّ بالناس فحسبوه واصحابه

[1]) Om. C. P.

خارجيّه فهمّوا به وهو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم فاجتمع الناس وهو ساكت قد اطال السكوت فتناول محمّد بن عُمَيْر حصباء واراد يحصبه به وقال قاتله الله ما اغباه وانمّه والله لانّى لاحسب خبره كروائه، فلمّا تكلّم الحجّاج جعل الحصباء ينتثر من يده وهو لا يعقل به قال ثمّ كشف الحجّاج عن وجهه وقال

انا ابن جَلا وطلّاع الثنايا   متى اضع العمامة تعرفونى

ام والله انّى لاحمل الشرّ محمله وآخذه بفعله واجزيه بمثله وانّى لارى رؤوسًا قد أينعتْ وقد حان قِطافُها انىّ لانظر الى الدماء بين العمائم واللحى قد شمّرتْ عن ساقها تشميرًا[1]

هذا اوان الحرب فاشتدّى زِيَمْ   قد لفّها الليل بسوّاق حُطَمْ
ليس براعى ابلٍ ولا غَنَمْ   ولا بجزّارٍ على لحم وَضَمْ

ثمّ قال

قد لفّها الليل بعَصْلبىّ   اروعَ خرّاجٍ من الدوّىّ
مُهاجرٍ ليس باعرابىّ،

ليس اوان بكرة الخلاطِ   جاءتْ به والقلص الاعلاطِ
تهوى هوىّ سائق الغِطاطِ،

انّى والله يا اهل العراق ما اغمزه بتغماز التين ولا يُقَعْقَع لى بالشنان ولقد فُررتُ عن ذكاء وجريتُ الى الغاية القصوى ثمّ قرأ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ[2] وانتم اولئك واشباه اولئك انّ امير المؤمنين عبد الملك نثر كنانتَهُ فعجم عيدانها فوجدنى امرّها عُودًا واصلبها مكسرًا فوجّهنى اليكم ورمى بى فى نحوركم فانّكم اهل بغى وخلاف وشقاق ونفاق فانّكم طالما أوضعتم فى الشرّ وسننتم سُنَن الغىّ

[1]) Cfr. *Meidanii* II, p. 244. [2]) Cor. 16, vs. 113. [3]) A. فاستوسقوا.

فاستوثقوا[1] واستقيموا فوالله لاذيقنّكم الهوانَ ولامرينّكم به حتّى تدرّوا ولالحونّكم لحو العود ولاعصبنّكم عصب السَّلَمة حتّى تذلّوا ولاضربنّكم ضرب غرائب الابل[2] حتّى تذروا العصيان وتنقادوا ولاقرعنّكم قرعَ المروة حتّى تلينوا انّى والله ما اعد الّا وفيتُ ولا اخلق الّا فريتُ فايّاى وهذه الجمعات فلا يركبنّ رجل الّا وحده اقسم بالله لتقلبُنّ على الانصاف، ولتدعُنّ الارجاف،، وقيلًا وقالًا وما تقول وما يقول واخبرنى فلان او لادعنّ لكلّ رجل منكم شغلًا فى جسده فيمَ انتم وذاك والله لتستقيمنّ على الحقّ او لاضربنّكم بالسيف ضربًا يدَعُ النساء ايامى والولدان يتامى حتّى تذروا السّهمى وتقلعوا عن هواها الا انّه لو ساغ لاهل المعصية معصيتهم ما جىء فيئى[3] ولا قوتل عدوٌّ ولعطلتِ الثغور ولولا انّهم يغزون كرهًا ما غزوا طوعًا، وقد بلغنى رفضكم المهلّب واقبالكم على مصركم عاصين مخالفين وانّى اقسم بالله لا اجد احدًا من عسكره بعد ثلاثة الّا ضربتُ عُنْقه وانهبت داره، ثمّ امر بكتاب عبد الملك فقُرِئ على اهل الكوفة فلمّا قال القارئ امّا بعد سلام عليكم فانّى احمد الله اليكم قال له اقطعْ ثمّ قال يا عبيد العصا يسلّم عليكم امير المؤمنين فلا يردّ رادّ منكم السلام امْ والله لأؤدبنّكم غير هذه الادب ثمّ قال للقارئ اقرأ فلمّا قرأ سلام عليكم قالوا باجمعهم سلام الله على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثمّ دخل منزله لم يزد على ذلك ثمّ دعا العرفاء وقال الحقوا الناس بالمهلّب وايتونى بالبراءت بموافاتهم ولا تغلقنّ ابواب الجسر[4] ليلًا ولا نهارًا حتّى تنقضى هذه المدّة ۞ تفسير هذه الخطبة، قوله انا ابن جلا فابن جلا[5] هو الصبح لانّه يجلو الظلمة، وقوله فاشتدّى زيم هو اسم للحرب والحطم الذى يحطم كلّ ما مرّ به والوضم ما وقى به

[1]) A. فاستوسقوا. [2]) A. غرابيب الاثل. [3]) A. بى. [4]) A. القصر.
[5]) Vid. *Meidanii* I, pag. 46.

اللحم عن الارض والعصلىّ الشديد والاعلاط من الابل التى لا ارسان عليها، وقوله فعجم عيدانها اى عضها واختبرها، وقوله لاعصبنّكم عصب السلمة فالعصب القطع والسلم شجر من الغضاة، وقوله لا اخلق الّا فريت فالخلق التقدير ويقال فريتَ الاديم اذا اصلحته والسمّهى الباطل واصله ما تسمّيه العامّة مخاط الشيطان، والعطاط بضم العين وقيل بفتحها ضرب من الطير ۞ فلمّا كان اليوم الثالث سمع تكبيرًا فى السوق فخرج حتّى جلس على المنبر فقال يا اهل العراق واهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق انّى سمعت تكبيرًا ليس بالتكبير الذى يُراد به وجه الله ولكنّه التكبير الذى يُراد به الترهيب وقد عرفتُ انّها عجاجة تحتها قصف يا بنى اللكيعة وعبيد العصا وابناء الايامى الا يربع رجل منكم على ظلعه ويحسن حقن دمه ويعرف موضع قدمه فاقسم بالله لأُوشك ان اوقع بكم وقعة تكون نكالًا لما قبلها وادبًا لما بعدها، فقام عُمَيْر بن ضابئ الحنظلىّ التيمىّ فقال اصلح الله الامير انا فى هذا البعث وانا شيخ كبير عليل وابنى هذا اشبّ[1] منّى، فقال الحجّاج هذا خير لنا من ابيه ثمّ قال ومَنْ انت قال انا عُمَيْر بن ضابئ، قال اسمعتَ كلامنا بالامس قال نعم قال الستَ الذى غزا عثمان ابن عفّان قال بلى قال يا عدوّ الله افلا الى عثمان بُعثتَ بدلًا وما حملك على ذلك، قال انّه حبس ابى وكان شيخًا كبيرًا قال اولستَ القائل

همّتُ ولم افعلْ وكدتُّ وليتنى   تركتُ على عثمان تبكى حلائلُهْ

انّى لاحسب انّ فى قتلك صلاح المصريْن وامر به فضُربتْ رقبته وأُنهب ماله، وقيل ان عَنْبسة بن سعيد بن العاص قال للحجّاج اتعرف هذا قال لا قال هذا احد قَتَلة عثمان فقال الحجّاج اى

[1]) R. اثبت ; A. اشمت.

عدوّ الله افلا الى امير المؤمنين بُعثتَ بديلًا ثمّ امر به فضُربت عنقه وامر مناديًا فنادى الا انّ عمير بن ضابئ اتى بعد ثلاثة وكان سمع النداء فامرنا بقتله الا انّ ذمّة الله بريّة ممّن لم يات[1] الليلة من جند المهلّب، فخرج الناس فازدحموا على الجسر وخرج العرفاء الى المهلّب وهو برامهرمز فاخذوا كتبه بالموافاة فقال المهلّب قدم العراق اليوم رجل ذكر اليوم قوتل العدوّ[2]، فلمّا قتل الحجّاج عميرًا لقى ابراهيم بن عامر الاسدىّ عبد الله بن الزّبير فسأله عن الخبر فقال

اقول لابراهيم لمّا لقيتُهُ
اری الامر اضحى منصبًا متشعّبا
تجهّزْ واسرعْ فالحق الجيش لا ارى
سوى الجيش الّا فى المهالك مذهبا
تخيّرْ فامّا ان تزورَ ابن ضابئٍ
عُمَيْرًا وامّا ان تزورَ المهلّبا
هما خطّتا خسف تحاول[3] منهما
ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فحال ولو كانت خراسان دونه
راها مكانَ السوق او هى اقربا
فكائنْ ترى من مكره الغزو مسمرًا[4]
تحمّم[5] حنو السرج حتّى تحنّبا[6]

تحمّم اى لزمه حتّى صار كالحميم وتحنّب اعوج والزّبير ههنا بفتح الزاى وكسر الباء، قيل وكان قدوم الحجّاج فى شهر رمضان فوجّه الحكم بن ايّوب الثقفىّ على البصرة اميرًا وامره ان يشتدّ على خالد

[1]) A. بات. [2]) C. P. فويل العذور. [3]) R. بحاثك ; Bodl. تجاءك.
[4]) R. ميمن ; C. P. مسمنا. [5]) C. P. تحمحم. [6]) C. P. et Bodl. تحببا ۞

ابن عبد الله فبلغ خالدًا الخبر فخرج عن البصرة فنزل الجلحاء وشيّعه اهل البصرة فقسم فيهم الف الف، فكان الحجّاج اوّل مَنْ عاقب بالقتل على التخلّف عن الوجه الذى يكتب اليه قال الشعبىّ كان الرجل اذا اخلّ بوجهه الذى يكتب اليه زمن عمر وعثمان وعلىّ نُزعتْ عمامته ويقام للناس ويشهر امره فلمّا ولى مصعب قال ما هذا بشىء واضاف اليه حلق الرؤوس واللحى فلمّا ولى بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الارض ويُسْمَر فى يديه مسماران فى حائط فربّما مات وربّما خرق المسمار كفّه فسلم فقال شاعر

لولا مخافة بِشْرٍ او عقوبته   وان ينوّط كفّى مسمارُ
اذًا لعطّلتُ ثغرى ثمّ زرْتُكُمُ   انّ المحبّ لمَنْ يهواه زوّارُ،

فلمّا كان الحجّاج قال هذا لعبٌ اضرب عنق من يخلّ مكانه من الثغر ☆

ذكر ولاية سعيد بن اسلم السند وقتله،

فى هذه السنة استعمل عبد الملك على السند سعيد بن اسلم ابن زرْعة فخرج عليه معاوية ومحمّد ابنا الحارث العلافيّان فقتلاه وغلبا على البلاد فارسل الحجّاج مُجّاعة بن سِعْر التميمىّ الى السند فغلب على ذلك الثغر وغزا وفتح اماكن من قندابيل ومات مجّاعة بعد سنة بمُكران فقيل فيه

ما من مشاهدك الّتى شاهدتها   الّا يزيدك ذكرها مجّاعا ☆

ذكر وثوب اهل البصرة بالحجّاج،

فى هذه السنة خرج الحجّاج من الكوفة الى البصرة واستخلف على الكوفة عُرْوة بن المُغيرة بن شُعْبَة فلمّا قدم البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة وتوعّد مَنْ رآه منهم بعد ثلاثة ولم يلحق بالمهلّب فاتاه شَريك بن عمرو اليشكرىّ وكان به فتق وكان اعور يضع على عينه قطعة فلقّب ذا الكُرْسُفة فقال اصلح الله الامير انّ

بى فتقًا وقد راه بشر بن مروان فعذرنى وهذا عطائى مردود فى بيت المال، فامر به فضُربت عنقه فلم يبق بالبصرة احد من عسكر المهلّب الّا لحق به فقال المهلّب لقد اتى العراق رجل ذكر، وتتابع الناس مزدحمين اليه حتّى كثر جمعه، ثمّ سار الحجّاج الى رستقاباذ وبينها وبين المهلّب ثمانية عشر فرسخًا وانّما اراد ان يشدّ ظهر المهلّب واصحابه بمكانه فقام برستقاباذ خطيبًا حين نزلها فقال يا اهل المصرَيْن هذا المكان والله مكانكم شهرًا بعد شهر وسنة بعد سنة حتّى يُهْلك الله عدوّكم هؤلاء الخوارج المطلّين عليكم، ثمّ انّه خطب يومًا فقال انّ الزيادة الّتى زادكم ايّاها ابن الزُّبَيْر انّما هى زيادة مخسرة باطلة ملحد فاسق منافق ولسنا نُجيزها، وكان مصعب قد زاد الناس فى العطاء مائة مائة، فقال عبد الله بن الجارود انّها ليست بزيادة ابن الزبير انّما هى زيادة امير المؤمنين عبد الملك قد انفذها واجازها على يد اخيه بِشْر، فقال له الحجّاج ما انت والكلام لتحسننّ حمل رأسك او لاسلبنّك ايّاه فقال ولِمَ انّى لك لناصح وانّ هذا القول من ورآئى، فنزل الحجّاج ومكث اشهرًا لا يذكر الزيادة ثمّ اعاد القول فيها فردّ عليه ابن الجارود مثل ردّه الاوّل، فقام مَصْقلة ابن كَرِب العبدىّ ابو رقبة بن مَصْقلة المحدّث عنه فقال انّه ليس للرعيّة ان تردّ على راعيها وقد سمعنا ما قال الامير فسمعًا وطاعة فيما احببنا وكرهنا، فقال له عبد الله بن الجارود يا ابن الجرمقانيّة ما انت وهذا ومتى كان مثلك يتكلّم وينطق فى مثل هذا، واتى الوجوه عبدَ الله بن الجارود فصوّبوا رايه وقوله وقال الهُذَيْل بن عمران البُرْجمىّ وعبد الله بن حكيم بن زياد المُجاشعىّ وغيرهما نحن معك واعوانك انّ هذا الرجل غير كافّ حتّى ينقصنا هذه الزيادة فهلمّ نبايعك على اخراجه من العراق ثمّ نكتب الى عبد الملك نسأله ان يولّى علينا غيره فان أَبى خلعناه فانّه هائب لنا ما دامت الخوارج، فبايعه الناس سرًّا واعطوه المواثيق على الوفاء

واخذ بعضهم على بعضهم العهود، وبلغ الحجّاجَ ما هم فيه فاحرز بيت المال واحتاط فيه، فلمّا تمّ لهم امرهم اظهروه وذلك فى ربيع الآخر سنة ست وسبعين واخرج عبد الله بن الجارود عبدَ القيس على راياتهم وخرج الناس معه حتّى بقى الحجّاج وليس معه الّا خاصّته واهل بيته فخرجوا قبل الظهر وقطع ابن الجارود ومَنْ معه الجسر وكانت خزائن الحجّاج والسلاح من ورآئه، فارسل الحجّاج اعين صاحب حمّام أَعْيَن بالكوفة الى ابن الجارود ويستدعيه اليه فقال ابن الجارود ومَنْ الامير لا ولا كرامة لا ابن ابى رعال[1] ولكن ليخرجْ عنّا مذموماً مدحوراً والّا قاتلناه، فقال اعين فانّه يقول لك انطيب نفسًا بقتلك وقتل اهل بيتك وعشيرتك والذى نفسى بيده لئن لم يأتنى لادعنّ قومك عامّة واهلك خاصّة حديثًا للغابرين، وكان الحجّاج قد حمّل اعينَ هذه الرسالة، فقال ابن الجارود لولا انّك رسول لقتلتك يا ابن الخبيثة وامر فوُجِئَ فى عنقه وأُخْرِج، واجتمع الناس لابن الجارود فاقبل بهم زحفًا نحو الحجّاج وكان رايهم ان يُخْرِجوه عنهم ولا يقاتلوه فلمّا صاروا اليه نهبوه فى فسطاطه واخذوا ما قدروا عليه من متاعه ودوابّه وجاء اهل اليمن فاخذوا امرأته ابنة النعمان ابن بَشير وجاءت مُضَر فاخذوا امرأته الاخرى امّ سَلَمة بنت عبد الرحمان بن عمرو اخى سُهَيْل بن عمرو، فخافه السفهاء ثمّ انّ القوم انصرفوا عن الحجّاج وتركوه فاتاه قوم من اهل البصرة فصاروا معه خائفين من محاربة الخليفة، فجعل الغَضْبان بن القبعثرى الشيبانىّ يقول لابن الجارود تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك[2] اما ترى مَنْ قد اتاه منكم ولئن اصبح ليكثرنّ ناصره ولتضعفنّ منكم، فقال قد قرب المساء ولكنّا نعاجله بالغداة، وكان مع الحجّاج عثمان ابن قَطَن وزياد بن عمرو العتكىّ وكان زياد على شرطة البصرة فقال

[1]) C. P. رغال. [2]) Cf. *Meidanii* I, p. 237.

لهما ما تريان فقال زياد ان آخذ لك من القوم امانًا وتخرج حتّى تلحق بامير المؤمنين فقد ارفض اكثر الناس عنك ولا ارى لك ان تقاتل بمَنْ معك، فقال عثمان بن قَطَن الحارثىّ لكنّى لا ارى ذلك انّ امير المؤمنين قد شركك فى امرك وخلطك بنفسه واستنصحك وسلّطك فسرتَ الى ابن الزُّبَيْر وهو اعظم الناس خطرًا فقتلتَهُ فولّاك الله شرف ذلك وسناه وولّاك امير المؤمنين الحجاز ثمّ رفعتَ فولّاك العراقَيْن فحيث جريتَ الى المدى واصبت الغرض الاقصى تخرج على قعود الى الشام والله لئن فعلتَ لا نلتَ من عبد الملك مثل الذى انت فيه من سلطان ابدًا وليتضعنّ شأنك ولكنّى ارى ان نمشى بسيوفنا معك فنقاتل حتّى نلقى ظفرًا او نموت كرامًا، فقال له الحجّاج الراى ما رايتَ وحفظ هذا لعثمان وحقدها على زياد ابن عمرو، وجاء عامل بن مِسْمع الى الحجّاج فقال انّى قد اخذتُ لك امانًا من الناس فجعل الحجّاج يرفع صوته ليسمع الناس ويقول والله لا أُومنهم ابدًا حتّى يؤتوا بالهذيل وعبد الله بن حكيم، وارسل الى عبيد بن كعب النميرىّ يقول هلمّ الىّ فامنعْنى فقال قلْ له ان اتيتَنى منعتُك فقال لا ولا كرامة وبعث الى محمّد بن عُمَيْر بن عُطارد كذلك فاجابه مثل الجواب الاوّل فقال لا ناقتى فى هذا ولا جملى وارسل الى عبد الله بن حكيم المُجاشعىّ فاجابه كذلك ايضًا، ومرّ عبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطىّ بابن الجارود وابن الهذيل وعبد الله بن حكيم وهم يتناجون فقال اشركونا فى نجواكم فقالوا هيهات ان يدخل فى نجوانا احد من بنى الحبط فغضب وصار الى الحجّاج فى مائة رجل فقال له الحجّاج ما ابالى مَنْ تخلّف بعدك، وسعى قُتَيْبة بن مسلم فى قومه فى يحيى اعصر وقال لا والله لا ندع قيسًا يقتل ولا ينهب ما له يعنى الحجّاج واقبل الى الحجّاج، وكان الحجّاج قد يئس من الحيوة فلمّا جاءه هؤلاء اطمأنّ ثمّ جاءه سَبْرة ابن علىّ الكلابىّ وسعيد بن اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ فسلّم فادناه منه

واتاه جعفر بن عبد الرحمان بن مِخْنف الازدىّ وارسل اليه مسْمع ابن مالك بن مِسْمع ان شئْتَ اتيتُك وان شئت اقمتُ وثَبّطتُ الناس عنك، فقال اقمْ وثبّطِ الناس عنّى، فلمّا اجتمع الى الحجّاج جمع يمنع بمثلهم خرج فعبّأ اصحابه وتلاحق الناس به فلمّا اصبح اذ حوله نحو ستّة آلاف وقيل غير ذلك، فقال ابن الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظِبْيان ما الراى قال تركتَ الراى امس حين قال لك الغضبان تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك وقد ذهب الراى وبقى الصبر، فدعا ابن الجارود بدرع فلبسها مقلوبة فتطيّر، وحرّض الحجّاج اصحابه وقال لا يهولنّكم ما ترون من كثرتهم، وتزاحف القوم وعلى ميمنة ابن الجارود الهُذَيْل بن عمران وعلى ميسرته عبد الله ابن زياد بن ظِبْيان وعلى ميمنة الحجّاج قُتَيْبة بن مسلم ويقال عبّاد بن الحُصَيْن وعلى ميسرته سعيد بن اسلم فحمل ابن الجارود فى اصحابه حتّى جاز اصحاب الحجّاج فعطف الحجّاج عليه ثمّ اقتتلوا ساعة وكاد ابن الجارود يظفر فاتاه سهم غرب فاصابه فوقع ميّتًا، ونادى منادى الحجّاج بامان الناس الّا الهذيل وعبد الله بن حكيم وامر ان لا يتبع المنهزمو ن وقال الاتباع من سوء الغلبة، فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظِبْيان واتى سعيدَ بن عياذ بن الجُلُنْدى الازدىّ بعُمان فقيل لسعيد انّه رجل فاتك فاحذره فلمّا جاء البطيخ بعث اليه بنصف بطيخة مسمومة وقال هذا اوّل شىء جاء من البطيخ وقد أكلتُ نصف بطيخة وبعثتُ بنصفها فاكلها عبيد الله فاحسّ بالشرّ فقال اردتُ ان اقتله فقتلنى، وحُمل رأس ابن الجارود وثمانية عشر رأسًا من وجوه اصحابه الى المهلّب فنُصبتْ ليراها الخوارج وييْأسوا لاختلاف، وحبس الحجّاج عُبَيْد بن كعب ومحمّد بن عُمَيْر حيث قالوا للحجّاج تاتينا لنمنعك وحبس الغضبان بن القبعثرى وقال له انت القائل تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك، فقال ما نفعتُ من قيلتى له ولا ضررتَ من قيلتى

فيك، فكتب عبد الملك الى الحجّاج باطلاقه، وقُتل مع ابن الجارود عبد الله بن أَنس بن مالك الانصارىّ فقال الحجّاج الا ارى أَنَسًا يعين علىّ فلمّا دخل البصرة اخذ ماله فحين دخل عليه أَنس قال لا مرحبًا ولا اهلًا بك يا ابن خبيثة شيخ ضلالة جوّال فى الفتن مرّة مع ابى تراب ومرّة مع ابن الزُبَيْر ومرّة مع ابن الجارود ام والله لاجردنّك جرد القضيب ولاعصبنّك عصب السلمة ولاقلعنّك قلع الصمغة، فقال أنس بمَنْ يعنى الامير قال ايّاك اعنى اصمّ الله صداك، فرجع انس فكتب الى عبد الملك كتاباً يشكو فيه الحجّاجَ وما صنع به، فكتب عبد الملك الى الحجّاج امّا بعد يابن امّ الحجّاج فانّك عبد طمتْ بك الامور فعلوتَ فيها حتّى عدوتَ طورك وجاوزتَ قدرك يا ابن المستعربة[1] بعجم الزبيب لاغمزنّك غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ولاخبطنّك خبطة تودّ لها انك رجعتَ فى مخرجك من بطن امّك اما تذكر حال ابائكَ فى الطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحتفرون الابار بايديهم فى اوديتهم ومياههم ام نسيتَ حال ابائك فى اللؤم والدناءة فى المروّة والخلق وقد بلغ امير المؤمنين الذى وكان منك الى أَنس بن مالك جرأة واقدامًا واظنّك اردتَ ان تسبر ما عند امير المؤمنين فى امره فتعلم انكاره ذلك واغضاءه عنك فان سوّغك ما كان منك مضيتَ عليه قدمًا فعليك لعنة الله من عند اخفش العينَيْن اصكّ الرجلَيْن ممسوح الجاعرتَيْن ولولا انّ امير المؤمنين يظنّ انّ الكاتب كثر فى الكتابة عن الشيخ الى امير المؤمنين فيك لاتاك مَنْ يسحبك ظهر البطن حتّى ياتى بك انسًا فيحكم فيك فاكرمْ أَنَسًا واهل بيته واعرف له حقّه وخدمته رسول الله صلّعم ولا تقصرنّ فى شىء من حوائجه ولا يبلغنّ امير المؤمنين عنك

---

[1]) R. المستنفرة.

خلاف ما تقدّم فيه اليك من امر انس وبرّه واكرامه فيبعث اليك مَنْ يضرب ظهرك ويهتك سترك ويشمت بك عدوّك والقه فى منزله متنصّلاً اليه وليكتبْ الى امير المؤمنين برضاه عنك ان شاء الله والسلام، وبعث بالكتاب مع اسماعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم فاتى اسماعيل أَنَسًا بكتاب امير المؤمنين اليه فقرأه واتى الحجّاجَ بالكتاب اليه فجعل يقرأه ووجهه يتغيّر ويتغبّر وجبينه يرشح عرقًا ويقول يغفر الله لامير المؤمنين ثمّ اجتمع بانس فرحّب به الحجّاج واعتذر اليه وقال اردتُ ان يعلم اهل العراق اذ كان من ابنك ما كان اذ بلغتُ منك ما بلغت انى اليهم بالعقوبة اسرع، فقال انس ما شكوت حتّى بلغ من الجهد وحتّى زعمتَ انّا الاشرار وقد سمّانا الله الانصار وزعمتَ انّا اهل النفاق ونحن الذين يتبوّوا الدار والايمان وسيحكم الله بيننا وبينك فهو اقدر على التغيير لا يشبه الحقّ عنده الباطل ولا الصدق الكذب وزعمتَ انّك اتّخذتنى ذريعة وسلّمًا الى مساءة اهل العراق باستحلال ما حرّم الله عليك منّى ولم يكن لى عليك قوّة فوكلتُك الى الله ثمّ الى امير المؤمنين فحفظ من حقّى ما لم تحفظ فوالله لو انّ النصارى على كفرهم راوا رجلًا خدم عيسى بن مريم يومًا واحدًا لعرفوا من حقّه ما لم تعرف انت من حقّى وقد خدمتُ رسول الله صلعم عشر سنين وبعد فان راينا خيرًا حمدنا الله عليه واثنيناه وان راينا غير ذلك صبرنا والله المستعان، وردّ عليه الحجّاج ما كان اخذ منه ۞

ذكر شبير زنجى والزنج معه،

اجتمع الزنج بفرات البصرة فى آخر ايّام مصعب بن الزُّبَيْر ولم يكونوا بالكثير فافسدوا وتناولوا الثمار وولى خالد بن عبد الله بن خالد البصرة وقد كثروا فشكا الناس اليه ما نالهم منهم فجمع لهم جيشًا فلمّا بلغهم ذلك تفرّقوا واخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم، فلمّا كان من امر ابن الجارود ما ذكرنا خرج الزنج ايضًا فاجتمع

منهم خلق كثير بالفرات وجعلوا عليهم رجلًا اسمه رباح ويلقب شير زنجى يعنى اسد الزنج فافسدوا فلمّا فرغ الحجّاج من ابن الجارود امر زياد بن عمرو وهو على شرطة البصرة ان يرسل اليهم جيشًا يقاتلهم ففعل وسيّر اليهم جيشًا عليه ابنه حفص بن زياد فقاتلهم فقتلوه وهزموا اصحابه ثمّ ارسل اليهم جيشًا آخر فهزم الزنج وقتلهم واستقامت البصرة ۞

ذكر اجلاء الخوارج عن رامهرمز وقتل ابن مِخْنف،

لمّا اتى كتاب الحجّاج الى المهلّب وابن مِخْنف يامرهما بمناهضة الخوارج زحفوا اليهم وقاتلوهم شيئًا من قتال فانهزمت الخوارج كانّهم على حامية ولم يكن منهم قتال وسار الخوارج حتّى نزلوا كازرون وسار المهلّب وابن مِخْنف حتّى نزلوا بهم وخندق المهلّب على نفسه وقال لابن مخنف ان رايتَ ان تخندق عليك فافعلْ فقال اصحابه نحن خندقُنا سيوفنا، فاتى الخوارج المهلّب ليبيّتوه فوجدوه قد تحرّز فمالوا نحو ابن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهزم عنه اصحابه فنزل فقاتل فى اناس من اصحابه فقُتل وقُتلوا فقال شاعرهم

لمن العسكر المكلّل بالصرْ عَى فهم بين ميّت وقتيل

فتراهم تسفى الرياحُ عليهم حاصب[1] الرمل بعد جرّ الذيول،

هذا قول اهل البصرة، فامّا اهل الكوفة فانّهم ذكروا انّه لمّا وصل كتاب الحجّاج بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلّب وعبد الرحمان فاقتتلوا قتالًا شديدًا ومالت الخوارج الى المهلّب فاضطرّوه الى عسكره فارسل الى عبد الرحمان يستمدّه فامدّه عبد الرحمان بالخيل والرجال وكان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من رمضان، فلمّا كان بعد العصر ورات الخوارج ما يجىء من عسكر عبد الرحمان من الرجال ظنّوا انّه قد خفّ اصحابه فجعلوا بازاء المهلّب مَنْ يشغله وانصرفوا

---

[1]) A. et R. حاصب ; fort. صاحب.

بجندهم الى عبد الرحمان فلمّا رآهم قد قصدوه نزل ونزل معه القرّآء منهم ابو الاحْوص صاحب ابن مسعود وخُزَيْمة بن نصر ابو نصر بن خزيمة العبسىّ الذى قُتل مع زيد بن علىّ وصُلب معه بالكوفة ونزل معه من قومه احد وسبعون رجلاً وحملت عليهم الخوارج فقاتلهم قتالاً شديدًا وانكشف الناس عنه وبقى فى عصابة من اهل الصبر ثبتوا معه وكان ابنه جعفر بن عبد الرحمان فيمَنْ بعثه الى المهلّب فنادى فى الناس ليتبعوه الى ابيه فلم يتبعه الّا ناس قليل فجاء حتّى دنا من ابيه فحالت الخوارج بينهما فقاتل حتّى جُرح، وقاتل عبد الرحمان ومَنْ معه على تلّ مشرف حتّى ذهب نحو من ثُلُثَىِ الليل ثمّ قُتل فى تلك العصابة فلمّا اصبحوا جاء المهلّب فدفنه فصلّى عليه وكتب بذلك الى الحجّاج فكتب الحجّاج الى عبد الملك بذلك فترحّم عليه وذمّ اهل الكوفة، وبعث الحجّاج الى عسكر عبد الرحمان عتّابَ بن ورقاء وامره ان يسمع للمهلّب فساءه ذلك ولم يجد بدًّا من طاعته فجاء الى العسكر وقاتل الخوارج وامرُه الى المهلّب وهو يقضى اموره ولا يكاد يستشير المهلّب، فوضع عليه المهلّب رجالًا [1] اصطنعهم واغراهم به منهم بسطام بن مَصْقلة بن هُبَيْرة، وجرى بين عتّاب والمهلّب ذات يوم كلام اغلظ كلٌّ منهما لصاحبه ورفع المهلّب القضيب على عتّاب فوثب اليه ابنه المغيرة بن المهلّب فقبض القضيب وقال اصلح الله الامير شيخ من اشياخ العرب وشريف من اشرافهم ان سمعتَ بعض ما تكره فاحتمله له فانّه لذلك اهل، ففعل فافترقا فارسل عتّاب الى الحجّاج يشكو المهلّب ويسأله ان يامره بالعود اليه فوافق ذلك حاجة من الحجّاج اليه فيما لقى اشراف الكوفة من سببه فاستقدمه وامره ان يترك ذلك الجيش مع المهلب فجعل المهلّب عليهم ابنه حبيبًا،

1) Codd. رجلا.

وقال سُراقة بن مِرْداس البارقىّ يرثى عبد الرحمان بن مِخْنف

ثوى سيّد الازد ابن ازد شَنُوءة   وازد عُمان رهن امس بكازرِ
وضارب حتّى مات اكرم ميتة   بابيض صاف كالعقيقة [1] باترِ
وصُرع عند تلّ تحت لوائه   كرام المساعى من كرام المعاشرِ
قضى نَحْبه يوم اللقاء ابن مِخْنف   وادبر عنه كلّ أَلْوث غادرِ
امدّ ولم يمدُدْ فراح مشمّرًا   الى الله لم يذهبْ باثواب غادرِ،

واقام المهلّب بسابور يقاتلهم نحو من سنة ۞

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة تحرّك صالح بن مسرّح احد من بنى امرء القيس ابن زيد مناة من تميم وكان يرى راى الصُّفْريّة وهو اوّل من خرج فيهم وحجّ هذه السنة ومعه شَبيب بن يزيد وسُوَيْد والبطين واشباههم وحجّ فى هذه السنة عبد الملك بن مروان فهمّ شبيب ان يفتك به فبلغه ذلك من خبرهم فكتب الى الحجّاج بن يوسف بعد انصرافه يامره بطلبهم وكان شيخًا صالحًا ياتى الكوفة فيقيم بها الشهر ونحوه فيلقى اصحابه ويعدّ ما يحتاج اليه فلمّا طلبه الحجّاج نبتْ به الكوفة فتركها، وفيها غزا محمّد بن مروان الصائفة عند خروج الروم الى الغَنيق من ناحية مَرْعَش، وحجّ بالناس عبد الملك فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه امّا بعد فانّى لست بالخليفة المستضعف يعنى عثمان ولا بالخليفة المداهن يعنى معاوية ولا بالخليفة المأفون يعنى يزيد الا وانّى لا اداوى هذه الامّة الّا بالسيف حتّى تستقيم لى قناتكم وانّكم تحفّظونا [2] اعمال المهاجرين الاوّلين ولا تعملون مثل اعمالهم وانّكم تأمروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من انفسهم والله لا يامرنى احد بتقوى الله بعد مقامى هذا الّا ضربتُ عنقه، ثمّ نزل، وفى هذه

1) C. P. et R. كالعتيقة. 2) R. تكلّفون.

السنة مات العِرْباض بن سارية السُّلَمىُّ وهو من اهل الصفّة وقيل بل مات بالشام فى فتنة ابن الزبير، وفيها توفّى الاسود بن يزيد النَّخَعىّ وهو ابن اخى علقمة بن قيس ۞

سنة ٧٦ ثمّ دخلت سنة ستّ وسبعين،

ذكر خروج صالح بن مسرّح

كان صالح بن مسرّح التميمىُّ رجلًا ناسكًا مصفرّ الوجه صاحب عبادة وكان بدارا وارض الموصل والجزيرة وله اصحاب يقرأ بهم القرآن والفقه ويقصّ عليهم فدعاهم الى الخروج وانكار الظلم وجهاد المخالفين لهم فاجابوه وحثّهم عليهم فراسل اصحابه بذلك وتلاقوا فيه فبينا هم فى ذلك اذ قدم عليه كتاب شَبيب يقول له انّك كنتَ تريد الخروج فان كان ذلك من شأنك اليوم فانت شيخ المسلمين ولن نعدل بك احدًا وان اردتَ تأخير ذلك اعلمْنى فانّ الآجال غادية ورائحة ولا آمن ان تخترمنى المنية ولم اجاهد الظالمين، فكتب اليه صالح انّه لم يمنعنى من الخروج الّا انتظارك فاقبلْ الينا فانّك ممّنْ لا يستغنى عن رايه ولا تُقْضَى دونه الامور، فلمّا قرأ شبيب كتابه دعا نفرًا من اصحابه منهم اخوه مصاد بن يزيد بن نُعَيْم الشيبانىُّ والمحلّل بن وائل اليشكرىُّ وغيرهما وخرج بهم حتّى قدم على صالح بدارا فلمّا لقيه قال اخرجْ بنا رحمك الله فوالله ما تزداد الّا دروسًا ولا يزداد المجرمون الّا طغيانًا، فبثّ صالح رسله وواعد اصحابه بخروج الى ذلك هلال صفر سنة ستّ وسبعين فاجتمعوا عنده تلك الليلة فسأله بعضهم عن القتل قبل الدعاء ام بعده فقال بل ندعوهم فانّه اقطع لحجّتهم فقال له كيف ترى فيمَنْ قاتلنا فظفرنا به ما تقول فى دمائهم واموالهم فقال لهم ان قتلنا وغنمنا فلنا وان عفونا فوسع علينا، ثمّ وعظ اصحابه وامرهم بامره وقال لهم انّ اكثركم رجّالة وهذه دوابّ لمحمّد بن مروان فابدؤوا بها فاحملوا عليها رجالكم وتقووا بها على عدوّكم، فخرجوا تلك الليلة فاخذوا الدوابّ

فاحتملوا عليها واقاموا بارض دارا ثلاث عشرة ليلة، وتحصّنوا منهم اهلها واهل نصيبين وسنجار وكان خروجه وهو فى مائة وعشرين وقيل وعشرة، وبلغ محمّدًا مخرجهم وهو امير الجزيرة فارسل عدىّ ابن عدىّ الكندىَّ اليهم فى الف فارس فسار من حرّان فنزل دَوْغان وكانوا اوّل جيش سار الى صالح وسار عدىّ وكانّه يُساق الى الموت، وارسل الى صالح يسأله ان يخرج من هذه البلاد ويُعْلمه انّه يكره قتاله وكان عدىّ ناسكًا فاعاد صالح ان كنتَ ترى راينا خرجنا عنك والّا فنرى راينا، فارسل اليه عدىّ انّى لا ارى رايك ولكنّى اكره قتالك وقتال غيرك، فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا وحبس الرسول عنده ومضى باصحابه فاتى عديًّا وهو يصلّى الضحى فلم يشعروا الّا والخيل طالعة عليهم فلمّا راوها تنادوا وجعل صالح شبيبًا فى ميمنته وسُوَيْد بن سُلَيْم فى ميسرته ووقف فى القلب فاتاهم وهم على غير تعبية وبعضهم يجول فى بعض فحمل عليهم شبيب وسويد فانهزموا وأُتى عدىُّ بن عدىّ بدابّته فركبها وانهزم وجاء صالح ونزل فى معسكره واخذوا ما فيه، ودخل اصحاب عدىّ على محمّد بن مروان فغضب على عدىّ ثمّ دعا خالد بن جزء[1] السُّلَمىّ فبعثه فى الف وخمسمائة ودعا الحارث بن جَعْوَنة العامرىّ[2] فبعثه فى الف وخمسمائة وقال اخرجا الى هذه المارقة واغذّا السير فايّكما سبق فهو الامير على صاحبه، فخرجا متساندين يسألان عن صالح فقيل لهما انّه نحو آمد فقصداه فوجّه صالح شبيبًا فى شطر من اصحابه الى الحارث بن جَعْوَنة وتوجّه هو نحو خالد فاقتتلوا من وقت العصر اشدّ قتال فلم تثبتْ خيل محمّد لخيل صالح فلمّا راى اميراهم ذلك ترجّلا وترجّل معهما اكثر اصحابهما فلم يقدر اصحاب صالح حينئذ عليهم وكانوا اذا حملوا استقبلتْهم الرجّالة بالرماح ورماهم الرُّماة بالنبل

1) A. حزء; R. خرء. 2) R. الجارى.

وطاردهم خيّالتهم فقاتلوهم الى المساء فكثرت الجراح فى الفريقَيْن وقُتل من اصحاب صالح نحو ثلاثين رجلًا ومن اصحاب محمّد اكثر من سبعين، فلمّا امسوا تراجعوا فاستشار صالح اصحابه فقال شبيب انّ القوم قد اعتصموا بخندقهم فلا ارى ان نقيم عليهم، فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من ليلتهم سائرين فقطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل وانتهوا الى الدَّسْكرة، فلمّا بلغ ذلك الحجّاجَ سرّح اليهم الحارث بن عميرة[1] بن ذى الشعار[2] فى ثلاثة آلاف من اهل الكوفة فسار حتّى دنا من الدسكرة وخرج صالح بن مُسرّح حتّى اتى قرية يقال لها مدبج على تخوم ما بين الموصل وجُوخى وصالح فى تسعين رجلًا فلقيهم الحارث لثلاث عشرة بقين من جمادى فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم فى ميسرة صالح وثبت صالح فقُتل وقاتل شبيب حتّى صُرع عن فرسه فحمل عليهم راجلًا فانكشفوا عنه فجاء الى موقف صالح فاصابه قتيلًا فنادى الىّ يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعلْ كلُّ واحد منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوّه حتّى يدخل هذا الحصين ونرى راينا، ففعلوا ذلك ودخلوا الحصين جميعهم وهم سبعون رجلًا واحاط بهم الحارث واحرق عليهم الباب وقال انّهم لا يقدرون على الخروج منه، (مُسَرّح بضمّ الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرها وبالحاء المهملة، وجَعْوَنة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو وآخره النون) ۞

ذكر بيعة شَبيب الخارجى ومحاربة الحارث بن عميرة[1]،

فلمّا احرق الحارث الباب على شبيب ومَنْ معه وقال انّهم لا يقدرون على الخروج منه ونصبّحهم غدًا فنقتلهم وانصرف الى عسكره قال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله لين صبّحكم هؤلاء غدوة انّه لهلاككم، فقالوا مُرنا بامرك فقال بايعونى او مَنْ شئْتم من اصحابكم

---

1) C. P. عمير. 2) C. P. المشعار; A. المسعار.

واخرجوا بنا حتّى نشدّ عليهم فى عسكرهم فانّهم آمنون، فبايعوا شبيبًا وهو شبيب بن يزيد بن نُعَيْم الشيبانىّ واتوا باللبود فبلّوها وجعلوها على جمر الباب وخرجوا فلم يشعر الحارث الّا وشبيب واصحابه يضاربونهم بالسيوف فى جوف العسكر فصُرع الحارثُ فاحتمله اصحابه وانهزموا نحو المدائن وحوى شبيب عسكرهم وكان ذلك الجيش اوّل جيش هزمه شبيب ۞

ذكر الحرب بين اصحاب شبيب وغيره،

ثمّ انّ شبيبًا لقى سَلامة بن سِنان التيمىّ تيم شيبان بارض الموصل فدعاه الى الخروج معه فشرط عليه سلامة ان ينتخب ثلاثين فارسًا ينطلق بهم نحو عَنَزة فيشفى نفسه منهم فانّهم كانوا قتلوا اخاه فَضالة وذلك انّ فضالة كان خرج فى ثمانية عشر رجلًا حتّى نزل ماء يقال له الشجرة عليه اثلة عظيمة وعليه عنزة نازلون فلمّا راوه قالوا نقتل هؤلاء ونغدوا على اميرنا فيُعْطينا شيًّا فقال اخواله من بنى نصر لا نساعدكم على قتل ابن اخينا فنهضتْ عنزة فقتلوهم وأتوا برؤوسهم عبدَ الملك بن مروان فلذلك انزلهم بانقيا وفرض لهم ولم يكن لهم قبل ذلك فرائض الّا قليلة، فقال سلامة اخو فضالة يذكر قتل اخيه وخذلان اخواله ايّاه

وما خلتُ اخوالَ الفتى يُسْلمونه　　لوقع السلاح قبل ما فعلتْ نصر،

وكان خروج فضالة قبل خروج صالح، فاجابه شَبيب فخرج حتّى انتهى الى عَنَزة فجعل يقتل محلّة بعد محلّة حتّى انتهى الى فريق منهم فيهم خالته قد اكبّت على ابن لها وهو غلام حين احتلم فاخرجت ثديها وقالت انشدك برحم هذا يا سلامة فقال والله ما رايت فَضالة مذ اناخ باصل الشجرة يعنى اخاه لتقومنّ عنه او لاجمعنّكما بالرمح فقامت عنه فقتله ۞

ذكر مسير شَبيب الى بنى شيبان وايقاعه بهم،

ثمّ اقبل شبيب فى خيله نحو راذان فهرب منه طائفة من بنى

شيبان ومعهم ناس من غيرهم قليل حتّى نزلوا دَيْرًا خريبًا[1] الى جنب حَوْلايا وهم نحو ثلاثة آلاف وشبيب فى نحو سبعين رجلًا او يزيدون قليلًا فنزل بهم فتحصّنوا منه، ثمّ انّ شبيبًا اسرى فى اثنى عشرَ رجلًا الى امّه وكانت فى صفح جبل ساتيدما فقال لآتينّ بها يكون فى عسكرى لا تفارقنى حتّى تموت او اموت، فسار بهم ساعةً واذا هو بجماعة من بنى شيبان فى اموالهم مقيمين لا يرون ان شبيبًا يمرّ بهم ولا يشعر بهم فحمل عليهم فقتل ثلاثين شيخًا فيهم حَوْثرة بن اسد ومضى شبيب الى امّه فحملها واشرف رجل من الدير على اصحاب شبيب وكان قد استخلف شبيب عليهم اخاه مصاد بن يزيد وهم قد حصروا مَنْ فى الدير فقال يا قومِ بيننا وبينكم القرآن قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجِرْه حتّى يسمع كلام الله ثمّ ابلغْه مامنه فكفّوا عنّا حتّى نخرج اليكم على امان وتعرضوا علينا امركم فان قبلناه حرمتْ عليكم دماؤنا واموالنا وان نحن لم نقبله رددتمونا الى مامننا ثمّ رايتم رايكم، فاجابوهم فخرجوا اليهم فعرض عليهم اصحاب شبيب قولهم فقبلوه كلّه ثمّ خالطوه ونزلوا اليهم وجاء شبيب فاخبروه بذلك فقال اصبتم ووفّقتم ۞

ذكر الوقعة بين شبيب وسفيان الخَثْعَمىّ،

ثم انّ شبيبًا ارتحل فخرج معه طائفة واقامت طائفة وسار شبيب فى ارض الموصل نحو اذربيجان وكتب الحجّاج الى سفيان ابن ابى العالية الخثعمىّ يامره بالقفول وكان معه الف فارس يريد ان يدخل بها طبرستان، فلمّا اتاه كتاب الحجّاج صالح صاحبَ طبرستان ورجع فامره الحجّاج بنزول الدسكرة حتّى ياتيه جيش الحارث بن عميرة الهمدانىّ وهو الذى قتل صالحًا حتّى تاتيه خيل

[1]) C. P. جرداب.

المناظر ثمّ يسير الى شبيب، فاقام بالدسكرة ونودى فى جيش الحارث الحرب بالكوفة والمدائن فخرجوا حتّى اتوا سفيان واتته خيل المناظر عليهم سَوْرة بن الحُرّ[1] التميمىّ فكتب اليه سورة بالتوقّف حتّى يلحقه فعجّل سفيان فى طلب شبيب فلحقه بخانقين وارتفع شبيب عنهم حتّى كانّه يكره قتالهم واكمن اخاه مصادًا فى هوم من الارض فى خمسين رجلًا فارسًا ومضى فى سفح الجبل فقالوا هرب عدوّ الله فاتبعوه فقال لهم عدىّ بن عميرة الشيبانىّ لا تعجّلوا حتّى نبصر الارض لئلّا يكون قد كمّن فيها كمينًا، فلم يلتفتوا فاتبعوه فلمّا جازوا الكمين رجع عليهم شبيب وخرج اخوه فى الكمين فانهزم الناس بغير قتال وثبتت سفيان فى نحو من مائتَىْ رجل فقاتلهم قتالًا شديدًا وحمل سُوَيْد بن سُلَيْم على سفيان فطاعنه ثمّ تضاربا بالسيوف واعتنق كلّ واحد منهما صاحبه فوقعا الى الارض، ثمّ تحاجزوا وحمل عليهم شبيب فانكشفوا واتى سفيانَ غلام له فنزل عن دابّته واركبه وقاتل دونه فقُتل الغلام ونجا سفيان حتّى انتهى الى بابل مهرُوذ وكتب الى الحجّاج بالخبر ويعرّفه وصول الجند الّا سَوْرة بن الحُرّ فانّه لم يشهد معى القتال فلمّا قرأ الحجّاج الكتاب اثنى عليه ۞

ذكر الوقعة بين شبيب وسَوْرة بن الحُرّ،

فلمّا وصل كتاب سفيان الى الحجّاج كتب الى سورة بن الحرّ يلومه ويتهدّده ويامره ان ينتخب من المدائن خمسمائة فارس ويسير بهم ومَنْ معه الى شبيب، ففعل ذلك سَوْرة وسار نحو شبيب وشبيب يجول فى جُوخى وسورة فى طلبه حتّى انتهى الى المدائن فتحصّنوا منه واخذ منها دوابّ وقتل مَنْ ظهر له فاتى فقيل له هذا سورة قد اقبل فخرج حتّى اتى النهروان فصلّوا

[1]) R. ابجر.

وترحّموا على اصحابهم الذين قتلهم علىّ وتبرّوا من علىّ واصحابه، واخبرتْ سَوْرةَ عيونه بمنزل شبيب فدعا اصحابه فقال انّ شبيبًا لا يزيد على مائة رجل وقد رايتُ ان انتخبكم فاسير فى ثلاثمائة رجل من شجعانكم فآتيه وهو آمن بياتكم فانّى ارجو من الله ان يصرعهم، فاجابوه الى ذلك فانتخب ثلاثمائة وسار بهم نحو النهروان وبات شبيب وقد اذكى الحرس فلمّا دنا اصحاب سورة علموا بهم فاستووا على خيولهم وتعبّوا تعبيتهم للحرب فلمّا انتهى اليهم سورة رآهم قد حذروا فحمل عليهم فثبتوا له وضاربوهم وصاح شبيب باصحابه فحملوا عليهم حتّى تركوا العرصة وشبيب يقول

من ينِكِ العير فنكْ نياكا   جندلتان اصطكتا اصطكاكا،

فرجع سورة الى عسكره وقد هزم الفرسان واهل القوّة فتحمّل بهم واقبل نحو المدائن واتبعه شبيب مرجوًّا ان يدركه فيصيب عسكره، فوصل اليهم وقد دخل الناس المدائن وخرج ابن ابى العُصَيْفر امير المدائن فى اهل المدائن فرموا اصحاب شبيب بالنبل والحجارة فارتفع شبيب عن المدائن فمرّ على كَلواذى. فاصاب بها دوابّ كثيرةً للحجّاج فاخذها ومضى الى تكْريت وارجف الناس بالمدائن بوصول شبيب اليهم فهرب مَنْ بها من الجند نحو الكوفة وكان شبيب بتكْريت ولام الحجّاج سورة وحبسه ثمّ اطلقه ✿

ذكر الحرب بين شبيب والجَزْل ابن سعيد وقتل
سعيد بن مُجالد،

فلمّا قدم الفلّ الكوفةَ سيّر الحجّاج الجَزْل ابن سعيد بن شُرَحْبيل الكندىّ واسمه عثمان نحو الشبيب واوصاه بالاحتياط وترْك العجَلة فقال له لا تبعثْ معى من الجند المهزوم احدًا فانّهم قد دخلهم الرعب ولا ينتفع بهم المسلمون، قال قد احسنتَ فاخرج معه اربعة آلاف فساروا معه فقدّم الجزل بين يديه عياضَ بن ابى لُبْنة الكندىّ فساروا فى طلب شبيب وجعل شبيب يُريه الهيبة له

فيخرج من رستاق الى رستاق ولا يقيم ارادة ان يفرّق الجزل اصحابه فيلقاه وهو على غير تعبية، فجعل الجزل لا يسير الّا على تعبية ولا ينزل الّا خندق على نفسه، فلمّا طال ذلك على شبيب دعا اصحابه وكانوا مائة وستّين رجلًا ففرّقهم اربع فرق على كلّ اربعين رجل من اصحابه فجعل اخاه مصادًا فى اربعين وسُوَيْد بن سُلَيْم فى اربعين والمُحَلّل بن وائل فى اربعين وبقى هو فى اربعين واتته عيونه فاخبروه انّ الجزل بدَيْر يزدجرد فامر شبيب اصحابه فعلقوا على دوابّهم ثمّ سار بهم وامر كلّ رأس من اصحابه ان ياتى الجزل من جهة ذكرها له وقال انّى اريد ان ابيّته وامرهم بالجدّ فى القتال فسار اخوه فانتهى الى دَيْر الخرارة فراى للجزل مسلحة مع ابن ابى لُبْنة فحمل عليهم مصاد فى اربعين رجلًا فقاتلوه ساعة ثمّ اندفعوا بين يديه وقد ادركهم شبيب فقال اركبوا اكتافهم لتدخلوا عليهم عسكرهم ان استطعتم، واتبعوهم ملحّين فانتهوا الى عسكرهم فمنعهم اصحابه من دخول خندقهم وكان للجزل مسالح اخرى فرجعتْ فمنعتهم من دخول الخندق وقال انضحوا عنكم بالنبل وجعل شبيب يحمل على المسالح حتّى اضطرّهم الى الخندق ورشقهم اهل العسكر بالنبل، فلمّا راى شبيب انّه لا يصل اليه قال لاصحابه سيروا ودعوهم فمضى على الطريق ثمّ نزل هو واصحابه فاستراحوا ثمّ اقبل بهم راجعًا الى الجزل ايضًا على التعبية الاوّلة وقال اطيفوا بعسكرهم فاقبلوا وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم * وقد امنوا فما شعروا الّا بوقع حوافر الخيل فانتهوا اليهم [1] قبل الصبح واحاطوا بعسكرهم من جهاته الاربع فقاتلوهم، ثمّ انّ شبيبًا ارسل الى اخيه مصاد وهو يقاتلهم من نحو الكوفة أن اقبلْ الينا وخلِّ لهم الطريق ففعل وقاتلوهم من الوجوه الثلاثة حتّى اصبحوا فسار شبيب وتركهم ولم

---

[1]) Om. C. P.

يظفر بهم فنزل على ميل ونصف ثمّ صلّى الغداة ثمّ سار الى جَرْجرايا، واقبل الجزل فى طلبهم على تعبية ولا ينزل الّا فى خندق، وسار شبيب فى ارض جُوخى وغيرها يكسر الخراج فطال ذلك على الحجّاج فكتب الى الجزل يُنْكر عليه ابطاءه ويامره بمناهضتهم فجدّ فى طلبهم وبعث الحجّاج سعيد بن مُجالد على جيش الجزل وامره بالجدّ فى قتال شبيب وترْك المطاولة، فوصل سعيد الى الجزل وهو بالنهروان قد خندق عليه وقام فى العسكر ووبّخهم وعجّزهم ثمّ خرج واخرج معه الناس وضمّ اليه خيول اهل العسكر ليسير بهم جريدة الى شبيب ويترك الباقين مكانهم فقال له الجزل ما تريد تصنع قال اقدم على شبيب فى هذه الخيل فقال له الجزل اقمْ انت فى جماعة الناس فارسهم وراجلهم وابرزْ لهم فوالله ليقدمنّ عليك ولا تفرّقْ اصحابك، فقال قفْ انت فى الصفّ، فقال الجزل يا سعيد ليس لى فى ما صنعتَ راى انا برئٌ منه، ووقف الجزل فصفّ اهل الكوفة وقد اخرجهم من الخندق، وتقدّم سعيد بن مُجالد ومعه الناس وقد اخذ شبيب الى قطيطيا فدخلها وامر دهقانًا ان يصلح لهم غداء ففعل واغلق الباب فلم يفرغ من الغداء حتّى اتاه سعيد فى ذلك العسكر فاقبل الدهقان فاعلم شبيبًا بهم فقال بهم لا بأس قرّب الغداء فقرّبه فأكلوا وتوضّأ وصلّى ركعتَيْن وركب بغاله وخرج عليه وسعيد على باب المدينة فحمل عليهم فقال لا حكم الّا للحكم انا ابو بدلة اثبتوا ان شئتم، وجعل سعيد يقول هؤلاء انّما هم اكلة رأس وجعل يجمع خيله ويرسلها فى اثر شبيب فلمّا راى شبيب تفرّقهم جمع اصحابه وقال استعرضوهم فوالله لاقتلنّ اميرهم او ليقتلنى، وحمل عليهم مستعرضًا فهزمهم وثبت سعيد ونادى اصحابه فحمل عليه شبيب فضربه بالسيف فقتله وانهزم ذلك الجيش وقُتلوا حتّى انتهوا الى الجزل فناداهم ايّها الناس الىَّ الىَّ وقاتل قتالاً شديدًا حتّى حُمل من بين

القتلى جريحًا وقدم المنهزمون الكوفة وكتب الجزل الى الحجّاج بالخبر ويُخْبره بقتل سعيد واقام بالمدائن وكتب اليه الحجّاج يثنى عليه ويشكره وارسل اليه حيّان بن أَبْجَر ليداوى جراحته والفَىْ درهم لينفقها وبعث اليه عبد الله بن عُصَيْفر بالف درهم فكان يعوده ويتعاهده بالهديّة، وسار شبيب نحو المدائن فعلم انّه لا سبيل الى اهلها مع المدينة فاقبل حتّى انتهى الى الكرخ فعبر دجلة اليها فارسل الى سوق بغداذ فآمنهم وكان يوم سوقهم وبلغه انّهم يخافونه واشترى اصحابه دوابّ واشياء يريدونها ❁

ذكر مسير شبيب الى الكوفة،

ثمّ سار شبيب الى الكوفة فنزل عند حمّام عُمَيْر بن سعد فلمّا بلغ الحجّاجَ مكانه بعث سُوَيْد بن عبد الرحمان السعدىّ فى الفَىْ رجل اليه وقال له القَ شبيبًا فان استطرد لك فلا تتبعه، فخرج وعسكر بالسَّبْخة فبلغه انّ شبيبًا قد اقبل فسار نحوه فكانّما يُساقون الى الموت فامر الحجّاج عثمانَ بن قَطن فعسكر بالناس فى السَّبْخة وسار سويد الى زُرارة فهو يعبّئ اصحابه اذ قيل قد اتاك شبيب فنزل ونزل معه جلّ اصحابه فأُخْبر انّ شبيبًا قد تركك وعبر الفرات وهو يريد الكوفة من وجه آخر فنادى فى اصحابه فركبوا فى آثارهم وبلغ مَنْ بالسبخة مع عثمان اقبال شبيب اليهم فصلح بعضهم ببعض وهمّوا ان يدخل الكوفة حتّى قيل لهم انّ سُوَيْدًا فى آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم وحمل شبيب على سُوَيْد ومَنْ معه حملة منكرة فلم يقدر منهم على شىء واخذ على بيوت الكوفة نحو الحيرة وذلك عند المساء وتبعه سويد الى الحيرة فرآه قد ترك الحيرة وذهب فتركه سويد واقام حتّى اصبح وارسل الى الحجّاج يُعْلمه بمسير شبيب ❁

ذكر محاربة شبيب اهل البادية،

وكتب الحجّاج الى سويد يامره باتباعه فاتبعه ومضى شبيب

حتّى اغار اسفل الفرات على مَنْ وجد من قومه وارتفع فى البرّ وراء خَفّان فاصاب رجالًا من بنى الوَرْثة فقتل منهم ثلاثة عشر رجلًا منهم حنظلة بن مالك[1] ومضى شبيب حتّى اتى بنى اميّة على اللصف[2] وعلى ذلك الماء الفِزْر[3] بن الاسود وهو احد بنى الصلت وكان ينهى شبيبًا عن رايه وكان شبيب يقول لئن ملكتُ سبعة اعنّة لاغزونّ الفزر فلمّا بلغهم خبر شبيب ركب الفزر فرسًا وخرج من وراء البيوت وانهزم منه الرجال ورجع وقد اخاف اهل البادية فاخذ على القُطْقُطانة ثمّ على قصر بنى مقاتل ثمّ على الخَصّاصة ثمّ على الانبار ومضى حتّى دخل دَقُوقا ثمّ ارتفع الى اداني اذربيجان، فلمّا ابعد سار الحجّاج الى البصرة واستخلف على الكوفة عُرْوة بن المُغيرة بن شُعْبَة، فما شعر الناس الّا وقد اتاهم كتاب دهقان بابل مهرُوذ الى عروة يذكر له انّ بعض جُباة الخراج اخبره ان شبيبًا قد نزل خانيجار وهو على قصد الكوفة فارسل عروة الكتاب الى الحجّاج بالبصرة فاقبل مجدًّا نحو الكوفة يسابق شبيبًا اليها ❁

ذكر دخول شبيب الكوفة،

واقبل شبيب الى قرية اسمها حَرْبَى فقال حربٌ يصلّى به عدوّكم ثمّ سار فنزل عَقرقوف فقال له سُوَيْد بن سُلَيْم يا امير المؤمنين اوتحوّلتَ من هذه القرية المشؤمة الاسم، قال وقد تطيّرتُ ايضًا والله لا اسير الى عدوّى الّا منها انّما شؤمها على عدوّنا والعقر لهم ان شاء الله، ثمّ سار منها يبادر الحجّاج الى الكوفة وكانت كتب عروة ترد عليه اعنى الحجّاج يحثّه على العجل اليهم فطوى الحجّاج المنازل فنزلها الحجّاج صلوة العصر ونزل شبيب بالسَّبْخة صلوة المغرب فاكلوا شيئًا ثمّ ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة وبلغوا السوق وضرب شبيب باب القصر بعموده فاثّر فيه أثرًا عظيمًا ثمّ وقف عند المصطبة وقال

[1]) C. P. add. ومالك بن حنظلة. [2]) R. النصف. [3]) Variat nominis scriptura sic: الفزر, الغرز, الفرز.

عبدٌ دعىٌّ من ثمود اصلُهُ لا بل يقال ابو ابيهم يَقْدُم يعنى الحجّاج فانّ بعض الناس يقول انّ ثقيفًا بقايا ثمود وبعضهم يقول هم من نسل يَقْدُم الايادىّ، ثمّ اقتحموا المسجد الاعظم وكان لا يزال فيه قوم يصلّون فقتلوا عَقيل بن مصعب الوادعىّ وعدىّ ابن عمرو الثقفىّ وابا ليث بن ابى سُلَيْم ومرّوا بدار حَوْشب وهو على الشرط فقالوا انّ الامير يطلبه فاراد الركوب ثمّ انكرهم فلم يخرج اليهم فقتلوا غلامه ثمّ اتى الجحّاف بن نبيط الشيبانى فقال له انزل لنقضيك ثمن البكرة الّتى اشتريتُ منك بالبادية، فقال الجحّاف ما ذكرتك امانيك الّا والليل اظلم وانت على فرسك يا سويد قبّح الله دينًا لا يصلح الّا باراقة الدماء وقَتْل القرابة، ثمّ مرّوا بمسجد[1] ذُهْل فراوا ذُهْل بن الحارث وكان يُطيل الصلوة فيه فقتلوه ثمّ خرجوا من الكوفة فاستقبلهم النضر بن قَعْقاع بن شُور الذُّهْلىّ فقال له السلام عليك ايّها الامير فقال له سويد امير المؤمنين ويلك فقال امير المؤمنين فقال له شبيب يا نضر لا حكم الّا الله واراد يلعنه فقال انّا لله وانّا اليه راجعون فشدّ اصحاب شبيب عليه فقتلوه وكان قد اقبل مع الحجّاج من البصرة فتخلّف عنه، وكانت امّ النضر ناجية بنت هانئ بن قَبيصة الشيبانىّ احبّ شبيب نجاته ثمّ خرجوا نحو الردمة وامر الحجّاج مناديًا فنادى يا خيل الله اركبى وهو فوق باب القصر وعنده مصباح فكان اوّل مَنْ اتاه عثمان ابن قَطن بن عبد الله بن الحُصَيْن ذى القصّة فقال اعلموا الامير بمكانى فقال له غلام للحجّاج قف بمكانك وجاء الناس من كلّ جانب، ثمّ انّ الحجّاج بعث بشر بن غالب الاسدىّ فى الفَىْ رجل وزائدة بن قُدامة الثقفىّ فى الفَىْ رجل * وابا الضُّرَيْس مولى بنى تميم فى الفَىْ رجل[2] وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وزياد بن

[1]) R. add. بنى. [2]) Om. C. P.

عمرو العَتَكىّ ، وكان عبد الملك بن مروان قد استعمل محمّد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله على سجستان وكتب الى الحجّاج ليجهّزه ويسيّره سريعًا فى الف رجل الى عمله فاقام يتجهّز وحدث من امر شبيب ما حدث فقال له الحجّاج تلقى شبيبًا وهذه الخارجة فتجاهدهم ويكون الظفر لك ويطير اسمك ثمّ تمضى الى عملك ، فسيّره معهم وقال لهؤلاء الامراء ان كان حرب فاميركم زائدة بن قُدامة ، فسار هؤلاء الامراء فنزلوا اسفل الفرات فترك شبيب الوجه الذى هم فيه واخذ نحو القادسيّة ۞

ذكر محاربة شبيب زَحْر بن قيس ،

ووجّه الحجّاج جريدة خيل نقاوة الف وثمانمائة فارس مع زَحْر ابن قيس وقال له اتبعْ شبيبًا حتّى تواقعه اين ادركتَهُ الّا ان يكون ذاهبًا فاتركْه ما لم يعطف عليك او يقيم ، فخرج زحر حتّى انتهى الى السَّيْلحين واقبل شبيب نحوه فالتقيا فجمع شبيب خيله ثمّ اعترض بهم الصفّ حتّى انتهى الى زحر فقاتل زحر حتّى صُرع وانهزم اصحابه وظنّوا انّهم قتلوه فلمّا كان السحر واصابه البرد قام يتمشّى حتّى دخل قرية فبات بها وحُمل منها الى الكوفة وبوجهه وبرأسه بضعة عشر جراحة فمكث ايّامًا ثمّ اتى الحجّاجَ فاجلسه معه على السرير وقال لمَنْ حوله مَنْ اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنّة يمشى بين الناس وهو شهيد فلينظرْ الى هذا ۞

ذكر محاربة الامراء المقدّم ذكرهم وقتْل محمّد بن موسى بن طلحة ،

فلمّا هُزم اصحاب زحر قال اصحاب شبيب لشبيب قد هزمنا لهم جندًا انصرفْ بنا الآن وافرينس ، فقال لهم هذه الهزيمة قد ارعبت هؤلاء الامراء والجنود الذين فى طلبكم فاقصدوا بنا نحوهم فوالله لئن قاتلناهم ما دون الحجّاج مانع وناخذ الكوفة ان شاء الله تعالى ، فقالوا نحن لرايك تبع ، فسار وسأل عن الامراء فأُخْبر انّهم بروُذبار

على اربعة وعشرين فرسخًا من الكوفة فقصدهم فارسل اليهم الحجّاج يُعْلمهم بمسيره ويقول لهم انّ امير الجماعة زائدة بن قُدامة ، وانتهى اليهم شبيب وقد تعبّوُّا للحرب فكان على ميمنة اهل الكوفة زياد ابن عمرو العَتَكىّ وفى ميسرتهم بشر بن غالب الاسدىّ وكلٌّ امير واقف فى اصحابه واقبل شبيب على فرس كميت اغرّ فى ثلاث كتائب كتيبة فيها سُوَيْد بن سُلَيْم فوقف بازاء الميمنة وكتيبة فيها مصاد اخو شبيب فوقف بازاء الميسرة ووقف شبيب مقابل القلب، فخرج زائدة بن قُدامة يسير فى الناس ويحثّهم على الجهاد لعدوّهم والقتال ويُطْمعهم فى عدوّهم لقلّته وباطله وكثرتهم وانّهم على الحقّ ثمّ انصرف الى موقفه فحمل سُوَيْد بن سُلَيْم على زياد بن عمرو فانكشفوا وثبت زياد فى نحو من نصف اصحابه ثمّ ارتفع عنهم سويد قليلًا ثمّ حمل عليهم ثانيةً فتطاعنوا ساعة وصبر زياد ساعة وقاتل زياد قتالًا شديدًا وقاتل سويد ايضًا قتالًا شديدًا وانّه لاشجع العرب ، ثمّ ارتفع سويد عنهم فاذا اصحاب زياد يتفرّقون فقال لسويد اصحابه الا تراهم يتفرّقون احملْ عليهم فقال لهم شبيب خلّوهم حتّى يخفّوا فتركهم قليلًا ثمّ حمل الثالثة فانهزموا واخذتْ زياد بن عمرو السيوف من كلّ جانب فما ضرّه منها شىء للبسة الّا عليه ثمّ انّه انهزم وقد جُرح جراحة يسيرة وذلك عند المساء ، ثمّ حملوا على عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فهزموه ولم يقاتل كثيرًا ولحق بزياد بن عمرو فمضيا منهزمين وحملت الخوارج حتّى انتهت الى محمّد بن موسى بن طلحة عند المغرب فقاتلوه قتالًا شديدًا وصبر لهم ثمّ انّ مصادًا اخا شبيب حمل على بشر بن غالب وهو فى ميسرة اهل الكوفة فصبر بشر ونزل ونزل معه نحو خمسين رجلًا فقاتلوا حتّى قُتلوا عن آخرهم وانهزم اصحابه ، وحملتِ الخوارج على ابى الضُّرَيْس مولى بنى تميم وهو يلى بشر بن غالب فهزموه حتّى انتهى الى موقف اعين فهزموهما حتّى انتهوا بهما الى زائدة بن

قدامة، فلمّا انتهوا اليه نادى يا اهل الاسلام الارضَ الارضَ لا يكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم، فقاتلهم عامّة الليل حتّى كان السحر، ثمّ انّ شبيبًا حمل عليه فى جماعة من اصحابه فقتله وقتل اصحابه وتركهم ربضة حوله، ولمّا قُتل زائدة دخل ابو الضُّرَيْس واَعْين جوسقًا عظيمًا وقال شبيب لاصحابه ارفعوا السيف وادعوهم الى البيعة فدعوهم الى البيعة عند الفجر فبايعوه، وكان فيمن بايعه ابو بُرْدَة ابن ابى موسى فقال شبيب لاصحابه هذا ابن احد الحَكَمَيْن فارادوا قتله فقال شبيب ما ذنب هذا وتركه وسلّموا على شبيب بامرة المؤمنين وخلّى سبيلهم فبقوا كذلك حتّى انفجر الفجر، فلمّا ظهر الفجر امر محمّد بن موسى مؤذّنه فاذّن وكان لم ينهزم فسمع شبيب الاذان فقال ما هذا قالوا محمّد بن موسى بن طلحة لم يبرح فقال قد ظننتُ انّ حمقه وخُيَلاءه يحمله على هذا، ثمّ نزل شبيب فاذّن هو وصلّى باصحابه الصبح ثمّ ركبوا فحملوا على محمّد واصحابه فانهزمت طائفة منهم وثبتت معه طائفة فقاتل حتّى قُتل واخذت الخوارج ما كان فى العسكر وانهزم الذين كانوا بايعوا شبيبًا فلم يبق منهم احد، ثمّ اتى شبيب الجوسق الذى فيه أَعين وابو الضُّرَيْس فتحصّنوا منه فاقام عليهم ذلك اليوم وسار عنهم، فقال اصحابه ما دون الكوفة احد يمنع فنظر واذا اصحابه قد جُرحوا فقال لهم ما عليكم اكثر ممّا فعلتم فخرج بهم على نِفَّر ثمّ على الصراة فاتى خانيجار فاقام بها، فبلغ الحجّاجَ مسيره نحو نِفَّر فظنّ انّه يريد المدائن وهى باب الكوفة ومَنْ اخذها كان فى يده من السواد اكثر فهال ذلك الحجّاجَ فبعث عثمان بن قَطَن اميرًا على المدائن وجُوخى والانبار وعزل عنها عبد الله ابن ابى عُصَيْفر وكان بها الجزل يداوى جراحته فلم يتعمّده عثمان كما كان ابن ابى عُصَيْفر يفعل فقال الجزل اللهمّ زِد ابن ابى عصيفر جودًا وفضلًا وزِدْ عثمان بن قطن بخلًا وشقًّا، وقد قيل فى مقتل محمّد بن موسى

غير هذا والذى ذُكر من ذلك انّ محمّد بن موسى كان قد شهد مع عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر قتال ابى فُدَيْك وكان شجاعًا ذا بأس فزوّجه عمر ابنته وكانت اخته تحت عبد الملك بن مروان فولّاه سجستان فمرّ بالكوفة وفيها الحجّاج فقيل له ان صار هذا بسجستان مع صهره لعبد الملك فجاء اليه احد ممّن تطلب منعك منه، فقال وما الحيلة قال تاتيه وتسلّم عليه وتذكر نجدته وبأسه وانّ شبيبًا فى طريقه وانّه قد اعياك وترجو ان يريح الله منه على يده فيكون له ذكره وفخره، ففعل الحجّاج ذلك فاجابه محمّد وعدل الى شبيب فارسل اليه شبيب انّك مخدوع وانّ الحجّاج قد اتّقى[1] بك وانت جار لك حقّ فانطلقْ لما أُمرتَ به ولك الله لا آذيك، فأبى الّا محاربته فواقفه شبيب واعاد اليه الرسول فابى وطلب البراز فبرز اليه البطين بن قَعْنب وسُوَيْد بن سُلَيْم فابى الّا شبيبًا فقالوا ذلك لشبيب فبرز شبيب اليه وقال له انشدك الله فى دمك فأنّ لك جوارًا فابى فحمل شبيب عليه فضربه بعمود حديد وزنه اثنا عشر رطلًا بالشامىّ فهشم البيضة ورأسه فسقط ميتًا ثمّ كفّنه ودفنه وابتاع ما غنموا من عسكره فبعثه الى اهله واعتذر الى اصحابه وقال هو جارى ولى ان اهب ما غنمتُ لاهل الردّة ۞

ذكر محاربة شبيب عبد الرحمان بن محمّد بن
الاشعث وقتل عثمان بن قَطَن،

ثمّ انّ الحجّاج دعا عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وامره ان ينتخب من الناس ستّة آلاف فارس ويسير فى طلب شبيب اين كان ففعل ذلك وسار نحوه وكتب الحجّاج اليه والى اصحابه يتهدّدهم بالقتل والتنكيد[2] ان انهزموا، فوصل عبد الرحمان الى المدائن فاتى الجزل يعوده من جراحته فاوصاه الجزل بالاحتياط وحذّره

1) A. et Bodl. ابقى. 2) C. P. والتنكيل.

من شبيب واصحابه واعطاه فرسًا كانت له تسمّى الفُسَيْفسا [1] وكانت لا تجارى ثمّ ودّعه عبد الرحمان وسار الى شبيب، فسار شبيب الى دقوقا وشَهْرَزُور فخرج عبد الرحمان فى طلبه حتّى اذا كان بالتخوم وقف وقال هذه ارض الموصل فليقاتلوا عنها، فكتب اليه الحجّاج امّا بعد فاطلب شبيبًا واسلكْ فى اثره اين سلك حتّى تدركه فتقتله او تنفيه فانّما السلطان سلطان امير المؤمنين والجند جنده والسلام، فخرج عبد الرحمان فى اثر شبيب يدعه حتّى يدنو منه فيبيّته فيجده قد خندق على نفسه وحذر فتركه ويسير فيتبعه عبد الرحمان، فاذا بلغ شبيبًا مسيره اتاهم وهم سائرون فيجدهم على تعبية فلا يصيب منه غرّة ثمّ جعل اذا انا دنا منه عبد الرحمان يسير عشرين فرسخًا او ما يقاربها ونزل فى ارض خشنة غليظة ويتبعه عبد الرحمان فاذا دنا منه فعل مثل ذلك حتّى عذّب ذلك الجيش وشقّ عليه واحْفى دوابّهم ولقوا منه كلّ بلاء ولم يزل عبد الرحمان يتبعه حتّى مرّ به على خانقين وجلولاء وسامرّا ثمّ اقبل الى البَتّ وهى من قرى الموصل ليس بينها وبين سواد الكوفة الّا نهر حَوْلايا وهو فى راذان الاعلى من ارض جُوخى ونزل عبد الرحمان فى عواقيل من النهر لانّها مثل الخندق، فارسل شبيب الى عبد الرحمان يقول انّ هذه الايّام عيد لنا ولكم يعنى عيد النحر فهل لك فى الموادعة حتّى تمضى هذه الايّام، فاجابه الى ذلك وكان يحبّ المطاولة وكتب عثمان بن قَطن الى الحجّاج امّا بعد فانّ عبد الرحمان قد حفر جُوخى كلّها خندقًا واحدًا وكسر خراجها وخلّى شبيبًا يأكل اهلها والسلام، فكتب اليه الحجّاج يامره بالمسير الى الجيش وجعله اميرهم وعزل عنهم عبد الرحمان وبعث الحجّاج الى المدائن مُطَرِّف بن المُغيرة بن شُعْبَة وسار

[1]) C. P. الفتق ; R. الفيسفا.

عثمان حتّى قدم على عبد الرحمان وعسكر الكوفة فوصل عشيّة الثلثاء يوم التروية فنادى الناس وهو على بغلة ايّها الناس اخرجوا الى عدوّكم فوثب اليه الناس وقالوا هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطّنوا انفسهم على الحرب فبتِ الليلة ثمّ اخرجْ على تعبية وهو يقول لاناجزنّهم فلتكوننّ الفرصة لى او لهم فاتاه عبد الرحمان فانزله، وكان شبيب قد نزل ببِيعة البتّ فاتاه اهلها فقالوا له انت ترحمَ الضعفاء واهل الذمّة ويكلّمك مَنْ تلى عليه ويشكون اليك فتنظر اليهم وانّ هؤلاء جبابرة لا يكلّمون ولا يقبلون العذر والله لئن بلغهم انّك مقيم فى بيعتنا ليقتلُنّا اذا ارتحلتَ عنّا فان رايتَ ان تنزل جانب القرية ولا تجعل علينا مقالًا فافعلْ، فخرج عن البِيعة فنزل جانب القرية، وبات عثمان ليلته كلّها يحرّض اصحابه فلمّا اصبح يوم الاربعاء خرج بالناس كلّهم فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة شديدة فصاح الناس وقالوا له ننشدك الله ان تخرج بنا والريح علينا، فاقام بهم ذلك اليوم ثمّ خرج بهم يوم الخميس وقد عبّأ الناس فجعل فى الميمنة خالد بن نَهيك بن قيس وعلى الميسرة عَقيل بن شدّاد السلوليّ ونزل هو فى الرجّالة وعبر شبيب النهر اليهم وهو يومئذ فى مائة واحد وثمانين رجلًا فوقف هو فى الميمنة وجعل اخاه مصادًا فى القلب وجعل سُوَيْد بن سُلَيْم فى الميسرة وزحف بعضهم الى بعض، وقال شبيب لاصحابه انّى حامل على ميسرتهم ممّا يلى النهر فاذا هزمتُها فليحملْ صاحب ميسرتى على ميمنتهم ولا يبرحْ صاحب القلب حتّى ياتيه امرى، وحمل على ميسرة عثمان فانهزموا ونزل عَقيل بن شدّاد فقاتل حتّى قُتل وقُتل ايضًا مالك ابن عبد الله الهمدانىّ عمّ عَيّاش بن عبد الله المنتوف ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وعليها خالد ابن نَهيك فقاتله قتالًا شديدًا وحمل شبيب من ورائه فقتله، وتقدّم عثمان بن قَطَن وقد نزل معه العرفاء واشراف الناس والفرسان نحو

القلب وفيه مصاد اخو شبيب فى نحو من ستّين رجلًا فلمّا دنا منهم عثمان شدّ عليهم فيمَنْ معه فضاربوهم حتّى فرقوا بينهم وحمل شبيب بالخيل من ورائهم فما شعر عثمان ومَنْ معه الّا والرماح فى اكتافهم تكبّهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم ايضًا فى خيله ورجع مصاد واصحابه فاضطربوا ساعة وقاتل عثمان بن قطن اخسّ[1] قتال ثمّ انّهم احاطوا به وضربه مصاد اخو شبيب ضربة بالسيف استدار لها وقال وكان امر الله مفعولًا ثمّ انّ الناس قتلوه ووقع عبد الرحمان فاتاه ابن ابى سَبْرة الجُعْفىّ وهو على بغلة فعرفه فاركبه معه ونادى فى الناس الحقوا بدَيْر ابى مريم ثمّ انطلقوا ذاهبين، ورأى واصل السكونىّ فرس عبد الرحمان الذى اعطاه للجزل تجول فى العسكر فاخذها بعض اصحاب شبيب فظنّ انّه قُتل فطلبه فى القتلى فلم يجده فسأل عنه فاعطى خبره فاتبعه واصل على برذونة ومعه غلامه على بغل فلمّا دنا منهما نزل عبد الرحمان وابن ابى سَبْرة ليقاتلا فلمّا رآهما واصل عرفهما وقال انّكما تركتما النزول فى موضعه فلا ينزلا الآن وحسر عمامته عن وجهه فعرفاه وقال لابن الاشعث قد اتيتك بهذا البرذون لتركبه فركبه وسار حتّى نزل دَيْر البقار، وامر شبيب اصحابه فرفعوا السيف عن الناس ودعاهم الى البيعة فبايعوه، وقُتل من كندة يومئذ مائة وعشرون وقُتل معظم العرفاء، وبات عبد الرحمان بدير البقار فاتاه فارسان فصعدا اليه فخلا احدهما بعبد الرحمان طويلًا ثمّ نزلا فتبيّن انّ ذلك الرجل كان شبيبًا وقد كان بينه وبين عبد الرحمان مكاتبة وسار عبد الرحمان حتّى اتى دير ابى مريم فاجتمع الناس اليه وقالوا له ان سمع شبيب بمكانك اتاك فكنتَ له غنيمة فخرج الى الكوفة واختفى من الحجّاج حتّى اخذ له الامان منه ☆

---

1) C. P. احسن.

ذكر ضرب الدراهم والدنانير الاسلاميّة،

وفى هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم وهو اوّل من احدث ضربها فى الاسلام فانتفع الناس بذلك، وكان سبب ضربها انّه كتب فى صدور الكتب الى الروم قلْ هو الله احد وذكر النبىّ صلّعم مع التاريخ فكتب اليه ملك الروم انّكم قد احدثتم كذى وكذى فاتركوه والّا اتاكم فى دنانيرنا من ذكر نبيّكم ما تكرهون، فعظم ذلك عليه فاحضر خالد ين يزيد بن معاوية فاستشاره فيه فقال حرّمْ دنانيرهم واضربْ للناس سكّة فيها ذكر الله تعالى فضرب الدنانير والدراهم، ثمّ انّ الحجّاج ضرب الدراهم ونقش فيها قلْ هو الله احد فكره الناس ذلك لمكان القرآن لانّ الجنب والحائض يمسّها ونهى ان يضْرب احد غيره فضرب سمير اليهودىّ فاخذه ليقتله فقال له عيار دراهمى اجود من دراهمك فلِمَ تقتلنى فلم يتركه فوضع للناس سنج الاوزان ليتركه فلم يفعل وكان الناس لا يعرفون الوزن انّما يزنون بعضها ببعض فلمّا وضع لهم سمير السنج كفّ بعضهم عن غبن بعض، واوّل مَنْ شدّد فى امر الوزن وخلّص الفضّة ابلغ من تخليص من قبله عمر بن هُبَيْرة ايّام يزيد بن عبد الملك وجوّد الدراهم وخلّص العيار واشتدّ فيه، ثمّ كان خالد بن عبد الله القَسْرىّ ايّام هشام بن عبد الملك فاشتدّ اكثر من ابن هُبَيْرة، ثمّ ولى يوسف بن عمر فافرط فى الشدّة فامتحن يومًا العيار فوجد درهمًا ينقص حبّة فضرب كلّ صانع الف سوط وكانوا مائة صانع فضرب فى حبّة مائة الف سوط وكانت الهُبَيْرِيّة والخالديّة واليوسفيّة اجود نقود بنى اميّة ولم يكن المنصور يقبل فى الخراج غيرها فسُمّيت الدراهم الاولى مكروهة، وقيل انّ المكروهة الدراهم الذى ضربها الحجّاج ونقش عليها قلْ هو الله احد فكرهها العلماء لاجل مسّ الجنب والحائض، وكانت دراهم الاعاجم مختلفة كبارًا وصغارًا وكانوا يضربون مثقالًا وهو وزن عشرين

قيراطًا ومنها وزن اثنى عشر قيراطًا ومنها وزن عشرة قراريط وفى اصناف المثاقيل فلمّا ضُرب الدراهم فى الاسلام اخذوا عشرين قيراطًا واثنى عشر قيراطًا وعشرة قراريط فوجدوا ذلك اثنين واربعين قيراطًا فضربوا على الثُّلْث من ذلك وهو اربعة عشر قيراطًا فوزن الدرهم العربىّ اربعة عشر قيراطًا فصار وزن كلّ عشرة دراهم سبعة مثاقيل، وقيل انّ مصعب بن الزُّبَيْر ضرب دراهم قليلة ايّام اخيه عبد الله بن الزبير ثمّ كُسرت بعد ذلك ايّام عبد الملك والاوّل اصحّ فى انّ عبد الملك اوّل مَنْ ضرب الدراهم والدنانير ۞

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك، وفيها ولّى عبد الملك المدينة أبانَ بن عثمان، وفيها وُلد مروان بن محمّد ابن مروان، واقام الحجّ للناس هذه السنة أبان بن عثمان وهو امير المدينة، وكان على العراق الحجّاج وعلى خراسان اميّة بن عبد الله ابن خالد وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة زُرارة بن أَوْفى، وفيها غزا محمّد بن مروان الروم من ناحية مَلَطْية، وفيها مات حَبّة بن جُوَيْن العُرَنىُّ صاحب علىّ، (حَبّة بالحاء المهملة وبالباء الموحّدة وهو منسوب الى عُرْنة بالعين المهملة المضمومة والراء المهملة والنون) ۞

ثمّ دخلت سنة سبع وسبعين، سنة ٧٧

ذكر محاربة شبيب عتّاب بن ورقاء وزُهْرة بن حَوِيّة وقتلهما،

وفى هذه السنة قتل شبيب عتّابَ بن ورقاء الرياحىّ وزُهْرَة بن حَوِيّة، وسبب ذلك انّ شبيبًا لمّا هزم الجيش الذى كان وجّهه الحجّاج مع عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وقتل عثمان بن قَطَن كان ذلك فى حرّ شديد واتى شبيب ماه بهراذان فصيّف بها ثلاثة اشهر واتاه ناس كثير ممَّنْ يطلب الدنيا وممَّنْ كان الحجّاج يطلبهم بمال او بتعات، فلمّا ذهب الحرّ خرج شبيب فى نحو

ثمانمائة رجل فاقبل نحو المدائن وعليها مُطَرِّف بن المُغيرة بن شُعْبَة فجاء حتّى نزل قناطر حُذَيْفة بن اليمان فكتب عظيم بابل مهروذ الى الحجّاج بذلك فلمّا قرأ الكتاب قام فى الناس فقال ايّها الناس لتقاتلُنّ عن بلادكم وعن فيئكم او لابعثنّ الى قوم هم اطوع واصبر على اللأوآء والقيظ منكم فيقاتلون عدوّكم ويأكلون فيئكم، فقام اليه الناس من كلّ جانب ومكان فقالوا نحن نقاتلهم ونعيّب[1] الامير فليندبنّ الامير اليهم، وقام اليه زُهْرة بن حَوِيّة وهو شيخ كبير لا يستتمّ قائمًا حتّى يؤخذ بيده فقال اصلح الله الامير انّما تبعث اليهم الناس متقطّعين فاستنفر الناس اليهم كافّة وابعثْ اليهم رجلًا شجاعًا مجرّبًا ممَّنْ يرى الفرار هضمًا وعارًا والصبر مجدًا وكرمًا، فقال الحجّاج فانت ذلك الرجل فاخرجْ فقال زُهْرة اصلح الله الامير انّما يصلح الرجل يحمل الدرع والرمح ويهزّ السيف ويثبت على الفرس وانا لا اطيق من هذا شيئًا وقد ضعف بصرى ولكن اخرجْنى مع الامير فى الناس فاكون معه واشير عليه برأيى، فقال الحجّاج جزاك الله خيرًا عن الاسلام واهله فى اوّل امرك وآخره فقد نصحتَ ثمّ قال ايّها الناس سيروا باجمعكم كافّة، فانصرف الناس يتجهّزون ولا يدرون مَنْ اميرهم، وكتب الحجّاج الى عبد الملك يُخْبِره انّ شبيبًا قد شارف المدائن وانّه يريد الكوفة وقد عجز اهل الكوفة عن قتاله فى مواطن كثيرة بقتل امراءهم ويهزم جنودهم ويطلب اليه ان يبعث اليه جندًا من الشام يقاتلون الخوارج ويأكلون البلاد، فلمّا اتى الكتاب بعث اليه عبد الملك سفيانَ بن الأَبْرَد الكلبىّ فى اربعة آلاف وحَبيب بن عبد الرحمان الحكمىّ فى الفَيْن، فبعث الحجّاج الى عتّاب بن ورقاء الرياحىّ وهو مع المهلّب يستدعيه وكان عتّاب قد كتب الى الحجّاج يشكو من المهلّب ويسأله ان

1) R. نعتب.

يضمّه اليه لان عتّابًا طلب من المهلّب ان يرزق اهل الكوفة الذين معه من مال فارس فأبى عليه وجرت بينهما منافرة فكادت تؤدّى الى الحرب فدخل المغيرة بن المهلّب بينهما فاصلح الامر والزم اباه برزق اهل الكوفة فاجابه الى ذلك وكتب يشكو منه، فلمّا ورد كتابه سُرَّ الحجّاج بذلك واستدعاه ثمّ جمع الحجّاج اهل الكوفة واستشارهم فيمَنْ يولّيه امر الجيش فقالوا رايك افضل فقال قد بعثتُ الى عتّاب وهو قادم عليكم الليلة او القابلة فقال زُهْرة ايّها الامير رميتَهم بحجرهم والله لا نرجع اليك حتّى نظفر او نُقْتَل، وقال له قَبيصة بن والق انّ الناس قد تحدّثوا انّ جيشا قد وصل اليك من الشام وانّ اهل الكوفة قد هُزموا وهان عليهم الفرار فقلوبهم كانّها ليست فيهم فان رايتَ ان تبعث الى اهل الشام لياخذوا حذرهم ولا يثبتوا الّا وهم محتاطون فانّك تحارب حُوّلًا قُلّبا ظعانًا رحّالًا وقد جهّزتَ اليهم اهل الكوفة ولستَ واثقًا بهم كلّ الثقة وانّ شبيبًا بينا هو فى ارض اذا هو فى اخرى ولا آمن ان ياتى اهلَ الشام وهم آمنون فان يهلكوا نهلكْ ويهلك العراق، قال له لله ابوك ما احسنَ ما اشرتَ به وارسل الى اهل الشام يحذّرهم ويامرهم ان ياتوا على عين التمر ففعلوا، وقدم عتّاب بن ورقاء تلك الليلة فبعثه الحجّاج على ذلك الجيش فعسكر بحمّام أعين واقبل شبيب حتّى انتهى الى كَلْواذى فقطع فيها دجلة * ثمّ سار حتّى نزل مدينة بَهُرَسير الدنيا فصار بينه وبين مُطرّف دجلة[1] وقطع مطرّف الجسر وبعث الى شبيب أن ابعثْ الىّ رجالًا من وجوه اصحابك ادارسهم القرآن وانظر فيما يدعون اليه، فبعث اليه قَعْنب بن سُوَيْد والمُحَلّل[2] وغيرهما واخذ منه رهائن الى ان يعودوا فاقاموا عنده اربعة ايّام ثمّ لم يتّفقوا على شىء، فلمّا لم يتبعه مطرّف تهيّأ للمسير

1) Om. C. P.   2) R. المجلّل.

الى عتّاب وقال لاصحابه انّى كنتُ عازمًا ان آتى اهل الشام جريدة والقاهم على غرّة قبل ان يتّصلوا بامير مثل الحجّاج ومصر مثل الكوفة فثبّطنى عنهم مطرّف وقد جاءتْنى عيونى فاخبرونى انّ اوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفة وقد اخبرونى انّ عتّابًا ومَنْ معه بالبصرة فما اقرب ما بيننا وبينه فتيسّروا للمسير الى عتّاب، وخاف مطرّف بن المغيرة ان يبلغ خبره مع شبيب الى الحجّاج فخرج نحو الجبال، فارسل شبيب اخاه مصادًا الى المدائن وعقد الجسر واقبل عتّاب اليه حتّى نزل بسوق حَكَمَة وقد خرج معه من المقاتلة اربعون الفًا ومن الشباب والاتباع عشرة آلاف فكانوا خمسين الفًا وكان الحجّاج قد قال لهم حين ساروا انّ للسائر المجتهد الكرامة والاثرة وللهارب الهوان والجفوة والذى لا اله غيره لئن فعلتم فى هذه المواطن كفعلتم فى المواطن الاخر لاولينّكم كنفًا خشنًا ولاعركنّكم بكلكل ثقيل، فلمّا بلغ عتّاب سوق حكمة اتاه شبيب وكان اصحابه بالمدائن الف رجل فحثّهم على القتال وسار بهم فتخلّف عنه بعضهم ثمّ صلّى الظهر بساباط وصلّى العصر وسار حتّى اشرف على عتّاب وعسكره فلمّا رآهم نزلَ فصلّى المغرب وكان عتّاب قد عبّأ اصحابه فجعل فى الميمنة محمّد بن عبد الرحمان بن سعيد بن قيس وقال يا ابن اخى انّك شريف صابر فقال والله لاصبرنّ ما ثبت معى انسان وقال لقَبيصة بن والق التغلبىّ اكفنى الميسرة فقال انا شيخ كبير استطيع القيام الّا ان اقام فجعل عليها نُعَيْم بن عُلَيْم وبعث حنظلة بن الحارث اليربوعىَّ وهو ابن عمّه وشيخ اهل بيته على الرجّالة وصفّهم ثلاث صفوف صفّ فيهم اصحاب السيوف وصفّ فيهم اصحاب الرماح وصفّ فيهم الرُّماة ثمّ سار فى الناس يحرّضهم على القتال ويقصّ عليهم ثمّ قال اين القصاص فلم يجبه احد ثمّ قال اين مَنْ يروى شعر عنترة فلم يجبه احد فقال انّا لله كانّى بكم قد فررتم عن عتّاب بن ورقاء

وتركتموه تسفى فى استه الريح، ثمّ اقبل حتّى جلس فى القلب ومعه زُهْرَة بن حَوِيّة جالس وعبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وابو بكر بن محمّد بن ابى جَهْم العَدَوِىّ، واقبل شبيب وهو فى ستّمائة وقد تخلّف عنه من اصحابه اربعمائة فقال لقد تخلّف عنّا مَنْ لا احبّ ان يرى فينا فجعل سويد بن سليم فى مائتين فى الميسرة وجعل المُحَلّل بن وائل فى مائتين فى القلب ومضى هو فى مائتَيْن الى الميمنة بين المغرب والعشاء الآخرة حين اضاء القمر فناداهم لمَنْ هذه الرايات فقالوا رايات لربيعة قال طالما نصرت الحقّ وطالما نصرت الباطل والله لاجاهدنكم محتسبًا انا شبيب لا حكم الّا الله للحكم اثبتوا ان شئْتم ثم حمل عليهم ففضّهم فثبت اصحاب رايات قَبيصة بن والق وعُبَيْد بن الحُلَيْس ونُعَيْم بن عُلَيْم فقُتلوا وانهزمت الميسرة كلُّها ونادى الناس من بنى ثعلبة قُتل قَبيصة وقال شبيب قتلتموه ومثله كما قال الله تعالى وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا[1] ثمّ وقف عليه وقال ويحك اوثبتَّ على اسلامك الاوّل سعدتَّ وقال لاصحابه انّ هذا اتى رسول الله صلّعم فاسلم ثمّ جاء يقاتلكم مع الفسقة[2]، ثمّ انّ شبيبًا حمل من[3] الميسرة على عتّاب وحمل سويد بن سُلَيْم على الميمنة وعليهما محمّد بن عبد الرحمان فقاتلهم فى رجال من تميم وهمدان فما زالوا كذلك حتّى قيل لهم قُتل عتّاب فانفضّوا، ولم يزل عتّاب جالسًا على طنفسة فى القلب ومعه زُهْرَة بن حَوِيّة اذ غشيهم شبيب فقال عتّاب يا زُهْرة هذا يوم كثر فيه العدد وقلّ فيه الغنى والهفى على خمسمائة فارس من تميم من جميع الناس الّا صابر لعدوّه الّا مواسٍ بنفسه فانفضّوا عنه وتركوه، فقال زهرة احسنتَ يا عتّاب فعلتَ فعلًا مثلك ابشر فانّى ارجو ان يكون الله

---

1) Corani 7, vs. 174.   2) C. P. الكافرين.   3) C. P. على.

جلّ ثناؤه قد اهدى الينا الشهادة عند فناء اعمارنا، فلمّا دنا منه شبيب وثب فى عصابة قليلة صبرت معه وقد ذهب الناس فقيل له انّ عبد الرحمان بن الاشعث قد هرب وتبعه ناس كثير فقال ما رايتُ ذلك الفتى يبالى ما صنع ثمّ قاتلهم ساعة فراه رجل من اصحاب شبيب يقال له عامر بن عمرو التغلبىّ فحمل عليه فطعنه ووطئته الخيل زُهْرَة بن حَوِيّة فاخذ يذبّ بسيفه لا يستطيع ان يقوم فجاءه الفضل بن عامر الشيبانىّ فقتله فانتهى اليه شبيب فراه صريعًا فعرفه فقال هذا زهرة بن حَوِيّة اما والله لئن كنتَ قُتلتَ على ضلالة لرُبّ يوم من ايّام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه عناؤك ولربّ خيل للمشركين هزمتَها وقرية من قراهم حمّ[1] اهلها قد افتتحتَها ثمّ كان فى علم الله انّك تُقْتَل ناصرًا للظالمين وتوجّع له، فقال له رجل من اصحابه انّك لتتوجّع لرجل كافر فقال انّك لستَ باعرف بضلالتهم منّى ولكنّى اعرف من قديم امرهم ما لا تعرف ما لو تثبّتوا عليه لكانوا اخواننا، فاستمسك شبيب من اهل العسكر والناس فقال ارفعوا السيف ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس وهربوا من تحت ليلتهم وحوى ما فى العسكر وبعث الى اخيه فاتاه من المدائن، واقام شبيب بعد وقعة ببيت قرّة يومَيْن ثمّ سار نحو الكوفة فنزل بسورا وقتل عاملها، وكان سفيان بن الابرد وعسكر الشام قد دخلوا الكوفة فشدّوا ظهر الحجّاج واستغنى به وبعسكره عن اهل الكوفة فقام على المنبر فقال يا اهل الكوفة لا اعزّ الله مَنْ اراد بكم العزّ ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنّا فلا تشهدوا معنا قتال عدوّنا انزلوا بالحيرة مع اليهود والنصارى ولا يقاتل معنا الّا مَنْ لم يشهد قتال عتّاب ☆

---

1) C. P. جمم..

ذكر قدوم شبيب الكوفة ايضًا وانهزامه عنها،

ثمّ سار شبيب من سورا فنزل حَمّام أَعين فدعا الحجّاج الحارثَ بن معاوية الثقفىّ فوجّهه فى ناس من الشرط لم يشهدوا يوم عتّاب وغيرهم فخرج فى نحو الف فنزل زُرارة فبلغ ذلك شبيبًا فعجل الى الحارث بن معاوية فلمّا انتهى اليه حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه وجاء المنهزمون فدخلوا الكوفة وجاء شبيب فعسكر بناحية الكوفة واقام ثلاثًا فلم يكن فى اليوم الاوّل غير قتل الحارث، فلمّا كان اليوم الثانى اخرج الحجّاج مواليه فاخذوا بافواه السكك وجاء شبيب فنزل السَّبْخة وابتنى بها مسجدًا فلمّا كان اليوم الثالث اخرج الحجّاج ابا الورد مولاه عليه تجفاف ومعه غلمان له وقالوا هذا الحجّاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان كان هذا الحجّاج فقد ارحتُكم منه، ثمّ اخرج الحجّاج غلامه طهمان فى مثل تلك العدّة والحالة فقتله شبيب وقال ان كان هذا الحجّاج فقد ارحتُكم منه، ثمّ انّ الحجّاج خرج ارتفاع النهار من القصر فطلب بغلًا يركبه الى السبخة فأُتى ببغل فركبه ومعه اهل الشام فخرج فلمّا راى الحجّاج شبيبًا واصحابه نزل وكان شبيب فى ستّمائة فارس فاقبل نحو الحجّاج وجعل الحجّاج سَبْرة بن عبد الرحمان بن مِخْنَف على افواه السكك فى جماعة الناس ودعا الحجّاج بكرسىّ فقعد عليه ثمّ نادى اهل الشام انتم اهل السمع والطاعة واليقين فلا يغلبنّ باطل هولاء الارجاس حقّكم غضّوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوهم باطراف الاسنّة، ففعلوا واشرعوا الرماح وكانّهم حرّة سوداء واقبل شبيب فى ثلاثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سُوَيْد بن سُلَيْم وكتيبة مع المُحَلَّل ابن وائل وقال لسويد احمِلْ عليهم فى خيلك فحمل عليهم فثبتوا له ووثبوا فى وجهه باطراف الرماح فطعنوه حتّى انصرف هو واصحابه، وصاح الحجّاج هكذا فافعلوا وامر بكرسيّه فقُدّم وامر شبيب المحلّل فحمل عليهم ففعلوا به كذلك فناداهم الحجّاج هكذا فافعلوا وامر

بكرسيّه فقُدّم، ثمّ انّ شبيبًا حمل عليهم فى كتيبته فثبتوا له وصنعوا به كذلك فقاتلهم طويلًا ثمّ انّ اهل الشام طاعنوه حتّى لحقوه باصحابه، فلمّا راى صبرهم نادى يا سويد احمِلْ عليهم باصحابك على اهل هذه السكّة لعلّك تُزيل اهلها وتاتى الحجّاجَ من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه، فحمل سويد فرُمى من فوق البيوت وافواه السكك فرجع، وكان الحجّاج قد جعل عُرْوة بن المغيرة بن شُعْبة فى ثلاثمائة رجل من اهل الشام رِدْأً له لئلّا يُوتوا من خلفهم فجمع شبيب اصحابه ليحمل بهم فقال الحجّاج اصبروا لهذه الشدّة الواحدة ثمّ هو الفتح فجثوا على الركب، وحمل عليهم شبيب بجميع اصحابه فوثبوا فى وجهه وما زالوا يطاعنونه ويضاربونه قدمًا ويدفعونه واصحابه حتّى اجازوهم مكانهم، وامر شبيب اصحابه بالنزول فنزل يصفّهم وجاء الحجّاج حتّى انتهى الى مسجد شبيب ثمّ قال يا اهل الشام هذا اوّل الفتح وصعد المسجد ومعه جماعة معهم النبل ليرموهم ان دنوا منه فاقتتلوا عامّة النهار اشدّ قتال راه الناس حتّى اقرّ كلّ واحد من الفريقَيْن لصاحبه، ثمّ انّ خالد بن عتّاب قال للحجّاج أيذَنْ لى فى قتالهم فانّى موتور فاذن له فخرج ومعه جماعة من اهل الكوفة وقصد عسكرهم من ورائهم فقتل مصادًا اخا شبيب وقتل امرأته غزالة وحرق فى عسكره، واتى الخبر الحجّاجَ وشبيبًا فكبّر الحجّاج واصحابه وامّا شبيب فركب هو واصحابه وقال الحجّاج لاهل الشام احملوا عليهم فانّهم قد اتاهم ما ارعبهم، فشدّوا عليهم فهزموهم وتخلّف شبيب فى حامية الناس، فبعث الحجّاج الى خيله أنْ دَعُوه فتركوه ورجعوا ودخل الحجّاج الكوفة فصعد المنبر ثمّ قال والله ما قوتل شبيب قبلها ولّى والله هاربًا وترك امرأته يكسر فى استها القصب، ثمّ دعا حبيب بن عبد الرحمان الحكمىّ فبعثه فى ثلاثة آلاف فارس من اهل الشام فى اثر شبيب وقال له احذَرْ بياته وحيث لقيتَه فانزله فانّ الله تعالى قد فلّ حدّه وقصم نابه، فخرج فى

اثره حتّى نزل الانبار وكان الحجّاج قد نادى عند انهزامهم مَنْ جاء بامنكم فهو آمن، فتفرّق عن شبيب ناس كثير من اصحابه، فلمّا نزل حبيب الانبار اتاهم شبيب فلمّا دنا منهم نزل فصلّى المغرب وكان حبيب قد جعل اصحابه ارباعًا وقال لكلّ ربع منهم ليمنع كُلُّ ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع فلا يعِنْهم الربع الآخر فانّ الخوارج قريبًا منكم فوطّنوا انفسكم على انّكم مبيتون ومقاتلون، فاتاهم شبيب وهم على تعبية فحمل على ربع فقاتلهم طويلًا فما زالت قدم انسان عن موضعها ثمّ تركهم واقبل الى ربع آخر فكانوا كذلك ثمّ اتى ربعًا آخر فكانوا كذلك ثمّ الربع الرابع فما برح يقاتلهم حتّى ذهب ثلاثة ارباع الليل ثمّ نازلهم راجلًا فسقطت منهم الايدى وكثرت القتلى وفقئت الاعين وقُتل من اصحاب شبيب نحو ثلاثين رجلًا ومن اهل الشام نحو مائة واستولى التعب والاعياء على الطائفتَيْن *حتّى انّ الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع شيـًٔا[1] وحتّى انّ الرجل ليقاتل جالسًا فما يستطيع ان يقوم من التعب، فلمّا يئس شبيب منهم تركهم وانصرف عنهم، ثمّ قطع دجلة واخذ فى ارض جُوخى ثمّ قطع دجلة مرّة اخرى عند واسط ثمّ اخذ نحو الاهواز ثمّ الى فارس ثمّ الى كرمان ليستريح هو ومَنْ معه، وقيل فى هزيمته غير ذلك وهو انّ الحجّاج كان قد بعث الى شبيب اميرًا فقتله ثمّ اميرًا فقتله احدهما أعين صاحب حمّام أعين ثمّ جاء شبيب حتّى دخل الكوفة ومعه زوجته غزالة وكانت نذرت ان تصلّى فى جامع الكوفة ركعتَيْن تقرأ فيها البقرة وآل عمران واتّخذ فى عسكره اخصاصًا، فجمع الحجّاج ليلًا بعد ان لقى من شبيب الناس ما لقوا فاستشارهم فى امر شبيب فاطرقوا وفصل قتيبة من الصفّ فقال اتأذن لى فى الكلام قال نعم قال انّ الامير ما راقب الله ولا امير المؤمنين ولا نصح

[1]) Om. C. P.

الرعيّة قال وكيف ذلك قال لانّك تبعث الرجل الشريف وتبعث معه رعاعًا فينهزمون ويستحيى ان ينهزم فيُقْتَل قال فما الراى قال الراى ان تخرج اليه فتحاكمه قال فانظر لى معسكرًا، فخرج الناس يلعنون عنبسة بن سعيد لانّه هو الذى كلّم الحجّاج فيه حتّى جعله من صحابته وصلّى الحجّاج من الغد الصبح واجتمع الناس واقبل قتيبة وقد راى معسكرًا حسنًا فدخل الى الحجّاج ثمّ خرج ومعه لواء منشور وخرج الحجّاج يتبعه حتّى خرج الى السبخة وبها شبيب وذلك يوم الاربعاء فتواقفوا وقيل للحجّاج لا تعرّفه مكانك فاخفى مكانه وشبّه له ابا الورد مولاه فنظر اليه شبيب فحمل عليه فضربه بعمود فقتله وحمل شبيب على خالد بن عتّاب ومَنْ معه وهو على ميسرة الحجّاج فبلغ بهم الرحبة وحمل على مَطَر ابن ناجية وهو على ميمنة الحجّاج فكشفه فنزل عند ذلك الحجّاج ونزل اصحابه وجلس على عباءة ومعه عَنْبسة بن سعيد فانّهم على ذلك اذ تناول مَصْقَلة بن مُهَلْهِل الضَّبّىّ لجام شبيب وقال ما تقول فى صالح بن مسرّح وبِمَ تشهد عليه قال اعلى هذه الحال قال نعم قال فبرئٌ من صالح فقال له مصقلة برئَ الله منك وفارقه الّا اربعين فارسًا، فقال الحجّاج قد اختلفوا وارسل الى خالد بن عتّاب فاتى بهم فى عسكرهم فقاتلهم فقُتلت غزالة ومرّ[1] براسها الى الحجّاج مع فارس فعرفه شبيب فامر رجلًا فحمل على الفارس فقتله وجاء بالرأس فامر به فغُسل ثم دفنه، ومضى القوم على حاميتهم ورجع خالد فاخبر الحجّاج بانصرافهم فامره باتباعهم فاتبعهم يحمل عليهم فرجع اليه ثمانية نفر فقاتلوه حتّى بلغوا به الرحبة وأُتى شبيب بخوط بن عمير السدوسىّ فقال يا خوط لا حكم الّا لله فقال *انّ خوطًا من اصحابكم ولكنّه كان يخاف فاطلقه وأُتى بعُمَيْر بن

[1]) C. P. وامر.

القَعْقاع فقال يا عمير لا حكم الّا للّه فقال فى[1] سبيل الله شبابى فردّد عليه شبيب لا حكم الّا للّه فلم يفقه ما يريد فقتله، وقُتل مصاد اخو شبيب وجعل شبيب ينتظر الثمانية الذين اتبعوا خالدًا فابطأوا ولم يقدم اصحاب الحجّاج على شبيب هيبة له واتى الى شبيب اصحابه الثمانية فساروا واتبعهم خالد وقد دخلوا الى دَيْر بناحية المدائن فحصرهم فيه فخرجوا عليه فهزموه نحو فرسخَيْن فالقوا انفسهم فى دجلة منهزمين والقى خالد نفسه فيها بفرسه ولواؤه بيده فقال شبيب قاتله الله هذا اسد الناس فقيل هو خالد ابن عتّاب فقال يُعْرَف فى الشجاعة ولو عرفتُهُ لاقحمتُ خلفه ولو دخل النار، ثمّ سار الى كرمان على ما تقدّم ذكره وكتب الحجّاج الى عبد الملك يستمدّه ويعرّفه عجز اهل الكوفة عن قتال شبيب فسيّر سفيانَ بن الابْرد فى جيش اليه ✿

ذكر مهلك شبيب

وفى هذه السنة هلك شبيب وكان سبب ذلك انّ الحجّاج انفق فى اصحاب سفيان بن الابْرد مالًا عظيمًا بعد ان عاد شبيب عن محاربتهم وقصد كرمان بشهرين وامر سفيان واصحابه بقصد شبيب فسار نحوه وكتبَ الحجّاج الى الحَكَم بن ايّوب زوج ابنته وهو عامله على البصرة يامره ان يرسل اربعة آلاف فارس من اهل البصرة الى سفيان فسيّرهم مع زياد بن عمرو العَتَكىّ فلم يصل الى سفيان حتّى التقى سفيان مع شبيب وكان شبيب قد اقام بكرمان فاستراح هو واصحابه ثمّ اقبل راجعًا فالتقى مع سفيان بجسر دُجَيْل الاهواز فعبر شبيب الجسر الى سفيان فوجد سفيانَ قد نزل فى الرجال * وجعل مهاصر بن سيف على الخيل، واقبل شبيب فى ثلاثة كراديس فاقتتلوا اشدّ قتال ورجع شبيب الى المكان الذى كان

1) Om. C. P.

فيه ثمّ حمل عليهم هو واصحابه اكثر من ثلاثين حملة ولا يزول اهل الشام وقال لهم سفيان لا تتفرّقوا وليزحف الرجال[1] اليهم زحفًا فما زالوا يضاربونهم ويطاعنونهم حتّى اضطرّوهم الى الجسر فلما انتهى شبيب الى الجسر نزل ونزل معه نحو مائة فقاتلوهم حتّى المساء واوقعوا باهل الشام من الضرب والطعن ما لم يروا مثله، فلمّا راى سفيان عجزه عنهم وخاف ان ينصروا عليه امر الرُّماة ان يرموهم وذلك عند المساء وكانوا ناحية فتقدّموا ورموا شبيبًا ساعة فحمل هو واصحابه على الرُّماة فقتلوا منهم اكثر من ثلاثين رجلًا ثمّ عطف على سفيان ومَنْ معه فقاتلهم حتّى اختلط الظلام ثمّ انصرف فقال سفيان لاصحابه لا تتبعوهم، فلمّا انتهى شبيب الى الجسر قال لاصحابه اعبروا واذا اصبحنا باكرناهم ان شاء الله، فعبروا امامه وتخلّف فى آخرهم وجاء ليعبر وهو على حصان وكانت بين يديه فرس انثى فنزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت الحجر تحته ونزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط فى الماء فلمّا سقط قال ليقضى الله امرًا كان مفعولًا وانغمس فى الماء ثمّ ارتفع وقال ذلك تقدير العزيز العليم وغرق، وقيل فى قتله غير ذلك وهو انّه كان مع جماعة من عشيرته ولم تكن لهم تلك البصيرة النافذة وكان قد قتل من عشائرهم رجالًا فكان قد اوجع قلوبهم وكان منهم رجل اسمه مقاتل من بنى تيم بن شيبان فلمّا قتل شبيب من بنى تيم اغار هو على بنى مُرّة بن همّام رهط شبيب فقتل منهم فقال له شبيب ما حملك على قتلهم بغير امرى فقال له قتلتَ كفّار قومى فقتلتُ كفّار قومك ومن ديننا قتل من كان على غير راينا وما اصبتَ من رهطى اكثر ممّا اصبتُ من رهطك وما يحلّ لك يا امير المؤمنين ان تجد على قتل الكافرين، قال لا اجد، وكان معه ايضًا رجال

1) Om. C. P.

كثير قد قتل من عشائرهم فلمّا تخلّف فى آخر الناس قال بعضهم لبعض هل لكم ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا فقطعوا الجسر فمالت به السفن فنفر به الفرس فوقع فى الماء فغرق والاوّل اصحّ واشهر، وكان اهل الشام يريدون الانصراف فاتاهم صاحب الجسر فقال لسفيان انّ رجلاً منهم وقع فى الماء فنادوا بينهم غرق امير المؤمنين، ثمّ انّهم انصرفوا راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه احد فكبّر سفيان وكبّروا اصحابه واقبل حتّى انتهى الى الجسر وبعث الى العسكر واذ ليس فيه احدٌ واذا هو اكثر العساكر خيرًا ثمّ استخرجوا شبيبًا فشقّوا جوفه واخرجوا قلبه وكان صلبًا كانّه صخرة فكان يضرب به الصخرة فشبّت عنها قامة الانسان، قيل وكان شبيب ينعى الى امّه فقال قُتل فلا تقبل ذلك فلمّا قيل لها غرق صدّقت ذلك وقالت انّى رايت حين ولدتُهُ انّه خرج منّى شهاب نار فعلمتُ انّه لا يُطْفئه الّا الماء وكانت امّه جارية روميّة قد اشتراها ابوه فاولدها شبيبًا منه سنة خمس وعشرين يوم النحر وقالت انّى رايت فيما يرى النائم انّه خرج من قلبى شهاب نار فذهب ساطعًا فى السماء وبلغ الافاق كلّها فبينا هو كذلك اذ وقع فى ماء كثير فخباً وقد ولدته فى يومكم هذا الذى تهريقون فيه الدماء وقد اوّلت ذلك انّ ولدى يكون صاحب دماء وانّ امره سيعلو فيعظم سريعًا، وكان ابوه يختلف به الى اللصف ارض قومه وهو من بنى شيبان ✿

ذكر خروج مُطَرِّف بن المُغيرة بن شُعْبَة،

قيل انّ بنى المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء اشرافًا بانفسهم مع شرف ابيهم ومنزلتهم من قومهم فلمّا قدم الحجّاج وراهم علم انّهم رجال قومهم فاستعمل عُروَة على الكوفة ومُطرّفًا على المدائن وحمزة على همذان وكانوا فى اعمالهم احسن الناس سيرةً واشدّهم على المريب وكان مطرّف على المدائن عند خروج شبيب وقربه منها كما

سبق فكتب الى الحجّاج يستمدّه فامدّه بسَبْرة بن عبد الرحمان بن مِخْنف وغيره واقبل شبيب حتّى نزل بَهُرَسِير وكان مطرّف بالمدينة العَتيقة وهى الّتى فيها ايوان كسرى فقطع مطرّف الجسر وبعث الى شبيب يطلب اليه ان يرسل بعض اصحابه لينظر فيما يدعون فبعث اليه عدّة منهم فسألهم مطرّف عمّا يدعون اليه فقالوا ندعو الى كتاب الله وسنّة رسوله صلّعم وانّ الذى نقمنا[1] من قومنا الاستئثار بالفىء وتعطيل الحدود * والتسلّط بالجبريّة[2]، فقال لهم مطرّف ما دعوتم الّا الى حقّ وما نقمتم الّا جورًا ظاهرًا انا لكم متابع فبايعونى على ما ادعوكم اليه ليجتمع امرى وامركم فقالوا اذكره فان يكن حقّا نجبْك اليه، قال ادعوكم الى ان نقاتل هؤلاء الظلمة على احداثهم وندعوهم الى كتاب الله وسنّة نبيّه وأن يكون هذا الامر شورى بين المسلمين يؤمّرون مَنْ يرتضون على مثل هذه الحال الّتى تركهم عليها عمر بن الخطاب فانّ العرب اذا علمتْ انّما يراد بالشورى الرضى من قريش رضوا وكثر تبعكم واعوانكم، فقالوا هذا ما لا نجيبك اليه وقاموا من عنده وتردّدوا بينهم اربعة ايّام فلم تجتمع كلمتهم فساروا من عنده واحضر مطرّف نصحاءه وثقاته فذكر لهم ظلم الحجّاج وعبد الملك وانّه ما زال يؤثر مخالفتهم ومناهضتهم وانّه يرى ذلك دينًا لو وجد عليه اعوانًا وذكر لهم ما جرى بينه وبين اصحاب شبيب وانّهم لو تابعوه على رايه يخلع عبد الملك والحجّاج واستشارهم فيما يفعل، فقالوا له اخفِ هذا الكلام ولا تُظْهره لاحد، فقال له يزيد بن ابى زياد مولى ابيه المُغيرة ابن شُعْبَة والله لا يخفى على الحجّاج ممّا كان بينك وبينهم كلمة واحدة وليزادنّ على كلّ كلمة عشر امثالها ولو كنتَ فى السحاب لالتمسك الحجّاج حتّى يُهْلكك فالنجاء النجاء، فوافقه اصحابه

---

[1]) C. P. بعينا.   [2]) Om. C. P.

على ذلك فسار عن المدائن نحو الجبال فلقيه قبيصة بن عبد الرحمان الخثعمى بدَيْر يزدجرد فاحسن اليه واعطاه نفقة وكسوة فصحبه ثمّ عاد عنه ثمّ ذكر مطرّف لاصحابه بالدسكرة ما عزم عليه ودعاهم اليه وكان رايه خلع عبد الملك والحجّاج والدعاء الى كتاب الله وسنّة نبيّه وان يكون الامر شورى بين المسلمين يرتضون لانفسهم مَنْ احبّوه، فبايعه البعض على ذلك ورجع عنه البعض، وكان ممّن رجع عنه سَبْرة بن عبد الرحمان بن مِخْنَف فجاء الى الحجّاج وقاتل شبيبًا مع اهل الشام، وسار مطرّف نحو حُلْوان وكان بها سُوَيْد بن عبد الرحمان السعدىّ من قبل الحجّاج فاراد هو والاكراد منعه ليعذر عند الحجّاج فجازه مطرّف بمواطاة منه واوقع مطرّف بالاكراد فقتل منهم وسار فلمّا دنا من همذان وبها اخوه حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار وقصد ماه دينار وارسل الى اخيه حمزة يستمدّه بالمال والسلاح فارسل اليه سرًّا ما طلب، وسار مطرّف حتّى بلغ قُمّ وقاشان وبعث عُمّاله على تلك النواحى واتاه الناس وكان ممّنْ اتاه سُوَيْد بن سِرْحان الثقفىّ وبُكَيْر بن هارون النَّخَعىّ من الرىّ فى نحو مائة رجل، وكتب البَراء بن قَبيصة وهو عامل الحجّاج على اصبهان اليه يعرّفه حال مطرّف ويستمدّه فامدّه بالرجال بعد الرجال على دوابّ البريد وكتب الحجّاج الى عدىّ بن زياد عامل الرىّ يامره بقصد مطرّف وان يجتمع هو والبَراء على محاربته، فسار عدىّ من الرىّ فاجتمع هو والبراء بن قبيصة وكان عدىّ هو الامير فاجتمعوا فى نحو ستّة آلاف مقاتل وكان حمزة بن المغيرة قد ارسل الى الحجّاج يعتذر فاظهر قبول عذره واراد عزله وخاف ان يمتنع عليه فكتب الى قيس بن سعد العِجْلىّ وهو على شرطة حمزة بهمذان بعهده على همذان ويامره ان يقبض على حمزة بن المغيرة، وكان بهمذان من عِجْل وربيعة جمع كثير فسار قيس بن سعد الى حمزة فى جماعة من عشيرته فاقرأه العهد بولاية همذان وكتاب الحجّاج

بالقبض عليه وقال سمعًا وطاعة فقبض قيس على حمزة وجعله فى السجن وتولّى قيس همذان وتفرّغ قلب الحجّاج من هذه الناحية لقتال مطرّف وكان يخاف مكان حمزة بهمذان لئلّا يمدّ اخاه بالمال والسلاح ولعلّه ينجده بالرجال، فلمّا قبض عليه سكن قلبه وتفرّغ باله ولمّا اجتمع عدىّ بن زياد الايادىّ والبراء بن قبيصة ساروا نحو مطرّف فخندق عليه فلمّا دنوا منه اصطفّوا للحرب واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم اصحاب مطرّف وقُتل مطرّف وجماعة كثيرة من اصحابه قتله عُمَير بن هُبَيرة الفزارىّ وحمل رأسه فتقدّم بذلك عند بنى اميّة وقاتل ابن هُبَيْرة ذلك اليوم وابلى بلاء حسنًا، وقُتل يزيد بن ابى زياد مولى المُغيرة وكان صاحب راية مطرّف وقُتل من اصحابه عبد الرحمان بن عبد الله بن عفيف الازدىّ وكان ناسكًا صالحًا، وبعث عدىّ بن زياد الى الحجّاج اهل البلاء فاكرمهم واحسن اليهم وآمن عدىّ بُكَيْر بن هارون وسُوَيْد بن سرحان وغيرهما وطُلب منه الامان للحجّاج بن حارثة الخَثْعَمىّ فبعث اليهم كتاب الحجّاج يامره بارسالهم اليه ان كان حيًّا فاختفى ابن حارثة حتّى عُزل عدىّ ثمّ ظهر فى امارة خالد بن عتّاب بن ورقاء، وكان الحجّاج يقول انّ مطرّفًا ليس بولد للمغيرة بن شُعْبَة انّما هو ولد مَصْقَلة بن سَبْرة الشيبانىّ وكان مصقلة والمُغيرة يدّعيانه فالحق بالمغيرة وجلد مصقلة الحدّ فلمّا اظهر راى الخوارج قال الحجّاج ذلك لانّ كثيرًا من ربيعة كانوا من خوارج ولم يكن منهم احد من قيس عَيْلان ٭

ذكر الاختلاف بين الازارقة،

قد ذكرنا مسير المهلّب الى الازارقة ومحاربتهم الى ان فارقه عتّاب بن ورقاء الرياحىّ ورجع الى الحجّاج واقام المهلّب بعد مسير عتّاب عنه يقاتل الخوارج فقاتلهم على سابور نحو سنة قتالًا شديدًا، ثمّ انّه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم اشدّ قتال وكانت

كرمان بيد الخوارج وفارس بيد المهلّب، فضاق على الخوارج مكانهم لا ياتيهم من فارس مادّة فخرجوا حتّى اتوا كرمان وتبعهم المهلّب بالعساكر حتّى نزل بجِيرَفْت وهى مدينة كرمان فقاتلهم قتالًا شديدًا، فلمّا صارتْ فارس كلّها فى يد المهلّب ارسل الحجّاج العمّال عليها فكتب اليه عبد الملك يامره ان يترك بيد المهلّب فسا ودارابجرد وكورة اصطخر تكون له معونة على الحرب فتركها له وبعث الحجّاج الى المهلّب البَرّاء بن قَبيصة ليحثّه على قتال الخوارج ويامره بالجدّ وانّه لا عذر له عنده، فخرج المهلّب بالعساكر فقاتل الخوارج من صلوة الغداة الى الظهر ثمّ انصرفوا والبراء على مكان عالٍ يراهم فجاء الى المهلّب فقال ما رايتُ كتيبة ولا فرسانًا اصبر ولا اشدّ من الفرسان الذين يقاتلونك ثمّ انّ المهلّب رجع العصر فقاتلهم كقتالهم اوّل مرّة لا يصدّ كتيبة عن كتيبة وخرجت كتيبة من كتائب الخوارج لكتيبة من اصحاب المهلّب فاشتدّ بينهم القتال الى ان حجز بينهم الليل فقالت احداهما للاخرى مَنْ انتم فقال هؤلاء نحن من بنى تميم وقال هؤلاء نحن من بنى تميم وانصرفوا عند المساء، فقال المهلّب للبراء بن قبيصة كيف رايتَ قومًا ما يعينك عليهم الّا الله جلّ ثناؤه فاحسن المهلّب الى البراء وامر له بعشرة آلاف درهم وانصرف البراء الى الحجّاج وعرّفه عُذْر المهلّب، ثمّ انّ المهلّب قاتلهم ثمانية عشر شهرًا لا يقدر منهم على شىء، ثمّ انّ عاملًا لقَطَرىّ على ناحية كرمان يُدْعَى المقعطر الضبّىّ قتل رجلًا منهم فوثبت الخوارج الى قطرىّ وطلبوا منه ان يقيدهم من المقعطر فلم يفعل وقال انّه تأوّل فاخطأ التاويل ما ارى ان تقتلوه وهو من ذوى السابقة فيكم، فوقع بينهم الاختلاف، وقيل كان سبب اختلافهم انّ رجلًا كان فى عسكرهم يعمل النصول المسمومة فيرمى بها اصحاب المهلّب فشكا اصحابه منها فقال اكفيكموه فوجّه رجلًا من اصحابه ومعه كتاب وامره ان يلقيه فى عسكر قطرىّ ولا يراه احد ففعل

ذلك ووقع الكتاب الى قَطَرىّ فراى فيه امّا بعد فانّ نصالك وصلتْ وقد انفذتُ اليك الف درهم، فاحضر الصانع فسأله فجحد فقتله قطرىّ فانكر عليه عبد ربّه الكبير قتْله واختلفوا، ثمّ وضع المهلّب رجلًا نصرانيًّا وامره ان يقصد قطريًّا ويسجد له ففعل ذلك فقال له الخوارج انّ هذا قد اتّخذك الٰهًا ووثب بعضهم الى النصرانىّ فقتله فزاد اختلافهم وفارق بعضهم قطريًّا ثمّ ولّوا عبدَ ربّه الكبير وخلعوا قطريًّا وبقى مع قطرىّ منهم نحو من ربعهم او خمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحوًا من اشهر، وكتب المهلّب الى الحجّاج بذلك فكتب اليه الحجّاج يامره ان يقاتلهم على حال اختلافهم قبل ان يجتمعوا فكتب اليه المهلّب انّى لستُ ارى ان اقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضًا فان تمّوا على ذلك فهو الذى نريد وفيه هلاكهم وان اجتمعوا لم يجتمعوا الّا وقد رقّق بعضهم بعضًا فاناهضهم حينئذ وهو اهون ما كانوا واضعفه شوكة ان شاء الله تعالى والسلام، فسكت عنه الحجّاج وتركهم المهلّب يقتتلون شهرًا لا يحركهم ثمّ انّ قطريًّا خرج بمَنْ اتبعه نحو طبرستان وبايع الباقون عبد ربّه الكبير ✿

ذكر مقتل عبد ربّه الكبير،

لمّا سار قَطَرىّ الى طبرستان واقام عبد ربّه الكبير بكرمان نهض اليهم المهلّب فقاتلوه قتالًا شديدًا وحصرهم بجِيرَفْت وكرّر قتالهم وهو لا ينال منهم حاجته، ثمّ انّ الخوارج طال عليهم الحصار فخرجوا من جيرفت باموالهم وحرمهم فقاتلهم المهلّب قتالًا شديدًا حتّى عُقرت الخيل وتكسّرت السلاح[1] وقتل الفرسان فيتركهم فساروا ودخل المهلّب جيرفت ثمّ سار يتبعهم الى ان لحقهم على اربعة فراسخ من جيرفت فقاتلهم من بكرة الى نصف النهار وكفّ عنهم واقام عليهم،

---

[1]) C. P. الروح.

ثمّ انّ عبد ربّه جمع اصحابه وقال يا معشر المهاجرين انّ قَطَرِيًّا ومَنْ معه هربوا طلب البقاء ولا سبيل اليه فالقوا عدوّكم وهبوا انفسكم لله، ثمّ عاد للقتال فاقتتلوا قتالًا شديدًا انساهم ما قبله فبايع جماعة من اصحاب المهلّب على الموت ثمّ ترجّلت الخوارج وعقروا دوابّهم واشتدّ القتال وعظم الخطب حتّى قال المهلّب ما مرّ بى مثل هذا، ثمّ انّ الله تعالى انزل نصره على المهلّب واصحابه وهزم الخوارج وكثر القتلى فيهم وكان فيمَنْ قُتل عبد ربّه الكبير وكان عدد القتلى اربعة آلاف قتيل ولم ينجُ منهم الّا قليل واخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لانّهم كانوا يسبّون نساء المسلمين، وقال الطُّفَيْل بن عامر بن واثلة يذكر قتل عبد ربّه الكبير واصحابه

لقد مسّ منّا عبدُ ربّ وجنده
عقاب فامسى سبْيهم فى المقاسم
سمى لهمُ بالجيس حتّى ازاحهم
بكرمان[1] عن مثوى من الارض ناعم
وما قَطَرِىُّ الكفر الّا نعامة
طريد يدوّى ليلة غير نائم
اذا فرّ منّا هاربًا كان وجهه
طريقًا سوى قصد الهُدى والمعالم
فليس بمنجيه القرار[2] وان جرتْ
به الفلك فى لجّ من البحر دائم،

وهى اكثر من هذا تركناها لشهرتها، واحسن الحجّاج الى اهل البلاء وزادهم وسيّر المهلّب الى الحجّاج مبشّرًا فلمّا دخل عليه اخبره عن الجيش وعن الخوارج وذكر حروبهم واخبره عن بنى المهلّب فقال المغيرة فارسهم وسيّدهم وكفى بيزيد فارسًا شجاعًا

1) A. et R. بكرّ وفر. 2) C. P. et R. الفرار.

وجوادهم وسخيّهم قَبيصة ولا يستحيى الشجاع ان يفرّ من مدركه وعبد الملك سمّ ناقع وحَبيب موت ذُعاف ومحمّد ليث غاب وكفاك بالمفضّل نجدة، قال فايُّهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يُعْرَف طرفها، فاستحسن قوله وكتب الى المهلّب يشكره ويامره ان يولّى كرمان مَنْ يثق اليه ويجعل فيها مَنْ يحميها ويقدم اليه فاستعمل على كرمان يزيد ابنه وسار الى الحجّاج فلمّا قدم عليه اكرمه واجلسه الى جانبه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلّب ثمّ قال له انت كما قال لَقيط بن يَعْمر الايادىُّ فى صفة امراء الجيوش

وقلّدوا امركم[1] لله درّكُم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفًا إن رخاء العيش ساعده ولا اذا عضّ مكروهٌ به خشعا
مُسهّد النوم بعينَيْه[2] ثغوركم يروم منها الى الاعداء مطّلعا
انفك يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعًا طورًا ومتّسعا[3]
وليس يشغله ماله يثمره عنكم ولا ولدٌ يبغى له الرفعا
حتّى آستمرّت على شزرٍ مريرته مستحكم السنّ لا قحمًا ولا ضرعا،

وهو قصيدة طويلة هذا هو الاجود[4] منها ❁

ذكر قتل قَطَرىّ بن الفُجاءة وعبيدة بن هلال،

قيل وفى هذه السنة كانت هلكة قطرىّ وعبيدة بن هلال ومَنْ معهم من الازارقة، وكان السبب فى ذلك انّ امرهم لمّا تشتّت بالاختلاف الذى ذكرنا وسار قطرىّ نحو طبرستان وبلغ خبره للحجّاج سيّر اليه سفيان بن الابْرد فى جيش عظيم، وسار سفيان واجتمع معه اسحاق بن محمّد بن الاشعث فى جيش لاهل الكوفة بطبرستان فاقبلا فى طلب قطرىّ فلحقوه فى شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرّق عنه اصحابه ووقع عن دابّته فتدهده الى اسفل الشعب واتاه علج من اهل البلد فقال له قطرىّ اسقنى الماء فقال العلج

1) A. لعزكم. 2) C. P. تعبيه. 3) A. ومقسّفا ; R. ومتبّعا.
4) C. P. المقصود.

اعطنى شيئًا فقال ما معى الّا سلاحى وانا اعطيك اذا اتيتنى بالماء، فانطلق العلج حتّى اشرف على قطرىّ ثمّ حدّر عليه حجرًا من فوقه فاصاب وركه فاوهنه فصاح بالناس فاقبلوا نحوه ولم يعرفه العلج غير انّه يظنّ انّه من اشرافهم لكمال سلاحه وحسن هيئته فجاء اليه نفر من اهل الكوفة فقتلوه منهم سَوْرة بن الحرّ[1] التميمىّ وجعفر بن عبد الرحمان بن مِخْنَف والصباح بن محمّد بن الاشعث وباذان مولاهم وعمر بن ابى الصلت وكلّ هؤلاء ادّعى قتله، فجاء اليهم ابو الجهم بن كنانة فقال لهم ادفعوا رأسه الىّ حتّى تصطلحوا فدفعوه اليه فاقبل به الى اسحاق بن محمّد وهو على الكوفة فارسله معه الى سفيان فسيّر سفيان الرأس مع ابى الجهم الى الحجّاج فسيّره الحجّاج الى عبد الملك فجعل عطاءه فى الفَيْن، ثمّ انّ سفيان سار اليهم فاحاط بهم ثمّ امر مناديه فنادى مَنْ قتل صاحبه فجاء الينا فهو آمن، فقال عبيدة بن هلال فى ذلك

لعمرى لقد قام الاصمّ بخطبة
لذى الشكّ منها فى الصدور غليلُ
لعمرى لئن اعطيتُ سفيانَ بيعتى
وفارقتُ دينى انّنى لَجهولُ
الى الله اشكو ما ترى بجيادنا
تساوك هزلى مخّهنّ قليلُ
تعاورها القذاف من كلّ جانب
بقومس حتّى صعبهنّ ذلولُ
فإن يك افناها الحصار فربّما
تشحّط فيما بينهنّ قتيلُ
وقد كنّ ممّا ان يقدن على الوجى
لهنّ بابواب القباب صهيلُ،

1) R. ابجر.

وحصرهم سفيان حتّى أكلوا دوابّهم ثمّ خرجوا اليه فقاتلوه فقتلهم وبعث برؤوسهم الى الحجّاج، ثمّ دخل سفيان دنباوند وطبرستان فكان هناك حتّى عزله الحجّاج قبل الجماجم، وقال بعض العلماء وانقرضت الازارقة بعد مقتل قطَرىّ وعبيدة انّما كانوا دفعة متّصلة اهل عسكرٍ واحدٍ واوّل رؤسائهم نافع بن الازرق وآخرهم قطرىّ وعبيدة واتّصل امرهم بضعًا وعشرين سنة الّا انّى اشكّ فى صُبَيْح المازنىّ التميمىّ مولى سوار بن الاشعر الخارج ايّام هشام قيل هو من الازارقة او الصُّفْريّة الّا انّه لم تطل ايّامه بل قُتل عُقَيْب خروجه ۞

ذكر قتل بُكَيْر بن وسّاج

فى هذه السنة قتل اميّة بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص بن امية بُكَيْرَ بن وسّاج، وكان سبب ذلك انّ اميّة ابن عبد الله وهو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان امر بكيرًا بالتجهيز لغزو ما وراء النهر وقد كان قبل ذلك ولّاه طخارستان فتجهّز له فوشى به بَحير بن ورقاء الى امية فمنعه عنها فلمّا امره بغزو ما وراء النهر تجهّز وانفق نفقة كثيرة وادّان فيها فقال بحير لاميّة إن صار بينك وبينه النهر خلع الخليفة، فارسل اليه اميّة أن اقِمْ لعلّى اغزو فتكون معى، فغضب بكير وقال كانّه يضارنى وكان عُقاب اللِّقْوة الغُدانىّ استدان ليخرج مع بكير فاخذه غرماؤه فحُبس حتّى ادّى عنه بكير، ثمّ انّ اميّة تجهّز للغزو الى بخارا ثمّ يعود منها الى موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ وتجهّز الناس معه وفيهم بكير وساروا فلمّا بلغوا النهر وارادوا قطعه قال اميّة لبكير انّى قد استخلفتُ ابنى على خراسان واخاف انّه لا يضبطها لانّه غلام حدث فارجعْ الى مرو فاكفنيها فانّى قد ولّيتكها فقمْ بامر ابنى، فانتخب بكير فرسانًا كان عرفهم ووثق بهم ورجع ومضى اميّة الى بخارا للغزاة فقال عُقاب اللِّقْوة لبكير انّا طلبنا اميرًا من قريش فجاءنا امير يلعب بنا ويحوّلنا من سجن الى سجن وانّى ارى ان

تحرق[1] هذه السفن ونمضى الى مرو ونخلع اميّة ونقيم بمرو ونأكلها الى يوم ما، ووافقه الاحْنف بن عبد الله العنبرىّ على هذا قال بكير اخاف ان يهلك هؤلاء الفرسان الذين معى قال ان اهلك هؤلاء انا آتيك من اهل مرو بما شئْتَ قال يهلك المسلمون قال انّما يكفيك ان ينادى منادٍ مَنْ اسلم رفعنا عنه الخراج فياتيك خمسون الفًا اسمع من هؤلاء واطوع، قال فيهلك اميّة ومَنْ معه، قال ولِمَ يهلكون ولهم عدد وعدّة ونجدة وسلاح ظاهر ليقاتلوا عن انفسهم حتّى يبلغوا الصين، فحرق بكير السفن ورجع الى مرو فاخذ ابن اميّة فحبسه وخلع اميّة، وبلغ اميّةَ الخبر فصالح اهل بخارا على فدية قليلة ورجع وامر باتّخاذ السفن وعبر وذكر للناس احسانه الى بكير مرّة بعد اخرى وانّه كافاه بالعصيان، وسار الى مرو واتاه موسى بن عبد الله بن خازم وارسل اميّة شمّاس بن دِثار[2] فى ثمانمائة فسار اليه بكير وبيّته فهزمه وامر اصحابه ان لا يقتلوا منهم احدًا فكانوا ياخذون سلاحهم ويطلقونهم وقدم اميّة فتلقاه شمّاس فقدّم اميّة ثابتَ بن قُطْبَة فلقيه بكير فاسر ثابتًا وفرّق جمعه ثمّ اطلقه ليد كانت لثابت عنده، واقبل اميّة وقاتله بكير فانكشف يومًا اصحابه فحماهم بكير ثمّ التقوا يومًا آخر فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ التقوا يومًا آخر فضرب بكير ثابت بن قُطْبَة على رأسه فحمل حُرَيْث بن قُطْبَة اخو ثابت على بكير فانحاز بكير وانكشف اصحابه واتبع حريث بكيرًا حتّى بلغ القنطرة وناداه الى اين يا بكير فرجع فضربه حريث على رأسه فقطع المغفر وعضّ السيف رأسه فصُرع واحتمله اصحابه فادخلوه المدينة وكانوا يقاتلونهم، فكان اصحاب بكير يغدون فى الثياب المصبغة من احمر واصفر فيجلسون يتحدّثون وينادى مناديهم مَنْ رمى بسهم رمينا اليه برأس رجل من ولده واهله فلا

[1]) C. P. et R. تخرق. [2]) R. دبار.

يرميهم احد، وخاف بكير ان طال الحصار أن يخذله الناس فطلب الصلح واحبّ ذلك ايضًا اصحاب اميّة فاصطلحوا على ان يقضى اميّة عنه اربعمائة الف ويصل اصحابه ويولّيه اىّ كور خراسان شاء ولا يسمع قول بَحير فيه وإن رابه ريب فهو آمن اربعين يومًا، ودخل اميّة مدينة مرو ووفى لبكير وعاد الى ما كان من اكرامه واعطى اميّة عُقابًا عشرين الفًا، وقد قيل انّ بكيرًا لم يصحب اميّة الى النهر كان اميّة قد استخلفه على مرو فلمّا سار اميّة وعبر النهر خلعه فجرى الامر بينهما على ما ذكرناه، وكان اميّة سهلًا ليّنًا سخيًّا وكان مع ذلك ثقيلًا على اهل خراسان وكان فيه زهو شديد وكان يقول ما تكفينى خراسان لمطبخى، وعزل اميّة بحيرًا عن شرطته وولّاها عطاء بن ابى السائب، وطالب اميّة الناس بالخراج واشتدّ عليهم وكان يومًا بكير فى المسجد وعنده الناس فذكروا شدّة اميّة وذمّوه وبَحير وضرار بن حُصَيْن وعبد الله بن جارية بن قُدامة فى المسجد فنقل بَحير ذلك الى اميّة فكذّبه فادّعى شهادة هؤلاء فشهد مُزاحم بن ابى المُجَشّر السُّلَمىّ انّه كان يمزح فتركه اميّة، ثمّ انّ بحيرًا اتى اميّة وقال له والله انّ بكيرًا قد دعانى الى خلعك وقال لولا مكانك لقتلتُ هذا القرشىَّ وأكلتُ خراسان، فلم يصدّقه اميّة فاستشهد جماعة ذكر بكير انّهم اعداؤه فقبض اميّة على بكير وعلى بدل وشمردل ابنَىْ اخيه ثمّ امر اميّة بعض رؤساء مَنْ معه بقتل بكير فامتنعوا فامر بَحيرًا بقتله فقتله وقتل اميّة ابن اخى بكير☆

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة عبر اميّة نهر بلخ للغزو فحُوصر حتّى جهد هو واصحابه ثمّ نجوا بعد ما اشرفوا على الهلاك ورجعوا الى مرو، وحجّ هذه السنة بالناس أبان بن عثمان وهو امير المدينة، وكان على الكوفة والبصرة للحجّاج وعلى خراسان اميّة، وغزا هذه السنة الصائفة

الوليد بن عبد الملك، وفيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الانصارىّ ✿

ثمّ دخلت سنة ثمان وسبعين، سنة ٧٨

ذكر عزل امية بن عبد الله وولاية المهلّب خراسان،

في هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان امية بن عبد الله ابن خالد عن خراسان وسجستان وضمّهما الى اعمال الحجّاج بن يوسف ففرّق عُمّاله فيهما فبعث المهلّب بن ابى صُفْرة على خراسان وقد فرغ من الازارقة ثمّ قدم على الحجّاج وهو بالبصرة فاجلسه معه على السرير ودعا اصحاب البلاء من اصحاب المهلّب فاحسن اليهم وزادهم، وبعث عبيد الله بن ابى بكرة على سجستان، وكان الحجّاج قد استخلف على الكوفة عند مسيره الى البصرة المُغيرة بن عبد الله ابن ابى عقيل فلمّا استعمل المهلّب على خراسان سيّر ابنه حبيبًا اليها فلمّا ودّع الحجّاج اعطاه بغلة خضراء فسار عليها واصحابه على البريد فسار عشرين يومًا حتّى وصل خراسان فلمّا دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغلة فعجبوا من نفارها بعد ذلك التعب وشدّة السير، فلمّا وصل خراسان لم يعرض لامية ولا لعُمّاله واقام عشرة اشهر حتّى قدم عليه المهلّب سنة تسع وسبعين ✿

ذكر عدّة حوادث ✿

وحجّ بالناس هذه السنة أبان بن عثمان وكان امير المدينة، وكان امير الكوفة والبصرة وخراسان وسجستان وكرمان الحجّاج بن يوسف وكان نائبه بخراسان المهلّب وبسجستان عبيد الله بن ابى بكرة وكان على قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة موسى ابن أَنَس فيما قيل، في هذه السنة مات عبد الرحمان بن عبد الله القارىّ وله ثمان وسبعون سنة ومسح النبىّ صلعم برأسه (القارىّ بالياء المشدّدة)، وفيها مات زيد بن خالد الجُهَنىّ وقيل غير ذلك، وتوفّى عبد الرحمان بن غَنم الاشعرىّ ادرك الجاهليّة وليست له صُحْبَة ✿

ثمّ دخلت سنة تسع وسبعين، سنة ٧٩

ذكر غزو عبيد الله بن ابى بكرة رتبيل،

لمّا ولّى الحجّاج عبيدَ الله بن ابى بكرة سجستان وذلك سنة ثمان وسبعين مكث سنة لم يغزُ وكان رتبيل مصالحًا وكان يؤدّى الخراج وربّما امتنع منه، فبعث الحجّاج الى عبيد الله بن ابى بكرة يامره بمناجزته وأن لا يرجع حتّى يستبيح بلاده ويهدم قلاعه ويقتّل رجاله، فسار عبيد الله في اهل البصرة واهل الكوفة وكان على اهل الكوفة شُرَيْح بن هانئ وكان من اصحاب علىّ ومضى عبيد الله حتّى دخل بلاد رتبيل فاصاب من الغنائم ما شاء وهدم حصونًا وغلب على ارض من اراضيهم، واصحاب رتبيل من الترك ينزلون لهم ارضًا بعد ارض حتّى امعنوا في بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخًا فاخذوا على المسلمين العقاب والشعاب فسُقط في ايدى المسلمين فظنّوا ان قد هلكوا فصالحهم عبيد الله على سبعمائة الف درهم يوصلها الى رتبيل ليُمْكن المسلمين من الخروج من ارضه فلقيه شُرَيْح فقال له انكم لا تصالحون على شيء الّا حسبه السلطان من اعطياتكم وقد بلغتُ من العمر طويلًا وقد كنتُ اطلب الشهادة منذ زمان وان فاتتنى اليوم الشهادة ما ادركها حتّى اموت ثمّ قال شُرَيْح يا اهل الاسلام تعاونوا على عدوّكم فقال له ابن ابى بكرة انّك شيخ قد خرفتَ، فقال له شريح انّما حسبك ان يقال بستان عبيد الله وحمّام عبيد الله يا اهل الاسلام مَنْ اراد منكم الشهادة فالىّ، فاتبعه ناس من المتطوّعة غير كثير وفرسان الناس واهل الحفاظ فقاتلوا حتّى أُصيبوا الّا قليلًا وجعل شريح يرتجز ويقول

اصبحتُ ذا بثّ اقاسى الكبرا   قد عشتُ بين المشركين اعصرا
ثمّة ادركنا النبىّ المنذرا   وبعده صدّيقه وعُمرا
ويومَ مهران ويوم تُسْتَرا   والجمع في صفّينهم والنهرا

وما جميرات مع المشقرا   هيهات ما اطول هذا عمرا ،
وقاتل حتّى قُتل فى ناس من اصحابه ونجا مَنْ نجا منهم فخرجوا من بلاد رتبيل فاستقبلهم الناس بالاطعمة فكان احدهم اذا أكل وشبع مات فحذر الناس وجعلوا يطعمونه السمن قليلًا قليلًا حتّى استمرؤوا ، وبلغ ذلك للحجّاج فكتب الى عبد الملك يعرّفه ذلك ويُخْبِره انّه قد جهّز من اهل الكوفة واهل البصرة جيشًا كثيفًا ويستأذنه فى ارساله الى بلاد رتبيل ❁

ذكر عدّة حوادث ،

فى هذه السنة اصاب اهل الشام طاعون شديد حتّى كادوا يفنون فلم يغزُ تلك السنة احد فيما قيل ، وفيها اصاب اهل الروم اهل انطاكية وظفروا بهم ، وفيها استعفى شُرَيْح بن الحارث عن القضاء فاعفاه الحجّاج واستعمل على القضاء ابا بُرْدَة بن ابى موسى ، وحجّ بالناس فى هذه السنة أبان بن عثمان وكان على المدينة وكان على العراق والشرق كلّه الحجّاج بن يوسف ، وكان على قضاء البصرة موسى ابن أنس ، وفيها مات محمود بن الربيع وكنيته ابو ابراهيم وولد على عهد رسول الله صلّعم ، وعبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود ❁

سنة ٨٠

ثمّ دخلت سنة ثمانين ،

فى هذه السنة اتى سَيل بمكّة فذهب بالحجّاج وكان يحمل الابل عليها الاحمال والرجال ما لاحد فيهم حيلة وغرقت بيوت مكّة وبلغ السيل الركن فسُمّى ذلك العام الجُحاف ، وفى هذه السنة وقع بالبصرة طاعون الجارف ❁

ذكر غزوة المهلّب ما وراء النهر ،

فى هذه السنة قطع المهلّب نهر بلخ ونزل على كشّ[1] وكان على مقدّمته ابو الادهم الزمانىّ فى ثلاثة آلاف وهو فى خمسة آلاف

[1]) Nominis scriptura in Codd. sic variat: كس, كش et كيس.

وكان ابو الادهم يغنى غناء الفَيْن فى البأس والتدبير والنصيحة فاتى المهلّب وهو نازل على كشّ ابنَ عمّ ملك الختّل فدعاه الى غزو الختّل فوجّه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختّل الشبل فنزل يزيد ونزل ابن عمّ الملك ناحية فبيّته الشبل واخذه فقتله وحصر يزيد قلعة الشبل فصالحوه على فدية حُملتْ اليه ورجع يزيد عنهم ووجّه المهلّب ابنه حَبيبًا فوافى صاحب بخارا فى اربعين الفًا فنزل جماعة من العدوّ قرية فسار اليهم حبيب فى اربعة آلاف فقتلهم واحرق القرية فسُمّيت المحترقة ورجع حبيب الى ابيه ، واقام المهلّب بكشّ سنتَيْن فقيل له لو تقدّمتَ الى ما وراء ذلك فقال ليت حظّى من هذه الغزاة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين ، ولمّا كان المهلّب بكشّ اتاهم قوم من مُضَر فحبسهم بها فلمّا رجع اطلقهم فكتب اليه الحجّاج ان كنتَ اصبتَ بحبسهم فقد اخطأتَ باطلاقهم وان كنتَ اصبتَ باطلاقهم فقد ظلمتهم اذا حبستهم ، فكتب المهلّب خفتُهم وحبستهم فلمّا امنتهم خلّيتهم ، وكان فيمَنْ حُبس عبد الملك بن ابى شيخ القُشَيْرىّ ، وصالح المهلّب اهل كشّ على فدية ياخذها منهم واتاه كتاب ابن الاشعث بخلع الحجّاج ويدعوه الى مساعدته فبعث بكتابه الى الحجّاج واقام بكشّ ❁

ذكر تسيير الجنود الى رتبيل مع عبد الرحمان
ابن محمّد بن الاشعث ،

قد ذكرنا حال المسلمين حين دخل بهم ابن ابى بكرة بلاد رتبيل واستأذن الحجّاج عبد الملك فى تسيير الجنود نحو رتبيل فاذن له عبد الملك فى ذلك فاخذ الحجّاج فى تجهيز الجيش فجعل على اهل الكوفة عشرين الفًا وعلى اهل البصرة عشرين الفًا وجدّ فى ذلك واعطى الناس اعطياتهم كملًا وانفق فيهم الفَىْ الف سوى اعطياتهم واخذهم بالخيل الرائقة والسلاح الكامل واعطى كلّ رجل يوصف بشجاعة وغناء منهم عبيد بن ابى مُحْجَن الثقفىّ وغيره ،

فلمّا فرغ من امر الجندَيْن بعث عليهم عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وكان الحجّاج يبغضه ويقول ما رايته قطّ الّا اردتُ قتله وسمع الشَّعْبىُّ ذلك من الحجّاج ذات يوم فاخبر عبد الرحمان به فقال والله لاحاولنّ ان ازيل الحجّاجَ عن سلطانه، فلمّا اراد الحجّاج ان يبعث عبد الرحمان على ذلك الجيش اتاه اسماعيل بن الاشْعث فقال له لا تبعثْهُ فوالله ما جاز جسر الفرات فراى لوالٍ عليه طاعته وانّى اخاف خلافه، فقال الحجّاج هو اهيبه لى من ان يخالف امرى، وسيّره على ذلك الجيش فسار بهم حتّى قدم سجستان فجمع اهلها فخطبهم ثمّ قال انّ الحجّاج ولّانى ثغركم وامرنى بجهاد عدوّكم الذى استباح بلادكم فايّاكم ان يتخلّف منكم احد فتمسّه العقوبة، فعسكروا مع الناس وتجهّزوا وسار باجمعهم وبلغ الخبر رتبيلَ فارسل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل منه وسار اليه ودخل بلاده وترك له رتبيل ارضًا ارضًا ورستاقًا رستاقًا وحصنًا حصنًا وعبد الرحمان يحوى ذلك وكلّما حوى بلدًا بعث اليه عاملًا وجعل معه عوانًا وجعل الارصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح بكلّ مكان مخوف حتّى اذا جاز من ارضه عظيمه وملأ الناس ايديهم من الغنائم العظيمة منع الناس من الوغول فى ارض رتبيل وقال نكتفى بما قد اصبناه العام من بلادهم حتّى نجبيها ونعرفها ويجترئَ المسلمون على طرقها وفى العام المقبل ناخذ ما وراءها ان شاء الله تعالى حتّى نقاتلهم فى آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم واقصى بلادهم حتّى يُهْلكهم الله تعالى، ثمّ كتب الى الحجّاج بما فتح الله عليه وبما يريد يعمل، وقد قيل فى ارسال عبد الرحمان غير ما ذكرنا وهو انّ الحجّاج كان قد ترك بكرمان هِمْيان بن عدىّ السدوسىّ يكون بها مسلحة ان احتاج اليه عامل سجستان والسند فعصا هِمْيان فبعث اليه الحجّاج عبد الرحمان بن محمّد فحاربه فانهزم هميان واقام عبد الرحمان بموضعه، ثمّ انّ عبيد الله بن ابى بكرة مات

وكان عاملًا على سجستان فكتب الحجّاج لعبد الرحمان عهده عليها وجهّز اليه هذه الجيش فكان يسمّى جيش الطواويس لحسنه ✿

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس هذه السنة أبان بن عثمان وكان امير المدينة، وكان على العراق والمشرق الحجّاج وكان على خراسان المهلّب من قبل الحجّاج وكان على قضاء البصرة موسى بن أَنَس وعلى قضاء الكوفة ابو بُرْدَة، وفى هذه السنة مات أَسْلم مولى عمر بن الخطّاب، وفيها توفّى ابو ادريس الخَوْلانىُّ، وفيها مات عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وقيل سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل سنة ستّ وثمانين وقيل سنة تسعين، وفيها قُتل مَعْبد بن عبد الله بن عُلَيْم الجُهَنىُّ الذى يروى حديث الدبّاغ وهو اوّل مَنْ قال بالقدر فى البصرة قتله الحجّاج وقيل قتله عبد الملك بن مروان بدمشق، وفيها توفّى محمّد بن علىّ بن ابى طالب وهو ابن الحنفيّة، وفيها توفّى جُنادة بن ابى اميّة وله صُحْبة وكان على غزو البحر ايّام معاوية كلّها، وفيها مات السائب بن يزيد ابن اخت النَّمْر وقيل سنة ستّ وثمانين وُلد على عهد النبىّ صلّعم، وفيها توفّى سُوَيْد بن غَفْلة (بفتح الغين المعجمة والفاء)، وفيها توفّى عبد الله بن ابى أَوْفى وهو آخر مَنْ مات من الصحابة بالكوفة، وجُبَيْر بن نُفَيْر بن مالك الحضرمىُّ ادرك الجاهليّة وليس له صُحْبَة ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وثمانين، سنة ٨١

فى هذه السنة سيّر عبد الملك بن مروان ابنه عبيد الله ففتح قاليقلا ✿

ذكر مقتل بَحير بن ورقاء،

وفى هذه السنة قُتل بحير بن ورقاء الصُّرَيْمىُّ، وكان سبب قتله انّه لمّا قتل بُكَيْر بن وسّاج وكلاهما تميميّان بامر اميّة بن عبد الله بن خالد ايّاه بذلك كما تقدّم ذكره قال عثمان بن رجاء

ابن جابر احد بنى عَوْف بن سعد من الابناء بحرّض بعض آل بُكَيْر من الابناء والابناء عدّة بطون من تميم سُمّوا بذلك

لعمرى لقد اغضيتُ عينًا على القذى
وبطْتُ بطينًا من رحيق مروّق
وخلّيت ثارًا طلّ واخترت نومة
ومَنْ يشرب الصهباء بالوتر يسبق
فلو كنت من عَوْف بن سعد ذوابة
تركت بَحيرًا فى دم مترقرق
فقل لبَحير نمْ ولا تخش ثائرًا
ببكر فعَوْف اهل شاه حبلّق
دع الضان يومًا قد سبقتم بوتركم
وصرتم حديثًا بين غرب ومشرق
وهبّوا فلو امسى بكير كعهده
لعاداهمُ زحفًا بجاه وافلق

وقال ايضًا

فلو كان بكرٌ بارزًا فى اداته وذى العرش لم يقدمْ عليه بَحير
ففى الدهر إن ابقانى الدهر فطلب وفى الله طلّابٌ بذاك جدير،

فبلغ بَحيرًا ان رهط بُكَيْر من الابناء يتوعّدونه فقال

توعّدنى الابناء جهلًا كانّما يرون فنائى مقفرًا من بنى كعب
رفعتُ له كفّى بعضب مهنّد حتام[1] كلون السلح ذى رونق عضب،

فتعاقد سبعة عشر رجلًا من بنى عَوْف على الطلب بدم بُكَيْر فخرج فتًى منهم يقال له شمردل من البادية حتّى قدم خراسان فراى بَحيرًا واقفًا فحمل عليه فطعنه فصرعه وظنّ انّه قد قتله فقال الناس خارجىّ وراكضهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقُتل، وخرج

[1]) R. خيام.

صَعْصَعة بن حرب العَوْفىّ من البادية وقد باع غنيمات له ومضى الى سجستان فجاور قرابة لبحير مدّة وادّعى الى بنى حنيفة من اليمامة واطال مجالستهم حتّى أنسوا به ثمّ قال لهم انّ لى بخراسان ميراثًا فاكتبوا لى الى بَحير كتابًا ليعيننى على حقّى، فكتبوا له وسار فقدم على بحير وهو مع المهلّب فى غزوته فلقى قومًا من بنى عَوف فاخبرهم امره ولقى بَحيرًا فاخبره انّه من بنى حنيفة من اصحاب ابن ابى بكرة وانّ له مالًا بسجستان وميراثًا بمرو وقدم ليبيعه ويعود الى اليمامة، فانزله بحير وامر له بنفقة ووعده فقال صعصعة اقيم عندك حتّى يرجع الناس فاقام شهرًا يحضر معه باب المهلّب وكان بحير قد حذر فلمّا اتاه صعصعة بكتاب اصحابه وذكر انّه من حنيفة امنه، فجاء يومًا صعصعة وبحير عند المهلّب عليه قميص ورداء فقعد خلفه ودنا منه كانّه يكلّمه فوجأه بخنجر معه فى خاصرته فغيّبه فى جوفه ونادى يا لثارات بكير فأُخذ وأُتى به المهلّب فقال له بوسًا لك ما ادركتَ بثارك وقتلتَ نفسك وما على بحير بأس فقال لقد طعنتُهُ طعنة لو قُسمتْ بين الناس لماتوا ولقد وجدتُ ريح بطنه فى يدى، فحبسه فدخل عليه قوم من الابناء فقبّلوا رأسه، ومات بحير من الغد فقال صعصعة لمّا مات بحير اصنعوا الآن ما شئْتم اليس قد حلّت نذور ابناء بنى عَوْف وادركتُ بثارى والله لقد امكننى منه خاليًا غير مرّة فكرهتُ ان اقتله سرًّا، فقال المهلّب ما رايتُ رجلًا اسخى نفسًا بالموت من هذا وامر بقتله فقُتل، وقيل انّ المهلّب بعثه الى بحير قبل ان يموت فقتله ومات بحير بعده، وعظم موته على المهلّب وغضبت عَوْف والابناء وقالوا علامَ قتل صاحبنا وانّما اخذ بثاره فنازعهم مُقاعس والبطون وكلّهم بطون من تميم حتّى خاف الناس ان يعظم الامر فقال اهل الحجى احملوا دم صعصعة واجعلوا دم بحير ببكير فودوا صعصعة فقال رجل من الابناء يمدح صعصعة

لله درّ فتى تجاوز همّه   دون العراق مفاوزًا وبحورا
ما زال يدئب نفسه وركابه   حتّى تناول فى الحروب بحيرا ۞

ذكر دخول الديلم قزوين وما كان منهم ،

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية ديلم فكانت العساكر لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلًا ونهارًا فلمّا كان هذه السنة كان فى جماعة مَن رابط بها محمّد بن ابى سَبْرة الجُعْفىّ وكان فارسًا شجاعًا عظيم الغناء فى حروبه فلمّا قدم قزوين راى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل فقال لهم اتخافون ان يدخل عليكم العدوّ مدينتكم قالوا نعم قال لقد انصفوكم ان فعلوا افتحوا الابواب ولا بأس عليكم ففتحوها ، وبلغ ذلك الديلم فساروا اليهم وبيّتوهم وهجموا الى البلد وتصايح الناس فقال ابن ابى سبرة اغلقوا ابواب المدينة علينا وعليهم فقد انصفونا وقاتلوهم ، فاغلقوا الابواب وقاتلوهم وابلى ابن ابى سبرة بلاءً عظيمًا وظفر بهم المسلمون فلم يفلت من الديلم احد واشتهر اسمه بذلك ولم يَعُدِ الديلم بعدها يقدمون على مفارقة ارضهم، فصار محمّد فارس ذلك الثغر المشار اليه وكان يدمن شرب الخمر وبقى كذلك الى ايّام عمر بن عبد العزيز فامر بتسييره الى زرارة وهى دار الفُسّاق بالكوفة فسُيّر اليها فاغارت الديلم ونالت من المسلمين وظهر الخلل بعده فكتبوا الى عبد الحميد بن عبد الرحمان امير الكوفة يسألونه ان يردّ عليهم ابن ابى سبرة فكتب بذلك الى عمر فاذن له فى عوده الى الثغر فعاد اليه وحماه ، ولمحمّد اخ يقال له خُثَيْمة بن عبد الرحمان وهو اسم ابى سَبْرة وكان من الفقهاء ۞

ذكر خلاف عبد الرحمان بن محمّد بن الاشْعث على الحجّاج ،

وفى هذه السنة خالف عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث ومَنْ معه من جند العراق على الحجّاج واقبلوا اليه لحربه وقيل كان ذلك سنة اثنتين وثمانين ، وكان سبب ذلك انّ الحجّاج لمّا

بعث عبد الرحمان بن محمّد على الجيش الى بلاد رتبيل فدخلها واخذ منها الغنائم والحصون وكتب الى الحجّاج يعرّفه ذلك وانّ رايه ان يتركوا التوغّل فى بلاد رتبيل حتّى يعرفوا طريقها ويجبوا خراجها على ما سبق ذكره ، فلمّا اتى كتابه الى الحجّاج كتب جوابه انّ كتابك كتاب آمرئٍ يحبّ الهُدْنة ويستريح الى الموادعة قد صانع عدوًّا قليلًا ذليلًا قد اصابوا المسلمين جندًا كان بلاؤهم حسنًا وغناؤهم عظيمًا وانّك حيث تكفّ عن ذلك العدوّ بجندى وحدّى تسخى النفس بمن اصيب من المسلمين فامضِ لما امرتُك به من الوغول فى ارضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلهم وسبى ذراريّهم ، ثمّ اردفه كتابًا آخر بنحو ذلك وفيه امّا بعد فمُرْ مَنْ قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا بها فانّها دارهم حتّى يفتحها الله عليهم ، ثمّ كتب اليه ثالثًا بذلك ويقول له ان مضيتَ لما امرتُك والّا فاخوك اسحاق ابن محمّد امير الناس ، فدعا عبد الرحمان الناس وقال لهم ايّها الناس انّى لكم ناصح ولصلاحكم محبٌّ ولكم فى كلّما يحيط به نفعكم ناظرٌ وقد كان رأيى فيما بينى وبين عدوّى بما رضيه ذو احلامكم واولو التجربة منكم وكتبتُ بذلك الى اميركم الحجّاج فاتانى كتابه يعجّزنى ويضعّفنى ويامرنى بتعجيل الوغول بكم فى ارض العدوّ وهى البلاد الّتى هلك فيها اخوانكم بالامس وانّما انا رجل منكم امضى اذ مضيتم وآبى اذ أبيتم ، فثاروا اليه الناس وقالوا بل نأبى على عدوّ الله ولا نسمع له ولا نطيع ، فكان اوّل مَنْ تكلّم ابو الطُّفَيْل عامر بن واثلة الكنانىّ وله صحبة فقال بعد حمد الله امّا بعد فانّ الحجّاج يرى بكم ما راى القائل الاوّل احمل عبدك على الفرس فان هلك فلك وان نجا فلك انّ الحجّاج ما يبالى ان يخاطر بكم فيقحمكم بلايا كثيرة ويغشى اللهوب واللصوب فان ظفرتم وغنمتم أكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة فى سلطانه وان ظفر عدوّكم لستم انتم الاعداء البغضاء الّذين لا يبالى عنتهم ولا يبقى عليهم

اخلعوا عدوّ الله الحجّاج وبايعوا الامير عبد الرحمان فانّى اشهدكم انّى اوّل خالع، فنادى الناس من كلّ جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدوّ الله، وقام عبد المؤمن بن شَبَث بن رِبْعِىّ تائبًا [1] فقال عباد الله انّكم إن اطعتم الحجّاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجمّركم تجمير فرعون الجنود فانّه بلغنى انّه اوّل مَنْ جمّر البعوث ولن تعاينوا الاحبّة او يموت اكثركم فيما ارى فبايعوا اميركم وانصرفوا الى عدوّكم الحجّاج فانفوه عن بلادكم، فوثب الناس الى عبد الرحمان فبايعوه على خلع الحجّاج ونفْيه من ارض العراق وعلى النصرة له ولم يُذْكَر عبد الملك، وجعل عبد الرحمان على بُسْت عِياض ابن هِمْيان الشيبانىّ وعلى زرنج عبد الله بن عامر التميمىّ وصالح رتبيلَ على انّ ابن الاشعث ان ظهر فلا خراج عليه ابدًا ما بقى وان هُزم فاراد منعه، ثمّ رجع الى العراق فسار بين يديه اعشى همدان وهو يقول

شطّت نوى من داره بالايوانْ
ايوان كسرى ذى القرى والريحانْ
من عاشق امسى [2] بزابلستانْ
انّ ثقيفًا منهم الكذّابانْ
كذّابها الماضى وكذّاب ثانْ
امكن ربّى من ثقيف همدانْ
يومًا الى الليل يسلى ما كانْ
انّا سمونا للكفور الفتّانْ
حين طغى فى الكفْر بعد الايمانْ
بالسيّد الغطريف عبد الرحمانْ
سار بجمعٍ كالدَّبا من قحطانْ
ومن معدّ قد اتى من عدنانْ

1) Om. C. P. 2) C. P. et R. امتى.

بجحفل جمّ شديد الاركانْ
فقُلْ لحجّاج ولىّ الشيطانْ
يثبتْ [1] بجمع مَذْحِجٍ وهَمْدانْ
فانّهم ساقوه كاسَ الذيفانْ
ومُلْحقوه بقرى ابن مروانْ،

وجعل عبد الرحمان على مقدّمته عطيّة بن عمرو العنبرىّ وجعل على كرمان خَريثة بن عمرو التميمىّ، فلمّا بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض وقالوا اذا خلعنا الحجّاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك فاجتمعوا الى عبد الرحمان فكان اوّل الناس خلع عبد الملك تِيحان بن أَبْجَر من تيم الله بن ثعلبة قام فقال ايّها الناس انّى خلعتُ ابا ذبان كخلع قميصى، فخلعه الناس الّا قليلًا منهم وبايعوا عبد الرحمان وكانت بيعته نبايعوا على كتاب الله وسنّة نبيّه صلعم وعلى جهاد اهل الضلالة وخلعهم وجهاد المحلّين، فلمّا بلغ الحجّاجَ خلعه كتب الى عبد الملك بخبر عبد الرحمان ويسأله ان يعجّل بعثة الجنود اليه، وسار الحجّاج حتّى نزل البصرة ولمّا بلغ المهلّب خبر عبد الرحمان كتب الى الحجّاج من خراسان امّا بعد فانّ اهل العراق قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل ليس يردّهم شىء حتّى ينتهى الى قراره وانّ لاهل العراق شدّة فى اوّل مخرجهم وصبابة الى ابنائهم ونسائهم فاتركْهم حتّى يسقطوا الى اهاليهم ويشمّوا [2] اولادهم ثمّ واقعْهم عندها فانّ الله ناصرك عليهم، فلمّا قرأ كتابه سبّه وقال ما الىّ نظر وانّما النظر لابن عمّه يعنى عبد الرحمان، ولمّا وصل كتاب الحجّاج الى عبد الملك هاله ودعا خالد بن يزيد فاقرأه الكتاب فقال يا امير المؤمنين إن كان الحدث من سجستان فلا تخفْه فان كان من خراسان فانّى اتخوّفه، فجهّز عبد الملك

1) Bodl. نثبت. 2) R. يشقّوا.

الجند الى الحجّاج فكانوا يصلون الى الحجّاج على البريد من مائة ومن خمسين واقلّ واكثر وكتب الحجّاج يتّصل بعبد الملك كلّ يوم بخبر عبد الرحمان، فسار الحجّاج من البصرة ليلتقى عبد الرحمان فنزل تستر وقدّم بين يديه مقدّمة الى دُجَيْل فلقوا عنده خيلًا لعبد الرحمان فانهزم اصحاب الحجّاج بعد قتال شديد وكان ذلك يوم الاضحى سنة احدى وثمانين وقُتل منهم جمع كثير، فلمّا اتى خبر الهزيمة الى الحجّاج رجع الى البصرة وتبعه اصحاب عبد الرحمان فقتلوا منهم واصابوا بعض اثقالهم واقبل الحجّاج حتّى نزل الزاوية وجمع عنده الطعام وترك البصرة لاهل العراق ولمّا رجع نظر فى كتاب المهلّب فقال لله درّه اى صاحب حرب هو وفرّق فى الناس مائة وخمسين الف الف درهم، فاقبل عبد الرحمان حتّى دخل البصرة فبايعه جميع اهلها قرّاؤها وكهولها مستبصرين فى قتال الحجّاج ومَنْ معه من اهل الشام، وكان السبب فى سرعة اجابتهم الى بيعته انّ عُمّال الحجّاج كتبوا اليه انّ الخراج قد انكسر وانّ اهل الذمّة قد اسلموا ولحقوا بالامصار فكتب الى البصرة وغيرها انّ مَنْ كان له اصل من قرية فليخرجْ اليها فاخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمّداه يا محمّداه ولا يدرون اين يذهبون وجعل قرّآء البصرة يبكون لما يرون فلمّا قدم ابن الاشعث عُقَيْب ذلك بايعوه على حرب الحجّاج وخلْع عبد الملك، وخندق الحجّاج على نفسه وخندق عبد الرحمان على البصرة وكان دخول عبد الرحمان البصرة فى آخر ذى الحجّة ۞

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس هذه السنة سليمان بن عبد الملك وكان ممّنْ حجّ امّ الدرداء الصغرى، وفيها وُلد ابن ابى ذئب، وكان العامل على المدينة أبان بن عثمان وعلى العراق والمشرق كلّه الحجّاج وعلى خراسان المهلّب وعلى قضاء الكوفة ابو بُرْدة وعلى قضاء البصرة

عبد الرحمان بن أُذَيْنة، وكان سجستان وكرمان وفارس والبصرة بيد عبد الرحمان ۞

ثمّ دخلت سنة اثنتين وثمانين

سنة ٨٢

ذكر الحرب بين الحجّاج وابن الاشعث،

قيل فى المحرّم من هذه السنة اقتتل عسكر الحجّاج وعسكر عبد الرحمان بن الاشعث قتالًا شديدًا فتزاحفوا فى المحرّم عدّة دفعات فلمّا كان ذات يوم فى آخر المحرّم اشتدّ قتالهم فانهزم اصحاب الحجّاج حتّى انتهوا اليه وقاتلوا على خنادقهم ثمّ انّهم تزاحفوا آخر يوم من المحرّم فجال اصحاب الحجّاج وتقوّض صفّهم فجثى الحجّاج على ركبتَيْه وقال لله درّ مصعب ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل وعزم على انّه لا يفرّ، فحمل سفيان بن الابرد الكلبىّ على الميمنة التى لعبد الرحمان فهزمها وانهزم اهل العراق واقبلوا نحو الكوفة مع عبد الرحمان وقُتل منهم خلق كثير منهم عُقْبة بن عبد الغافر الازدىّ وجماعة من القرّآء قتلوا ربضة واحدة معه، ولمّا بلغ عبد الرحمان الكوفة تبعه اهل القوّة واصحاب الخيل من اهل البصرة واجتمع مَنْ بقى فى البصرة *مع عبد الرحمان بن عبّاس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطّلب فبايعوه، فقاتل بهم الحجّاجَ خمس ليال اشدّ قتال راه الناس ثمّ انصرف فلحق بابن الاشعث وتبعه طائفة من اهل البصرة[1] وقُتل منهم طُفَيْل بن عامر بن واثلة فقال ابوه يرثيه وهو من الصحابة

خلّى طُفَيْلُ علىّ الهمّ فانشعبا وهدّ ذلك رُكْنى هدّة عجبا

مهما نسيتَ فلا انساه اذ حدقتْ به الاسنّة مقتولًا ومنسلبا

واخطأتْنى المنايا لا تُطالعنى حتّى كبرتُ ولم يتركن لى نسبا[2]

وكنتُ بعد طُفَيْل كالذى نصبتْ عنه السيول وغاض الماء وانصبا،

---

[1]) Om. R. [2]) Bodl. نشبا.

وفى ابيات عدّة، وهذه الوقعة تسمّى يوم الزاوية، فاقام الحجّاج اوّل صفر واستعمل على البصرة الحكم بن ايّوب الثقفىّ، وسار عبد الرحمان الى الكوفة وقد كان الحجّاج استعمل عليها عند مسيره الى البصرة عبد الرحمان بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عامر الحضرمىّ حليف بنى اميّة فقصده مَطَر بن ناجية اليربوعىّ فتحصّن منه ابن الحضرمىّ فى القصر ووثب اهل الكوفة مع مطر فاخرج ابن الحضرمىّ ومَنْ معه من اهل الشام وكانوا اربعة آلاف واستولى مطر على القصر واجتمع الناس وفرّق فيهم مائتَىْ درهم مائتَىْ درهم، فلمّا وصل ابن الاشعث الى الكوفة كان مَطَر بالقصر فخرج اهل الكوفة يستقبلونه ودخل الكوفة وقد سبق اليه همْدان فكانوا حوله فاتى القصر فمنعه مَطَر بن ناجية ومعه جمعة من بنى تميم فاصعد عبد الرحمان الناس فى السلاليم الى القصر فاخذوه فأُتى عبد الرحمان بمَطَر بن ناجية فحبسه ثمّ اطلقه وصار معه، فلمّا استقرّ عبد الرحمان بالكوفة اجتمع اليه الناس وقصده اهل البصرة منهم عبد الرحمان بن العبّاس ابن ربيعة الهاشمىّ بعد قتاله الحجّاج بالبصرة، وقتل الحجّاج يوم الزاوية بعد الهزيمة احد عشر الفًا خدعهم بالامان وامر مناديًا فنادى لا امان لفلان بن فلان فسمّى رجالًا فقال العامّة قد آمن الناس فحضروا عنده فامر بهم فقُتلوا☆

ذكر وقعة دير الجماجم،

وكانت وقعة دير الجماجم فى شعبان من هذه السنة وقيل كانت سنة ثلاث وثمانين، وكان سببها انّ الحجّاج سار من البصرة الى الكوفة لقتال عبد الرحمان بن محمّد فنزل دَيْر قُرّة وخرج عبد الرحمان من الكوفة فنزل دَيْر الجماجم، فقال الحجّاج انّ عبد الرحمان نزل دير الجماجم ونزلتُ دير القرّة اما تزجر[1] الطير، واجتمع الى

[1]) Codd. ترجر.

عبد الرحمان اهل الكوفة واهل البصرة والقرّآء واهل الثغور والمسالح بدير الجماجم فاجتمعوا على حرب الحجّاج لبُغضه وكانوا مائة الف ممّنْ ياخذ العطاء ومعهم مثلهم وجاءت الحجّاجَ ايضًا امداد من الشام قبل نزوله بدير قُرّة وخندق كلّ منهما على نفسه فكان الناس يقتتلون كلّ يوم ولا يزال احدهما يُدْنى خندقه من الآخر، ثمّ انّ عبد الملك واهل الشام قالوا ان كان يرضى اهل العراق بنزع عنهم الحجّاج نزعناه فانّ عزله ايسر من حربهم ونحقن بذلك الدماء، فبعث عبد الملك ابنه عبد الله واخاه محمّد بن مروان وكان محمّد بارض الموصل الى الحجّاج فى جند كثيف وامرهما ان يعرضا على اهل العراق عزل الحجّاج وان يجريا عليهم اعطياتهم كما يجرى على اهل الشام وان ينزل عبد الرحمان بن محمّد اىّ بلد شاء من بلد العراق فاذا نزله كان واليًا عليه ما دام حيًّا وعبد الملك خليفةٌ فان اجاب اهل العراق الى ذلك عزلا الحجّاج عنها وصار محمّد بن مروان امير العراق وان أبى اهل العراق قبول ذلك فالحجّاج امير الجماعة ووالى القتال ومحمّد بن مروان وعبد الله ابن عبد الملك فى طاعته، فلم يأتِ الحجّاجَ امر قطُّ كان اشدّ عليه ولا اوجع لقلبه من ذلك فخافه ان يقبل اهل العراق عزله فيُعْزَل عنهم فكتب الى عبد الملك والله لو اعطيت اهل العراق نزعى لم يلبثوا الّا قليلًا حتّى يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك الّا جرأة عليك الم تر ويبلغك وثوب اهل العراق مع الاشتر على ابن عفّان وسؤالهم نزع سعيد بن العاص فلمّا نزعه لم تتمّ لهم السنة حتّى ساروا الى عثمان فقتلوه وانّ الحديد بالحديد يُفْلَح[1]، فأبى عبد الملك الّا عرض عزله على اهل العراق، فلمّا اجتمع عبد الله ومحمّد مع الحجّاج خرج عبد الله بن عبد الملك

[1]) Vid. *Meidanii* I, p. 9.

وقال يا اهل العراق انا ابن امير المؤمنين وهو يعطيكم كذا وكذا وخرج محمّد بن مروان وقال انا رسول امير المؤمنين وهو يعرض عليكم كذا وكذا فذكر هذه الخصال، فقالوا نرجع العشيّة فرجعوا واجتمع اهل العراق عند ابن الاشعث فقال لهم قد اعطيتم امرًا انتهازكم اليوم ايّاه فرصة وانّكم اليوم على النصف فان كانوا اعتدوا عليكم بيوم الزاوية فانتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا عليكم وانتم اعزّاء اقوياء لقوم هم لكم هائبون وانتم لهم منتقصون فوالله لا زلتم عليهم جراء وعندهم اعزّاء ابدًا ما بقيتم ان انتم قبلتم، فوثب الناس من كلّ جانب فقالوا انّ الله قد اهلكهم فاصبحوا فى الضنك والمجاعة والقلّة والذلّة ونحن ذوو العدد الكثير والسعر الرخيص والمادّة القريبة لا والله لا نقبل واعادوا خلعه ثانية، وكان اوّل مَنْ قام بخلعه بدَيْر الجماجم عبد الله بن ذواب السُّلَمىّ وعُمَيْر بن تيحان وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم اجمع من خلعهم ايّاه بفارس، فقال عبد الله بن عبد الملك ومحمّد بن مروان للحجّاج شأنك بعسكرك وجندك واعملْ برايك فانّا قد أُمرنا ان نسمع لك ونطيع، فقال قد قلت انّه لا يراد بهذا الامر غيركم فكانا يسلّمان عليه بالامرة ويسلّم عليهما بالامرة، فلمّا اجتمع اهل العراق بالجماجم على خلع عبد الملك قال عبد الرحمان الا انّ بنى مروان يعيّرون بالزرقاء والله ما لهم نسب اصحّ منه الا انّ بنى العاص اعلاج من اهل صفوريّة فان يكن هذا الامر من قريش فمنّى تقوّبت بيضة قريش وان يك فى العرب فانا ابن الاشعث ومدّ بها صوته يسمع الناس وبرزوا للقتال، فجعل الحجّاج على ميمنته عبد الرحمان بن سُلَيْم الكلبىّ وعلى ميسرته عُمارة بن تميم اللخمىّ وعلى خيله سفيان بن الابْرد الكلبىّ وعلى رجاله عبد الله بن حُبَيْب الحكمىّ وجعل عبد الرحمان بن محمّد على ميمنته الحجّاج بن حارثة الخثعمىّ وعلى ميسرته الابْرد بن قُرّة التميمىّ وعلى خيله عبد الرحمان

ابن العبّاس بن ربيعة الهاشمىّ وعلى رجاله محمّد بن سعد بن ابى وقّاص وعلى مجنّبته[1] عبد الله بن رِزام الحارثىّ وجعل على القرّاء جبلة بن زَحْر بن قيس الجُعْفىّ وفيهم سعيد بن جُبَيْر وعامر الشَّعبىّ وابو البَخْترىّ الطائىّ وعبد الرحمان بن ابى ليلة، ثمّ اخذوا يتزاحفون كلّ يوم ويقتتلون واهل العراق تاتيهم موادّهم من الكوفة وسوادها وهم فى خصب واهل الشام فى ضنك شديد قد غلتْ عليهم الاسعار وفقد عندهم اللحم كانّهم فى حصار وهم على ذلك يغادون القتال ويراوحون، فلمّا كان اليوم الذى قُتل فيه جَبَلَة بن زَحْر ابن قيس وكانت كتيبته تُدْعَى القرّاء تحمل عليهم فلا يبرحون وكانوا قد عُرفوا بذلك وكان فيهم كُمَيْل بن زياد وكان رجلًا ركينًا، فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون وعبّأ الحجّاج صفوفه وعبّأ عبد الرحمان اصحابه وعبّأ الحجّاج لكتيبة القرّاء ثلاث كتائب وبعث عليها الجرّاح بن عبد الله الحكمىّ فاقبلوا نحوهم فحملوا على القرّاء ثلاث حملات كلّ كتيبة تحمل حملة فلم يبرحوا وصبروا ✿

ذكر وفاة المُغيرة بن المهلّب،

وفى هذه السنة مات المغيرة بن المهلّب بخراسان وكان قد استخلفه ابوه المهلّب على عمله بخراسان فمات فى رجب سنة اثنتين وثمانين فاتى الخبر يزيدَ بن المهلّب واهل العسكر فلم يُخْبروا المهلّب فامر يزيد النساء وصرخن فقال المهلّب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتّى ظهر جزعه فلامه بعض خاصّته ثمّ دعا يزيد ووجّهه الى مرو ووصّاه بما يعمل وانّ دموعه تنحدر على لحيته، فكان المهلّب مقيمًا بكشّ بما وراء النهر يحارب اهلها فسار يزيد فى ستّين فارس ويقال سبعين فلقيهم خمسمائة من الترك فى مفازة بُسْت فقالوا ما انتم قالوا تجار قالوا فاعطونا شيـًٔا فأبى يزيد

[1]) R. مخففته.

فاعطاهم مُجّاعة بن عبد الرحمان العَتَكىّ ثوبًا وكرابيس وقوسًا فانصرفوا ثمّ غدروا وعادوا اليهم فقاتلوهم فاشتدّ القتال ومع يزيد رجل من الخوارج كان قد اخذه فقال استبقنى فاستبقاه فحمل الخارجىّ عليهم حتّى يخالطهم وصار من ورائهم وقتل رجلًا ثمّ كرّ حتّى خالطهم وقتل رجلًا ورجع الى يزيد وقتل يزيد عظيمًا من عظمائهم ورُمى يزيد فى ساقه فاشتدّت شوكتهم وصبر يزيد حتّى جازوهم فقالوا قد غدرنا ولا ننصرف حتّى نموت او تموتوا او تعطونا شيئًا فلم يُعطهم يزيد شيئًا فقال مجّاعة انكرك الله قد هلك المغيرة فانشدك الله ان تهلك فتجتمع على المهلّب المصيبة فقال انّ المغيرة لم يعدُ اجله ولستُ اعدو اجلى، فرمى اليهم مجّاعة بعمامة صفراء فاخذوها فانصرفوا ۞

ذكر صلح المهلّب اهل كِشّ،

وفى هذه السنة صالح المهلّب اهل كشّ، وكان سبب ذلك انّه اتّهم قومًا من مُضَر فحبسهم وصالح وقفل وخلّف حُرَيْث بن قُطْبة مولى خُزاعة وقال اذا استوفيت الفدية فردّ عليهم الرهن، وسار المهلّب فلمّا صار ببلخ كتب الى حُرَيْث انّى لستُ آمن إن رددتَ عليهم الرهن ان يغيروا عليك فاذا قبضتَ الفدية فلا تخلّ الرهن حتّى تقدم ارض بلخ، فقال حريث لملك كشّ انّ المهلّب كتب الىّ كذا وكذا فان عجّلتَ الفدية سلّمتُ اليك الرهن وسرتُ واخبرته انّ كتابه ورد وقد استوفيتها منكم ورددتُ عليكم الرهن، فعجّل ملك كشّ الفدية واخذ الرهن ورجع حريث فعرض لهم الترك فقالوا له افدِ نفسك ومَنْ معك فقد لقينا يزيد بن المهلّب ففدى نفسه، فقال حريث ولدتْنى اذًا امّ يزيد وقاتلهم فقتلهم وأسر منهم اسرى ففدوهم فاطلقهم وردّ عليهم الفداء، وبلغ المهلّبَ قوله فقال يانف العبد ان تلده امُّ يزيد فغضب فلمّا قدم عليه بلخ قال اين الرهن قال خلّيتُهم قبل وصول كتابك وقد كفيتُ ما خفتَ، قال

كذبتَ ولكنّك تقرّبتَ اليهم وامر بتجريده فجزع من ذلك حتّى ظنّ المهلّب انّ به مرضًا فجرّده وضربه ثلاثين سوطًا فقال حريث وددتُ انّه ضربنى ثلاثمائة ولم يجرّدنى انفةً وحياءً وحلف ليقتلنّ المهلّب، فركب يومًا مع المهلّب فامر غلامَيْن له ان يضربا المهلّب فلم يفعلا وقالا نخاف عليك ان تُقْتَل[1]، وترك حريث اتيان المهلّب فارسل اليه اخاه ثابت بن قُطْبة ليأتيه به وقال له انّك كبعض ولدى ادّبه كبعضهم فاتى ثابت اخاه وسأله ان يركب الى المهلّب فلم يفعل وحلف ليقتلنّه فقال ثابت ان كان هذا رايك فاخرج بنا الى موسى بن عبد الله بن خازم وخاف ثابت ان يقتل حريث المهلّب فيُقْتَلون جميعًا فخرجا فى ثلاثمائة من اصحابهما المنقطعين اليهما ۞

ذكر وفاة المهلّب بن ابى صُفْرة وولاية ابنه يزيد خراسان،

لمّا صالح المهلّب اهل كشّ رجع يريد مروَ فلمّا كان بمرو الروذ اخذتْه الشوصة وقيل الشوكة فمات منها واوصى الى ابنه حَبيب فصلّى عليه وقال لهم قد استخلف عليكم يزيد فلا تخالفوه فقال له ابنه المفضّل لو لم تقدّمه لقدّمناه واحضر ولده فوصّاهم واحضر سهامًا فحُزِمتْ فقال اتكسرونها * مجتمعة قالوا لا قال افتكسرونها[2] متفرّقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة ثمّ قال اوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانّها تنسى فى الاجل وتثرى[3] المال وتكثر العدد وانهاكم عن القطيعة فانّها تعقب النار والقلّة والذلّة وعليكم بالطاعة والجماعة وليكن فعالكم افضل من مقالكم واتّقوا الجواب وزلّة اللسان فانّ الرجل تزلّ قدمه فينتعش منها وتزلّ لسانه فيهلك اعرفوا لمن يغشاكم حقّه فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكره له وآثروا الجود على البُخْل واحيوا العرف واصنعوا المعروف فانّ الرجل من

---

1) C. P. يقتلك. 2) R. 3) C. P. add. فى.

العرب تعدّه العدة فيموت دونك فكيف بالصنيعة عنده عليكم فى الحرب بالتودة والمكيدة فانّها انفع من الشجاعة واذا كان اللقاء نزل القضاء فان اخذ الرجل بالحزم فظفر قيل اتى الامر من وجهه فظفر فحُمد وان لم يظفر قيل ما فرط ولا ضيّع ولكنّ القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وادب الصالحين واياكم وكثرة الكلام فى مجالسكم، ثمّ مات رحمه الله فقال نهار بن توسعة التيمىّ يرثيه

الا ذهب المعروف والعزّ والغنى   ومات الندى والجود بعد المهلّب
اقاما بمرو الروذ رهن ضريحه   وقد غاب عنه كل شرق ومغرب
اذا قيل اىّ الناس اولى بنعمة   على الناس قلناه ولم نتهيّب

فلمّا توفّى كتب ابنه يزيد الى الحجّاج يُعْلمه بوفاته فاقرّ يزيدَ على خراسان ✿

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة فى جمادى الآخرة واستعمل عليها هشام بن اسماعيل المخزومىّ فعزل هشام نوفل بن مساحق عن قضاء المدينة وولّى على القضاء عمرو ابن خالد الزُّرَقىّ، وفيها غزا محمّد بن مروان ارمينية فهزمهم ثمّ سألوه الصلح فصالحهم وولّى عليهم ابا شيخ بن عبد الله فغدروا به فقتلوه وقيل بل قتلوه سنة ثلاث وثمانين، وفيها قُتل عبد الله بن شدّاد بن الهاد الليثىّ بدُجَيْل، وفيها مات ابو الجَوْزاء أَوْس بن عبد الله الربعىّ، وعطاء بن عبد الله السَّليمىّ العابد (السَّليمىّ بفتح السين المهملة وكسر اللام)، وفيها مات زاذان، وابو وائل، وعمر بن عبيد الله بن مَعْمَر التيمىّ وعمره ستّون سنة، وفيها مات ابو أُمامة الباهلىّ وقيل سنة احدى وتسعين ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث وثمانين،

سنة ٨٣

ذكر بقيّة الوقعة بدَيْر الجماجم،

فلمّا حملت كتائب الحجّاج الثلاث على القرّاء من اصحاب عبد الرحمان وعليهم جَبَلة بن زَحْر نادى جبلة يا عبد الرحمان بن ابى ليلى يا معشر القرّاء انّ الفرار ليس باحد باقبح به منكم انّى سمعتُ علىّ بن ابى طالب رفع الله درجته فى الصالحين واتاه ثواب الصادقين والشهداء يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انّه مَنْ راى عدوانًا يعمل به ومنكرًا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومَنْ انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومَنْ انكره بالسيف لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذى اصاب سبيل الهدى ونور فى قلبه باليقين فقاتلوا هؤلاء المحلّين المحْدثين المبتدعين الذين جهلوا الحقّ فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه، وقال ابو البَخْتَرىّ ايّها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم، فقال الشَّعبىّ ايّها الناس قاتلوهم ولا ياخذْكم حرج من قتالهم والله ما اعلم على بسيط الارض اعمل بظلم ولا اجور فى حكم منهم، وقال سعيد بن جُبَيْر نحو ذلك وقال جَبَلة احملوا عليهم حملة صادقة ولا تردّوا وجوهكم عنهم حتّى تواقعوا صفّهم، فحملوا عليهم حملة صادقة فضربوا الكتائب حتّى ازالوها وفرّقوها وتقدّموا حتّى واقعوا صفّهم فازالوه عن مكانه ثمّ رجعوا فوجدوا جَبَلة بن زَحْر قتيلًا لا يدرون كيف قُتل، وكان سبب قتله ان اصحابه لمّا حملوا على اهل الشام ففرّقوهم فوقف لاصحابه ليرجعوا اليه فافترقت فرقة من اهل الشام فوقفت ناحية فلمّا راوا اصحاب جبلة قد تقدّموا قال بعضهم لبعض هذا جبلة احملوا عليه ما دام اصحابه مشاغيل بالقتال فحملوا عليه فلم يولّ لكنّه حمل عليهم فقتلوه وكان الذى قتله الوليد بن نحيت الكلبىّ وجىء براسه الى الحجّاج فبشّر اصحابه بذلك، فلمّا رجع اصحاب جبلة وراوه قتيلًا سُقط فى ايديهم

وتناعوه بينهم فقال لهم ابو البَخْترىّ لا يظهرنّ عليكم قتل جبلة انّما كان كرجل منكم اتته منيّته فلم يكن ليتقدّم ولا يتأخّر، وظهر الفشل فى القرّاء وناداهم اهل الشام يا اعداء الله قد هلكتم وقد قُتل طاغيتكم وقدم عليهم بسطام بن مَصْقَلة بن هُبَيْرة الشيبانىّ ففرحوا به وقالوا تقدّمْ مقام جبلة، وكان قدومه من الرىّ فلمّا اتى عبد الرحمان جعله على ربيعة وكان شجاعاً فقاتل يومًا فدخل عسكر الحجّاج فاخذ اصحابه ثلاثين امرأة فاطلقهنّ فقال الحجّاج منعوا نساءهم لو لم يردّوهنّ لسبيتُ نساءهم اذا ظهرتُ عليهم، وخرج عبد الرحمان بن عَوْف الرواسىّ ابو حُمَيْد فدعا الى المبارزة فخرج اليه رجل من اهل الشام فتضاربا فقال كلّ واحد منهما انا الغلام الكلابىّ فقال كلّ واحد منهما لصاحبه مَنْ انت واذا هما ابنا عمّ فتحاجزا، وخرج عبد الله بن رِزام الحارثىّ فطلب المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر الحجّاج فقتله ثمّ فعل ذلك ثلاثة ايّام، فلمّا كان اليوم الرابع خرج فقالوا جاء لا جاء الله به فطلب المبارزة فقال الحجّاج للجرّاح اخرجْ اليه فخرج اليه فقال له عبد الله وكان له صديقًا ويحك يا جرّاح ما اخرجك قال ابتليت بك قال فهل لك فى خير قال الجرّاح ما هو قال عبد الله انهزم لك وترجع الى الحجّاج وقد احسنتَ عنده وحمدك وامّا انا فاحتمل مقالة الناس فى انهزامى حسبًا لسلامتك فانّى لا احبّ قتل مثلك من قومى، قال افعلْ فحمل الجرّاح على عبد الله فاستطرد له عبد الله وحمل عليه الجرّاح بجدّ يريد قتله فصاح لعبد الله غلامه وكان ناحية معه ماء ليشربه وقال له يا سيّدى انّ الرجل يريد قتلك فعطف عبد الله على الجرّاح فضربه بعمود على رأسه فصرعه وقال له يا جرّاح بئس ما جزيتَنى اردتُ بك العافية واردتَّ قتلى انطلقْ فقد تركتُك للقرابة والعشيرة، وكان سعيد بن جُبَيْر وابو البختريّ الطائىّ يحملان على اهل الشام بعد قتل جَبَلة بن زَحْر حتّى يخالطوهم وكانت مدّة الحرب مائة يوم

وثلاثة ايّام لانّه كان نزولهم بالجماجم لثلاثة مضينْ من ربيع الاوّل وكانت الهزيمة لاربع عشرة مضين من جمادى الآخرة، فلمّا كان يوم الهزيمة اقتتلوا اشدّ قتال واستظهر اصحاب عبد الرحمان على اصحاب الحجّاج واستعلوا عليهم وهم آمنون ان يهزموا، فبينا هم كذلك اذ حمل سفيان بن الأبْرد وهو فى ميمنة الحجّاج على الابرد بن قُرّة التميمىّ وهو على ميسرة عبد الرحمان فانهزم الابرد بن قُرّة من غير قتال يذكر فظنّ الناس انّه قد كان صولح على ان ينهزم بالناس فلمّا انهزم تقوّضت الصفوف من نحوه وركب الناس بعضهم بعضًا وصعد عبد الرحمان المنبر ينادى الناس الىّ عباد الله فاجتمع اليه جماعة فثبت حتّى دنا منه اهل الشام فقاتل مَن معه ودخل اهل الشام العسكر فاتاه عبد الله بن يزيد بن المفضّل الازدىّ فقال له انزلْ فانّى اخاف عليك ان تُؤسَر ولعلّك ان انصرفتَ ان تجمع لهم جمعًا يُهْلكهم الله به، فنزل هو ومَنْ معه لا يلوون على شىء ثمّ رجع الحجّاج الى الكوفة وعاد محمّد بن مروان الى الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشام واخذ الحجّاج يبايع الناس وكان لا يبايع احدًا الّا قال له اشهدْ انّك كفرتَ فان قال نعم بايعه والّا قتله فاتاه رجل من خَثْعَم كان معتزلًا للناس جميعًا فسأله عن حاله فاخبره باعتزاله فقال له انت متربّص اتشهد انّك كافر قال بئس الرجل انا اعبد الله ثمانين سنة ثمّ اشهد على نفسى بالكفر قال اذًا اقتلك قال وان قتلتَنى، فقتله ولم يبق احد من اهل الشام والعراق الّا رحمه، ثمّ دعا بكُمَيْل بن زياد فقال له انت المقتصّ من امير المؤمنين عثمان قد كنت احبّ من ان اجد عليك سبيلًا قال على ايّنا انت اشدّ غضبًا عليه حين اقاد من نفسه ام علىّ حين عفوت عنه ثمّ قال ايّها الرجل من ثقيف لا تصرف على ابنائك ولا تكثرْ علىّ كالذئب والله ما بقى من عمرى الّا ظِمء الحمار اقضِ ما انت قاضٍ فانّ الموعد الله وبعد القتل الحساب، قال الحجّاج

فانّ الحجّة عليك قال ذلك اذا كان القضاء اليك فامر به فقُتل وكان خصيصًا بامير المؤمنين، وأُتى بآخر من بعده فقال له الحجّاج ارى رجلًا ما اظنّه يشهد على نفسه بالكفر فقال له الرجل اتخادعنى عن نفسى انا اكفر اهل الارض واكفر من فرعون، فضحك منه وخلّى سبيله، واقام بالكوفة شهرًا وانزل اهل الشام بيوت اهل الكوفة انزلهم الحجّاج فيها مع اهلها *وهو اوّل مَنْ انزل الجند فى بيوت غيرهم وهو الى الآن لا سيّما فى بلاد العجم ومَنْ سنّ سنّة سيّئة كان عليه وزرها ووزر مَنْ عمل بها الى يوم القيامة[1] ۞

ذكر الوقعة بمَسْكِن،

ولمّا انهزم عبد الرحمان الى البصرة واجتمع اليه من المنهزمين جمع كثير وكان فيهم عبيد[2] الله بن عبد الرحمان بن سَمُرَة بن جُنْدُب بن عبد شمس القُرَشىّ وكان بالمدائن محمّد بن سعد بن ابى وقّاص فسار اليه الحجّاج فلحق ابن سعد بعبد الرحمان وسار عبد الرحمان نحو الحجّاج ومعه جمع كثير فيهم بسطام بن مَصْقلة ابن هبيرة الشيبانىّ وقد بايعه خلق كثير على الموت فاجتمعوا بمَسْكن وخندق عبد الرحمان على اصحابه وجعل القتال من وجه واحد، وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان فى ناسٍ من بعْث الكوفة فاقتتلوا خمسة عشر يومًا من شعبان اشدّ قتالٍ فقُتل زياد بن غيثم[3] القينىّ وكان على مسالح الحجّاج فهدّه ذلك وهدّ اصحابه، وبات الحجّاج يحرّض اصحابه ولمّا اصبحوا باكروا القتال فاقتتلوا اشدّ قتال كان بينهم فانكشفت خيل سفيان بن الأبْرد فامر الحجّاج عبد الملك بن المهلّب فحمل على اصحاب عبد الرحمان وحمل اصحاب الحجّاج من كلّ جانب فانهزم عبد الرحمان واصحابه وقُتل عبد الرحمان بن ابى ليلى الفقيه وابو البَخْترىّ الطائىّ

1) Om. C. P. 2) R. عبد. 3) C. P. غنم ; A. غنيم.

ومشى بسطام بن مَصْقلة بن هُبَيْرة فى اربعة آلاف فارس من شجعان اهل الكوفة والبصرة فكسروا جفون سيوفهم وحثّ اصحابه على القتال فحملوا على اهل الشام فكشفوهم مرارًا فدعا الحجّاج الرُّماة فرموهم واحاط بهم الناس فقُتلوا الّا قليلًا ومضى ابن الاشعث نحو سجستان ۞ وقد قيل فى هزيمة عبد الرحمان بمسكن غير هذا والذى قيل انّه اجتمع هو والحجّاج بمسكن وكان عسكر ابن الاشعث والحجّاج بين دجلة والسِّيب والكرخ فاقتتلوا شهرًا ودونه فاتى شيخ فدلّ الحجّاج على طريق من وراء الكرخ فى أجمة وضحضاح من الماء فارسل معه اربعة آلاف وقال لقائدهم ان صدق فاعطه الف درهم فان كذب فاقتله فسار بهم ثمّ انّ الحجّاج قاتل اصحاب عبد الرحمان فانهزم الحجّاج فعبر السيب ورجع ابن الاشعث الى عسكره آمنًا ونهب عسكر الحجّاج فامنوا والقوا السلاح فلم يشعروا نصف الليل الّا والسيف ياخذهم من تلك السريّة فغرق من اصحاب عبد الرحمان اكثر ممّنْ قُتل ورجع الحجّاج فى عسكره على الصوت فقتلوا مَنْ وجدوا فكان عدّة مَنْ قُتل اربعة آلاف منهم عبد الله بن شدّاد ابن الهاد وبسطام بن مَصْقلة وعمرو بن ضُبَيْعة الرَّقاشىّ وبِشْر بن المنذر بن الجارود وغيرهم ۞

ذكر مسير عبد الرحمان الى رتبيل وما جرى له ولاصحابه،

ولمّا انهزم عبد الرحمان من مَسْكن سار الى سجستان فاتبعه الحجّاج ابنه محمّدًا وعُمارة بن تميم اللخمىّ وعمارة على الجيش فادركه عُمارة بالسوس فقاتله ساعة فانهزم عبد الرحمان ومَنْ معه وساروا حتّى اتوا سابور واجتمع اليه الاكراد فقاتلهم عُمارة قتالًا شديدًا على العقبة فجُرح عمارة وكثير من اصحابه وانهزم عمارة وترك لهم العقبة، وسار عبد الرحمان حتّى اتى كرمان وعمارة يتبع اثرهم فدخل بعض اهل الشام قصرًا فى مفازة كرمان فاذا فيه كتاب قد

كتبه بعض اهل الكوفة من شعر ابن حلزة[1] اليشكرىّ وهى طويلة

ايا لهفًا ويا حربًا جميعًا　　ويا حرّ الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعًا　　واسلمنا الحلائلَ والبنينا
فما كنّا بناس اهل دينٍ　　فنصبر فى البلاء اذا ابتلينا
فما كنّا اناس اهلِ دنيا　　فنمنعها ولو لم نرجُ دينا
تركنا دورنا لطغام عكّ　　وانباط القرى والاشعرينا،

فلمّا وصل عبد الرحمان كرمانَ اتيه عامله وقد هيّأ له نزلاً فنزل ثمّ رحل الى سجستان فاتى زرنجَ وفيها عامله فاغلق بابها ومنع عبد الرحمان من دخولها فاقام عليها ايّامًا ليفتحها فلم يصل اليها فسار الى بُسْت وكان قد استعمل عليها عياض بن هِمْيان بن هشام السدوسىّ الشيبانىّ فاستقبله وانزله فلمّا غفل اصحابه قبض عليه عياض واوثقه واراد ان يامن به عند الحجّاج، وقد كان رتبيل ملك الترك سمع بمقدم عبد الرحمان فسار اليه ليستقبله فلمّا قبضه عياض نزل رتبيل على بُسْت وبعث الى عياض يقول والله لئن اذيتَهُ بما يقذى عينه او ضررتَهُ ببعض الضرر او اخذتَّ منه ولو حبلاً من شعر لا ابرح حتّى استذلّك واقتلك وجميع مَنْ معك واسبى ذراريكم واغنم اموالكم، فاستامنه عياض فاطلق عبد الرحمان فاراد قتل عياض فمنعه رتبيل، ثمّ سار عبد الرحمان مع رتبيل الى بلاده فانزله واكرمه وعظّمه، وكان ناس كثير من المنهزمين من اصحاب عبد الرحمان من الرؤوس والقادة الذين لم يقبلوا امان الحجّاج ونصبوا له العداوة فى كلّ موطن قد تبعوا عبد الرحمان فبلغوا سجستان فى نحو ستّين الفًا ونزلوا على زرنج يحاصرون مَنْ بها وكتبوا الى عبد الرحمان يستدعونه ويُخْبِرونه انّهم على قصد خراسان ليقووا بمَنْ بها من عشائرهم فاتاهم وكان يصلّى بهم عبد الرحمان بن العبّاس

[1] C. P. خلفة.

ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب الى ان قدم عبد الرحمان، فلمّا اتت كتبهم عبدَ الرحمان سار اليهم ففتحوا زرنج وسار نحوهم عُمارة بن تميم فى اهل الشام فقال لعبد الرحمان اصحابه اخرجْ بنا عن سجستان الى خراسان فقال انّ بها يزيد بن المهلّب وهو رجل شجاع ولا يترك لكم سلطانه ولو دخلناها لقاتلَنا وتبعَنا اهل الشام فيجتمع علينا اهل خراسان واهل الشام، فقالوا لو دخلنا خراسان لكان مَنْ يتبعنا اكثر ممّنْ يقاتلنا، فسار معهم حتّى بلغوا هراة فهرب من اصحابه عبيد الله بن عبد الرحمان بن سَمُرَة القرشىُّ فى الفَيْن فقال لهم عبد الرحمان انّى كنتُ فى مامن وملجاء فجاءتْنى كتبكم أن اقبلْ فانّ امرنا واحد فلعلّنا نقاتل عدوّنا فاتيتُكم فرايتم ان امضى الى خراسان وزعمتم انّكم تجتمعون الىّ وانّكم لا تتفرّقون وهذا عبيد الله قد صنع ما رايتم فاصنعوا ما بدا لكم امّا انا فمنصرف الى صاحبى الذى اتيتُ من عنده، فتفرّق منهم طائفة وبقى معه طائفة وبقى اعظم العسكر مع عبد الرحمان بن العبّاس فبايعوه ومضى عبد الرحمان بن الاشعث الى رتبيل وسار عبد الرحمان بن العبّاس الى هراة فلقوا بها الرُّقاد الازدىّ فقتلوه فسار اليهم يزيد بن المهلّب ۞ وقيل انّ عبد الرحمان بن الاشعث لمّا انهزم من مَسْكن اتى عبيد الله بن عبد الرحمان بن سَمُرَة هراة واتى عبد الرحمان بن العبّاس سجستان فاجتمع فلّ ابن الاشعث فسار الى خراسان فى عشرين الفًا فنزل هراة ولقوا الرُّقاد فقتلوه فارسل اليه يزيد بن المهلّب قد كان لك فى البلاد ممتنع مَنْ هو اهون منّى شوكة فارتحلْ الى بلد ليس لى فيه سلطان فانّى اكره قتالك وان اردتَّ مالًا ارسلتُ اليك، فاعاد الجواب انّا ما نزلنا لمحاربة ولا لمقام ولكنّا اردنا ان نريح ثمّ نرحل عنك وليست بنا الى المال حاجة، واقبل عبد الرحمان بن العبّاس على الجباية وبلغ ذلك يزيدَ فقال مَنْ اراد ان يريح ثمّ يرتحل لم يجبِ الخراج فسار

يزيد نحوه واعاد مراسلته انّك قد ارحتَ وسمنتَ وجبيتَ الخراج فلك ما جبيت وزيادة فاخرجْ عنّى فانّى اكره قتالك، فأبى الّا القتال وكاتب جند يزيد يستميلهم ويدعوهم الى نفسه فعلم يزيد فقال جلّ الامر عن العتاب ثمّ تقدّم اليه فقاتله فلم يكن بينهم كثير قتال حتّى تفرّق اصحاب عبد الرحمان عنه وصبر وصبرت معه طائفة ثمّ انهزموا وامر يزيد اصحابه بالكفّ عن اتباعهم واخذوا ما كان فى عسكرهم وأسروا منهم اسرى وكان منهم محمّد بن سعد بن ابى وقّاص وعمر بن موسى بن عبيد الله بن معْمر وعبّاس بن الاسود ابن عوف الزُّهْرىُّ والهلقام بن نُعَيْم بن القعقاع بن مَعْبد بن زُرارة وفيروز حُصَيْن وابو الفلج مولى عبيد الله بن مَعْمر وسوّار بن مروان وعبد الرحمان بن طلحة بن عبد الله بن خَلَف الخُزاعىّ وعبد الله بن فَضالة الزَّهْرانىُّ الازدىُّ، ولحق عبد الرحمان بن العبّاس بالسند واتى ابن سَمُرَة مروَ وانصرف يزيد الى مرو وبعث الاسرى الى الحجّاج مع سَبْرة ونَجْدة فلمّا اراد تسييرهم قال له اخوه حبيب باىّ وجه ننظر الى اليمانيّة وقد بعثت عبد الرحمان بن طلحة فقال يزيد انّه الحجّاج ولا يتعرّض له، قال ووطّنْ نفسك على العزل ولا ترسلْ به فانّ له عندنا يدًا، قال وما هى قال الزم المهلّب فى مسجد الجماعة بمائة الف فادّاها طلحة عنه، فاطلقه يزيد ولم يرسل يزيد ايضا عبد الله بن فَضالة لانّه من الازد وارسل الباقين، فلمّا قدموا على الحجّاج قال لحاجبه اذا دعوتك بسيّدهم فاتنى بفيروز وكان بواسط قبل ان تبنى مدينة فقال لحاجبه اتنى بسيّدهم قال لفيروز قمْ فقام فاحضره عنده فقال له الحجّاج ابا عثمان ما اخرجك مع هؤلاء فوالله ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمائهم، قال فتنة عمّت الناس قال اكتبْ الىّ اموالك قال اكتبْ يا غلام الف الف والفىْ الف فذكر مالًا كثيرًا فقال للحجّاج اين هذه الاموال قال عندى قال فأدِّها قال وانا آمن على دمى قال والله

لتؤدّينّها ثمّ لاقتلنّك قال والله لا يجمع بين دمى ومالى فامر به فنُحّى، ثمّ احضر محمّد بن سعد بن ابى وقّاص فقال له يا ظلّ الشيطان اعظم الناس تيهًا وكبرًا تأبى بيعة يزيد بن معاوية وتتشبّه بالحسين وبابن عمر ثمّ صربتَ مؤذّنا، وجعل يضرب رأسه بعود فى يده حتّى ادماه ثمّ امر به فقُتل، ثمّ دعا بعمر بن موسى فقال يا عبد المرأة يقوم بالعمود على رأسك ابن الحائك يعنى ابن الاشعث وتشرب معه فى الحمّام، فقال اصلح الله الامير كانت فتنة شملت البرّ والفاجر فدخلنا فيها فقد امكنك الله منّا فان عفوتَ فبجمالك وبفضلك وان عاقبت ظلمة مذنبين، فقال الحجّاج امّا انّها شملت البرّ فكذبتَ ولكنّها شملت الفاجر وعوفى منها الابرار وامّا اعترافك فعسى ان ينفعك ورجا له الناس السلامة ثمّ امر به فقُتل، ثمّ دعا بالهلقام بن نُعَيْم فقال احببتَ انّ ابن الاشعث طلب ما طلب ما الذى املتَ انت معه، قال أملتُ ان يملك فيولّينى كما ولّاك عبد الملك ايّاه فامر به فقُتل، ثمّ دعا عبد الله بن عامر فلمّا اتاه قال له الحجّاج لا رات عينك الجنّة ان افلت ابن المهلّب بما صنع قال وما صنع قال

لانّه كاس فى اطلاق اسرّته   وقاد نحوك فى اغلالها مُضَرا

وقى بقومك ورد الموت اسِرّته   وكان قومك ادنى عنده خطرا،

فاطرق الحجّاج ووقرت فى قلبه وقال وما انت وذاك فامر به فقُتل ولم تزل كلمته فى نفس الحجّاج حتّى عزل يزيد عن خراسان وحبسه، ثمّ امر بفيروز فعُذّب وكان يشدّ عليه القصب الفارسىُّ المشقوق يجرّ عليه حتّى يُجْرَح به ثمّ ينضح عليه الخلّ فلمّا احسّ بالموت قال لصاحب العذاب انّ الناس لا يشكّون ان قد قُتلتُ ولى ودائع واموال عند الناس لا تؤدّى اليكم ابدًا فاظهرنى للناس ليعلموا انّى حىٌّ فيؤدّوا المال، فاعلم الحجّاج فقال اظهرْه فأُخْرج الى باب المدينة فصاح فى الناس مَنْ عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى

فانا فيروز حُصَيْن انّ لى عنـد اقوام مالًا فمَنْ كان لى عنده شىء فهو له وهو منه فى حلّ فلا يؤدّ احـد منهم درهمًا ليبلغِ الشاهدُ الغائبَ، فامر به الحجاج فقُتل، وامر بقتل عمر بن ابى قرّة الكندىّ وكان شريفًا وامر باحصار اعشى همدان فقال ايه عدوّ الله انشدنى قولك بين الاشج [1] وبشر قيس قال بل انشدك ما قلتُ لك قال بل انشدنى هذه فانشده

أبى الله الّا ان يتـمّـم نـوره   ويُطْفِىءُ نـور الفاسقين فتخمدا
ويظهر اهل الحقّ فى كلّ موطنٍ   ويعدل وقع السيف مَنْ كان اصيدا
ويـنـزل ذلًّا بالـعـراق واهلـه   كما نقضوا العهد الوثيق المؤكّدا
وما احدثوا من بدعة وعظيمة   من القول لم يصعدْ الى الله مصعدا
وما نكثوا من بيعةٍ بعد بيعةٍ   اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وجبنا جشاه ربّهم فى قلوبهم   فما يقربـون الناس الّا تهدّدا
فلا صدْقَ فى قولٍ ولا صبرَ عندهم   ولكنّ فخـرًا فـيـهـمِ وتـزيّـدا
فكيف رايت الله فرّق جمعهم   ومزّقهم عـرض الـبـلاد وشـرّدا
فقتلاهُمُ قتلى ضلالٍ وفتـنـةٍ   وجيشهُمُ [2] امسى ذليلًا مطرّدا
ولمّا زحفنا لابن يوسف غدوةً   وابرق منه العارضـان وارعدا
قطعنا اليه الخندقَيْن وانّما   قطعنـا وافضينا الى الموت مُرْصدا
فكافحَنا الحجّاجُ دون صفـوفنا   كفاحًا ولم يضرب لذلك موعدا
بصفّ كانّ الموت فى حجزاتهم   اذا ما تجلّى بيـضـه وتـوقّدا
دلـفـنـا اليه فى صفوف كانّها   جبال شرورى او نعان فتنهد
فما لبث الحجّاجُ أن سلّ سيفَهُ   علينـا فـولّى جمعنا وتـبـدّدا
وما زاحف الحجّاجُ الّا رايته   معانًا وملقًا للفتـوح معوّدا
* وانّ ابن عبّاس لفى مرجحنّه   ليشبهها قطعًا من الليل اسودا [3]
فما شرعوا رحمًا ولا جرّدوا ظُبًا   * الّا انّ ما [4] لاقى الجبان فجرّدا

1) C. P. الاشجع. 2) A. et R. وحيّهم. 3) Om. C. P. 4) Bodl. الان بما ☆

وكرّت علينا خيل سفيان كرّةً   بفرسـانهـا والـسـمـرىّ مقصّدا
وسفيـان يهديها كانّ لـواءها   من الطعن سدّ بات بالصبع مجسدا
كهولٌ ومردٌ من قُضاعة حوله   مساعيد ابطالٌ اذا النكس عرّدا
اذا قال شدّوا شدّة حملوا معًا   * فانـهـل فـرصـانٌ [1] الـرماح واوردا
جنود امير المؤمـنـين وخيله   وسلطانه امسى عـزيـزًا مؤيّـدا
فيهنّ امـيـر المؤمنين ظهوره   على امّة كانـوا سعاة [2] وحسّدا
تروا يشتكون البغى من امرائهم   وكانوا هُمُ ابغى البغاة واعتدا
وجدْنا بنى مروان خير ائمّة   فافضل هذا الناس حلمًا وسوددا
وخير قريش فى قريش ارومة   واكـرمـهـم الّا النبىّ محمّدا
اذا ما تدبّرنا عـواقـب امـره   وجــدْنـا امير المؤمنين مسدّدا
سيغلب قومًا حاربوا اللهَ جهرةً   وان كايـدوه كان اقـوى واكْيدا
كذاك يُضلُّ اللهُ مَنْ كان قلبه   مريضًا ومَنْ والى النفاق وحسّدا
وقد تركوا الاهلين والمال خلفَهم   وبيـضًـا عليهنّ الجلابيب جرّدا [3]
فناديهمْ مستقبـرات الـيـهـمِ   ويذرين دمْعًا فى الخدود واثمدا
انكثًا وعصيـانًـا وغدرًا وذلّـة   اهـان الالهُ مَنْ اهـان وابعـدا
لقد شأم المصريين فرْخ محمّد   بحقّ وما لاقى من الطير اسعدا
كما شأم اللهُ البخير واهله   بجدّ له قـد كان اشقى وانجدا،

فقال اهل الشام احسن اصلح الله الامير، فقال الحجّاج لا لم يحسن انّكم لا تدرون ما اراد بها ثمّ قال يا عدوّ الله والله لا نحمدك انّما قلت يا اشقى ان لا يكون ظهر وظفر وتحريضًا لاصحابك علينا وليس عن هذا سألناك انشدْنا قولك بين الاشج وبين بِشْر قيس باذخ [4] فانشـده فلمّا قال بخ بخ للوالـدة وللمولود قال الحجّاج والله لا تبخبخ بعدها ابدًا فضُربت عنقه، قوله فى هذه الابيات ابن عبّاس

1) A. فهلّ خراسان. 2) A. بغاة. 3) Hic spatium unius versiculi vacuum in C. P. exstat, hac nota addita: البيياض صحيح. 4) C. P. نازح.

هو عبد الرحمان بن العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب وقد تقدّم ذكره وقوله سفيان هو ابن الابْرد الكلبىّ من قوّاد العساكر الشاميّة وقوله فرخ محمّد هو عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وقوله الاشجّ هو محمّد بن الاشعث وقوله بكر قيس هو معقل بن قيس الرياحىّ وهو جدّ عبد الرحمان بن محمّد لامّه وقوله كما شأم الله النجير واهله بجدّ له يعنى لمّا ارتدّ الاشعث بن قيس جدّ عبد الرحمان بعد وفاة النبىّ صلّعم وتبعه كندة فلمّا حاربهم المسلمون وحصروهم بالنجير اخذوهم وقتلوهم وقد تقدّم ذكر ذلك فى قتال اهل الردّة ✿ قيل وأُتى الحجّاج باسيرَيْن فامر بقتلهما فقال احدهما انّ لى عندك يدًا قال وما هى قال ذكر عبد الرحمان يومًا امّك بسوء فنهيتُهُ قال ومن يعلم ذلك قال هذا الاسير الآخر فسأله الحجّاج فصدّقه فقال له الحجّاج فلِمَ لم تفعل كما فعل قال وينفعنى الصدق عندك قال نعم قال منعنى البغض لك ولقومك قال خلّوا عن هذا لفعْله وعن هذا لصدقه ✿ قيل جاء رجل من الانصار الى عمر بن عبد العزيز فقال انا فلان بن فلان قُتل جدّى يوم بدر وقُتل جدّى فلان يوم أُحُد وجعل يذكر مناقب سلفه فنظر عمر الى عَنْبسة بن سعيد بن العاص فقال هذه المناقب والله لا يوم مسكن ويوم الجماجم ويوم راهط وانشد

تلك المكارم لا قعبان من لبنٍ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ✿

ذكر ما جرى للشّعْبىّ مع الحجّاج،

لمّا انهزم اصحاب عبد الرحمان بالجماجم نادى منادى الحجّاج مَنْ لحق بقُتَيْبة بن مسلم فهو آمن وكان قد ولّاه الرىّ وسار اليه فلحق به ناس كثير وكان منهم الشعبىّ فذكره الحجّاج يومًا فسأل عنه فقال له يزيد بن ابى مسلم انّه لحق بقتيبة بالرىّ فكتب الحجّاج الى قتيبة يامره بارسال الشعبىّ فارسله، قال الشعبىّ فلمّا قدمتُ على الحجّاج لقيتُ ابن ابى مسلم وكان صديقًا لى فاستشرتُهُ

[فقال] اعتذرْ مهما استطعتَ واشار بمثل ذلك اخوانى ونصحائى فلمّا دخلتُ على الحجّاج رايتُ غير ما ذكروا لى فسلّمتُ عليه بالامرة وقلتُ ايّها الامير انّ الناس قد امرونى ان اعتذر بغير ما يعلم الله انّه الحقّ وايم الله لا اقول فى هذا المقام الّا الحقّ قد والله مردنا عليك وحرضنا وجهدنا فما كنّا بالاقوياء الفجرة ولا بالاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوتَ فبذنوبنا وما اجرّتْ اليه ايدينا وان عفوتَ عنّا فبحلمك وبعد فالحجّة لك علينا، فقال الحجّاج انت والله احبّ الىّ قولًا ممّنْ يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثمّ يقول ما فعلتُ ولا شهدتُ وقد امنتَ يا شعبىّ كيف وجدتَ الناس بعدنا فقلتُ اصلح الله الامير اكتحلت بعدك السهر واستوعرت الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفًا، قال انصرفْ يا شعبىّ فانصرفتُ ✿

ذكر خلع عُمر بن ابى الصلت بالرىّ وما كان منه،

لمّا ظفر الحجّاج بابن الاشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر بن ابى الصلت وكان قد غلب على الرىّ فى تلك الفتنة فلمّا اجتمعوا بالرىّ ارادوا ان يحظوا عند الحجّاج بامرٍ يمحون عن انفسهم عثرة الجماجم فاشاروا على عمر بخلع الحجّاج وقتيبة فامتنع فوضعوا عليه اباه ابا الصلت وكان به بارًّا فاشار عليه بذلك والزمه به وقال له يا بنىّ اذ اشار هؤلاء تحت لوائك لا ابالى ان تقتل غدًا ففعل، فلمّا قارب قتيبة الرىّ بلغه الخبر فاستعدّ لقتاله فالتقوا واقتتلوا فغدر اصحاب عمر به واكثرهم من تميم فانهزم ولحق بطبرستان فآواه الاصبهبذ واكرمه واحسن اليه، فقال عمر لابيه انّك امرتَنى بخلع الحجّاج وقتيبة فاطعتك وكان خلاف رأيى فلم احمد رايك وقد نزلنا بهذا العلج الاصبهبذ فدَعْنى حتّى اثب عليه فاقتله واجلس على مملكته فقد علمت الاعاجم انّى اشرف منه، فقال ابوه ما كنتُ لافعل هذا لرجل آوانا ونحن خائفون واكرمنا وانزلنا فقال عمر

انت اعلم وستری، ودخل قتيبة الرىّ وكتب الى الحجّاج بخبر عمر وانهزامه الى طبرستان فكتب الحجّاج الى اصبهبذ أن ابعثْ بهم او برؤوسهم والّا فقد برئت منك الذمّة، فصنع لهم الاصبهبذ طعامًا واحضرهما فقتل عمر وبعث اباه اسيرًا وقيل بل قتلهما وبعث برؤوسهما ۞

ذكر بناء مدينة واسط،

وفى هذه السنة بنى الحجّاج واسطًا، وكان سبب ذلك انّ الحجّاج ضرب البعث على اهل الكوفة الى خراسان وعسكر بحمّام عمر وكان فتًى من اهل الكوفة حديث عهدٍ بعرس فانصرف من العسكر الى ابنة عمّه ليلًا فطرق الباب طارق ودقّه دقًّا شديدًا فاذا سكرانٌ من اهل الشام فقالت للرجل ابنة عمّه لقد لقينا من هذا الشامىّ شرًّا يفعل بنا كلّ ليلة ما ترى يريد المكروه وقد شكوته الى مشيخة اصحابه، فقال لها زوجها ائذنى له فأذنتْ له فقتله زوجها فلمّا اذّن الفجر خرج الى العسكر وقال لابنة عمّه اذا صلّيتِ الفجر فابعثى الى الشاميّين لياخذوا صاحبهم فاذا احضروك عند الحجّاج فاصدقيه الخبر على وجهه، ففعلت فأُحْضرت عند الحجّاج فاخبرته فقال صدّقتنى وقال للشاميّين خذوا صاحبكم لا قود له ولا عقل فانّه قتيل الله الى النار، ثمّ نادى منادٍ لا ينزلنّ احد على احد، وكان الحجّاج قد انزل اهل الشام على اهل الكوفة فخرج اهل الشام فعسكروا وبعث رُوّادًا يرتادون له منزلًا واقبل حتّى نزل موضع واسط فاذا راهب قد اقبل على حمار له فلمّا كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول واحتمله ورماه فى دجلة والحجّاج يراه فقال علىّ به فأُتى به فقال ما حملك على ما صنعتَهُ، قال نجد فى الكتب انّه يُبْنَى فى هذا الموضع مسجد يُعْبَد الله فيه ما دام فى الارض احد يوحّده، فاختطّ الحجّاج مدينة واسط وبنى المسجد فى ذلك الموضع ۞

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة فى قول بعضهم واستعمل عليها هشام بن اسماعيل، وكان العُمّال هذه السنة سوى المدينة الذين تقدّم ذكرهم فى السنة قبلها، قيل وكان الحجّاج قد سيّر نساءه واهله الى الشام خوفًا من عبد الرحمان ابن الاشعث وفيهنّ اخته زينب التى ذكرها النُّمَيْرى فى شعره فلمّا هزم ابن الاشعث ارسل البشير الى عبد الملك بذلك وكتب كتابًا الى اخته زينب فاخذت الكتاب وهى راكبة فنفرت البغلة من قعقعة الكتاب فسقطت زينب فماتت، وفى هذه السنة توفّى واثلة بن الاسْقع وهو ابن خمس ومائة سنة وقيل مات سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة، وفيها مات زِرّ بن حُبَيْش وعمره مائة واثنتان وعشرون سنة، وابو وائل شَقيق بن سَلِمة الاسدىّ الكوفىّ وكان مولده سنة احدى من الهجرة ۞

ثمّ دخلت سنة اربع وثمانين، سنة ٨٤

ذكر قتل ابن القِرِّيّة،

وفيها قتل الحجّاج ايّوبَ بن القِرِّيّة وكان مع ابن الاشعث بدَيْر الجماجم فلمّا هُزم ابن الاشعث التحق ايّوب بحَوْشب بن يزيد عامل الحجّاج على الكوفة فاستحضره الحجّاج فقال له اقلْنى عثرتى واسقنى ريقى فانّه ليس جواد الّا له كبوةْ، ولا شجاع الّا له هبوةْ، ولا صارم الّا له نبوةْ، فقال الحجّاج كلّا والله لازيرنّك جهنّم قال فارحْنى فانّى اجد حرّها فامر به فضُربت عنقه، فلمّا راه قتيلًا قال لو تركناه حتّى نسمع من كلامه ۞

ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس[1]،

فى هذه السنة فتح يزيد بن المهلّب قلعة نيزك وكان يزيد قد

1) C. P. بانربيحان.

وضع على نيزك العيون فلمّا بلغه خروج نيزك عنها سار اليها
فحاصرها فملكها وما فيها من الاموال والذخائر وكانت من احصن
القلاع وامنعها وكان نيزك اذا راها سجد لها تعظيمًا لها وقال
كعب بن مَعْدان الاشقرىّ يذكرها

وباذغيس لله من حلّ ذروتها	عزّ الملوك فان شاء جارا ظلما
منيعة لم يكدها قبله ملك	الّا اذا واجهت جيشًا له وجما
تخال نيرانها من بعد منظرها	بعض النجوم اذا ما ليلها عتما،

وهى ابيات عدّة، وقال ايضًا يذكر يزيد وفتحها

نفى نيزكًا عن باذغيس وينزل	بمنزله اعيا الملوك اغتصابها
محلّقة دون السماء كانّها	غمامة صيف زال عنها سحابها
ولا تبلغ الاروى شماريخها العُلى	ولا الطير الّا نسرها وعقابها
وما خوّفت بالذئب ولدان اهلها	ولا نبحتْ الّا النجومَ كلابُها،

فى ابيات غيرها، فلمّا فتحها كتب الى الحجّاج بالفتح وكان يكتب
له يحيى بن يَعْمر العَدْوانىّ حليف هُذَيْل انّا لحقنا العدوّ فمنحنا
الله اكتافهم فقتلنا طائفة واسرنا طائفة ولحقت طائفة برؤوس الجبال
وعراعر الاودية فاعصام الغيطان واثناء الانهار، فقال الحجّاج مَنْ
يكتب ليزيد فقيل يحيى بن يَعْمر فكتب اليه بحمله على البريد،
فقدم اليه افصح الناس فقال اين ولدتَ قال بالاهواز فهذه الفصاحة
من اين قال حفظتُ من كلام ابى وكان فصيحًا قال اخبرْنى هل
يلحن عَنْبسة بن سعيد قال نعم كثيرًا قال ففلان قال نعم قال
فاخبرنى هل الحن قال نعم تلحن لحنًا خفيًّا تزيد حرفًا وتنقص
حرفًا وتجعل ان فى موضع انّ وانّ فى موضع ان قال قد اجّلتك
ثلاثًا فان وجدتُك بارض العراق قتلتُك، فرجع الى خراسان ٭

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المَصيصة
وبنى حصنها ووضع بها ثلاثمائة مقاتل من ذوى البأس ولم يكن

المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنى مسجدها، وحجّ بالناس هذه
السنة هشام بن اسماعيل، وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها غزا
محمّد بن مروان ارمينية، وفيها مات عبد الله بن الحارث بن نَوْفل
الملقب ببَبَّة بعُمان وكان يسكن البصرة وكان مولده على عهد
رسول الله ٭

ثمّ دخلت سنة خمس وثمانين، سنة ٨٥

ذكر هلاك عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث،

لمّا انصرف عبد الرحمان الى رتبيل من هراة قال له علقمة بن عمرو
الأَوْدىّ ما اريد ان ادخل معك لانّى اتخوّف عليك وعلى مَنْ معك
لكانّى بالحجّاج وقد كتب الى رتبيل يرغبه ويُرْهبه فاذا هو قد بعث
بك سلمًا او قتلكم ولكن معى خمسمائة قد تباعينا على ان ندخل
مدينة نتحصّن بها حتّى نُعْطَى الامان او نموت كرامًا، ولم يدخل
الى بلاد رتبيل معه وخرج هؤلاء الخمسمائة وجعلوا عليهم مودودًا
البصرىّ وقدم عليهم عُمارة بن تميم اللخمىّ فحاصرهم فامتنعوا حتّى
آمنهم فخرجوا اليه فوفى لهم، وتتابعتْ كتب الحجّاج الى رتبيل فى
عبد الرحمان أن ابعثْ به الىّ والّا والذى لا اله غيره لاوطئنّ
ارضك الف الف مقاتل، وكان مع عبد الرحمان رجل من تميم
يقال له عبيد بن سُبَيْع التميمىّ وكان رسوله الى رتبيل فخصّ
برتبيل وخفّ عليه فقال القاسم بن محمّد بن الاشعث لاخيه عبد
الرحمان انّى لا آمن غدر هذا التميمىّ فاقتلْه فخافه عبيد ووشى
به الى رتبيل وخوّفه الحجّاج ودعاه الى الغدر بابن الاشعث وقال له
انا آخذ لك من الحجّاج عهدًا ليكفّنّ عن ارضك سبع سنين على
ان تدفع اليه عبد الرحمان، فاجابه الى ذلك فخرج عُبَيْد الى
عُمارة سرًّا فذكر له ما استقرّ مع رتبيل وما بذل له وكتب عُمارة
الى الحجّاج بذلك واجابه اليه ايضًا وبعث رتبيل برأس عبد
الرحمان الى الحجّاج، وقيل انّ عبد الرحمان كان قد اصابه

السلُّ فمات فارسل رتبيل اليه فقطع رأسه قبل ان يُدْفَن وارسله الى الحجّاج، وقد قيل انّ رتبيل لمّا صالح عُمارة بن تميم اللخميّ على ابن الاشعث كتب عُمارة الى الحجّاج بذلك فاطلق له خراج بلاده عشر سنين فارسل رتبيل الى عبد الرحمان وثلاثين من اهل بيته فحضروا فقيّدهم وارسلهم الى عُمارة فالقى عبد الرحمان نفسه من سطح قصر فمات فاحتزّ رأسه وسيّره الى الحجّاج فسيّره الحجّاج الى عبد الملك وسيّره عبد الملك الى اخيه عبد العزيز فقال بعض الشعرآء

هيهات موضع جثّة من رأسها   رأس بمصرَ وجثّة بالرُّخّجِ،

وقيل انّ هلاك عبد الرحمان كان سنة اربع وثمانين ❀

ذكر عزل يزيد بن المهلّب عن خراسان وولاية اخيه المفضّل،

وفى هذه السنة عزل الحجّاج يزيد بن المهلّب عن خراسان، وكان سبب عزله ايّاه انّ الحجّاج وفد الى عبد الملك فمرّ فى طريقه براهب فقيل له انّ عنده علمًا فدعا به وسأله هل تجدون فى كتبكم ما انتم فيه ونحن قال نعم قال مسمّى ام موصوف فقال كلّ ذلك نجده موصوفًا بغير اسم ومسمّى بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده فى زماننا ملك اقرع، مَنْ يقمْ لسبيله يصرعْ، قال ثمّ مَنْ قال اسم رجل يقال له الوليد ثمّ رجل اسمه اسم نبىّ يفتح به على الناس، قال افتعلم مَنْ يلى بعدى قال نعم رجل يقال له يزيد قال افتعرف صفته قال يغدر غدره لا اعرف غير هذا، فوقع فى نفسه انّه يزيد بن المهلّب ثمّ سار وهو وجلٌ من قول الراهب ثمّ عاد وكتب الى عبد الملك يذمّ يزيدَ وآل المهلّب ويُخْبره انّهم زُبَيْريّة، فكتب اليه عبد الملك انّى لا ارى طاعتهم لآل الزبير نقصًا بآل المهلّب ووفاؤهم لهم يدعوهم الى الوفاء لى، فكتب اليه الحجّاج يخوّفه غدره وبما قال الراهب، فكتب عبد الملك اليه انّك قد اكثرتَ فى يزيد وآل المهلّب فسمّ لى رجلًا

يصلح لخراسان، فسمّى قُتَيْبَة بن مسلم فكتب اليه أن ولِّه، وبلغ يزيدَ انّ الحجّاج عزله فقال لاهل بيته مَنْ ترون الحجّاج يولّى خراسان قالوا رجلًا من ثقيف، قال كلّا ولكنّه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمتُ عليه عزله وولّى رجلًا من قيس[1] وأخلقْ بقتيبة بن مسلم، فلمّا اذن عبد الملك فى عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله فكتب اليه يامره ان يستخلف اخاه المفضّل ويقبل اليه، واستشار يزيد حُضَيْن بن المنذر الرَّقاشىّ فقال له اقمْ واعتلّ واكتب الى امير المؤمنين ليقرّك فانّه حسن الحال والراى فيك، قال يزيد نحن اهل بيت قد بورك لنا فى الطاعة وانا اكره الخلاف، فاخذ يتجهّز فابطأ فكتب الحجّاج الى المفضّل انّى قد ولّيتك خراسان فجعل المفضّل يستحثّ يزيد فقال له يزيد انّ الحجّاج لا يقرّك بعدى وانّما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه وستعلم، وخرج يزيد فى ربيع الآخر سنة خمس وثمانين واقرّ الحجّاج اخاه المفضّل تسعة اشهر ثمّ عزله، وقد قيل انّ سبب عزله انّ الحجّاج لمّا فرغ من عبد الرحمان بن الاشعث لم يكن له همٌّ الّا يزيد بن المهلّب واهل بيته وقد كان اذلّ اهل العراق كلّهم الّا آل المهلّب ومَنْ معهم بخراسان وتخوّفه على العراق وكان يبعث اليه لياتيه فيعتلّ عليه بالعدوّ والحروب فكتب الحجّاج الى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد ويُخْبره بطاعتهم لآل الزُّبَيْر فكتب اليه عبد الملك بنحو ما تقدّم وساق باقى الخبر كما تقدّم وقال حُضَيْن ليزيد

امرتُك امرًا حازمًا فعصيتَنى   فاصبحتَ مسلوب الامارة نادما

فما انا بالباكى عليك صبابةً   وما انا بالداعى لترجع سالما،

قال فلمّا قدم قُتيبة خراسان قال لحُضين ما قلتَ ليزيد قال قلتُ

---

[1] R. ثقيف.

امرتُك امرًا حازمًا فعصيتَنى فنفسكَ ولِّ اللوم ان كنتَ لائما
فان يبلغِ الحجّاج أن قد عصيتَهُ فانّك تلقى امره متفاقما،

قال فما ذا امرتَهُ به قال امرته ان لا يدع صفراء ولا بيضاء الّا حملها الى الامير قال بعضهم فوجده قتيبة فارحًا ٭ وقيل كتب الحجّاج الى يزيد اغزُ خوارزم فكتب انّها قليلة السلب شديدة الكلب فكتب اليه الحجّاج استخلفْ واقدمْ فكتب انّى اريد ان اغزو خوارزم فكتب الحجّاج لا تغزيها فانّها كما ذكرتَ، فغزا ولم يطعْه فصالحه اهلها واصاب سبيًا وقفل فى الشتاء واصاب الناس برد فاخذوا ثياب الاسرى فمات ذلك السبى، فكتب اليه الحجّاج أن اقدمْ فسار اليه فكان لا يمرّ ببلدٍ الّا فرش اهلها الرياحين، (حُضَيْن بن المنذر بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة المفتوحة وآخره نون) ٭

ذكر غزو المفضّل باذغيس وآخرون،

لمّا ولى المفضّل خراسان غزا باذغيس ففتحها واصاب مغنمًا فقسمه فاصاب كلَّ رجل ثمان مائة، ثمّ غزا آخرون وشُومان فغنم وقسم ما اصاب ولم يكن للمفضّل بيت مال كان يعطى الناس كلّما جاء شىء وان غنم شيئًا قسمه بينهم ٭

ذكر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم،

فى هذه السنة قُتل موسى بن عبد الله بن خازم بتِرْمِذ، وكان سبب مصيره الى ترمذ انّ اباه لمّا قتل مَنْ قتل من بنى تميم وقد تقدّم ذكر ذلك تفرّق عنه اكثر مَنْ كان معه منهم فخرج الى نيسابور وخاف بنى تميم على ثقله بمرو فقال لابنه موسى خذْ ثقلى واقطعْ نهر بلخ حتّى تلتجئَ الى بعض الملوك والى حصن تقوم فيه، فرحل موسى عن مرو فى عشرين ومائتَىْ فارس واجتمع اليه تتمّة اربعمائة وانضمّوا اليه قوم من بنى سُلَيْم فاتى زمّ[1] فقاتله اهلها

1) C. P. زهر; R. ذمة.

فظفر بهم فاصاب مالًا وقطع النهر واتى بخارا فسأل صاحبها ان يلجأ اليه فأبى فخافه وقال رجل فاتك واصحابه مثله فلا آمنه ووصله وسار فلم يأتِ ملكًا يلجأ اليه الّا كره مقامه عنده فاتى سمرقند فاقام بها واكرمه ملكها طرخون واذن له فى المقام واقام ما شاء الله، ولاهل الصغد مائدة يوضع عليها لحم وخلّ وخبز وابريق شراب وذلك كلّ عام يومًا يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه غيره فان اكل منه احد بارزه فايّهما قتل صاحبه فالمائدة له، فقال رجل من اصحاب موسى ما هذه المائدة فأُخْبر فجلس فاكل ما عليها وقيل لصاحب المائدة فجاء مغضبًا وقال يا عربىّ بارزْنى فبارزه فقتله صاحب موسى فقال ملك الصغد انزلتُكم واكرمتكم فقتلتم فارسى لولا انّى آمنتُك واصحابك لقتلتكم اخرجوا عن بلدى، فخرجوا فاتى كِشّ فضعف صاحبها عنه فاستنصر طرخونَ فاتاه فخرج موسى اليه وقد اجتمع معه سبعمائة فارس فقاتلهم حتّى امسوا وتحاجزوا وباصحاب موسى جراح كثير فقال لزُرْعَة بن علقمة احتال لنا على طرخون فاتاه فقال ايّها الملك ما حاجتك الى ان تقتل موسى وتُقْتَل معه فانّك لا تصل اليه حتّى يقتلوا عدّتهم منكم ولو قتلتَه وايّاهم جميعًا فانّك خطأً لانّ له قدرًا فى العرب فلا ياتى احد خراسان الّا طالبك بدمه، فقال ليس لى الى ترك كِشّ فى يده سبيل قال فكفّ عنه حتّى يرتحل، فكفّ وسار موسى فاتى ترمذ وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل موسى خارج الحصن وسأل ترمذشاه ان يُدْخله حصنَهُ فأبى فاعدى له موسى ولاطفه حتّى حصل بينهما مودّة وخرج فتصيّد معه، فصنع صاحب ترمذ طعامًا واحضر موسى ليأكل معه ولا يحضر الّا فى مائة من اصحابه فاختار موسى مائة من اصحابه فدخلوا الحصن وأكلوا فلمّا فرغوا قال له اخرجْ قال لا اخرج حتّى يكون الحصن بيتى او قبرى، وقاتلهم فقتل منهم عدّة وهرب الباقون واستولى موسى عليها واخرج ترمذشاه منها ولم يعرض له

ولا الى اصحابه فاتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم وقالوا لا نقاتل هؤلاء، واقام موسى بترمذ فاتاه جمع من اصحاب ابيه فقوى بهم فكان يخرج فيغير على ما حوله، ثمّ ولى بُكَيْر بن وسّاج خراسان فلم يعرض له ثمّ قدم اميّة فسار بنفسه يريد مخالفة بُكَيْر فرجع على ما تقدّم ذكره، ثمّ انّ اميّة وجّه الى موسى بعد صُلح بكير رجلًا من خزاعة فى جمع كثير وعاد اهل ترمذ الى الترك فاستنصروهم واعلموهم انّه قد غزاه قوم من العرب وحصروه، فسارت الترك فى جمع كثير الى الخُزاعىّ فاطاف بموسى الترك والخُزاعىّ فكان يقاتل الخزاعىّ اوّل النهار والترك آخر النهار فقاتلهم شهرَيْن او ثلاثة، ثمّ انّه اراد ان يبيّت الخزاعىّ وعسكره فقال له عمرو بن خالد بن حُصَيْن الكلابىّ ليكنِ البيات بالعجم فانّ العرب اشدّ حذرًا واجرىٔ على الليل. فاذا فرغنا من العجم تفرّغنا للعرب، فاقام حتّى ذهب ثُلْث الليل وخرج موسى فى اربعمائة وقال لعمرو بن خالد اخرجْ بعدنا فكنْ انت ومَنْ معك قريبًا فاذا سمعتم تكبيرنا فكبّروا، ثمّ سار حتّى ارتفع فوق عسكر الترك ورجع اليهم وجعل اصحابه ارباعًا واقبل اليهم فلمّا رآهم اصحاب الارصاد قالوا مَنْ انتم قالوا عابرو سبيل فلمّا جاوزوا الرصد حملوا على الترك وكبّروا فلم يشعر الترك الّا بوقع السيوف فيهم فساروا يقتل بعضهم بعضًا وولّوا فأُصيب من المسلمين ستّة عشر رجلًا وحووا عسكرهم واصابوا سلاحًا كثيرًا ومالًا واصبح الخُزاعىّ واصحابه وقد كسرهم ذلك فخافوا مثلها فقال عمرو بن خالد لموسى انّنا لا نظفر الّا بمكيدة ولهم امداد وهم كثيرون فدعْنى اته لعلّى أُصيب فرصة فاضربْنى وخلاك ذمّ، فقال له موسى تتعجّل الضرب وتتعرّض للقتل، قال امّا التعرّض للقتل فانا كلّ يوم متعرّض له وامّا الضرب فما ايسره فى جنب ما اريد، فضربه موسى خمسين سوطًا فخرج من عسكر موسى واتى عسكر الخُزاعىّ مستامنًا وقال انا رجل من اهل اليمن كنتُ مع عبد الله بن خازم فلمّا قُتل اتيتُ

ابنه فكنتُ معه وانّه اتّهمنى وقال قد تعصّبتَ لعدوّنا وانت عين له فضربنى ولم آمن القتل فهربتُ منه، فآمنه الخزاعىّ واقام معه فدخل يومًا وهو خالٍ ولم يرَ عنده سلاحًا فقال كانّه ينصح له اصلح الله الامير انّ مثلك فى مثل هذه الحال لا ينبغى ان يكون بغير سلاح قال انّ معى سلاحًا فرفع طرف فراشه فاذا سيف منتضى فاخذه عمرو فضربه حتّى قتله وخرج فركب فرسه واتى موسى وتفرّق ذلك الجيش واتى بعضهم موسى مستامنًا فآمنه ولم يوجّه اليه اميّة احدًا، وعُزل اميّة وقدم المهلّب اميرًا فلم يتعرّض لموسى وقال لبنيه ايّاكم وموسى فانّكم لا تزالون وُلاة خراسان ما دام هذا الثبط بمكانه فان قُتل فاوّل طالع عليكم امير على خراسان من قيس، فلمّا مات المهلّب وولى يزيد لم يتعرض ايضًا لموسى، وكان المهلّب قد ضرب حُرَيْث بن قُطْبَة الخُزاعىّ فخرج هو واخوه ثابت الى موسى فلمّا ولى يزيد بن المهلّب اخذ اموالهما وحرمهما وقتل اخاهما لامّهما الحارث بن مُنْقذ، فخرج ثابت الى طرخون فشكا اليه ما صنع به وكان ثابت محبوبًا الى الترك بعيد الصوت فيهم فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبّل واهل بخارا والصغانيان فقدموا مع ثابت الى موسى وقد اجتمع الى موسى فلُّ عبد الرحمان ابن العبّاس من هراة وفلُّ ابن الاشعث من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع معه ثمانية آلاف فقال له ثابت وحُرَيْث سِرْ حتّى تقطع النهر وتُخْرِج يزيدَ عن خراسان ونوليك منهم ان يفعل، فقال له اصحابه ان اخرجتَ يزيد عن خراسان تولّى ثابت واخوه خراسان وغلباك عليها، فلم يسرْ وقال لثابت وحريث ان اخرجنا يزيدَ قدم عامل لعبد الملك ولكنّا نُخْرِج عُمّال يزيد عن ما وراء النهر ويكون لنا، فاخرجوا عمّال يزيد عن ما وراء النهر وجبوا الاموال فقوى امرهم وانصرف طرخون ومَنْ معه واستبدّ ثابت وحريث بتدبير الامر والامير موسى ليس له غير الاسم، فقيل لموسى ليس لك من

الامور شىء والامور الى ثابت وحريث فاقتلهما وتولّى الامر، فأتى فالحّوا عليه حتّى افسدوا قلبه عليهما وهمّ بقتلهما، فانّهم لفى ذلك اذ خرج عليهم الهياطلة والتبت والترك فى سبعين الفًا لا يعدّون الحاسر ولا صاحب البيضة الجمّاء ولا يعدّون الّا صاحب بيضة ذات قونس، فخرج ابن خازم وقاتلهم فيمَنْ معه ووقف ملك الترك على تلّ فى عشرة آلاف فى اكمل عدّة والقتال اشدّ ما كان فقال موسى ان أزلتم هؤلاء فليس الباقون بشىء فقصد لهم حريث بن قُطْبَة فقاتلهم والحّ عليهم حتّى ازالهم عن التلّ ورُمى حريث بنشّابة فى جبهته وتحاجز بينهم موسى وحمل اخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتّى وصل الى شمعة ملكهم فوجأ رجلًا منهم بقبيعة سيفه فطعن فرسه فاحتمله الفرس فالقاه فى نهر بلخ فغرق وقُتل من الترك خلق كثير ونجا مَن نجا منهم بشرّ ومات حريث بعد يومَيْن، ورجع موسى وحمل معه الرؤوس فبنى منها جوسقَيْن، وقال اصحاب موسى قد كفينا امر حريث فاكفِنا امر ثابت فأبى وبلغ ثابتًا بعض ما يخوضون فيه فدسّ محمّد بن عبد الله الخُزاعىّ عمّ نصر بن عبد الحميد عامل ابى مسلم على الرىّ على موسى وقال ايّاك ان تتكلّم بالعربيّة وان سألوك فقلْ انا من سبى البامييان ففعل ذلك واتّصل بموسى وكان يخدمه وينقل الى ثابت خبرهم فحذر ثابت والحّ القوم على موسى فقال لهم ليلة لقد اكثرتم علىّ وفيما تريدون هلاككم فعلى اىّ وجه تقتلونه ولا غدر به، قال له اخوه نوح اذا اتاك غدًا عدلنا به الى بعض الدور فضربنا عنقه فيها قبل ان يصل اليك، فقال والله انّه هلاككم وانتم اعلم، فخرج الغلام فاتى ثابتًا فاخبره فخرج من ليلته فى عشرين فارسًا ومضى واصبحوا فلم يروه ولم يروا الغلام فعلموا انّه كان عينًا له، ونزل ثابت بحوشرا [1]

[1]) C. P. بحوش; R. بخشور; A. et Bodl. بحشور.

واجتمع اليه خلق كثير من العرب والعجم فاقبل موسى اليه وقاتله وتحصّن ثابت بالمدينة واتاه طرخون معينًا له فرجع موسى الى ترْمِذ واقبل ثابت وطرخون ومعهما اهل بخارا ونَسَف وكشّ فاجتمعوا فى ثمانين [1] الفًا فحصروا موسى حتّى جهد هو واصحابه فلمّا اشتدّ عليهم قال يزيد بن هُذَيْل والله لاقتلنّ ثابتًا او لاموتنّ، فخرج الى ثابت فاستامنه فقال له ظُهَيْر انا اعرف بهذا منك ما اتاك الّا بغدره فاحذرْه فاخذ ابنَيْه قُدَامة والضحّاك رهنًا فكانا فى يد ظُهَيْر، واقام يزيد يلتمس غرّة ثابت فلم يقدر على ما يريد حتّى مات ابن لزياد القَصير الخُزاعىّ فخرج ثابت اليه ليعزّيه وهو بغير سلاح وقد غابت الشمس فدنا يزيد من ثابت فضربه على رأسه فوصل الى الدماغ وهرب فسلم واخذ طرخون قُدامة والضحّاك ابنَىْ يزيد فقتلهما وعاش ثابت سبعة ايّام ومات وقام بامر العجم بعد موت ثابت طرخون وقام ظُهَيْر بامر اصحاب ثابت فقاما قيامًا ضعيفًا وانتشر امرهم واجمع موسى على بياتهم فأُخْبر طرخون بذلك فضحك وقال موسى يعجز ان يدخل متوضّأه فكيف يبيّتنا لا يحرس الليلة احد، فخرج موسى فى ثمانمائة وجعلهم ارباعًا وبيّتهم وكان لا يمرّ بشىء الّا ضربوه من رجل ودابّة وغير ذلك فلبس نيزك سلاحه ووقف وارسل طرخون الى موسى أن كفّ اصحابك فانّا نرحل اذا اصبحنا فرجع موسى وارتحل طرخون والعجم جميعًا، فكان اهل خراسان يقولون ما راينا مثل موسى ولا سمعنا به قاتل مع ابيه سنتَيْن ثمّ خرج يسير فى بلاد خراسان فاتى ملكًا فغلب على مدينته واخرجه منها وسار الجنود من العرب والترك اليه وكان يقاتل العرب اوّل النهار والترك آخر النهار، واقام موسى فى الحصن خمس عشرة سنة وصار ما وراء النهر لموسى لا ينازعه فيه احد، فلمّا

[1]) R. ثلاثين.

عُزل يزيد بن المهلّب وولى المفضّل اراد ان يُحْظى عند الحجّاج بقتال موسى بن عبد الله فسيّر عثمان بن مسعود اليه فى جيش وكتب الى مُدْرِك بن المهلّب وهو ببلخ يامره بالمسير معه فعبر النهر فى خمسة عشر الفًا فكتب الى السبّل والى طرخون فقدموا عليه فحصروا موسى وضيّقوا عليه وعلى اصحابه، فمكث شهرَيْن فى ضيق وقد خندق عثمان عليه وحذر البيات فقال موسى لاصحابه اخرجوا بنا حتّى متى نصبر فاجعلوا يومكم معهم امّا ظفرتم وامّا قُتلتم واقصدوا الترك، فخرجوا وخلّف النضرَ بن سليمان بن عبد الله بن خازم فى المدينة وقال له ان قُتلتُ فلا تدفعنّ المدينة الى عثمان وادفعها الى مُدْرك بن المهلّب، وخرج وجعل ثُلْث اصحابه بازاء عثمان وقال لا تقاتلوه الّا ان يقاتلهم، وقصد لطرخون واصحابه فصدقوهم القتال فانهزم طرخون واخذوا عسكرهم وزحفت الترك والصغد فحالوا بين موسى والحصن فقاتلهم فعقروا فرسه فسقط فقال لمولى له احملْنى فقال الموت كريه ولكن ارتدف فان نجونا نجونا جميعًا وان هلكنا هلكنا جميعًا، قال فارتدف فلمّا نظر اليه عثمان حين وثب قال وثبة موسى ورب الكعبة وقصد الى موسى وعُقرت دابّة موسى فسقط هو ومولاه فقتلوه ونادى منادى عثمان مَنْ لقيتموه فخذوه اسيرًا ولا تقتلوا احدًا، فقتل ذلك اليوم من الاسرى خلقًا كثيرًا من العرب خاصّة فكان يقتل العرب ويضرب المولى ويطلقه وكان فظًّا غليظًا، وكان الذى اجهز على موسى واصل بن طَيْسَلة[1] العنبرىّ، وبقيت المدينة بيد النضر بن سليمان فلم يدفعها الى عثمان، وسلّمها الى مُدْرك بن المهلّب وآمنه فسلّمها مدرك الى عثمان وكتب المفضّل الى الحجّاج بقتل موسى فقال العجب منه اكتب اليه بقتل ابن سَبْرة فيكتب الىّ انّه لمآبه ويكتب الىّ انّه قد

[1]) C. P. طيلسة.

قتل موسى بن عبد الله بن خازم ولم يسرّه قتل موسى لانّه من قيس، وقُتل موسى سنة خمس وثمانين وضرب رجل من الجند ساق موسى فلمّا ولى قُتَيْبة قال ما دعاك الى ما صنعتَ بفتى العرب بعد موته قال كان قتل اخى فامر به فقُتل ۞

ذكر موت عبد العزيز بن مروان والبيعة للوليد بولاية العهد،

كان عبد الملك بن مروان اراد ان يخلع اخاه عبد العزيز من ولاية العهد ويبايع لابنه الوليد بن عبد الملك فنهاه عن ذلك قَبيصة بن ذُوَيب وقال لا تفعلْ فانّك تبعث على نفسك صوت عارٍ ولعلّ الموت ياتيه، فكفّ عنه ونفسه تنازعه الى خلعه، فدخل عليه رَوْح بن زِنْباع وكان اجلّ الناس عند عبد الملك فقال يا امير المؤمنين لو خلعتَهُ ما انتطح فيه عنزان وانا اوّل مَنْ يجيبك الى ذلك قال نصبح ان شاء الله ونام رَوح عند عبد الملك فدخل عليهما قبيصة بن ذويب وهما نائمان وكان عبد الملك قد تقدّم الى حجّابه ان لا يحجبوا قبيصة عنه وكان اليه الخاتم والسكّة تاتيه الاخبار قبل عبد الملك والكتب، فلمّا دخل سلّم عليه قال اجرك الله فى عبد العزيز اخيك قال هل توفّى قال نعم فاسترجع ثمّ اقبل على رَوح وقال كفانا الله ما كنّا نريد وكان ذلك مخالفًا لك يا قبيصة، فقال قبيصة يا امير المؤمنين انّ الراى كلّه فى الاناءة، فقال عبد الملك وربّما كان فى العجلة خيرًا كثيرًا رايت امر عمرو بن سعيد الم تكن العجلة فيه خير من الاناءة، وكانت وفاة عبد العزيز فى جمادى الاولى فى مصر فضمّ عبد الملك عمله الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولّاه مصرَ، وقيل انّ الحجّاج كتب الى عبد الملك يزيّن له بيعة الوليد واوفد فى ذلك وفدًا فلمّا اراد عبد الملك خلع عبد العزيز والبيعة للوليد كتب الى عبد العزيز إن رايتَ ان يصير هذا الامر لابن اخيك فأْبى فكتب اليه ليجعل الامر له ويجعله له ايضًا من بعده، فكتب اليه عبد العزيز انّى ارى

فى ابنى ابى بكر ما ترى فى الوليد، فكتب اليه عبد الملك ليجمل
خراج مصر فاجابه عبد العزيز انّى وايّاك يا امير المؤمنين قد بلغنا
سنًّا لم يبلغها احد من اهل بيتك الا كان بقاؤه قليلًا وانّا لا
ندرى ايّنا ياتيه الموت اوّلًا فان رايتَ ان لا تفسد على بيعة
عمرى فافعلْ، فرقّ له عبد الملك وتركه وقال للوليد وسليمان
ان يريد الله ان يُعطيكما الخلافة لا يقدر احد من العباد على ردّ
ذلك، فقال عبد الملك حيث ردّه عبد العزيز اللهمّ انّه قطعنى
فاقطعه، فلمّا مات عبد العزيز قال اهل الشام رُدّ على امير المؤمنين
امره، فلمّا اتى خبر موته الى عبد الملك امر الناس بالبيعة لابنَيْه
الوليد وسليمان فبايعوا وكتب بالبيعة لهما الى البلدان، وكان
على المدينة هشام بن اسماعيل فدعا الناس الى البيعة فاجابوا
الّا سعيد بن المُسَيَّب فانّه أبى وقال لا ابايع وعبد الملك حىّ
فضربه هشام ضربًا مبرحًا وطاف به وهو فى تبّان شعر حتّى بلغ
رأس الثنيّة الّتى يقتلون ويصلبون عندها ثمّ ردّوه وحبسوه فقال
سعيد لو ظننتُ انّهم يصلبونى فالبستُ ثياب مسوح ولكنّنى
قلت يصلبوننى فيسترنى، فبلغ عبدَ الملك الخبر فقال قبّح الله
هشامًا انّما كان ينبغى ان يدعوه الى البيعة فان أبى ان يبايع
فيضرب عنقه او يكفّ عنه وكتب اليه يلومه ويقول له انّ سعيدًا
ليس عنده شقاق ولا خلاف، وقد كان سعيد امتنع من بيعة
ابن الزُّبَيْر وقال لا ابايع حتّى يجتمع الناس فضربه جابر بن الاسود
عامل ابن الزبير ستّين سوطًا فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب الى جابر
يلومه وقال ما لنا ولسعيد دَعْهُ لا تعرضْ له، وقيل انّ بيعة الوليد
وسليمان كانت سنة اربع وثمانين والاوّل اصحّ قبل قدوم عبد العزيز
على اخيه عبد الملك من مصر فلمّا فارقه وصّاه عبد الملك فقال
ابسطْ بشرك والنْ كنفك واثر الرفق فى الامور فهو ابلغ بك وانظر
حاجبك وليكنْ من خير اهلك فانّه وجهك ولسانك ولا يقفنّ

احد ببابك الّا اعلمك مكانه لتعلم انت الذى تأذن له او تردّه
فاذا خرجتَ الى مجلسك فابدأ جلساءك بالكلام يأنسوا بك وتثبت
فى قلوبهم محبّتك واذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة
فانّها تفتح مغاليق الامور المبهمة واعلم انّ لك نصف الراى
ولاخيك نصفه ولن يهلك امرؤ عن مشورة واذا سخطتَ على احد
فأخّرْ عقوبته فانّك على العقوبة بعد التوقّف عنها اقدر منك على
ردّها بعد امضائها والسلام ۞

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة هشام بن اسماعيل المخزومىّ، وكان
العامل على العراق والمشرق الحجّاج بن يوسف، وفيها غزا محمّد
ابن مروان ارمينية فصاف فيها وشتّى، وفى هذه السنة مات عمرو
ابن حُرَيْث المخزومىّ، وفيها مات عبد الله بن الحارث بن جزء
الزبيدىّ وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان وثمانين، وفيها مات
عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بنى عدىّ وكان له لمّا توفّى
النبىّ صلعم اربع سنين ۞

ثمّ دخلت سنة ستّ وثمانين سنة ٨٦

ذكر وفاة عبد الملك،

فى هذه السنة توفّى عبد الملك بن مروان منتصف شوّال وكان
يقول اخاف الموت فى شهر رمضان فيه ولدتُ وفيه فطمت وفيه
جمعت القرآن وفيه بايع لى الناس فمات للنصف من شوّال حين امن
الموت فى نفسه، وكان عمره ستّين سنة وقيل ثلاثًا وستّين سنة
وكانت خلافته من لدن قُتل ابن الزُّبَيْر ثلاث عشرة سنة واربعة
اشهر الّا سبع ليال وقيل وثلاثة اشهر وخمسة عشر يومًا، ولمّا اشتدّ
مرضه قال بعض الاطبّاء ان شرب الماء مات فاشتدّ عطشه فقال يا
وليد اسقنى ماء قال لا اعين عليك فقال لابنته فاطمة اسقينى
ماء فمنعها الوليد فقال لتدعنّها او لاخلعنّك فقال لم يبق بعد هذا

شيء فسقته فمات، ودخل الوليد عليه وابنته فاطمة عند رأسه
تبكى فقال كيف امير المؤمنين قال هو اصلح فلمّا خرج قال
عبد الملك

ومستخبر عنّا يريد لنا الردى   ومستخبرات والدموع سواجم،

واوصى بنيه فقال اوصيكم بتقوى الله فانّها ازين حلية واحصن
كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير حقّ الكبير
وانظروا مَسْلمة فاصدروا عن رايه فانّه نابكم الذى عنه تفترون ومجنّكم
الذى عنه ترمون فاكرموا الحجّاج فانّه الذى وطّأ لكم المنابر ودوّخ
لكم البلاد واذلّ الاعداء وكونوا بنى امّ بردة لا تدبّ بينكم العقارب
وكونوا فى الحرب امرارًا فانّ القتال لا يقرّب ميتة وكونوا للمعروف
منارًا فانّ المعروف يبقى اجره وذكره[1] وضعوا معروفكم عند ذوى
الاحساب فانّهم اصون له واشكر لما يؤتى اليهم منه وتغمّدوا ذنوب
اهل الذنوب فان استقالوا فاقيلوا وان عادوا فانتقموا[2]، ولمّا توفّى
دُفن خارج باب الجابية وصلّى عليه الوليد فتمثّل هشام

فما كان قيسٌ هُلْكه هُلْكَ واحدٍ   ولكنّه بنيانُ قوم تهدّما،

فقال الوليد اسكتْ فانّك تتكلّم بلسان شيطان الا قلت كما قال
أَوْسُ بن حجر

اذا مقرم منّا ذرى حدّ نابه   تخمّط منّا ناب آخر مقرم،

وقيل انّ سليمان تمثّل بالبيت الاوّل وهو الصحيح لانّ هشامًا كان
صغيرًا له اربع عشرة سنة، وقد رثى الشعراء عبد الملك كُثَيِّر عزّة
وغيره فممّا قيل فيه

سقاك ابن مروان من الغيث مُسْبِل   اجشّ شمالىّ يجود ويهطلُ
فما فى حيوة بعد موتك رغبةٌ   لحُرٍّ وان كنّا الوليد نؤمّلُ ✿

1) R. وذخره. 2) C. P. فادمشقوا.

ذكر نسبه واولاده وازواجه،

امّا نسبه فهو ابو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحَكَم بن
ابى العاص بن اميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، وامّه عائشة
بنت معاوية بن المُغيرة بن ابى العاص بن اميّة، وامّا اولاده وازواجه
فمنهم الوليد وسليمان ومروان الاكبر درج وعائشة امّهم ولّادة
بنت العبّاس بن جزء بن الحارث بن زُهَيْر بن خُزَيْمة العبسيّة ومنهم
يزيد ومروان ومعاوية درج وامّ كُلثوم وامّهم عاتكة ابنة يزيد بن
معاوية بن ابى سفيان ومنهم هشام وامّه امّ هشام بنت اسماعيل
ابن هشام بن الوليد بن المُغيرة المخزوميّة واسمها عائشة ومنهم ابو
بكر وهو بكّار امّه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله
ومنهم الحَكَم درج امّه امّ ايّوب بنت عمرو بن عثمان بن عفّان
ومنهم فاطمة بنت عبد الملك امّها امّ المغيرة بنت المغيرة بن
خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ومنهم عبد الله ومَسْلمة
والمنذر وعَنْبسة ومحمّد وسعيد الخير والحجّاج لامّهات الاولاد وكان
له من النساء شقراء بنت مسلم بن حُلَيْس[1] الطائىّ وامّ ابيها ابنة
عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وقيل كان عنده ابنة لعلىّ بن
ابى طالب ولا يصحّ ✿

ذكر بعض اخباره،

كان عبد الملك عاقلًا حازمًا اديبًا لبيبًا عالمًا، قال ابو الزناد
كان فقهاء المدينة اربعة سعيد بن المُسيّب وعُرْوة بن الزُبَيْر وقَبيصة
ابن ذُؤيب وعبد الملك بن مروان، وقال الشَعْبىّ ما ذاكرتُ احدًا
الّا وجدتُ لى الفضل عليه الّا عبد الملك فانّى ما ذاكرتُ حديثًا
الّا زادنى فيه ولا شعرًا الّا زادنى فيه، وقال جعفر بن عُقْبة الخطّائىّ
قيل لعبد الملك اسرع اليك الشَيْب فقال شيّبتنى ارتقاء المنابر

1) R. جلس.

وخوف اللحن، وقال عبد الملك ما اعلم احدًا اقوى على هذا الامر منّى انّ ابن الزبير لطويل الصلوة كثير الصيام ولكن لبخله لا يصلح ان يكون سائسًا، قال ابو مِسْهر قيل لعبد الملك فى مرضه كيف تجدك قال اجدنى كما قال الله تعالى وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ الآية[1] ، وقال المفضّل بن فَضالة عن ابيه استاذن قوم على عبد الملك بن مروان وهو شديد المرض فدخلوا عليه وقد اسنده خصىّ الى صدره فقال لهم انّكم دخلتم علىّ عند اقبال آخرتى وادبار دنياى وانّى تذكّرتُ ارجى عمل لى فوجدتُّها غزوة غزوتها فى سبيل الله وانا خِلْوٌ من هذه الاشياء فايّاكم وايّا ابوابنا هذه الخبيثة ان تطيفوا بها، وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخىّ لمّا نزل بعبد الملك بن مروان الموت امر بفتح باب قصره فاذا قصّار يقصّر ثوبًا فقال يا ليتنى كنتُ قصّارًا يا ليتنى كنتُ قصّارًا مرّتَيْن فقال سعيد ابن عبد العزيز الحمد الله الذى جعلهم يفزعون الينا ولا نفزع اليهم ، وقال سعيد بن بشير انّ عبد الملك حين ثقل جعل يلوم نفسه ويضرب يده على رأسه وقال وددتُ انّى كنتُ اكتسب يومًا بيوم ما يقوتنى واشتغل بطاعة الله فذكر ذلك لابن خازم فقال الحمد لله الذى جعلهم يتمنّون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنّى عند الموت ما هم فيه ، وقال مسعود بن خَلَف قال عبد الملك ابن مروان فى مرضه والله وددتُ انّى عبد لرجل من تهامة ارعى غنمًا فى جبالها وانّى لم اك شيئًا ، وقال عِمْران بن موسى المؤدّب يروى انّ عبد الملك بن مروان لمّا اشتدّ مرضه قال ارفعونى على شرف ففُعل ذلك فتنسّم الروح ثمّ قال يا دنيا ما أطيبكِ انّ طويلك لقصير وانّ كبيرك لحقير وان كنّا منك لفى غرور وتمثّل بهذين

---

[1]) Corani 6, vs. 94.

البيتَيْن

ان تناقشْ يكنْ نقاشك يارَ ... بِّ عذابًا لا طوقَ لى بالعذابِ

او تجاوزْ فانت ربٌّ صفوحٌ ... عن مسيئٍ ذنوبه كالتراب ،

ويروى انّ هذه الابيات تمثّل بها معاوية ويحقّ لعبد الملك ان يحذر هذا الحذر ويخاف فانّ مَنْ يكون الحجّاج بعض سيّاته يعلم على اىّ شىء يقدم عليه، قال عبد الملك لسعيد بن المسيّب يابا محمّد صرتُ اعمل الخير فلا اسرّ به واصنع الشرّ فلا اساء به فقال الآن تكامل فيك الموت القلب ، وكان عبد الملك اوّل مَنْ غدر فى الاسلام وقد تقدّم فعله بعمرو بن سعيد وكان اوّل من نقل الديوان من الفارسيّة الى العربيّة واوّل من نهى عن الكلام فى حضرة الخلفاء وكان الناس قبله يراجعونهم واوّل خليفة بخل وكان يقال له رشح الحجارة لبخله واوّل من نهى عن الامر بالمعروف فانّه قال فى خطبته بعد قتل ابن الزبير ولا يامرنى احد بتقوى الله بعد مقامى هذا الّا ضربتُ عنقه ۞

ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك

فلمّا دُفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن قبره فدخل المسجد وصعد المنبر واجتمع اليه الناس فخطبهم وقال انّا لله وانّا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا لموت امير المؤمنين والحمد لله على ما انعم علينا من الخلافة قوموا فبايعوا ، وكان اوّل مَنْ عزّى نفسه وهنّأها وكان اوّل مَنْ قام لبيعته عبد الله بن همّام السلولىّ وهو يقول

الله اعطاك التى لا فوقها ... وقد اراد الملحدون عَوْقها

عنك ويأبى الله الّا سوقها ... اليك حتّى قلّدوك طَوْقها ،

فبايعه ثمّ قام الناس لبيعته، وقد قيل انّ الوليد لمّا صعد المنبر حمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس لا مقدّم لما اخّر الله ولا مؤخّر لما قدّم وهذا كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب

على انبيائه وحَمَلة عرشه الموت وقد صار الى منازل الابرار ولى هذه الامّة بالذى يحقّ الله عليه فى الشدّة على المريب واللين لاهل الحقّ والفضل واقامة ما اقام الله من منار الاسلام واعلامه من حجّ البيت وغزو الثغور وشن الغارة على اعداء الله فلم يكن عاجزًا ولا مفرّطًا ايّها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فانّ الشيطان مع المرء ايّها الناس من ابدا لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن[1] سكت مات بدائه، ثمّ نزل وكان جبّارًا[2] عنيدًا ۞

ذكر ولاية قُتَيْبَة خراسان وما كان منه هذه السنة،

وفى وهذه السنة قدم قتيبة خراسان اميرًا عليها للحجّاج فقدمها والمفضّل يعرض الجند للغزاة فخطب قتيبة الناس وحثّهم على الجهاد ثمّ عرضهم وسار وجعل بمرو على حربها اياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج عثمان السعيدىّ، فلمّا كان بالطالقان اتاه دهاقين بلخ وساروا معه فقطع النهر فتلقّاه ملك الصغانيان بهدايا ومفاتيح من ذهب ودعاه الى بلاده فمضى معه فسلّمها اليه لانّ ملك آخرون وشُومان كان يسيئ جواره، ثمّ سار قتيبة منها الى آخرون وشومان وهما من طخارستان فصالحه ملكهما على فدية أدّاها اليه فقبلها قتيبة ثمّ انصرف الى مرو واستخلف على الجند اخاه صالح بن مسلم ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاشان واورشت[3] وهى من فرغانة وفتح اخشيكت وهى مدينة فرغانة القديمة وكان معه نصر بن سيّار فابلى يومئذ بلاء حسنًا، وقيل انّ قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين فعرض الجند فغزا آخرون وشومان ثمّ رجع الى مرو وقيل انّه اقام السنة ولم يقطع النهر لسبب بلخ فانّ بعضها كان منتقضًا عليه فحاربهم وكان ممّن سبى امرأة برمك ابى خالد بن برمك وكان برمك على النّوْبهار فصارت لعبد الله بن مسلم اخى قتيبة فوقع عليها،

[1]) C. P. ومتى.   [2]) C. P. خسارا.   [3]) C. P. اورشيت.

ثمّ انّ اهل بلخ صالحوه وامر قتيبة بردّ السبى فقالت امرأة برمك لعبد الله انّى قد علقتُ منك وحضرت عبدَ الله بن مسلم الوفاة فاوصى ان يلحق به ما فى بطنها ورُدّت الى برمك، فذُكر انّ ولد عبد الله بن مسلم جاؤوا ايّام المهدىّ حين قدم الرىّ الى خالد فادّعوه فقال لهم مسلم بن قتيبة انّه لا بدّ لكم ان استلحقتموه ففعل ان تزوّجوه فتركوه، وكان برمك طبيبًا ۞

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم، وفيها حبس الحجّاج يزيد بن المهلّب وعزل حبيبَ بن المهلّب عن كِرمان وعبد الملك عن شرطته، وحجّ بالناس هشام بن اسماعيل المخزومىّ، وكان الامير على العراق والمشرق كلّه للحجّاج بن يوسف، وفى ايّام عبد الملك مات أُسيد بن ظُهَيْر الانصارىّ (أُسيد بضمّ الهمزة وظُهَيْر بضم الظاء المعجمة)، وفيها مات عمر بن ابى سَلمة وهو ابن امّ سَلمة، وفى ايّامه مات عَلْقمة بن وقّاص الليثىّ وله صُحْبة، وفى هذه السنة مات قَبيصة بن ذُؤَيْب الخُزاعىّ ووُلد اوّل سنة من الهجرة وحنكه النبىُّ صلّعم وكان على خاتم عبد الملك بن مروان وكان فقيهًا، وفى ايّامه مات سعد بن زيد الانصارىّ ووُلد على عهد النبىّ صلّعم، وفى ايّامه مات سَلمة ابن امّ سَلمة ربيب النبىّ صلّعم، وفى هذه السنة مات عبد الله بن ابى أَوْفَى الاسلمىّ وقيل سنة سبع وثمانين شهد الحُدَيْبية وخَيْبر، وفى آخر ايّامه مات الوليد ابن عُبادة بن الصامت الانصارىّ ووُلد فى آخر زمن النبىّ صلّعم، وفى هذه السنة توفّى لاحق بن حُمَيْد ابو مجاز السدوسىّ ۞

سنة ٨٧ ثمّ دخلت سنة سبع وثمانين،

ذكر امارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة،

وفى هذه السنة عزل الوليد هشامَ بن اسماعيل عن المدينة لسبع ليال خلون من ربيع الاوّل وكانت امارته عليها اربع سنين

غير شهر او نحوه وولّى عمر بن عبد العزيز المدينة فقدمها واليًا فى ربيع الاوّل وثقله على ثلاثين بعيرًا فنزل دار مروان وجعل يدخل عليه الناس فسلّموا فلمّا صلّى الظهر دعا عشرة من الفقهاء الذين فى المدينة عُرْوَة بن الزُّبَيْر وابا بكر بن سليمان بن ابى خَيْثمة وعبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود وابا بكر بن عبد الرحمان بن الحارث وسليمان بن يسار والقاسم بن محمّد وسالم بن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عبيد الله بن عُمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد فدخلوا عليه فقال لهم انّما دعوتكم لامر تؤجرون عليه وتكونون فيه اعوانًا على الحقّ لا اريد ان اقطع امرًا الّا برأيكم او برأى مَنْ حضر منكم فان رايتم احدًا يتعدّى او بلغكم عن عامل لى ظلامة فاحرّج الله على مَنْ بلغه ذلك الّا بلّغنى ، فخرجوا يجزونه خيرًا وافترقوا، وكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يامره ان يقف هشام بن اسماعيل للناس وكان سيّئ الراى فيه وكان هشام بن اسماعيل يسيئ جوار علىّ بن الحسين فخافه هشام فتقدّم علىّ بن الحسين الى خاصّته ألّا يعرض له احد بكلمة ومرّ به علىّ وقد وقف للناس ولم يعرض له فناداه هشام الله اعلم حيث يجعل رسالاته ✿

ذكر صلح قتيبة ونيزك،

ولمّا صالح قتيبة ملك شُومان كتب الى نيزك طرخان صاحب باذغيس فى اطلاق مَنْ عنده من أُسراء المسلمين وكتب اليه يتهدّده فخافه نيزك فاطلق الاسرى وبعث بهم اليه وكتب اليه قتيبة مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن ابى بكرة يدعوه الى الصلح والى ان يؤمنه وكتب اليه يحلف بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونّه ثمّ ليطلبنّه حيث كان حتّى يظفر به او يموت دونه، فقدم سليم بالكتاب فقال له نيزك وكان يستنصحه يا سليم ما اظنّ عند صاحبك خيرًا كتب الىّ كتابًا لا يُكْتَب الى مثلى، فقال له سليم

انّه رجل شديد فى سلطانه سهل اذا سوهل صعب اذا عوسر فلا يمنعك منه غلظة كتابه اليك فاحسن حالك عنده، فقام نيزك مع سليم فصالحه لاهل باذغيس على ان لا يدخلها قتيبة ✿

ذكر غزو الروم،

قيل وفى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك الروم فقتل منهم عددًا كثيرًا بسوسنة من ناحية المَصيصة وفتح حصونًا وقيل انّ الذى غزا فى هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق وحصن الاخرم وحصن بولس وقمقم وقتل من المستعربة نحوًا من الف مقاتل وسبى ذرّيّتهم ونساءهم ✿

ذكر غزو قتيبة بيكَنْد،

ولمّا صالح قتيبة نيزك اقام الى وقت الغزو فغزا بيكند سنة سبع وثمانين وهى ادنى مدائن بخارا الى النهر فلمّا نزل بهم استنصروا الصغد واستمدّوا مَنْ حولهم فأتوهم فى جمع كثير واخذوا الطرق على قتيبة فلم يُنْفَذ لقتيبة رسول ولم يصل اليه خبر شهرَيْن وابطأ خبره على الحجّاج فاشفق على الجند فامر الناس بالدعاء لهم فى المساجد وهم يقتتلون كلّ يوم، وكان لقتيبة عين من العجم يقال له تندر فاعطاه اهل بخارا مالًا ليردّ عنهم قتيبة فاتاه فقال له سرًّا من الناس انّ الحجّاج قد عُزل وقد اتى عامل الى خراسان فلو رجعتَ بالناس كان اصلح، فامر به فقُتل خوفًا من ان يظهر الخبر فيهلك الناس ثمّ امر اصحابه بالجدّ فى القتال فقاتلهم قتالًا شديدًا فانهزم الكفّار يريدون المدينة وتبعهم المسلمون قتلًا واسرًا كيف شاؤوا وتحصّن مَنْ دخل المدينة بها فوضع قتيبة الفعلة ليهدم سورها فسألوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم عاملًا وارتحل عنهم يريد الرجوع فلمّا سار خمسة فراسخ نقضوا الصلح وقتلوا العامل ومَنْ معه فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط فسألوه الصلح فلم يقبل ودخلها عنوةً وقتل مَنْ كان بها من المقاتلة، وكان فيمَنْ اخذوا

في المدينة رجل اعور هو الذى استجاش الترك على المسلمين فقال لقتيبة انا افدى نفسى بخمسة آلاف حريرة قيمتها الف الف فاستشار قتيبة الناس فقالوا هذه زيادة فى الغنائم وما عسى ان يبلغ كيد هذا قال لا والله لا يروّع بك مسلم ابدًا فامر به فقُتل، واصابوا فيها من الغنائم والسلاح وانية الذهب والفضّة ما لا يُحْصَى ولا اصابوا بخراسان مثله فقوى المسلمون وولى قسم الغنائم عبد الله بن والان العَدَوىّ احد بنى مِلْكان وكان قتيبة يسمّيه الامين ابن الامين فانّه كان امينًا، وكان من حديث امانة ابيه ان مسلمًا الباهلىّ ابا قتيبة قال لوالان انّ عندى مالًا احبّ ان استودعكه ولا يعلمْ به احد قال والان ابعثْ به مع رجل تثق اليه الى موضع كذا وكذا ومرْه اذا راى فى ذلك الموضع رجلًا ان يضع المال وينصرف، فجعل مسلم المال فى خرج وحمله على بغل وقال لمولى له انطلقْ بهذا المال الى موضع كذا وكذا فاذا رايتَ رجلًا جالسًا فخلِّ البغل وانصرفْ، ففعل المولى ما امره واتى المكان وكان والان قد سبقه اليه وانتظر وابطأ عليه رسول مسلم فظنّ انّه قد بدا له فانصرف وجاء رجل من بنى تغلب فجلس فى ذلك المكان وجاء مولى مسلم فراه فسلّم اليه البغل ورجع فاخذ التغلبىّ البغل والمال ورجع الى منزله وظنّ مسلم انّ المال قد اخذه والان فلم يسأله حتّى احتاج اليه فلقيه فقال مالى فقال ما قبضتُ شيئًا ولا لك عندى مال فكان مسلم يشكوه الى الناس فشكاه يومًا والتغلبىّ جالس فخلا به التغلبىّ وسأله عن المال فاخبره فانطلق به الى منزله وسلّم المال اليه واخبره الخبر فكان مسلم ياتى الناس والقبائل فيذكر لهم عذر والان ويُخْبرهم الخبر، قال فلمّا فرغ قتيبة من فتح بِيكند رجع الى مرو ۞

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو امير المدينة،

وكان على قضاء المدينة ابو بكر بن عمرو بن حَزْم، وكان على العراق وخراسان الحجّاج وكان خليفته على البصرة هذه السنة الجرّاح بن عبد الله الحَكَمىّ وعلى قضائها عبد الله بن أُذَيْنة وكان على قضاء الكوفة ابو بكر بن موسى الاشعرىّ، وفيها مات عبيد الله بن عبّاس بالمدينة وقيل باليمن وكان اصغر من عبد الله بسنة، وفيها مات مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخّير فى طاعون الجارف بالبصرة، وفيها مات المِقْدام بن معدى كرب الكندىّ له صُحْبة وقيل مات سنة احدى وتسعين، وفيها مات اميّة بن عبد الله بن أَسيد (أَسيد بفتح الهمزة، الشِّخّير بكسر الشين والخاء المعجمتين وتشديد الخاء وبعدها ياء) ۞

ثمّ دخلت سنة ثمان وثمانين، سنة ٨٨

ذكر فتح طُوانة من بلد الروم،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك والعبّاس بن الوليد ابن عبد الملك بلد الروم وكان الوليد قد كتب الى صاحب ارمينية يامره ان يكتب الى ملك الروم يعرّفه ان الخزر وغيرهم من ملوك جبال ارمينية قد اجمع على قصد بلاده ففعل ذلك وقطع الوليد البعث على اهل الشام الى ارمينية واكثر واعظم جهازه وساروا نحو الجزيرة ثمّ عطفوا منها الى بلد الروم فاقتتلوا هم والروم فانهزم الروم ثمّ رجعوا فانهزم المسلمون فبقى العبّاس فى نفر منهم ابن محيريز الجُمَحىّ فقال له العبّاس اين اهل القرآن الذين يريدون الجنّة فقال ابن محيريز نادِهم ياتوك فنادى العبّاس يا اهل القرآن فاقبلوا جميعًا فهزم الله الروم حتّى دخلوا طُوانة وحصرهم المسلمون وفتحوها فى جمادى الاولى، قيل وفيها وُلد الوليد بن يزيد بن عبد الملك ۞

ذكر عمارة مسجد النبىّ صلعم،

قيل وفى هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز

فى ربيع الاوّل يامره بادخال حجر ازواج النبىّ صلّعم فى مسجد رسول الله صلّعم وان يشترى ما فى نواحيه حتّى يكون مائتَىْ ذراع فى مائتَىْ ذراع ويقول له قدم القبلة ان قدرت وانت تقدر لمكان اخوالك وانّهم لا يخالفونك فمَنْ أَبَى منهم فقوّموا ملكه قيمة عدل واهدمْ عليهم وادفع الاثمان اليهم فان لك فى عمر وعثمان اسوة، فاحضرهم عمر واقرأهم الكتاب فاجابوه الى الثمن فاعطاهم ايّاه واخذوا فى هدم بيوت ازواج رسول الله صلّعم وبنى المسجد وقدم عليهم الفَعَلة من الشام ارسلهم الوليد وبعث الوليد الى ملك الروم يُعْلمه انّه قد هدم مسجد النبىّ صلّعم ليعمره فبعث اليه ملك الروم مائة الف مثقال ذهب ومائة عامل وبعث اليه من الفسيفساء باربعين جملًا فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا اساسه وابتدءوا بعمارته، قيل وفى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك الروم ايضًا ففتح ثلاثة حصون احدها حصن قسطنطين وغزالة وحصن الاخرم وقتل من المستعربة نحوًا من الف واخذ الاموال ۞

ذكر غزو نُومشكث ورامثنة،

قيل وفى هذه السنة غزا قُتَيْبة بن مسلم نُومشكث واستخلف على مرو اخاه يَسار بن مسلم فتلقّاه اهلها فصالحهم ثمّ سار الى رامثنة فصالحه اهلها وانصرف عنهم، وزحف اليه الترك ومعهم الصغد واهل فرغانة فى مائتَىْ الف وملكهم كور نعابون[1] ابن اخت ملك الصين فاعترضوا المسلمين فلحقوا عبد الرحمن بن مسلم اخا قتيبة وهو على الساقة وبينه وبين قتيبة واوائل العسكر ميل فلمّا قربوا منه ارسل الى قتيبة بخبره وادركه الترك فقاتلوه ورجع قتيبة فانتهى الى عبد الرحمن وهو يقاتل الترك وقد كانوا الترك يظهرون

---

1) C. P. كورخانون ; Bodl. كور نعانون.

فلمّا راى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم وقاتلوا الى الظهر وابلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة فانهزم الترك ورجع قتيبة فقطع النهر عند تِرْمذ واتى مرو ۞

ذكر ما عمل الوليد من المعروف،

وفى هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز فى تسهيل الثنايا وحفر الابار وامره ان يعمل الفوّارة بالمدينة فعملها واجرى ماءها فلمّا حجّ الوليد وراها اعجبتْه فامر لها بقوام يقومون عليها وامر اهل المسجد ان يستقوا منها وكتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار ومنع المجذّمين من الخروج على الناس واجرى لهم الارزاق ۞

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز ووصل جماعة من قريش وساق معه بدنًا واحرم من ذى الحُلَيْفة فلمّا كان بالتَّنْعيم أُخْبر انّ مكّة قليلة الماء وانّهم يخافون على الحاجّ العطش فقال عمر تعالوا ندعُ الله تعالى فدعا ودعا معه الناس فما وصلوا البيت الّا مع المطر وسال الوادى فخاف اهل مكّة من شدّته ومطرت عرفة ومكّة وكثر الخصب، وقيل انّما حجّ هذه السنة عمر بن الوليد ابن عبد الملك، وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها مات سَهْل ابن سعد الساعدىّ وقيل بل سنة احدى وتسعين وله مائة سنة، وعبد الله بن بُسْر المازنىّ من مازن بن منصور وكان ممّنْ صلّى القبلتَيْن وهو آخر مَنْ مات بالشام من الصحابة (بُسْر بضمّ الباء الموحّدة وبالسين المهملة) ۞

ثمّ دخلت سنة تسع وثمانين، سنة ٨٩

ذكر غزو الروم،

قيل فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك والعبّاس بن

الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح مَسْلمة حصن عَمّوريّة[1] وفتح العبّاس اذرولية[2] ولقى من الروم جمعًا فهزمهم، وقيل انّ مسلمة قصد عمّوريّة فلقى بها جمعًا من الروم كثيرًا فهزمهم وافتتح هِرَقْلة وتونية وغزا العبّاس الصائفة من ناحية البَذَنْدُون ۞

ذكر غزو قتيبة بخارا

فى هذه السنة اتى قتيبةَ كتاب الحجّاج يامره بقصد وردان خذاه فعبر النهر من زمّ فلقى الصغد واهل كشّ ونَسَف فى طريق المفازة فقاتلوه فظفر بهم ومضى الى بخارا فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان فلقوه فى جمع كثير فقاتلهم يومَيْن وليلتَيْن فظفر بهم وغزا وردان خذاه ملك بخارا فلم يظفر بشىء فرجع الى مرو وكتب الى الحجّاج بخبره فكتب اليه الحجّاج أن صوّرْها فبعث اليه بصورتها فكتب اليه الحجّاج أن تبْ الى الله جلّ ثناؤه ممّا كان منك واتها من مكان كذا وكذا وكتب اليه أن كس بكشّ وانسف نَسَف ورد وردان وايّاك والتحويط ودعنى من ثنيات[3] الطريق، وقيل انّما كان فتح بخارا سنة تسعين على ما نذكره ۞

ذكر ولاية خالد بن عبد الله القَسْرىّ مكّة،

قيل وفى هذه السنة ولى خالد بن عبد الله القسرىّ مكّة فخطب اهلها فقال ايّها الناس أيّهما اعظم خليفة الرجل على اهله او رسوله اليهم والله اولم تعلموا افضل الخليفة الا انّ ابراهيم خليل الرحمان استسقاه فسقاه ملحًا اجاجًا واستسقى الخليفة فسقاه عذبًا فراتًا يعنى بالملح زمزم وبالماء الفراة بئرًا حفرها الوليد بثنيّة طُوًى فى ثنيّة الحجون وكان ماؤها عذبًا وكان ينقل ماءها ويضعه فى حوض الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم فغارت البئر وذهب ماؤها فلا

1) C. P. سوريه. 2) R. ارذوليه. 3) Bodl. بُنيات.

يُدْرى اين هو اليوم، وقيل وليها سنة احدى وتسعين وقيل سنة اربع وتسعين وقد ذكرناه هناك ۞

ذكر قتل ذاهر ملك السند،

فى هذه السنة قتل محمّد بن القاسم بن محمّد بن الحَكَم بن ابى عقيل الثقفىُّ يجتمع هو والحجّاج فى الحَكَم ذاهر بن صَعْصَعة ملك السند وملك بلاده وكان الحجّاج بن يوسف استعمله على ذلك الثغر وسيّر معه ستّة آلاف مقاتل وجهّزه بكلّما يحتاج اليه حتّى المسالّ والابر والخيوط فسار محمّد الى مُكران فاقام بها ايّامًا ثمّ اتى قَنْزَبور[1] ففتحها ثمّ سار الى ارمائيل ففتحها ثمّ سار الى الدَّيْبُل فقدمها يوم جمعة ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والاداة فخندق حين نزل الديبل وانزل الناس منازلهم ونصب منجنيقًا يقال له العروس كان يمدّ به خمسمائة رجل وكان بالديبل بُدّ[2] عظيم عليه دقل عظيم وعلى الدقل راية حمراء اذا هبّت الريح اطافت بالمدينة وكانت تدور والبدّ صنم فى بناء عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة وفى رأس المنارة هذا الدقل وكلّما يُعْبَد فهو عندهم بدّ، فحصرها وطال حصارها فرمى الدقل بحجر العروس فكسره فتطيّر الكفّار بذلك، ثمّ انّ محمّدًا اتى وناهضهم وقد خرجوا اليه فهزمهم حتّى ردّهم الى البلد وامر بالسلاليم فنُصبت وصعد عليها الرجال وكان اوّلهم صعودًا رجل من مُراد من اهل الكوفة فُفتحت عنوةً وقتل فيها ثلاثة ايّام وهرب عامل ذاهر عنها وانزلها محمّد اربعة آلاف من المسلمين وبنى جامعها وسار عنها الى البيرون[3] وكان اهلها بعثوا الى الحجّاج فصالحوه فلقوا محمّدًا بالميرة وادخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمرّ بمدينة الّا فتحها حتّى عبر

1) A. فيربور; C. P. et R. قيرنور; Bodl. فبربور; at vid. *Beladsori* p. ۴۳۹. 2) C. P. تل. 3) *Beladsori* p. ۴۳۷; C. P. النيروز; R. البيروز; A. البيرود; Bodl. المسرور.

نهرًا دون مهران فاتاه اهل سربيدس [1] فصالحوه ووظّف عليهم الخراج وسار عنهم الى سهبان [2] ففتحها ثمّ سار الى نهر مهران فنزل فى وسطه، وبلغ خبره داهر فاستعدّ لمحاربته وبعث جيشًا الى سَدُوستان فطلب اهلها الامان والصلح فآمنهم ووظّف عليهم الخراج ثمّ عبر محمّد مهران ممّا يلى بلاد راسل الملك على جسر عقده وداهر مستخفّ به فلقيه محمّد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه التكاكرة فاقتتلوا قتالًا شديدًا لم يُسْمَع بمثله وترجّل داهر فقُتل عند المساء ثمّ انهزم الكفّار وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا وقال قاتله

الخيلُ تشهد يومَ داهر والقنا   ومحمّدُ بن القاسم بن محمّدِ
انّى فرجتُ الجمعَ غير معرِّدِ   حتّى علوتُ عظيمهم بمهنّدِ
فتركتُهُ تحت العجاج مجندلًا [3]   متعفّرَ الخدّين غير موسَّدِ،

فلمّا قُتل داهر غلب محمّد على بلاد السند وفتح مدينة راور [4] عنوةً وكان بها امرأة لداهر فخافت ان تؤخذ فاحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها، ثمّ سار الى برهمناباذ العتيقة وهى على فرسخين من المنصورة ولم تكن المنصورة يومئذ كان موضعها غيضة وكان المنهزمون من الكفّار بها فقاتلوه ففتحها محمّد عنوة وقتل بها بشرًا كثيرًا وخربت، وسار يريد الرور وبغرور [5] فلقيه اهل ساوَنْدَرى [6] فطلبوا الامان فاعطاهم ايّاه واشترط عليهم ضيافة المسلمين ثمّ اسلم اهلها بعد ذلك، ثمّ تقدّم الى بسمد [7] وصالح اهلها ووصل الى الرور وهى من مدائن السند على جبل فحصرهم شهورًا فصالحوه وسار الى السكة ففتحها ثمّ قطع نهر بَيَاس الى المُلْتان فقاتله اهلها وانهزموا فحصرهم محمّد فجاءه انسان ودلّه على قطع الماء الذى

---

1) *Beladsorí* p. ۴۳۸; C. P. سرندبين; R. et A. سرندس; Bodl. سرندب.
2) C. P. et Bodl. سهبار; A. et R. شهبان. 3) C. P. مجدلا. 4) C. P. زاور; A. رواز; R. دوار. 5) R. تغرور. 6) A. et R. ساوندى. 7) Bodl. سمد.

يدخل المدينة فقطعه فعطشوا فالقوا بايديهم ونزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وسدنة البُدّ وهم ستّة آلاف واصابوا ذهبًا كثيرًا فجُمع فى بيت طوله عشرة اذرع وعرضه ثمانية اذرع يلقى اليه من كوّة فى وسطه فسُمّيت الملتان فرج بيت الذهب والفرج الثغر وكان بدّ الملتان تُهْدَى اليه الاموال ويحجّ من البلاد ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده ويزعمون انّ صنمه هو ايّوب النبىّ صلعم، وعظمت فتوحه ونظر الحجّاج فى النفقة على ذلك الثغر فكانت ستّين الف الف درهم ونظر فى الذى حمل فكان مائة الف الف وعشرين الف الف فقال ربحنا ستّين الفًا وادركنا ثارنا وراس داهر، ثمّ مات الحجّاج ونذكر امر محمّد عند موت الحجّاج ان شاء الله تعالى ❁

ذكر استعمال موسى بن نُصَيْر على افريقية،

فى هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نُصَيْر على افريقية وكان نُصَيْر والده على حرس معاوية فلمّا سار معاوية الى صفّين لم يسرْ معه فقال له ما يمنعك من المسير معى الى قتال علىّ ويدى عندك معروفة، فقال لا اشركك بكفرِ مَنْ هو اولى بالشكر منك وهو الله عزّ وجلّ فسكت عنه معاوية، فوصل موسى الى افريقية وبها صالح الذى استخلفه حسّان على افريقية وكان البربر قد طمعوا فى البلاد بعد مسير حسّان فلمّا وصل موسى عزل صالحًا وبلغه انّ باطراف البلاد قومًا خارجين عن الطاعة فوجّه اليهم ابنه عبد الله فقاتلهم فظفر بهم وسبى منهم الف رأس وسيّره فى البحر الى جزيرة ميورقة فنهبها وغنم منها ما لا يُحْصَى وعاد سالمًا، فوجّه ابنه هارون الى طائفة اخرى فظفر بهم وسبى منهم نحو ذلك وتوجّه هو بنفسه الى طائفة اخرى فغنم نحو ذلك فبلغ الخُمْس ستّين الف رأس من السبى ولم يذكر احد انّه سمع بسبى اعظم من هذا، ثمّ انّ افريقية قحطت واشتدّ بها الغلاء فاستسقى

بالناس وخطبهم ولم يذكر الوليد وقيل له فى ذلك فقال هذا مقام لا يُدْعَى فيه لاحد ولا يُذْكَر الّا الله عزّ وجلّ فسقى الناس ورخصت الاسعار، ثمّ خرج غازيًا الى طَنْجة يريد مَنْ بقى من البربر وقد هربوا خوفًا منه فتبعهم وقتلهم قتلًا ذريعًا حتّى بلغ السوس الادنى لا يدافعه احد فاستأمن البربر اليه واطاعوه واستعمل على طنجة مولاه طارق بن زياد ويقال انّه صَدَفىٌّ وجعل معه جيشًا كثيفًا جُلّهم البربر وجعل معهم مَنْ يُعلّمهم القرآن والفرائض وعاد الى افريقية، ثمّ بقلعة مجانة فتحصّن اهلها منه وترك عليها مَنْ يحاصرها مع بِشْر ابن فلان ففتحها فسُمّيت قلعة بِشْر الى الآن وحينئذ لم يبق له فى افريقية مَنْ ينازعه، وقيل كانت ولاية موسى سنة ثمان وسبعين استعمله عليها عبد العزيز بن مروان وهو حينئذ على مصر لاخيه عبد الملك ✿

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك الترك من ناحية اذربيجان ففتح حصونًا ومدائن هناك، وحجّ بالناس عمر بن عبد العزيز وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفى هذه السنة مات عبد الله ابن ثعلبة بن صُعَيْر العَذَرىّ[1] حليف بنى زُهْرَة وكان مولده قبل الهجرة باربع سنين وقيل وُلد سنة ستّ من الهجرة (صُعَيْر بضمّ الصاد وفتح العين المهملتَيْن)، وفيها مات ظَليم مولى عبد الله بن سعد بن ابى سرح بافريقية (ظَليم بفتح الظاء المعجمة وكسر اللام) ✿

ثمّ دخلت سنة تسعين، سنة ٩٠

ذكر فتح بخارا،

قد ذكرنا ورود كتاب الحجّاج الى قُتَيْبة يامره بالتوبة عن انصرافه عن وردان خُذاه ملك بخارا ويعرّفه الموضع الذى ياتى بلده منه

1) R. صعبر العبدلى.

فلمّا ورد الكتاب على قتيبة خرج غازيًا الى بخارا سنة تسعين فاستجاش وردان خذاه بالصغد والترك مَنْ حوله فاتوه وقد سبق اليها قتيبة فحصرها فلمّا جاءتْهم امدادهم خرجوا الى المسلمين يقاتلونهم فقالت الازد اجعلونا ناحية وخلّوا بيننا وبين قتالهم فقال قتيبة تقدّموا فتقدّموا وقاتلوهم قتالًا شديدًا ثمّ انّ الازد انهزموا حتّى دخلوا العسكر وركبهم المشركون فحطموهم حتّى ادخلوهم عسكرهم وجازوه حتّى ضرب النساء وجوه الخيل وبكين فكرّوا راجعين فانطوت مجنّبتا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتّى ردّوهم الى مواقفهم فوقف الترك على نشز فقال قتيبة مَنْ يُزيلهم عن هذا الموضع فلم يقدم عليهم احد من العرب فاتى بنى تميم فقال لهم يومًا كايّامكم فاخذ وكيع اللواء وقال يا بنى تميم اتُسْلموننى اليوم قالوا لا يابا مطرّف وكان هُرَيْم بن ابى طَحْمة على خيل تميم ووكيع رأسهم فقال وكيع يا هُرَيْم قدّمْ خيلك ودفع اليه الراية فتقدّم هريم وتقدّم وكيع فى الرجّالة فانتهى هريم الى نهر بينهم وبين الترك فوقف فقال وكيع تقدّمْ يا هريم فنظر هريم نظر الجمل الهائج الصائل وقال أأُقحم الخيل هذا النهر فان انكشفت كان هلاكها يا احمق، فقال وكيع يابن اللخناء اترّد امرى فحذفه بعمود كان معه فعبر هريم فى الخيل وانتهى وكيع الى النهر فعمل عليه جسرًا من خشب وقال لاصحابه من وطّن نفسه على الموت فليعبرْ والّا فليثبتْ مكانه فما عبر معه الّا ثمانمائة رجل فلمّا عبر بهم ودنا من العدوّ قال لهريم انّى مطاعنهم فاشغلْهم عنّا بالخيل فحمل عليهم حتّى خالطهم وحمل هريم فى الخيل فطاعنوهم ولم يزالوا يقاتلونهم حتّى حدّروهم من التلّ ونادى قتيبة ما ترون العدوّ منهزمين فلم يعبر احد النهر حتّى انهزموا وعبر الناس ونادى قتيبة مَنْ اتى برأس فله مائة فأُتى برؤوس كثيرة فجاء يومئذ احد عشر رجلًا من بنى قُرَيْع كلّ رجل برأس فيقال له مَنْ انت فيقول قُرَيْعىّ[2] فجاء رجل من الازد برأس فقيل له مَن

انت فقال قريعىّ فعرفه جَهْم بن زَحْر فقال كذب والله انّه ازدىّ فقال له قتيبة ما دعاك الى هذا فقال رايتُ كلَّ مَنْ جاء يقول قريعىّ فظننتُ انّه ينبغى لكلّ من جاء برأس ان يقوله فضحك قتيبة، وجُرح خاقان وابنه وفتح الله عليهم وكتب بالفتح الى الحجّاج ✿

ذكر صلح قتيبة مع الصغد،

لمّا وقع قتيبة باهل بخارا هابه الصغد فرجع طرخون ملكهم ومعه فارسان فدنا من عسكر قتيبة فطلب رجلًا يكلّمه فارسل اليه قتيبة حيّان النبطىّ فطلب الصلح على فدية يؤدّيها اليهم فاجابه قتيبة الى ما طلب وصالح ورجع طرخون الى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك (حيّان بالحاء المهملة والياء المشدّدة تحتها نقطتان وآخره نون) ✿

ذكر غدر نيزك وفتح الطالقان

قيل لمّا رجع قتيبة من بخارا ومعه نيزك وقد خاف لما يرى من الفتوح فقال لاصحابه انا مع هذا ولستُ آمنه فلو استأذنتُه ورجعتُ كان الراى، قالوا افعلْ فاستأذن قتيبة فأذن له وهو بآمل فرجع يريد طخارستان واسرع السير حتّى النوبهار فنزل يصلّى فيه ويتبرّك به وقال لاصحابه لا اشكّ انّ قتيبة قد ندم على اذنه لى وسيبعث الى المُغيرة بن عبد الله يامره بحبسى، وندم قتيبة على اذنه له فارسل الى المُغيرة يامره بحبس نيزك وسار نيزك وتبعه المغيرة فوجده قد دخل شعب خُلْم فرجع المغيرة واظهر نيزك الخلع وكتب الى اصبهبذ بلخ والى باذان ملك مرو الروذ والى ملك الطالقان ووالى ملك الفرياب والى ملك الجُوزجان ان يدعوهم الى خلع قتيبة فاجابوه فواعدهم الربيع ان يجتمعوا ويغزوا قتيبة وكتب الى كابل شاه يستظهر به وبعث اليه بثقله وماله وسأله ان

ياذن له إن اضطرّ اليه أن ياتيه فاجابه الى ذلك، وكان جبغويه[1] ملك طخارستان ضعيفًا فاخذه نيزك فقيّده بقيد من ذهب لئلّا يخالف عليه وكان جبغويه هو الملك ونيزك عبده فاستوثق منه واخرج عامل قتيبة من بلاد جبغويه، وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء وقد تفرّق الجند فبعث اخاه عبد الرحمان بن مسلم فى اثنى عشر الفًا الى البروقان وقال اقمْ بها ولا تُحْدثْ شيئًا فاذا انقضى الشتاء سِرْ نحو طخرستان واعلمْ انّى قريب منك، فسار فلمّا كان آخر الشتاء كتب قتيبة الى نيسابور وغيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود فقدموا قبل اوانهم فسار نحو الطالقان وكان ملكها قد خلع وطابق نيزك على الخلع فاتاه قتيبة فاوقع باهل الطالقان فقتل من اهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطَيْن اربعة فراسخ فى نظام واحد ثمّ انقضت السنة قبل محاربة نيزك وسنذكر تمام خبره سنة احدى وتسعين ان شاء الله ✿

ذكر هرب يزيد بن المهلّب واخوته من سجن الحجّاج،

قيل وفى هذه السنة هرب يزيد بن المهلّب واخوته الذين كانوا معه فى سجن الحجّاج وكان الحجّاج قد خرج الى رستقاباذ للبعث لانّ الاكراد كانوا قد غلبوا على فارس وخرج معه يزيد بن المهلّب واخوته عبد الملك والمفضّل فى عسكره وجعل عليهم كهيئة الخندق وجعلهم فى فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس من اهل الشام وطلب منهم ستّة آلاف الف واخذ يعذّبهم فكان يزيد يصبر صبرًا حسنًا وكان ذلك ممّا يغيّظ الحجّاج منه فقيل للحجّاج انّه رُمى فى ساقه بنشابة فثبت نصلها فيه فهو لا يمسّها الّا صاح فامر ان يُعذّب فى ساقه فلمّا فعلوا به ذلك صاح واخته هند بنت المهلّب عند الحجّاج فلمّا سمعتْ صوته صاحت وناحت فطلّقها الحجّاج ثم

---

1) C. P. جيغويه aut جيغونه ubique; R. جبغيه et sine punctis.

انّه كفّ عنهم واقبل يستاديهم وهم يعملون فى التخلّص فبعثوا الى اخيهم مروان وكان بالبصرة ان يضمن لهم خيلًا ويرى الناس انّه يريد بيعها لتكون عدّة، ففعل ذلك وكان اخوه حبيب يُعذّب بالبصرة ايضًا، فصنع يزيد للحرس طعامًا كثيرًا وامر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا به ولبس يزيد ثياب طبّاخه وخرج وقد جعل له لحية بيضاء فراه بعض الحرس فقال كانت هذه مشية يزيد فجاء اليه فراى لحيته بيضاء فى الليل فتركه وعاد فخرج المفضّل ولم يفطن له فجاؤوا الى سفن معدّة فركبوها يزيد والمفضّل وعبد الملك وساروا ليلتهم حتّى اصبحوا فلمّا اصبحوا علم بهم الحرس فرفعوا خبرهم الى الحجّاج ففزع وظنّ انّهم يُفسدون خراسان ليفتنوا بها فبعث البريد الى قتيبة بخبرهم ويامره بالحذر، ولمّا دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل فخرجوا عليها ومعهم دليل من كلب فاخذوا طريق الشام على طريق السماوة واتى الحجّاج بعد يومَيْن فقيل له انّهم اخذوا طريق الشام فبعث الى الوليد بن عبد الملك يُعْلمه، ثمّ سار يزيد فقدم فلسطين فنزل على وُهَيْب بن عبد الرحمان الازدىّ وكان كريمًا على سليمان بن عبد الملك فجاء وهيب الى سليمان فاعلمه بحال يزيد واخوته وانّهم قد استعاذوا به من الحجّاج قال فاتنى بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم ابدًا وانا حىٌّ فجاء بهم اليه وكانوا فى مكان امن، وكتب الحجّاج الى الوليد انّ آل المهلّب خانوا امان الله وهربوا منّى ولحقوا بسليمان، وكان الوليد قد حذرهم وظنّ انّهم ياتون خراسان للفتنة بها فلمّا علم انّهم عند اخيه سليمان سكن بعض ما به وطار غضبًا للمال الذى ذهب به فكتب سليمان الى الوليد انّ يزيد عندى وقد آمنتُهُ وانّما عليه ثلاثة آلاف الف لانّ الحجّاج اغرمه ستّة آلاف الف فأدّى ثلاثة آلاف الف والذى بقى عليه انا أُؤدّيه، فكتب الوليد والله لا أُومنه حتّى تبعث به الىّ فكتب لئن انا بعثتُ به اليك لاجئنّ

معه فكتب الوليد والله لئن جئتنى لا أُومنه، فقال يزيد ارسلْنى اليه فوالله ما احبّ ان اوقع بينه وبينك عداوة ولا ان يتشأّم الناس بى لكما واكتبْ معى بالطف ما قدرتَ عليه، فارسله وارسل معه ابنه ايّوب وكان الوليد قد امره ان يبعث به مقيّدًا فقال سليمان لابنه اذا دخلتَ على امير المؤمنين فادخلْ انت ويزيد فى سلسلة ففعل ذلك فلمّا راى الوليد ابن اخيه فى سلسلة قال لقد بلغنا من سليمان ودفع ايّوب كتاب ابيه الى عمّه وقال له يا امير المؤمنين نفسى فداؤك لا تُخْفِرْ ذمّة ابى وانت احقّ من منعها ولا تقطعْ منّا رجاء مَنْ رجا السلامة فى جوارنا لمكاننا منك ولا تُذلّ مَنْ رجا العزّ فى الانقطاع الينا لعزّ بابك، فقرأ الوليد كتاب سليمان فاذا هو يستعطفه ويشفع اليه ويضمن ايصال المال فلمّا قرأ الكتاب قال لقد شفعنا على سليمان وتكلّم يزيد واعتذر فآمنه الوليد فرجع الى سليمان وكتب الوليد الى الحجّاج انّى لم اصل الى يزيد واهله مع سليمان فاكففْ عنهم فكفّ عنهم، وكان ابو عُيَيْنَة بن المهلّب عند الحجّاج عليه الف الف فتركها وكفّ عن حبيب بن المهلّب، واقام يزيد بن المهلّب عند سليمان يهدى اليه الهدايا ويصنع له الاطعمة وكان لا ياتى هديّة الّا بعث بها الى سليمان ولا ياتى سليمانَ هديّة الّا بعث بنصفها الى يزيد وكان لا تعجبه جارية الّا بعث بها الى يزيد ۞

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح الحصون الخمس الّتى بسُورية وغزا عبّاس بن الوليد حتّى بلغ أَرْزن وبلغ سورية، وفيها استعمل الوليد بن عبد الملك قُرّة بن شريك على مصر وعزل اخاه عبد الله بن عبد الملك، وفيها أَسرت الروم خالد بن كِيسان صاحب البحر فاهداه ملكهم الى الوليد، وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وكان اميرًا على مكّة

والمدينة والطائف، وكان على العراق والمشرق كلّه الحجّاج بن يوسف وعامله على البصرة الجرّاح بن عبد الله الحكمىّ وعلى قضائها عبد الرحمان بن أُذَيْنة وعلى خراسان قُتَيْبة بن مسلم وعلى مصر قُرّة ابن شريك، وفيها مات أَنَس بن مالك الانصارىّ وقيل سنة اثنتَيْن وتسعين وقيل ثلاث وتسعين وكان عمره ستًّا وتسعين سنة وقيل مائة وستّ سنين وقيل وسبع وقيل وثلاث، وفيها مات ابو العالية الرياحىّ فى شوّال، *وفيها توفّى نصر بن عاصم الليثىّ النحوىّ اخذ النحو عن ابى الاسود الدُّئلىّ وقيل مات سنة تسعين[1] ☆

ثمّ دخلت سنة احدى وتسعين، سنة ٩١

ذكر تتمّة خبر قتيبة مع نيزك،

قد ذكرنا مسير قتيبة الى نيزك وما جرى له بالطالقان وقتْل مَنْ قتل بها فلمّا فتح الطالقان استعمل اخاه عمر بن مسلم وقيل انّ ملكها لم يحارب قتيبةَ فكفّ عنه وكان بها لصوص فقتلهم قتيبة وصلبهم ثمّ سار قتيبة الى الفارياب فخرج اليه ملكها مُقرًّا مذعنًا فقبل منه ولم يقتل بها احدًا واستعمل عليها رجلًا من اهله[2]، وبلغ ملك الجُوزجان خبرهم فهرب الى الجبال وسار قتيبة الى الجوزجان فلقيه اهلها سامعين مطيعين فقبل منهم ولم يقتل بها احدًا واستعمل عليها عامر بن مالك الحِمّانىّ، ثمّ اتى بلخ فلقيه اهلها فلم يقم بها الّا يومًا واحدًا وسار يتبع اخاه عبد الرحمان الى شعب خُلْم ومضى نيزك الى بغلان وخلّف مقاتلة على فم الشعب ومضائقه ليمنعوه ووضع مقاتلته فى قلعة حصينة من وراء الشعب، فاقام قتيبة ايّامًا يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر على دخوله ولا يعرف طريقًا يسلكه الى نيزك الّا الشعب او مفازة لا تحتملها العساكر فبقى متحيّرًا فقدم انسان فاستأمنه على ان يدلّه على مدخل القلعة

1) Om. C. P. 2) Codd. بباهله

التى من وراء الشعب فآمنه قتيبة وبعث معه رجالًا فانتهى بهم الى القلعة من وراء شعب خُلْم فطرقوهم وهم آمنون فقتلوهم وهرب مَنْ بقى منهم ومَنْ كان فى الشعب فدخل قتيبة الشعب فاتى القلعة ومضى الى سِمنجان فاقام بها ايّامًا ثمّ سار الى نيزك وقدّم اخاه عبد الرحمان، فارتحل نيزك من منزله فقطع وادى فرغانة ووجّه ثقله وامواله الى كابل شاه ومضى حتّى نزل الكرز *وعبد الرحمان يتبعه فنزل عبد الرحمان حذاء الكرز[1] ونزل قتيبة بمنزل بينه وبين عبد الرحمان فرسخان فتحصّن نيزك فى الكرز وليس اليه مسلك الّا من وجه واحد وهو مصعب لا تطيقه الدوابّ فحصره قتيبة شهرَيْن حتّى قلّ ما فى يد نيزك من الطعام واصابهم الجدرى وجدر جبغويه، وخاف قتيبة الشتاء فدعا سُلَيْمًا الناصح فقال انطلقْ الى نيزك واحتلْ لتاتينى به بغير امان فان احتال وأبى فآمنْه واعلمْ انّى ان عاينتُك وليس هو معك صلبتُك، قال فاكتبْ الى عبد الرحمان لا يخالفنى فكتب اليه فقدم عليه فقال له ابعثْ رجالًا ليكونوا على فم الشعب فاذا خرجتُ انا ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب فبعث عبد الرحمان خيلًا فكانت هناك وحمل سليم معه اطعمة واخبصة اوقارًا واتى نيزك فقال له انك اساءتَ الى قتيبة وغدرت قال نيزك فما الراى قال ارى ان تاتيه فانّه ليس ببارح وقد عزم على ان يشتو مكانه هلك او سلم، قال نيزك فكيف آتيه على غير امان قال ما اظنّه يؤمنك لما فى نفسه عليك لانّك قد ملأته غيظًا ولكنّى ارى ان لا يعلم حتّى تضع يدك فى يده فانّى ارجو ان يستحى ويعفو، قال انّى ارى نفسى تأبى هذا وهو إن رانى قتلنى، فقال سليم ما اتيتُك الّا لاشير عليك بهذا ولو فعلتَ لرجوتُ ان تسلم وتعود حالك عنده فاذا أبيتَ فانّى

1) Om. R.

منصرف، وقدّم سليم الطعام الذى معه ولا عهد لهم بمثله فانتهبه اصحاب نيزك فساءه ذلك فقال له سليم انّى لك من الناصحين ارى اصحابك قد جهدوا وان طال بهم الحصار لم آمنهم ان يستأمنوا بك فات قتيبةَ، فقال لا آمنه على نفسى ولا آتيه الّا بامان وانّ ظنّى أن يقتلنى وإن آمننى ولكنّ الامان اعذر الىّ، فقال سليم قد آمنك افتتّهمنى قال لا وقال له اصحابه اقبلْ قول سليم فلا يقول الّا حقًّا، فخرج معه ومع جبغويه وصول طرخان خليفة جبغويه وحبس طرخان صاحب شرطته وشقران ابن اخى نيزك فلمّا خرجوا من الشعب عطف الخيل الّتى خلّفها سليم فحالوا بين الاتراك اصحاب نيزك والخروج فقال نيزك هذا اوّل الغدر قال سليم تخلُّف هؤلاء عنك خير لك، واقبل سليم ونيزك ومَنْ معه حتّى دخلوا الى قتيبة فحبسهم وكتب الى الحجّاج يستأذنه فى قتل نيزك واستخرج قتيبة ما كان فى الكرز من متاع ومن كان فيه فقُدّم به على قتيبة، فانتظر بهم كتاب الحجّاج فاتاه كتاب الحجّاج بعد اربعين يومًا يامره بقتل نيزك فدعا قتيبة الناس واستشارهم فى قتله واختلفوا فقال ضِرار ابن حُصَيْن انّى سمعتك تقول اعطيت الله عهدًا إن امكنك منه أن تقتله فان لم تفعل فلا ينصرك الله عليه ابدًا، فدعا نيزك فضرب رقبته بيده وامر بقتل صول وابن اخى نيزك وقتل من اصحابه سبعمائة وقيل اثنى عشر الفًا وصلب نيزك وابن اخيه وبعث برأسه الى الحجّاج وقال نهار بن تَوْسِعة فى قتل نيزك

لعمرى انعمت غزوة الجند غزوة ... قضتْ نحبها من نيزك وتصلت[1]،

واخذ الزنير مولى عبّاس الباهلىُّ حقّا لنيزك فيه جوهر وكان اكثر من فى بلاده مالاً وعقاراً من ذلك الجوهر واطلق قتيبة جبغويه ومَنْ عليه وبعث به الى الوليد فلم يزل بالشام حتّى مات الوليد، كانوا

[1] R. وتعلت.

الناس يقولون غدر قتيبة بنيزك فقال بعضهم

فلا تحسبنّ الغدر حزمًا فربّما ... ترقّتْ بك الاقدام يومًا فزلّت،

فلمّا قتل قتيبة نيزك رجع الى مرو وارسل ملك الجُوزجان يطلب الامان فآمنه على ان ياتيه فطلب رهنًا ويعطى رهائن فاعطاه قتيبة حَبيب بن عبد الله بن حبيب الباهلىّ واعطى ملك الجوزجان رهائن من اهل بيته وقدم على قتيبة ثمّ رجع فمات باطالقان فقال اهل الجوزجان انّهم سمّوه فقتلوا حبيبًا وقتل قتيبة الرهائن الذين كانوا عنده ✿

ذكر غزو شومان وكِشّ ونَسَف،

وفى هذه السنة سار قتيبة الى شومان فحصرها، وكان سبب ذلك انّ ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فارسل اليه قتيبة رسولَيْن احدهما من العرب اسمه عَيّاش والآخر من اهل خراسان يدعوان ملك شُومان ان يؤدّى ما كان صالح عليه، فقدما شومان فخرج اهلها اليهما فرموهما فانصرف الخراسانىُّ وقاتلهم عيّاش فقتلوه ووجدوا به ستّين جراحة، وبلغ قتله قتيبة فسار اليهم بنفسه فلمّا اتاها ارسل صالح بن مسلم اخا قتيبة الى ملكها وكان صديقًا له يامره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة إن رجع الى الصلح، فأبى وقال لرسول صالح اتخوّفنى من قتيبة وانا امنع الملوك حصنًا، فاتاه قتيبة وقد تحصّن ببلده فوضع عليه المجانيق ورمى الحصن فهشمه وقتل رجلًا فى مجلس الملك بحجرة فلمّا خاف ان يظهر عليه قتيبة جمع ما كان بالحصن من مال وجوهر ورمى به فى بئر بالقلعة لا يُدْرَك قعرها ثمّ فتح القلعة وخرج اليهم فقاتلهم حتّى قُتل واخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة، ثمّ سار الى كشّ ونَسَف ففتحهما، وامتنعت عليه فارياب فاحرقها فسُمّيت المحترقة وسيّر من كشّ ونَسَف اخاه عبد الرحمان الى الصغد وملكها طرخون فقبض عبد الرحمان من طرخون ما كان صالحه عليه قتيبة ودفع اليه رهنًا

كان معه ورجع الى قتيبة ببخارا كان قد سار اليها من كش ونسف فرجعوا الى مرو، ولمّا كان قتيبة ببخارا ملك ببخارا خذاه وكان غلامًا حدثًا وقتل من يخاف ان يضادّه، وقيل ان قتيبة سار بنفسه الى الصغد فلمّا رجع عنهم قالت الصغد لطرخون انّك قد رضيتَ بالذلّ واستطبتَ الجزية وانت شيخ كبير فلا حاجة لنا فيك فحبسوه وولّوا غوزك فقتل طرخون نفسه ۞

ذكر عدّة حوادث،

قيل فى هذه السنة استعمل الوليد خالد بن عبد الله القَسْرىّ على مكّة فلم يزل واليًا عليها حتّى مات الوليد وكان قد تقدّم سنة تسع وثمانين ذكره ايضًا فلمّا ولى مكّة خطبهم وعظّم امر الخلافة وحثّهم على الطاعة فقال لو انّى اعلم انّ هذه الوحش الّتى تامن فى الحرم لو نطقتْ لم تقرّ بالطاعة لاخرجتُها منه فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فانّى والله لا أوتى باحد يطعن على امامه الّا صلبتُهُ فى الحرم انّه لا ارى فيما كتب به الخليفة او راه الّا امضاه واشتدّ عليهم، وحجّ بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك فلمّا دخل المدينة غدا الى المسجد ينظر الى بنائه وأُخْرِج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المُسَيِّب لم يجرأ احد من الحرس يُخْرِجه فقيل له لو قمتَ قال لا اقوم حتّى ياتى الوقت الذى كنتُ اقوم فيه فقيل لو سلّمتَ على امير المؤمنين قال والله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز فجعلتُ اعدل بالوليد فى ناحية المسجد لئلّا يراه فالتفت الوليد القبلة فقال مَنْ ذلك الشيخ اهو سعيد قال عمر نعم ومن حاله كذا وكذا فلو علم بمكانك لقام فسلّم عليك وهو ضعيف البصر، قال الوليد قد علمتُ حاله ونحن نأتيه فدار فى المسجد حتّى اتاه فقال كيف انت ايّها الشيخ، فوالله ما تحرّك سعيد بل قال بخير والحمد لله فكيف امير المؤمنين وكيف حاله فانصرف وهو يقول لعمر هذا بقيّة الناس وقسم بالمدينة دقيقًا كثيرًا وانية

من ذهب وفضّة واموالًا وصلى بالمدينة الجمعة فخطب الناس الاولى جالسًا ثمّ قام فخطب الخطبة الثانية قائمًا، قال اسحاق بن يحيى فقلت لرجاء بن حَيْوة وهو معه اهكذا تصنعون قال نعم مكرّرًا وهكذا صنع معاوية وهلمّ جرى قال فقلتُ له هلّا تكلّمه قال اخبرنى قَبيصة بن ذُوَيب انّه كلّم عبد الملك ولم يترك القعود وقال هكذا خطب عثمان قال فقلت والله ما خطب الّا قائمًا قال رجاء روى لهم شىء فاقتدوا به قال اسحاق ولم نر منهم اشدّ تجبّرًا منه، وكان العُمّال على البلاد مَنْ تقدّم ذكرهم غير مكّة فانّ خالدًا كان عاملها وقيل انّ عاملها هذه السنة كان عمر بن عبد العزيز بن مروان، وفى هذه السنة غزا عبد العزيز بن الوليد الصائفة وكان على ذلك الجيش مَسْلمة بن عبد الملك، وفيها عزل الوليد عمّه محمّد بن مروان عن الجزيرة وارمينية واستعمل عليها اخاه مَسْلمة بن عبد الملك فغزا مَسْلمة الترك من ناحية اذربيجان حتّى بلغ الباب وفتح مدائن وحصونًا ونصب عليها المنجانيق ۞

ثمّ دخلت سنة اثنتين وتسعين، سنة ٩٢

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونًا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم ۞

ذكر فتح الاندلس،

وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نُصَيْر الاندلس فى اثنى عشر الفًا فلقى ملك الاندلس واسمه اذرينوق [1] وكان من اهل اصبهان وهم ملوك عجم الاندلس فزحف له طارق بجميع مَنْ معه وزحف الاذرينوق [1] وعليه تاجه وجميع الحلية الّتى كان يلبسها الملوك فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتل الاذرينوق [1] وفتح الاندلس سنة اثنتين وتسعين، هذا جميعه ذكر ابو جعفر فى فتح الاندلس

---

1) C. P. اذرْسوق.

وبمثل ذلك الاقليم العظيم والفتح المبين لا يقتصر فيه على هذا القدر وانا اذكر فتحها على وجه اتمّ من هذا ان شاء الله تعالى من تصانيف اهلها اذ هم اعلم ببلادهم ❊ قالوا اوّل من سكنها قوم يُعْرَفون بالاندلش (بشين المعجمة) فسُمّى البلد بهم ثمّ عُرّب بعد ذلك بسين مهملة والنصارى يسمّون الاندلس اشبانية باسم رجل صُلب فيها يقال له اشبانس وقيل باسم ملك كان لها فى الزمان الاوّل اسمه اشبان بن طيطس وهذا هو اسمها عند بطلميوس وقيل سُمّيت باندلس بن يافث بن نوح وهو اوّل مَنْ عمرها، قيل اوّل مَنْ سكن الاندلس بعد الطوفان قوم يُعْرَفون بالاندلس فعمروها وتداولوا ملكها دهرًا طويلًا وكانوا مجوسًا ثمّ حبس الله عنهم المطر وتوالى عليهم القحط فهلك اكثرهم وفرّ منها مَنْ اطاق الفرار فخلتِ الاندلس مائة سنة ثمّ ابتعث الله لعمارتها الافارقة فدخل اليها قوم منهم اجلاهم ملك افريقية تخفّفًا منهم لقحط توالى على بلاده حتّى كاد يُفْنى اهله فحملهم فى السفن مع امير من عنده فارسوا بجزيرة قادس وراوا الاندلس قد اخصبتْ بلادها وجرتْ انهارها فسكنوها وعمروها ونصبوا لهم ملوكًا يضبطوا امرهم وهم على دين مَنْ قبلهم وكانت دار مملكتهم طالقة للخراب من ارض اشبيلية بنوها وسكنوها واقاموا مدّة تزيد على مائة وخمسين سنة ملك منهم فيها احد عشر ملكًا، ثمّ ارسل الله عليهم عجم رومة وملكهم اشبان ابن طيطش فغزاهم ومزّقهم وقتل فيهم وحاصرهم بطالقة وقد تحصّنوا فيها فابنى عليهم اشبانيّة وهى اشبيلية واتّخذها دار مملكته وكثرت جموعه وعتى وتجبّر وغزا ببيت المقدس فغنم ما فيه وقتل فيه مائة الف ونقل المرمر منه الى اشبيلية وغيرها وغنم ايضًا مائدة سليمان بن داوود عم وهى التى غنمها طارق من طليطلة لمّا افتتحها وغنم ايضًا قُلَيْلة الذهب والحجر الذى لقى بماردة، وكان هذا اشبان قد وقف عليه الخضر وهو يحرث الارض فقال له يا اشبان سوف

تحظى وتملك وتعلو فاذا ملكتَ ايلياء فارفقْ بذرّيّة الانبياء، فقال اتسخر منّى [1] كيف ينال مثلى الملك فقال قد جعله فيك مَنْ جعل عصاك هذه كما ترى فنظر اليها فاذا هى قد اورقتْ فارتاع وذهب عنه الخضر وقد وثق اشبان بقوله فداخل الناس فارتقى حتّى ملك مُلْكًا عظيمًا وكان ملكه عشرين سنة ودام ملك الاشبانيّين بعده الى ان ملك منهم خمسة وخمسون ملوكًا، ثمّ دخل عليهم من عجم رومة امّة يُدْعون البشنوليات [2] وملكهم طويش [3] بن نيطه وذلك حين بعث الله المسيح فغلبوا عليها واستولوا على ملكها وكانت مدينة ماردة دار مملكتهم وملك منهم سبعة وعشرون ملكًا، ثمّ دخلت عليهم امّة القوط مع ملك لهم فغلبوا على الاندلس فاقتطعوها من يومئذ عن صاحب رومة وكان ابتداءُ ظهورهم من ناحية ايطالية [4] شرق الاندلس فاغارتْ على بلاد ماجدونية من تلك الناحية وذلك فى ايّام قليوذيوس قيصر ثالث القياصرة فخرج اليهم وهزمهم وقتل فيهم ولم يظهروا بعدها الى آيّام قسطنطين الاكبر واعادوا الغارة فسيّر اليهم جيشًا فلم يثبتوا له وانقطع خبرهم الى دولة ثلاث (؟) [5] قيصر فانّهم قدّموا على انفسهم اميرًا اسمه لذريق وكان يعبد الاوثان فسار الى رومة ليحمل النصارى على السجود لاوثانه فظهر منه سوء سيرته فتخاذل اصحابه عنه ومالوا الى اخيه وحاربوه فاستعان بصاحب رومة فبعث اليه جيشًا فهزم اخاه وكان بدين النصارى وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة ثمّ ولى بعده اقريط [6] وبعده املريق [7] وبعده وغديش [8] وكانوا قد عادوا الى عبادة الاوثان فجمع من اصحابه مائة الف وسار الى رومة فسيّر اليه ملك الروم جيشًا فهزموه وقتلوه،

---

1) C. P. اتخرفنى. 2) C. P. البشمومات; Bodl. البشنومات. 3) A. طليويش; R. طلبوش; Bodl. طاويش. 4) C. P. انطاقيه; A. انطالية. 5) C. P. بليت. 6) A. et R. اقليط. 7) C. P., A. et R. امرليق; Bodl. امريق. 8) C. P. غدكيش.

ثم بعده الريق[1] وكان زنديقًا شجاعًا فسار لياخذ بثار وغديش ومَنْ قُتل معه ونازل رومية وحاصرها وضيّق على اهلها ودخلها عنوةً وغنم اموالهم ثمّ جمع اصطول البحر وسار الى صقلية ليفتحها ويغنم ما فيها فغرق اكثر اصحابه فى البحر وهو فيمَنْ غرقْ، ثمّ ملك بعده اطلوف ستّ سنين وخرج عن بلد ايطالية واقام ببلد غاليس مجاور اقصى الاندلس ثمّ انتقل منها الى برشلونة، ثمّ بعده اخوه ثلاث سنين ثم بعده واليا[2] ثمّ بوردزاريش[3] ثلاثًا وثلاثين سنة ثمّ ابنه طرشمند ثم بعده اخوه لذريق ثلاث عشرة سنة ثم بعده اوريق سبع عشرة سنة ثم بعده الريق بطُلوشة ثلاثًا وعشرين سنة ثم عشليق ثمّ امليق سنتَيْن ثمّ توذيوش[4] سبع عشرة سنة وخمسة اشهر ثمّ بعده طودنقليس[5] سنة وثلاثة اشهر ثمّ بعده اثله[6] خمس سنين ثمّ بعده اطلنجه[7] خمس عشرة سنة ثمّ بعده ليوبا[8] ثلاث سنين ثمّ بعده اخوه لويلد[9] وهو اوّل مَنْ اتّخذ طليطلة دار ملك ونزلها ليكون متوسّطًا لملكه ليحارب مَنْ خرج عن طاعته عن قريب فلم يزل يحارب مَنْ خرج عن طاعته حتّى احتوى على جميع الاندلس وبنى مدينة رقّوبل واتقنها واكثر بساتينها وهو على القرب من طليطلة وسمّاها باسم ولده وغزا بلد البشقنس حتّى اذلّهم وخطب الى ملك الفرنج ابنته لولده ارمنجلد[10] فزوّجه واسكنه اشبيلية فحسّنتْ له عصيان والده ففعل فسار اليه ابوه وحصرها وضيّق

---

1) C. P. الريلق. 2) C. P.; ceteri فاليا. 3) A. يوردارس; R. نوردازيش. Bodl. بورداذليس; 4) A. يوذبوس; R. يوذنوس; C. P. يوذنوش; Bodl. يودنوس. 5) R. حلوزنفليس; A. حلوزنقليسه; Bodl. et C. P. طوزنقليس. 6) Bodl. واثله. 7) A. اطلنجد; Bodl. اطاغد. 8) A. et Bodl. ليوبا; C. P. لبوبا; R. لبوبا. 9) A. et Bodl. لوبيد; R. نوديد; C. P. كوئيد. 10) Codd. ارماجلند.

عليه وطال مقامه الى ان اخذه عنوة وسجنه الى ان مات، ثمّ ملك بعد لويلد[1] ابنه ركرد[2] وكان حسن السيرة فجمع الاساقفة وغيّر سيرة ابيه وسلّم البلاد اليهم وكانوا نحو ثمانين اسقفًا وكان تقيًّا عفيفًا قد لبس ثياب الرهبان وهو الذى بنى الكنيسة المعروفة بالوزقة[3] بازاء مدينة وادى اش، ثمّ بعده ابنه ليوبا فسار كسيرة ابيه فاغتاله رجل من القوط يقال له بتريق[4] فقتله وملك بعده بتريق[5] هذا بغير رضا اهل الاندلس وكان مجرمًا طاغيًا فاسقًا فثار عليه رجل من خاصّته فقتله، *ثمّ ملك من بعده غندمار[6] سنتَيْن[7] ثمّ ملك بعده سيسيفوط[8] وكانت ولايته تسع سنين وكان حسن السيرة ثمّ بعده ابنه ركريد وكان صغيرًا عمره ثلاثة اشهر ومات ثمّ ملك شنتاله وكان ملكه عند البعث وكان مشكورًا ثمّ بعده سشنند[9] خمس سنين ثمّ بعده خنتلة[10] ستّة اعوام ثمّ بعده *خندس اربعة اعوام ثمّ بعده بنبان ثمانية اعوام ثمّ بعده[11] اروى سبع سنين، وكان فى دولته قحط شديد حتّى كادت بلاد الاندلس تخرب لشدّة الجوع، ثمّ بعده ابقه خمس عشرة سنة وكان جائرًا مذمومًا ثمّ ملك بعده ابنه غيطشه وكانت ولايته سنة سبع وسبعين للهجرة وكان حسن السيرة ليّن العريكة واطلق كلّ محبوس كان فى سجن ابيه وادّى الاموال الى اربابها، ثمّ توفّى وخلف ولدَيْن فلم يرضَ بهما اهل الاندلس وتراضوا برجل يقال له رذريق وكان شجاعًا وليس من بيت الملك، وكانت عادة ملوك

---

1) Codd. لوبيد. 2) C. P. et R. ركديه; A. ركدبقه; Bodl. ركويه. 3) C. P; Reliqui: بالمورقة. 4) A. ببريس; R. بريق; Bodl. بيريق. 5) A. ببريق; R. بريق. 6) A. et C. P. غندمال. 7) Om. Bodl. 8) A. et Bodl. ششفوط; C. P. سسنيفوط. 9) C. P. et A. سنتشد; Bodl. شنشد. 10) Codd. sine punctis. 11) Om. Bodl.

الاندلس انّهم يبعثون اولادهم الذكور والاناث الى مدينة طليطلة يكونون فى خدمة الملك لا يخدمه غيرهم يتأدّبون بذلك فاذا بلغوا الحلم انكح بعضهم بعضًا وتولّى تجهيزهم فلمّا ولى رذريق ارسل اليه يوليان [1] وهو صاحب الجزيرة الخضراء وسبتة وغيرهما ابنة له فاستحسنها رذريق وافتضّها فكتبتْ الى ابيها فاغضبه ذلك فكتب الى موسى بن نُصَيْر عامل الوليد بن عبد الملك على افريقية بالطاعة واستدعاه اليه فسار اليه فادخله يوليان مدائنه واخذ عليه العهود له ولاصحابه بما يرضى به ثمّ وصف له الاندلس ودعاه اليها وذلك آخر سنة تسعين، فكتب موسى الى الوليد بما فتح الله عليه وما دعاه اليه يوليان، فكتب اليه الوليد خُضْها بالسرايا ولا تغرّرْ بالمسلمين فى بحر شديد الاهوال، فكتب اليه موسى انّه ليس ببحر متّسع وانّما هو خليج يبين ما وراءه، فكتب اليه الوليد أن اختبرْها بالسرايا وان كان الامر على ما حكيتَ، فبعث رجلًا من مواليه يقال له طريف فى اربعمائة رجل ومعهم مائة فرس فسار فى اربع سفائن فخرج فى جزيرة بالاندلس فسُمّيتْ جزيرة طريف لنزوله فيها ثمّ اغار على الجزيرة الخضراء فاصاب غنيمة كثيرة ورجع سالمًا فى رمضان سنة احدى وتسعين، فلمّا راى الناس ذلك تسرّعوا الى الغزو، ثمّ انّ موسى دعا مولًى له كان على مقدّمات جيوشه يقال له طارق بن زياد فبعثه فى سبعة آلاف من المسلمين اكثرهم البربر والموالى واقلّهم العرب فساروا فى البحر وقصد الى جبل منيف وهو متّصل بالبرّ فنزله فسُمّى الجبل جبل طارق الى اليوم ولمّا ملك عبد المؤمن البلاد امر ببناء مدينة على هذا الجبل وسمّاه جبل الفتح فلم يثبت له هذا الاسم وجرت الالسنة على الاوّل، وكان حلول طارق فيه فى رجب سنة اثنتيْن وتسعين من الهجرة، ولمّا ركب طارق البحر غلبتْه

[1]) Nominis scribendi ratio sic variat: يوليان ,بليان ,يليان.

عينه فراى النبىّ ومعه المهاجرين والانصار قد تقلّدوا السيوف وتنكّبوا القسىّ فقال له النبىّ صلّعم يا طارق تقدّمْ لشأنك وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد فنظر طارق فراى النبىّ صلّعم واصحابه قد دخلوا الاندلس أمامه فاستيقظ من نومه مستبشرًا وبشّر [1] اصحابه وقويت نفسه ولم يشكّ فى الظفر، فلمّا تكامل اصحاب طارق بالجبل نزل الى الصحراء وفتح الجزيرة الخضراء فاصاب بها عجوزًا فقالت له انّى كان لى زوج وكان عالمًا بالحوادث وكان يحدّثهم عن امير يدخل بلدهم فيغلب عليه ووصف من نعته انّه ضخم الهامة وانّ فى كتفه الايسر شامة عليها شعر فكشف طارق ثوبه فاذا الشامة كما ذكرتْ فاستبشر طارق ايضًا هو ومَنْ معه، ونزل من الجبل الى الصحراء وافتتح الجزيرة الخضراء وغيرها وفارق الحصن الذى فى الجبل، ولمّا بلغ رذريق غزو طارق [2] بلاده عظم ذلك عليه وكان غائبًا فى غزاته فرجع منها وطارق قد دخل بلاده فجمع له جمعًا يقال بلغ مائة الف فلمّا بلغ طارقَ الخبر كتب الى موسى يستمدّه ويُخْبره بما فتح وانّه زحف اليه ملك الاندلس بما لا طاقة له به، فبعث اليه بخمسة آلاف فتكامل المسلمون اثنى عشر الفًا ومعهم يوليان يدلّهم على عورة البلاد ويتجسّس لهم الاخبار، فاتاهم رذريق فى جنده فالتقوا على نهر لكّة من اعمال شذونة لليلتيْن بقيتا من رمضان سنة اثنتيْن وتسعين واتّصلت الحرب ثمانية ايّام وكان على ميمنته وميسرته ولدا الملك الذى كان قبله وغيرهما من ابناء الملوك واتّفقوا على الهزيمة بغْضًا لرذريق وقالوا انّ المسلمين اذا امتلأت ايديهم من الغنيمة عادوا الى بلادهم وبقى المُلْك لنا، فانهزموا وهزم الله رذريق ومَنْ معه وغرق رذريق فى النهر وسار طارق الى مدينة إستجة متبعًا لهم فلقيه اهلها ومعهم من المنهزمين

[1]) A. وسرّ. [2]) C. P. طريف.

خلق كثير فقاتلوه قتالاً شديدًا ثمّ انهزم اهل الاندلس ولم يلق المسلمون بعدها حربًا مثلها، ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة استجة اربعة اميال فسُمّيت عين طارق الى الآن، ولمّا سمعت القوط بهاتَيْن الهزيمتَيْن قذف الله فى قلوبهم الرعب وكانوا يظنّون انّه يفعل فعل طريف فهربوا الى طليطلة وكان طريف قد اوهمهم انّه يأكلهم هو ومَنْ معه، فلمّا دخلوا طليطلة واخْلوا مدائن الاندلس قال له يوليان قد فرغتَ من الاندلس ففرّقْ جيوشك وسِرْ انت الى طليطلة، ففرّق جيوشه من مدينة استجة وبعث جيشًا الى قرطبة وجيشا الى غرناطة وجيشًا الى مالقة وجيشًا الى تُدْمير وسار هو ومعظم الجيش الى جيان يريد طليطلة، فلمّا بلغ طليطلة وجدها خالية وقد لحق مَنْ كان بها بمدينة خلف الجبل يقال لهاماية، فامّا الجيش الذى سار الى قرطبة فانّهم دلّهم راعٍ على ثغرة فى سورها فدخلوا منها البلد وملكوه، وامّا الذين قصدوا تدمير فلقيهم صاحبها واسمها تُدْمير وبه سُمّيت وكان اسمها اريولة وكان معه جيش كثيف فقاتلهم قتالاً شديدًا ثمّ انهزم فقُتل من اصحابه خلق كثير فامر تدمير النساء فلبسن السلاح ثمّ صالح المسلمين عليها وفتح سائر الجيوش ما قصدوا اليه من البلاد، وامّا طارق فلمّا راى طليطلة فارغة ضمّ اليها اليهود وترك معهم رجالاً من اصحابه وسار هو الى وادى الحجارة فقطع الجبل من فجّ فيه فسُمّى بفجّ طارق الى اليوم، وانتهى الى مدينة خلف الجبل تسمّى مدينة المائدة وفيها وجد مائدة سليمان بن داوود عم وهى من زبرجد خضر حافاتها وارجلها منها مكلّلة باللؤلؤ والمرجان والياقوت وغير ذلك وكان لها ثلاثمائة وستّون رِجْلاً، ثمّ مضى الى مدينة ماية فغنم منها ورجع الى طليطلة فى سنة ثلاث وتسعين، وقيل اقتحم ارض جَليقية فخرقها حتّى انتهى الى مدينة استرقة وانصرف الى طليطلة ووافته جيوشه التى وجّهها من استجة بعد

فراغهم من فتح تلك المدن التى سيّرهم اليها، ودخل موسى بن نُصَيْر الاندلس فى رمضان سنة ثلاث وتسعين فى جمع كثير وكان قد بلغه ما صنع طارق فحسده فلمّا عبر الى الاندلس ونزل الجزيرة الخضراء قيل له تسلك طريق طارق فأبى فقال له الادلّاء نحن ندلّك على طريق اشرف من طريقه ومدائن لم تفتح بعد ووعده يوليان بفتح عظيم فسُرَّ بذلك وكان قد غمّه، فساروا به الى مدينة ابن السليم فافتتحها عنوةً ثمّ سار الى مدينة قرمونة وهى احصن [1] مدن الاندلس فقدم اليها يوليان وخاصّته فاتوهم على حال المنهزمين معهم السلاح فادخلوهم مدينتهم فارسل موسى اليهم الخيل ففتحوها لهم ليلاً فدخلها المسلمون وملكوها ثمّ سار موسى الى اشبيلية وهى من اعظم مدائن الاندلس بنيانًا واعزّها آثارًا [2] فحصرها اشهرًا وفتحها وهرب مَنْ بها فانزلها موسى اليهود وسار الى مدينة ماردة فحصرها وقد كان اهلها خرجوا اليه فقاتلوه قتالاً شديدًا فكمن لهم موسى ليلاً فى مقاطع الصخر فلم يرهم الكفّار فلمّا اصبحوا زحف اليهم فخرجوا الى المسلمين على عادتهم فخرجوا عليهم من الكمين واحدقوا بهم وحالوا بينهم وبين البلد وقتلوهم قتلًا ذريعًا ونجا مَنْ نجا منهم فدخل المدينة وكانت حصينة فحصرهم بها اشهرًا وقاتلهم وزحف اليهم بدبّابة عملها ونقبوا سورها فخرج اهلها على المسلمين فقتلوهم عند البرج فسُمّى برج الشهداء الى اليوم ثمّ افتتحها آخر رمضان سنة اربع وتسعين يوم الفطر صلحًا على انّ جميع اموال القتلى يوم الكمين واموال الهاربين الى جليقية واموال الكنائس وحليها للمسلمين، ثمّ انّ اهل اشبيلية اجتمعوا وقصدوها فقتلوا مَنْ بها من المسلمين فسيّر موسى اليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وملكها عنوةً وقتل مَنْ بها من اهلها وسار عنها الى لبلة وباجة فملكهما [3] وعاد

1) A. احسن. 2) C. P. واغربها ابارا. 3) Codd. فملكها.

الى اشبيلية، وسار ابو موسى من مدينة ماردة فى شوّال يريد طليطلة، فخرج طارق اليه فلقيه فلمّا ابصره نزل اليه فضربه موسى بالسوط على رأسه ووبّخه على ما كان من خلافه ثمّ سار به الى مدينة طليطلة فطلب منه ما غنم والمائدة ايضًا فاتاه بها وقد انتزع رجلًا من ارجلها فسأله عنها فقال *لا علم لى[1] كذلك وجدتُها فعمل عوضها من ذهب، وسار موسى الى سرقسطة ومدائنها فافتتحها واوغل فى بلاد الفرنج فانتهى الى مفازة كبيرة وارض سهلة ذات آثار[2] فاصاب فيها صنمًا قائمًا فيه مكتوب بالنقر يا بنى اسماعيل الى هاهنا منتهاكم فارجعوا وان سألتم الى ما ذا ترجعون اخبرتكم انكم ترجعون الى الاختلاف فيما بينكم حتّى يضرب بعضكم اعناق بعض وقد فعلتم، فرجع ووافاه رسول الوليد فى اثناء ذلك يامره بالخروج عن الاندلس والقفول اليه فساءه ذلك ومطل الرسولَ وهو يقصد بلاد العدوّ فى غير ناحية الصنم يقتل ويسبى ويهدم الكنائس ويكسّر النواقيس حتّى بلغ صخرة بلاى على البحر الاخضر وهو فى قوّة وظهور فقدم عليه رسول آخر للوليد يستحثّه واخذ بعنان بغلته واخرجه وكان موافاة الرسول بمدينة لك بجّليقية وخرج على الفجّ المعروف بفجّ موسى ووافاه طارق من الثغر الاعلى فاقفله معه ومضيا جميعًا، واستخلف موسى على الاندلس ابنه عبد العزيز بن موسى فلمّا عبر البحر الى سبتة استخلف عليها وعلى طَنْجة وما والاهما ابنه عبد الملك واستخلف على افريقية واعمالها ابنه الكبير عبد الله وسار الى الشام وحمل الاموال الّتى غُنمتْ من الاندلس والذخائر والمائدة ومعه ثلاثون الف بكر من بنات ملوك القوط واعيانهم[3] ومن نفيس الجوهر والامتعة ما لا يُحْصَى فورد الشام وقد مات الوليد بن عبد الملك واستخلف سليمان بن عبد الملك وكان

1) A. et R. لا اعلم انى. 2) C. P. ابار. 3) A. واغنيائهم.

منحرفًا عن موسى بن نُصَيْر فعزله عن جميع اعماله واقصاه وحبسه واغرمه حتّى احتاج ان يسأل العرب فى معونته، وقيل انّه قدم الشام والوليد حىّ وكان قد كتب اليه وادّعى انّه هو الذى فتح الاندلس واخبره خبر المائدة فلمّا حضر عنده عرض عليه ما معه وعرض المائدة ومعه طارق فقال طارق انا غنمتُها فكذّبه موسى فقال طارق للوليد سله عن رجلها المعدومة[1] فسأله عنها فلم يكن عنده منها علم فاظهرها طارق وذكر انّه اخفاها لهذا السبب، فعلم الوليد صدق طارق وانّما فعل هذا لانّه كان حبسه وضربه حتّى ارسل الوليد فاخرجه وقيل لم يحبسه، قالوا ولمّا دخلت الروم بلاد الاندلس كان فى مملكتهم بيت اذا ولى ملك منهم اقفل عليه قفلًا فلمّا ملكت القوط فعلوا كفعلهم فلمّا ملك رذريق اراد فتح الاقفال فنهاه اكابر اهل البلاد عن ذلك فلم يقبل منهم وفتح الاقفال فراى فى البيت صُوَر العرب وعليهم العمائم الحُمر على خيول شُهب وفيه كتاب اذا فُتح هذا البيت دخل هؤلاء القوم هذا البلد ففُتحت الاندلس تلك السنة، فهذا القدر كاف فى فتح الاندلس ونذكر باقى اخبار الاندلس عند اوقات حدوثها على ما شرطنا ان شاء الله تعالى ۞

ذكر غزوة جزيرة سردانية،

هذه الجزيرة فى بحر الروم وهى من اكبر الجزائر ما عدا جزيرة صقلية واقريطش وهى كثيرة الفواكه ولمّا فتح موسى بلاد الاندلس سيّر طائفة من عسكره فى البحر الى هذه الجزيرة سنة اثنتَيْن وتسعين فدخلوها وعمد النصارى الى ما لهم من انية ذهب وفضّة فالقوا الجميع فى الميناء الذى لهم وجعلوا اموالهم فى سقف بنوه للبيعة العظمى الّتى لهم تحت السقف الاوّل وغنم المسلمون فيها

1) A. المقردمة; Bodl. المعروفة.

ما لا يحدّ ولا يوصف واكثروا الغلول، فاتّفق انّ رجلًا من المسلمين اغتسل فى الميثا فعلقت رجله فى شىء فاخرجه فاذا صحفة من فضّة واخذ المسلمون جميع ما فيه ثمّ دخل رجل من المسلمين الى تلك الكنيسة فنظر الى حمام فرماه بسهم فاخطأه ووقع فى السقف وانكسر لوح فنزل منه شىء من الدنانير واخذوا الجميع وازدادوا المسلمون غلولًا فكان بعضهم يذبح الهرّ ويرمى ما فى جوفها فيملأه دنانير ويخيط عليها ويلقاها فى الطريق فاذا خرج اخذها وكان يضع قائم سيفه على الجفن ويملأه ذهبًا، فلمّا ركبوا فى البحر سمعوا قائلًا يقول اللهمّ غرّقهم فغرقوا عن آخرهم فوجدوا اكثر الغرقى والدنانير على اوساطهم، وفى سنة خمس وثلاثين ومائة غزاها عبد الرحمان بن حَبيب بن ابى عُبَيْدة الفِهْرىّ فقتل مَنْ بها قتلًا ذريعًا ثمّ صالحوه على الجزية فأُخذت منهم وبقيت ولم يغزُها بعده احد فعمرها الروم، فلمّا كانت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة اخرج اليها المنصور بن القائم العلوىّ صاحب افريقية اصطولًا من المهديّة فمرّوا بجنوة[1] ففتحوا المدينة واوقعوا باهل سردانية وسبوا فيها واحرقوا مراكب كثيرة واخربوا جنوة وغنموا ما فيها، وفى سنة ستّ واربعمائة غزاها مجاهد العامرىّ من دانية وكان صاحبها فى البحر فى مائة وعشرين مركبًا ففتحها وقتل فاكثر وسبى النساء والذرّيّة فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا اليه وساروا اليه من البرّ الكبير فى جمع عظيم فاقتتلوا وانهزم المسلمون وأُخْرجوا من جزيرة سردانية واخذت بعض مراكبهم وأُسر اخو مجاهد وابنه علىّ بن مجاهد ورجع بمَنْ بقى الى دانية ولم تُغْزَ بعد ذلك، وانّما ذكرنا جميع اخبارها هاهنا لقلّتها واذا تفرّقتْ لم تُعْرَف كما يجب ❊

[1]) C. P. بجنده; A. بجنوده.

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونًا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم، وفى هذه السنة غزا قتيبة سجستان فى قول بعضهم واراد قصد رتبيل الاعظم فلمّا نزل قتيبة سجستانَ ارسل رتبيل اليه رسلًا بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربّه بن عبد الله الليثىّ، وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة وكان عُمّال الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها مات مالك بن أَوْس بن الحدثان البصرىّ من ولد نصر بن معاوية بالمدينة وله اربع وتسعون سنة ❊

ثمّ دخلت سنة ثلاث وتسعين سنة ٩٣

ذكر صلح خوارزم شاه وفتح خام جرد،

وفى هذه السنة صالح قتيبة خوارزمشاه، وكان سبب ذلك انّ ملك خوارزم كان ضعيفًا فغلبه اخوه خرزاد على امره وكان اصغر منه وكان اذا بلغه انّ عند احد ممّنْ هو منقطع الى الملك جارية او مالًا او دابّة او بنتًا او اختًا او امرأة جميلة ارسل اليه واخذه منه وكان لا يمتنع عليه احد ولا الملك فاذا قيل للملك قال لا اقوى به وهو مغتاظ عليه، فلمّا طال ذلك عليه كتب الى قتيبة يدعوه الى ارضه ليسلّمها اليه واشترط عليه ان يدفع اليه اخاه وكلّ مَنْ يضادّه ليحكم فيهم بما يرى ولم يطلع احد من مرازبته على ذلك، فاجابه قتيبة الى ما طلب وتجهّز للغزو واظهر قتيبة انّه يريد الصغد وسار من مرو وجمع خوارزمشاه اجناده ودهاقنته فقال انّ قتيبة انّه يريد الصغد وليس يغازيكم فهلمّوا نتنعّم فى ربيعنا هذا، فاقبلوا على الشرب والتنعّم فلم يشعروا حتّى نزل قتيبة فى هزارسب فقال خوارزمشاه لاصحابه ما ترون قالوا نرى ان نقاتله قال لكنّى لا ارى ذلك لانّه قد عجز عنه مَنْ هو اقوى منّا واشدّ شوكة ولكن اصرفه بشىء أُودّيه اليه فاجابوه الى ذلك، فسار خوارزمشاه

فنزل بمدينة الفيل من وراء النهر وهى احصن بلاده وقتيبة لم يعبر النهر فارسل اليه خوارزمشاه فصالحه على عشرة آلاف رأس وعين ومتاع وعلى ان يعينه على خام جرد فقبل قتيبة ذلك، وقيل صالحه على مائة الف رأس ثمّ بعث قتيبة اخاه عبد الرحمان الى خام جرد وكان يغازى خوارزمشاه فقاتله فقتله عبد الرحمان وغلب على ارضه وقدم منهم باربعة آلاف اسير فقتلهم قتيبة وسلّم قتيبة الى خوارزمشاه اخاه ومَنْ كان يخالفه فقتلهم ودفع اموالهم الى قتيبة ✿

ذكر فتح سمرقند،

فلمّا قبض قتيبة صلح خوارزمشاه قام اليه المجشّر بن مُزاحم السُّلَمىّ فقال له سرًّا ان اردتّ الصغد يومًا من الدهر فالآن فانّهم آمنون من ان ياتيهم عامل هذا وانّما بينك وبينهم عشرة ايّام، قال اشار عليك بهذا احد قال لا قال فسمعه منك احد قال لا قال والله لئن تكلّم به احدًا لاضربنّ عنقك، فلمّا كان الغد امر اخاه عبد الرحمان فسار فى الفرسان والرُّماة وقدّم الاثقال الى مرو فسار يومه فلمّا امسى كتب اليه قتيبة اذا اصبحتَ فوجِّه الاثقال الى مرو وسِرْ بالفرسان والرماة نحو الصغد واكتم الاخبار فانّى فى الاثر، ففعل عبد الرحمان ما امره وخطب قتيبة الناس وقال لهم انّ الصغد شاغرة برجلها وقد نقضوا العهد الذى بيننا وصنعوا ما بلغكم وانّى ارجو ان يكون خوارزم والصغد كقُرَيْظة والنَّضير، ثمّ سار فاتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمان بثلاث او اربع وقدم معه اهل خوارزم وبخارا فقاتلوه شهرًا من وجه واحد وهم محصورون، وخاف اهل الصغد طول الحصار فكتبوا الى ملك الشاش وخاقان واخشاد فرغانة ان العرب ظفروا بنا اتوكم بمثل ما اتونا به فانظروا لانفسكم ومهما كان عندكم من قوّة فابذلوها، فنظروا وقالوا انّما نوتى من سفلتنا وانّهم لا يجدون كوجدنا، فانتخبوا من اولاد الملوك

واهل النجدة من ابناء المرازبة والاساورة والابطال وامروهم ان ياتوا عسكر قتيبة فيبيّتوه فانّه مشغول عنه بحصار سمرقند وولّوا عليهم ابنًا لخاقان فساروا، وبلغ قتيبةَ الخبر فانتخب من عسكره اربعمائة وقيل ستّمائة من اهل النجدة والشجاعة واعلمهم الخبر وامرهم بالمسير الى عدوّهم فساروا وعليهم صالح بن مسلم فنزلوا على فرسخَيْن من العسكر على طريق القوم فجعل صالح له كمينَيْن فلمّا مضى نصف الليل جاءهم عدوّهم فلمّا راوا صالحًا حملوا عليه فلمّا اقتتلوا شدّ الكمينان عن يمين وشمال فلم يُرَ قوم كانوا اشدّ من أُولئك قال بعضهم انّا لنقاتلهم اذ رايتُ تحت الليل قتيبة وقد جاء سرًّا فضربتُ ضربة اعجبتْنى فقلت كيف ترى بامّى وابى قال اسكتْ فضّ الله فاك قال فقتلناهم فلم يفلت منهم الّا الشريد وحوينا اسلابهم وسلاحهم فاحتززْنا رؤوسهم وأسرنا منهم اسرى فسألناهم عمّنْ قتلنا فقالوا ما قتلتم الّا ابن ملك او عظيمًا او بطلان كان الرجل يعدّ مائة رجل وكتبنا اسماءهم على آذانهم ثمّ دخلنا العسكر حين اصبحنا فلم يات احد بمثل ما جئْنا به من القتلى والاسرى والخيل ومناطق الذهب والسلاح قال واكرمنى قتيبة واكرم معى جماعة وظننتُ انّه راى منهم مثل الذى راى منّى، ولمّا راى الصغد ذلك انكسروا ونصب قتيبة عليهم المجانيق فرماهم وثلم ثلمة فقام عليها رجل شتم قتيبة فرماه بعض الرُّماة فقتله فاعطاه قتيبة عشرة آلاف، وسمع بعض المسلمين قتيبة وهو يقول كانّما يناجى نفسه حتّى متى يا سمرقند يعشّش فيك الشيطان اما والله اصبحت لاحاولنّ من اهلك اقصى غاية، فانصرف ذلك الرجل فقال لاصحابه كم من نفس تموت غدًا واخبر الخبر، فلمّا اصبح قتيبة امر الناس بالجدّ فى القتال فقاتلوهم واشتدّ القتال وامرهم قتيبة ان يبلغوا ثلمة المدينة فجعلوا الترسة على وجوههم وحملوا فبلغوها ووقفوا عليها ورماهم الصغد بالنشّاب فلم يبرحوا، فارسل الصغد الى قتيبة فقالوا له انصرفْ عنّا اليوم

حتّى نصالحك غدًا فقال قتيبة لا نصالحهم الّا ورجالنا على الثلمة وقيل بل قال قتيبة جزع العبيد انصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من الغد على الفَىْ الف ومائَتَىْ الف مثقال فى كلّ عام وان يُعْطوه تلك السنة ثلاثين الف فارس وان يُخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فيبنى فيها مسجدًا ويدخل ويصلّى ويخطب ويتغدّى ويخرج، فلمّا تمّ الصلح واخلوا المدينة وبنوا المسجد دخلها قتيبة فى اربعة آلاف انتخبهم فدخل المسجد فصلّى فيه وخطب وأكل طعامًا ثمّ ارسل الى الصغد مَنْ اراد منكم ان يأخذ متاعه فليأخذْ فانّى لستُ خارجًا منها ولستُ آخذ منكم الّا ما صالحتُكم عليه غير انّ الجند يقيمون فيها، وقيل انّه شرط عليهم فى الصلح مائة الف فارس وبيوت النيران وحلية الاصنام فقبض ذلك وأُتى بالاصنام فكانت كالقصر العظيم واخذ ما عليها وامر بها فأُحرقت، فجاءه غوزك فقال انّ شكرك علىّ واجب لا تتعرّض لهذه الاصنام فانّ منها اصنامًا من احرقها هلك، فقال قتيبة انا احرقها بيدى فدعا بالنار فكبّر ثمّ اشعلها فاحترقت فوجدوا من بقايا مسامير الذهب خمسين الف مثقال، واصاب بالصغد جارية من ولد يزدجرد فارسلها الى الحجّاج فارسلها الحجّاج الى الوليد فولدت له يزيد بن الوليد، وامر غوزك بالانتقال عنها فانتقل، وقيل انّ اهل سمرقند خرجوا على المسلمين وهم يقاتلونهم يوم فتحها وقد امر قتيبة يومئذ بسرير فأُبرز وقعد عليه فطاعنوهم حتّى جازوا قتيبة وانّه لمحتبٍ بسيفه ما حلّ حبوته وانطوت مجنّبتا المسلمين على الذين هزموا القلب فهزموهم حتّى ردّوهم الى عسكرهم وقُتل من المشركين عدد كثير ودخلوا المدينة فصالحوهم وصنع غوزك طعامًا ودعا قتيبة فاتاه فى عدّة من اصحابه فلمّا بعد استوهب منه سمرقند وقال للملك انتقل عنها فلم تجد بدًّا من طاعته وتلا قتيبة قوله تعالى وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَى وَثَمُودَ

فَمَا أَبْقَى [1]، وحُكى عن الذى ارسله قتيبة الى الحجّاج بفتح سمرقند قال فارسلنى الحجّاج الى الوليد فقدمتُ دمشق قبل طلوع الفجر فدخلتُ المسجد فاذا الى جنبى رجل ضرير فسألنى من اين انت فقلتُ من خراسان واخبرته خبر سمرقند فقال والذى بعث محمّدًا بالحقّ ما افتتحتموها الّا غدرًا وانّكم يا اهل خراسان الذين تسلبون بنى اميّة ملكهم ثمّ تنقضون دمشق حجرًا حجرًا، فلمّا فتح قتيبة سمرقند قال هذا لاعدا العيرين لانّه فتح سمرقند وخوارزم فى عام واحد وذلك ان الفارس اذا صرع فى طلق واحد عيرين قيل عادى عيرين، فلمّا فتحها قتيبة دعا نهار بن تَوْسِعة فقال يا نهار اين قولك

الا ذهب الغزو المقرّب للغنى   ومات الندى والجود بعد المهلّب
اقاما بمرو الروذ رهن ضريحة   فقد غيّبا عن كلّ شرق ومغرب،

افغزو هذا قال لا هذا احسن [2] وانا الذى اقول

وما كان مذ كنّا ولا كان قبله   ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم
اعمّ لاهل الشرك قتلًا بسيفه   واكثر فينا مقسمًا بعد مقسم،

قال وقال الشعرآء فى ذلك فقال الكُميت من قصيدة

* كانت سمرقند احقابا يمانيّة   فاليوم تنسبها قيسيّة مضر،

وقال كعب الاشقرىّ وقيل رجل من جُعْفى [3]

كلّ يوم يحوى قتيبة نهبًا   ويزيد الاموال مالًا جديدا
باهلىّ قد البس التاج حتّى   شاب منه مفارقٌ كنّ سُودا
دوّخ الصغد بالكتائب حتّى   ترك الصغد بالعَرآء قعودا
فوليدٌ يبكى لفقْد ابيه   وابٌ موجعٌ يبكّى الوليدا،

ثمّ رجع قتيبة الى مرو وكان اهل خراسان يقولون انّ قتيبة غدر باهل سمرقند فملكها غدرًا، وكان عامله على خوارزم اياس بن عبد

1) Corani 53, vss. 51, 52. 2) R. احشر. 3) Om. C. P.

الله على حربها وكان ضعيفًا وكان على خراجها عبيد الله بن ابى عبيد الله مولى مسلم ، فاستضعف اهل خوارزم اياسًا فجمعوا له فكتب عبيد الله الى قتيبة فبعث قتيبة اخاه عبد الله عاملًا وامره ان يضرب اياسًا وحيّان النبطىّ مائة مائة ويحلقهما ، فلمّا قرب عبد الله من خوارزم ارسل الى اياس فانذره فتنحّى وقدم عبد الله واخذ حيّان فضربه وحلقه، ثمّ وجّه قتيبة الجنود الى خوارزم مع المُغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك فلمّا قدم المغيرة اعتزل ابناء الذين قتلهم خوارزمشاه وقالوا لا يغنيك فهرب الى بلاد الترك وقدم المُغيرة فقتل وسبى فصالحه الباقون على الجزية وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور ☆

ذكر فتح طُلَيْطلة من الاندلس ،

قال ابو جعفر وفى هذه السنة غضب موسى بن نُصَيْر على مولاه طارق فسار اليه فى رجب منها واستخلف على افريقية ابنه عبد الله بن موسى وعبر موسى الى طارق فى عشرة آلاف فتلقّاه وترضّاه فرضى عنه وقبل عذره وسيّره الى طليطلة وهى من عظام بلاد الاندلس وهى من قرطبة على عشرين يومًا ففتحها واصاب فيها مائدة سليمان بن داوود عم وما فيها من الذهب والجوهر والله اعلم به ، قلتُ لم يزدْ على هذا وقد ذكرتُ فى سنة اثنتين وتسعين من فتح الاندلس ودخول موسى بن نُصَيْر الى طارق ما فيه كفاية فلا حاجة الى اعادته الّا انّ ابا جعفر قد ذكر انّ موسى هو الذى سيّر طارقًا وهو بالاندلس ففتح مدينة طليطلة والذى ذكره اهل الاندلس فى تواريخهم ما تقدّم ذكره ☆

ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز ،

قيل وفى هذه السنة عزل الوليد عمرَ بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة ، وكان سبب ذلك انّ عمر كتب الى الوليد يُخْبِره بعسف الحجّاج اهل العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حقّ فبلغ

ذلك الحجّاج فكتب الى الوليد انّ مَنْ عندى من المراق واهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكّة وانّ ذلك وهْنٌ ، فكتب اليه الوليد يستشيره فيمَنْ يولّيه المدينة ومكّة فاشار عليه بخالد بن عبد الله وعثمان بن حيّان فولّى خالدًا مكّة وعثمان المدينة وعزل عمر عنهما، فلمّا خرج عمر من المدينة قال انّى اخاف ان اكون ممّنْ نفتْه المدينة يعنى بذلك قول رسول الله صلعم تنفى خبثها، وكان عزله عنهما فى شعبان ولمّا قدم خالد مكّة اخرج مَنْ بها من اهل العراق كرهًا وتهدّد مَنْ انزل عراقيًّا او اجره دارًا واشتدّ على اهل المدينة وعسفهم وجار فيهم ومنعهم من انزال عراقىّ وكانوا ايّام عمر بن عبد العزيز كلّ من خاف الحجّاجَ لجأ الى مكّة والمدينة ، *وقيل انّما استعمل على المدينة عثمان بن حيّان وقد تقدّم سنة احدى وتسعين ولاية خالد مكّة فى قول بعضهم [1] ☆

ذكر عدّة حوادث ،

فى هذه السنة غزا العبّاس بن الوليد الروم ففتح سبسطية والمرزبانين [2] وطرسوس [3] ، وفيها غزا مروان بن الوليد فبلغ خنجرة ، وفيها غزا مَسْلمة الروم ايضًا ففتح ماسيسة وحصن الحديد وغزالة من ناحية مَلَطْية ، وفيها اجدب اهل افريقية فاستسقى موسى بن نُصَيْر فسُقوا، وفيها كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز قبل ان يعزله يامره بضرب خُبَيْب بن عبد الله بن الزُبَيْر ويصبّ على رأسه ماء باردًا فضربه خمسين سوطًا وصبّ عليه ماء باردًا فى يوم شات ووقفه على باب المسجد فمات من يومه (خُبَيْب بضمّ الخاء المعجمة وبائَيْن موحّدتَيْن بينهما ياء تحتها نقطتان) ، وحجّ بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد ، وكان

1) Om. C. P. 2) C. P. المرزابين. 3) A. et R. قونس; C. P. طوس.

على الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم الّا المدينة فانّ عاملها عثمان بن حيّان قدمها فى شوّال لليلتَيْن بقيتا منه وقد تقدّم ذكر ولاية خالد بن عبد الله مكّة فى سنة تسع وثمانين وفى سنة احدى وتسعين قد ذكرنا انّه وليها هذه السنة، وفيها مات ابو الشعثاء جابر بن زيد، وابو العالية البَراء واسمه زياد بن فيروز وكان مولى لاعرابيّة من بنى رياح وليس بابى العالية الرياحىّ ذاك كان موته سنة تسعين، وفيها مات بلال بن ابى الدَّرداء الانصارىُّ قاضى دمشق ☆

سنة ٩٤ ثمّ دخلت سنة اربع وتسعين،

ذكر قتل سعيد بن جُبَيْر،

قيل وفى هذه السنة قُتل سعيد بن جُبَيْر، وكان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وكان الحجّاج قد جعله على عطاء الجند حين وجّه عبد الرحمان الى رتبيل لقتاله فلمّا خلع عبد الرحمان الحجّاج كان سعيد فيمن خلع فلمّا هُزم عبد الرحمان ودخل بلاد رتبيل هرب سعيد الى اصبهان فكتب الحجّاج الى عاملها باخذ سعيد فخرج العامل من ذلك فارسل الى سعيد يعرّفه ذلك ويامره بمفارقته فسار عنه فاتى اذربيجان فطال عليه القيام فاغتمّ بها فخرج الى مكّة فكان بها هو واناس امثاله يستخفون فلا يُخْبرون احدًا اسماءهم، فلمّا ولى خالد بن عبد الله مكّة قيل لسعيد انّه رجل سوء فلو سرتَ عن مكّة فقال والله لقد فررتُ حتّى استحييت من الله ويستحيينى ما كتب الله لى، فلمّا قدم خالد مكّة كتب اليه الوليد بحمل اهل العراق الى الحجّاج فاخذ سعيد ابن جبير ومجاهدًا وطَلْق بن حَبيب فارسلهم اليه فمات طلق بالطريق وحُبس مجاهد حتّى مات الحجّاج، وكان سيّرهم مع حرسيَّيْن فانطلق احدهما لحاجة وبقى الآخر فقال لسعيد وقد استيقظ من نومه ليلًا يا سعيد انّى ابرأ الى الله من دمك انّى رايتُ فى

منامى فقيل لى ويلك تبرأْ من دم سعيد بن جبير فاذهبْ حيث شئْتَ فانّى لا اطلبك، فأبى سعيد فراى ذلك الحرس مثل تلك الروّيا ثلاثًا ويأذن لسعيد فى الذهاب وهو لا يفعل، فقدموا به الكوفة فأُنزل فى داره واتاه قُرّآء الكوفة فجعل يحدّثهم وهو يضحك وبنيّة له فى حجره فلمّا نظرتْ الى القيد فى رجله بكتْ ثمّ ادخلوه على الحجّاج فلمّا أُتى به قال لعن الله ابن النصرانيّة يعنى خالدًا وكان هو ارسله اما كنت اعرف مكانه بلى والله والبيت الذى هو فيه بمكّة ثمّ اقبل عليه فقال يا سعيد الم اشركك فى امامتى الم افعل الم استعملك قال بلى قال فما اخرجك علىّ قال انّما انا امرء من المسلمين يخطئُ مرّة ويصيب مرّة، فطابت نفس الحجّاج ثمّ عاوده فى شىء فقال انّما كانت بيعة فى عنقى فغضب الحجّاج وانتفخ وقال يا سعيد الم اقدم مكّة فقتلتُ ابن الزُبَيْر واخذتُ بيعة اهلها واخذتُ بيعتك لامير المؤمنين عبد الملك قال بلى قال ثمّ قدمتُ الكوفة واليًا فجددت البيعة فاخذت بيعتك لامير المؤمنين ثانيةً قال بلى قال فتنكث بيعتَيْن لامير المؤمنين وتُوفى بواحدة للحائك بن الحائك والله لاقتلنّك، قال انّى اذًا لسعيد كما سمّتْنى امّى فامر به فضُربت رقبته فبدر[1] رأسه عليه كُمّة بيضاء لاطية فلمّا سقط رأسه هلّل ثلاثًا افصح بمرّة ولم يفصح بمرّتَيْن، فلمّا قُتل التبس عقل الحجّاج فجعل يقول قيودنا قيودنا فظنّوا انّه يريد القيود فقطعوا رجلَىْ سعيد من انصاف ساقَيْه واخذوا القيود وكان الحجّاج اذا نام يراه فى منامه ياخذ بمجامع ثوبه فيقول يا عدوّ الله فيما قتلتَنى فيقول ما لى ولسعيد بن جبير ما لى ولسعيد بن جبير ☆

ذكر غزوة الشاش وفرغانة،

فى هذه السنة قطع قتيبة النهر وفرض على اهل بخارا وكشّ

---

1) Bodl. برز.

ونَسَف وخوارزم عشرين الف مقاتل فساروا معه فوجّهم الى الشاش وتوجّه هو الى فرغانة فاتى خُجَنْدة فجمع له اهلها فلقوه فاقتتلوا مرارًا كلّ ذلك يكون الظفر للمسلمين، ثمّ انّ قتيبة اتى كاشان مدينة فرغانة واتاه الجنود الذين وجّههم الى الشاش وقد فتحوها واحرقوا اكثرها وانصرف الى مرو وقال سَحْبان يذكر قتالهم بخجندة فقال

فسلِ الفوارسَ فى خُجَنْدَة تحت مرهفة العوالى
هل كنتُ اجمعهم اذا هُزموا واقدم فى القتالى
ام كنتُ اضرب هامة العاتى واصبر للعوالى
هذا وانت قريع قيس كلّها ضخم النوالى
وفضلت قيسًا فى الندى وابوك فى الحجّ الخوالى
ولقد تبيّن عدلُ حكمك فيهمِ فى كلّ مالِ
تمّتْ مروّتكم ونا غى عزّكم غلب الجبالِ ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا العبّاس بن الوليد ارض الروم ففتح انطاكية، وفيها غزا عبد العزيز بن الوليد فبلغ غزالة وبلغ الوليد ابن هشام المُعَيْطىُّ برج الحمام ويزيد بن ابى كَبْشة ارض سورية، وفيها كانت الزلازل بالشام ودامت اربعين يومًا فخربت البلاد وكان عظم ذلك فى انطاكية، وفيها افتتح القاسم بن محمّد الثقفىُّ ارض الهند، وتوفّى فى هذه السنة علىُّ بن الحسين فى اوّلها، ثمّ عُرْوة ابن الزُّبَيْر، ثمّ سعيد بن المُسَيَّب، وابو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام واستقضى الوليد على الشام سليمان بن حَبيب، وحجّ بالناس مَسْلمة بن عبد الملك وقيل عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك وكان العامل بمكّة خالد بن عبد الله وبالمدينة عثمان بن حيّان وبمصر قُرّة بن شَريك وبخراسان قتيبة من قبل الحجّاج ۞

ثمّ دخلت سنة خمس وتسعين، سنة ٩٥

ذكر غزوة الشاش

قيل وفى هذه السنة بعث الحجّاج جيشًا من العراق الى قتيبة فغزا بهم فلمّا كان بالشاش او بكُشْماهان اتاه موت الحجّاج فى شوّال منها فغمّه ذلك وتمثّل يقول

لعمرى لنعم المرء من آل جعفرٍ بحَوْران امسى اعلقتْه الحبائلُ
فإن تحى لاملكْ حياتى وإن تمُتْ فما فى حياة بعد موتك طائلُ،

ورجع الى مرو وتفرّق النّاس فاتاه كتاب الوليد قد عرف امير المؤمنين بلاءك وجدّك واجتهادك اعداء المسلمين وامير المؤمنين رافعك وصانع بك الذى يجب لك فاتمّْ مغازيك وانتظرْ ثواب ربّك ولا تغبْ عن امير المؤمنين كتبك حتّى كانّى انظر الى بلائك والثغر الذى انت فيه ۞

ذكر وفاة الحجّاج بن يوسف

قيل انّ عمر بن عبد العزيز ذكر عند ظلم الحجّاج وغيره من ولاة الامصار ايّام الوليد بن عبد الملك فقال الحجّاج بالعراق والوليد بالشام وقُرّة بمصر وعثمان بالمدينة وخالد بمكّة اللهمّ قد امتلأتِ الدنيا ظلمًا وجورًا فارِحِ الناس، فلم يمضِ غير قليل حتّى توفّى الحجّاج وقرّة بن شَريك فى شهر واحد ثمّ تبعهم الوليد وعُزل عثمان وخالد واستجاب الله لعمر وما اشبه هذه القصّة بقصّة عمر بن زياد بن اميّة حيث كتب الى معاوية يقول له قد ضبطتُ العراق بشمالى ويمينى فارغة يعرض بامارة الحجاز فقال ابن عمر لمّا بلغه ذلك اللهمّ ارِحْنا من يمين زياد وارِحْ اهل العراق من شماله، فكان اوّل خبر جاءه موت زياد، وكانت وفاة الحجّاج فى شوّال سنة خمس وتسعين وقيل كانت وفاته بخمس بقين من شهر رمضان وله من العمر اربع وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون سنة وكانت ولايته العراق عشرين سنة ولمّا حضرته الوفاة استخلف على الصلاة

ابنه عبد الله بن الحجّاج واستخلف على حرب الكوفة والبصرة يزيد ابن ابى كَبْشة وعلى خراجهما يزيد بن ابى مسلم فاقرّهما الوليد بعد موته ولم يغيّر احدًا من عُمّال الحجّاج ۞

ذكر نسبه وشىء من سيرته ،

هو الحجّاج بن يوسف بن الحَكَم بن ابى عَقيل بن عامر بن مسعود بن مُعتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عَوْف ابن ثَقيف ابو محمّد الثقفىّ ، قال قُتَيْبة بن مسلم خَطَبَنَا الحجّاج فذكر القبر فما زال يقول انّه بيت الوحدة انّه بيت الغربة وبيت كذا وكذا حتّى بكى وابكى ثمّ قال سمعتُ امير المؤمنين عبد الملك يقول سمعتُ مروان يقول فى خطبته خطبَنا عثمان فقال فى خطبته ما نظر رسول الله صلّعم الى قبر او ذكره الّا بكى وقد رُوى احاديث غير هذا عن ابن عبّاس وأنَس ، وقال ابن عَوْف كنتُ اذا سمعتُ الحجّاج يقرأ عرفتُ انّه طالما درس القرآن ، وقال ابو عمرو ابن العلاء ما رايتُ افصح من الحجّاج ومن الحسن وكان الحسن افصح ، وقال عبد الملك بن عُمَيْر قال الحجّاج يومًا مَنْ كان له بلاء فليقمْ فليعطه على بلائه ، فقال رجل فقال اعطنى على بلائى قال وما بلاؤك قال قتلتُ الحسين قال فكيف قتلتَهُ قال دسرته بالرمح دسرًا وهبرته بالسيف هبرًا وما اشركتُ معى فى قتله احدًا قال امّا انّك لم تجتمع انت وهو فى مكان واحد وقال اخرجْ ولم يعطه شيئًا ، قيل كتب عبد الملك الى الحجّاج يامره بقتْل اسلم بن عبد البكرىّ بشىء بلغه عنه فاحضره الحجّاج وقال امير المؤمنين غائب وانت حاضر والله تعالى تعالى يقول يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا الآية[1] والذى بلغه عنّى باطل فاكتبْ الى امير المؤمنين انّى اعول اربعًا وعشرين امرأة وهنّ بالباب فاحضرهنّ فهذه

[1]) Corani 49, vs. 6.

امّه وهذه عمّته وزوجته وابنته وكان فى آخرهنّ جارية قاربت عشر سنين فقال لها مَنْ انتِ منه قالت ابنته اصلح الله الامير ثمّ انشاءت تقول

احجّاج لم تشهدْ مقام بناته   وعمّاته يندبنه الليل اجمعا
احجّاج لم تقبلْ به ان قتلتَهُ   ثمانًا وعشرًا واثنتَيْن واربعا
احجّاج مَنْ هذا يقوم مقامه   علينا فمهلًا ان تزدْنا تضعضعا
احجّاج امّا ان تجود بنعمة   علينا وامّا ان تقتّلنا معا ،

فبكى الحجّاج وقال والله لا اعنتَ الدهر عليكنّ ولا زدتُكنّ تضعضعًا ، وكتب الى عبد الملك بخبر الرجل والجارية فكتب اليه عبد الملك إن كان الامر كما ذكرتَ فاحسنْ صلته فتفقد الجارية ففعل ، وقال عاصم بن بَهْدلة سمعتُ الحجّاج يقول اتّقوا الله ما استطعتم هذا والله مثنوية واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرًا لانفسكم ليس فى مثنوية والله لو امرتُكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلّتْ لى دماؤكم ولا اجد احدًا يقرأ على قرأة ابن امّ عبد يعنى ابن مسعود الّا ضربتُ عنقه ولاحكّنّها من المصحف ولو بضلع خنزير قد ذكر ذلك عند الاعمش ، فقال وانا سمعتُهُ يقول فقلتُ فى نفسى لاقرأنّها على رغم انفك ، قال الاوزاعىّ قال عمر بن عبد العزيز لو جاءتْ كُلّ امّة بخبيثها وجئْنا بالحجّاج لغلبنام ، قال منصور سألنا ابراهيم الشُّجاعىّ[1] عن الحجّاج فقال الم يقل الله الا لعنة الله على الظالمين ، قال الشافعىّ بلغنى انّ عبد الملك ابن مروان قال للحجّاج ما من احد الّا وهو عارف بعيوب نفسه فعبْ نفسك ولا تخبأ منها شيئًا قال يا امير المؤمنين انّا لجوجٌ حقود[2] فقال له عبد الملك اذًا بينك وبين ابليس نسب فقال انّ الشيطان اذا رآنى سالمنى ، قال الحسن سمعتُ عليًّا على المنبر

[1]) R. النخعى. [2]) C. P. add. جودٌ.

يقول اللهمّ ائتمنتهم فخانونى ونصحتُهم فغشّونى اللهمّ فسلّطْ عليهم غلامَ ثقيف يحكم فى دمائهم واموالهم بحكم الجاهليّة فوصفه وهو يقول الزيال مفجر الانهار يأكل خضرتها ويلبس فروتها قال الحسن هذه والله صفة الحجّاج، قال حَبيب بن ابى ثابت قال علىّ[2] لرجل لا تموت حتّى تُدْرِك فتى ثقيف قيل له يا امير المؤمنين ما فتى ثقيف قال ليقالنّ له يوم القيامة اكفنا روية من زوايا جهنّم رجل يملك عشرين او بضعًا وعشرين سنة لا يدع لله معصية الّا ارتكبها حتّى لو لم تبق الّا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتّى يرتكبها يقتل بمن اطاعه مَنْ عصاه، وقيل احصى من قتله الحجّاج صبرًا فكانوا مائة الف وعشرين الفًا، وقيل انّ الحجّاج مرّ بخالد بن يزيد بن معاوية وهو يخطر فى مشيته فقال رجل لخالد مَنْ هذا قال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعها الحجّاج فرجع وقال والله ما يسرّنى انّ العاص ولدنى ولكنّى ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش وانا الذى ضربتُ بسيفى هذا مائة الف كلّهم يشهد انّ اباك كان يشرب الخمر ويضمن الكفر ثمّ ولّى وهو يقول بخ بخ عمرو بن العاص، فهو قد اعترف فى بعض ايّامه بمائة الف قتيل على ذنب واحد ۞

ذكر ما فعله محمّد بن القاسم بعد موت الحجّاج وقتله

لما مات الحجّاج بن يوسف كان محمّد بن القاسم بالملتان فاتاه خبر وفاته فرجع الى الرور والبغرور[1] وكان قد فتحهما فاعطى الناس ووجّه الى البَيْلمان جيشًا فلم يقاتلوا واعطوا الطاعة وسالمه اهل سُرشت وهى مغزى اهل البصرة واهلها يقطعون فى البحر ثمّ اتى محمّد الكيرج[2] فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم دوهر وهرب وقيل بل قُتل ونزل اهل المدينة على حكم محمّد فقتل وسبى قال الشاعر

1) A. والتغرور; C. P. والتغور; Bodl. s. p. 2) C. P. اللرح.

نحن قتلنا داهرًا ودوهرا والخيل تَرْدى مِنْسرًا فمنسرا،

ومات الوليد بن عبد الملك وولى سليمان بن عبد الملك فولّى يزيد بن ابى كَبْشة السكسكىّ السند فاخذ محمّدًا وقيّده وحمله الى العراق فقال محمّد متمثّلًا

اضاعونى وایّ فتًى اضاعوا ليوم كريهةٍ وسِداد ثَغْرِ،

فبكى اهل السند على محمّد فلمّا وصل الى العراق حبسه صالح ابن عبد الرحمان بواسط فقال

فلئن ثويتُ بواسطٍ وبارضها رهْنَ الحديد مُكبّلًا مغلولا
فلرُبّ قينة فارس قد رُعْتُها ولرُبّ قِرْنٍ قد تركتُ قتيلا،

وقال

ولو كنتُ اجمعتُ القرار لُوطّئتْ اناثٌ أُعدّتْ للوغى وذكورُ
وما دخلتْ خيلُ السكاسك ارضنا ولا كان من عكّ علىّ اميرُ
وما كنتُ للبُدّ[1] المُزونىّ تابعًا[2] فيا لك دهرٌ بالكرام عثورُ،

فعذّبه صالح فى رجال من آل ابى عَقيل حتّى قتلهم وكان الحجّاج قتل آدم اخا صالح وكان يرى راى الخوارج وقال حمزة بن بيْض الحنفىّ يرثى محمّدًا

انّ المروّة والسماحة والندى لمحمّد بن القاسم بن محمّد
ساس الجيوشَ لسبع عشرة حجّةٍ يا قُرْبَ ذلك سُوددًا من مولِدِ،

وقال آخر

ساس الرجالَ لسبع عشرة حجّةٍ ولداته اذ ذاك فى اشغالِ،

ومات يزيد بن ابى كَبْشة بعد قُدومه ارض السند بثمانية عشر يومًا واستعمل سليمان بن عبد الملك على السند حَبيب بن المهلّب فقدمها وقد رجع ملوك السند الى ممالكهم ورجع جيشبه ابن داهر الى برهمناباذ فنزل حَبيب على شاطئ مهران فاعطاه اهل

1) Bodl. للبزّ. 2) C. P. بايعا.

الرور الطاعة وحارب قومًا فظفر بهم، ثمّ مات سليمان واستخلف
عمر بن عبد العزيز فكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام والطاعة
على ان يملّكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فاسلم جيشبه
والملوك وتسمّوا باسماء العرب، وكان عمرو بن مسلم الباهليّ عامل
عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر، ثمّ انّ الجُنَيْد بن
عبد الرحمان ولى السند ايّام هشام بن عبد الملك فاتى الجنيد
شطّ مهران فمنعه جيشبه بن ذاهر العبور وارسل اليه انّى قد
اسلمتُ وولّانى الرجل الصالح بلادى ولستُ آمنك فاعطاه رهنًا واخذ
منه رهنًا على خراج بلاده ثمّ ترادّا وكفر جيشبه وحارب وقيل انّه
لم يحارب ولكنّ الجنيد تجنّى عليه فاتى الهند فجمع جموعًا واعدّ
السفن واستعدّ للحرب فسار اليه الجنيد بالسفن فالتقوا فى بطيحة
فاخذ جيشبه اسيرًا وقد جنحتْ سفينته فقتله الجنيد وهرب
صصّه بن ذاهر وهو يريد ان يمضى الى العراق فيشكو غدر الجنيد
فلم يزل الجنيد يؤنّسه حتّى وضع يده فى يده فقتله، وغزا
الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا فاتّخذوا كبشًا وصكّ [1] بها سور
المدينة فثلمه ودخلها فقتل وسبى ووجّه العمّال الى المرمد والمَنْدل ودَهْنَج
وبروبج، وكان الجنيد يقول القتل فى الجزع اكبر منه فى الصبر ووجّه
جيشًا الى أُزَيْن [2] فاغاروا عليها وحرقوا ربضها وفتح البَيْلَمان وحصل
عنده سوى ما حمل اربعين الف الف وحمل مثلها وولّى الجنيد
تميم بن زيد القينيّ فضعف ووهن ومات قريبًا من الدَّيْبُل، وفى
ايّامه خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم ثمّ ولى الحكم بن
عوّام الكلبيّ وقد كفر اهل الهند الّا اهل قصّة فبنى مدينة سمّاها
المحفوظة وجعلها ماوى للمسلمين وكان معه عمرو بن محمّد بن
القاسم وكان يفوّض اليه عظيم الامور فاغزاه من المحفوظة فلمّا قدم

[1]) R. وسك.   [2]) *Beladsorí* p. ٤٤٢; A. et R. ارينة; C. P. ازمن; Bodl. اربن ☆

عليه وقد ظفر امره فبنى مدينة وسمّاها المنصورة فهى الّتى ينزلها
الامراء واستخلص ما كان قد غلب عليه العدوّ ورضى الناس بولايته
وكان خالد القَسْرىّ يقول واعجبًا ولّيتُ فتى العرب يعنى تميمًا
فرُفض وترك وولّيتُ ابخل العرب فرُضى به، ثمّ قُتل الحكم، وكان
العمّال يقاتلون العدوّ فكانوا يفتتحون ناحية وياخذون ما تيسّر
لهم لضعف الدولة الامويّة بعد ذلك الى ان جاءت الدولة المباركة
العبّاسيّة ونحن نذكر ان شاء الله ايّام المامون بقيّة اخبار السند ☆

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا العبّاس بن الوليد الروم ففتح هِرَقْلة وغيرها،
وفيها فتح آخر الهند الّا الكيرج والمَنْدل، وفى هذه السنة افتتح
العبّاس بن الوليد قنّسرين، وفيها قُتل الوضاحىّ بارض الروم ونحو
الف رجل معه، وفيها وُلد المنصور عبد الله بن محمّد بن علىّ
ابن عبد الله بن العبّاس، وحجّ بالناس هذه السنة كثير بن
الوليد بن عبد الملك، وكان عمّال الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها
مات ابو عثمان النَّهْدىّ اسمه عبد الرحمان بن مَلّ وكان عمره
مائة وثلاثين سنة وقيل فى موته غير ذلك، وفيها مات سعد بن
اياس ابو عمرو الشيبانىّ وله مائة وعشرون سنة، وفى امارة الحجّاج
مات سُفَيْنة مولى رسول الله صلعم، وفى هذه السنة مات سالم بن
ابى الجَعْد، وفيها مات جعفر بن عمرو بن اميّة الضَّمْرىّ
وهو اخو عبد الله بن مروان من الرضاعة، وفى امارة
الحجّاج قُتل ابو الاحوص عوف بن مالك بن
نَضْلة الجُشَمىّ الكوفىّ قتله الخوارج ☆



تمّ الجلد الرابع،



Pag. ١٠٧, vers. 6: الزبير
» ١١١, » 13: ما طرقتك
» ١١٥, » ult. كنتُ اسخى.
» ١٢٩, » . 22: مرّا
» ١٢٩, » 13: خندقًا
» ١٣١, » 18: فوجدَنا
» ١٣٤, » 19: طُلَيْحة
» ١٤٢, » 16: لعبد الله
» ١٤٣, » 18: وعلى قصائبها
» ١٥٨, » 5: وولاية
» ١٦٩, » 6: حىّ
» ١٧٨, » 18: الخَثْعمىّ
» ١٩٢, » 21: قتال
» ٢١٣, » penult. ايتونى
» — » ult. ما هو
» ٢١٩, » 1: وقال
» ٢٢٤, » 19: نقُتلتْ
» ٢٢٩, » penult. ومَن
» ٢٣٤, » 9: أخر
» ٢٥٧, » 8 et 13: صفار
» ٢٥٨, » 7: زلزلن
» ٢٧٤, vers. ult. عاد الى الشام
» ٢٧٥, » 10: والحقهنّ
» ٢٧٩, » antep. بالخطير
» — » ult. جيشك
» ٢٨٧, » 20: ظفرتَ

Pag. ٢٩٨, » 3: بالرجوع
» ٣٠٤, » 1: خارجيّة
» ٣٠٨, » 10: ينوّط فى كفّى
» ٣١٢, » 7: الغضبان
» ٣١٥, » 18: الكوفة
» ٣١٧, » ult. وفى هذه
» ٣١٩, » 16: بن جزء
» ٣٢٢, » 2: ثلاثة
» ٣٢٣, » antepen. يجول فى
» ٣٣٤, » 10 deleas: انا
» ٣٤١, » 20: لا استطيع
» ٣٥١, » 8: قرّ
» ٣٥٥, » antep. الخيل
» ٣٥٩, » 15: وانفق
» ٣٦٠, » 3: ان هلك
» ٣٦١, » 18: اعدأوه
» ٣٧١, » antep. ظفرتم
» ٣٧٨, » 7: هم لكم
» — » ult.: الخَثْعَمىّ
» ٣٨٨, » 3: جميعًا
» — » 14: وبعث
» ٣ ٢, » 10: من بدعة
» ٤٠٨, » 11: ان يقاتلكم
» ٤١١, » 12: خُرّيْث
» — » antep. مرضه
» ٤١٣, » penult.: الخطائىّ

CORRIGENDA.

IN VOLUMINE III.

Pag. ٣٩٠, vers. 6: يبلغنى
» ٣٩٤, » 8: قَيْلَمايا
» ٣٩٧, » 22: زياد
» ٣٩٨, » 12: حين

Pag. ٤٠٨, vers. 19: الربيعَ
» ٤٢١, » 14: الحجاز
» ٤٢٤, » 19: تُجارى

IN VOLUMINE IV.

Pag. ٩, vers. 6: منه على ارجاء
» ١٥, » 12: مُطهّر
» ٢٠, » penult. فان برأتُ
» — » ult. فلمّا كان
» ٢٨, » 12: بعض
» ٣٤, » 17: اخذه
» ٣٥, » ult. حتّى انتهى
» ٤٤, » 3: فلعمرى
» ٤٦, » 11: ثغر
» — » 19: رجل
» ٥١, » 5: الجُعفىّ
» — » 20: وانت لى

Pag. ٥٦, vers. 3 et ٥٧, v. 1: خُضَيْر
» ٦١, » 5: احتسب نفسى وجماة
» ٦٢, » 4: نقدر
» ٦٩, » 19: بين يديه
» ٧٠, » 12: الحمد للّه
» ٨٢, » 20: المال على عبيده
» ٨٣, » ult. وتروَّحْتُ
» ٨٥, » 4: طويلًا بالليل
» ٨٩, » 8: وانهزموا عنه وقتل فيهم
» ٩٩, » 9: الصحابة

Pag. ٤١٥, vers. 11: يراجعونهم
» ٤١٧, » 15: نُوَيْب
» ٤٣٠, » 17: حتّى اتى النوبهار
» ٤٣٧, » 6: بالطّالقان

Hag. ٤٤٧, vers. 7: فافتتحها
» ٤٤٨, » 1: أبوه
» ٤٥٩, » 20: فلا حاجة
» ٤٩٢, » antep. تعالى alterum del.

Michaëli Amari,

in regno Italiæ Senatori nobilissimo,
historiarum Siciliæ Mohammedanæ
scriptori clarissimo

hoc volumen

d. d. d.

C. J. Tornberg.



IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON

QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN QUARTUM,

ANNOS H. **60—95** CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM

LONDINENSIUM ET PARISINORUM

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG.

LUGDUNI BATAVORUM,

E. J. BRILL,

1870.